

الدور سام ابن الجوزي

وكتابه

الموضوء عات

الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

دكتور

محمود أحمد القيسية (الندوي)

جامعة البنجاب

لاهور - باكستان

الدراسات العليا - قسم الدراسات الإسلامية

الامام ابن الجوزي

وكتابه

الموضوعات

«رسالة أعدها محمود أحمد القيسية «الندوي»
لنيل درجة الدكتوراه في الحديث وعلومه»

دكتور بشير أحمد صديقي - مشرفاً

رئيس قسم الدراسات الإسلامية

جامعة البنجاب

عضو

بروفيسور دكتور قاضي مجيب الرحمن

عميد الدراسات الإسلامية

جامعة بيشاور

عضو

بروفيسور دكتور عبد الواحد هاليبوتا

مدير معهد البحوث والدراسات الإسلامية

اسلام آباد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .
وبعد ،

فانني حينما أردت تسجيل موضوع لنيل شهادة الدكتوراه من قسم الدراسات الاسلامية - شعبة الحديث - بجامعة البنجاب ، رنوت الى المكتبة الاسلامية بعين ثاقبة ، وهُرعَت الى الثقافة الاسلامية : ذلك المعين الثر الذي يرتوى منه الصادون ، والمنهل العذب الذي يفد اليه الظامئون من كل حذب وصوب ، ومن كل بقعة وصقع ، وأخذت أنقب هنا وهناك ، وأجول في ثناياها ، وأجوب أرجاءها ، وأذ ذاك تملكنتني الحيرة ، وأصابني التردد ، وران علي الارتباك ، كيف لا ؟ وقد زخرت المكتبة الاسلامية - وأقولها بملء في مترنج الاعطاف فخرا وزهوا - بعطاء لا يضاهيه عطاء في أي عصر من عصور التاريخ ، وحفلت بعلماء لا يحدهم حصر ، ولا يحيطهم عد ، ولا يدانيهم مثيل ، ولا يرقى اليهم شبيه ، فقد انكبوا - بادىء ذي بدء - على كتاب الله يتلونه ، ويفسرون معانيه ، ويقفون على دقائقه تارة ، ويفوصون الى أعماقه طورا ، واستتبع ذلك عناية بحديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعكفوا عليه يروونه ويدونونه ويستوثقون في التدوين أيما استيثاق ، ويتحرزون أيما تحرز ، وانعطفوا الى اللغة يلقنون ألفاظها من أفواه أهل البادية ، فانها معتمد كتاب الله ، وأساس حديث رسوله ، وخلاصة القول أن تلك الكثرة الكاثرة من العلماء قد تفننوا في شتى ضروب العلم وصنفوا في أكثر ألوان المعرفة بهمة ذات مضاء لا تعرف الاستكانة ، فأوروا زناد فكرهم واستجلوا ما غمض ، واستكشفوا ما أبهم وفتحوا ما استغلق ، وابتكروا كل جديد ، بل وأصلوا الأصول وقعدوا القواعد ، ووضعوا الأسس وأشادوا البنيان بأسطين كل موجز ، وشارحين كل صعب وشاق ، ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة من مسائل العلم الا قتلوها بحثا وتمحيصا ، وأماتوها تدقيقا وتفصيلا ، فجاء انتاجهم زاخرا ، وأداؤهم وافرا سخيا ، وعطاؤهم دافقا ، ونتاجهم فياضا ، ولم تحظ أمة من الأمم - قديما وحديثا - بمثل ما حظيت به الأمة الاسلامية من الابداع الحضاري ، والتفوق الفكري ، والتقدم العلمي .

وفي غمرة ذلك الارتباك الذي هزكياني وفي حمأة تلك الحيرة التي غشيتني ، لم يكن لي محيص من الاستعانة بالله تعالى فهو معين الملهوفين ، ولم يكن لي محيد من استخارته جلّت قدرته فهو دليل الحائرين ، وفي أمسية خلوت فيها وحيدا : استخرته سبحانه وتعالى بقلب ملؤه التقوى والتجأت اليه اذ لا ملجأ ولا منتجى منه الا اليه ، ولم يمض طويل وقت

حتى دلفت الطمانينة الى الفؤاد طاردة الارتباك ، ومبددة الحيرة ، وارتأى لي أن أكشف عن حياة أحد علمائنا الأبرار : أولئك الذين أخذ الواحد منهم من كل علم نصيبا ، وضرب في كل فن بسهم وافر ، ووهبوا أنفسهم وأرواحهم لله تعالى ، ونقضوا أيديهم من هذه الحياة وما يتبعها ، آثروا الاستتار على الاشتهار والخمول على الظهور جاهدين مخلصين داعين الله عز وجل أن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم .

ولقد وجدت لزاما علي أن من حق هؤلاء العلماء الأفاضل أن نبرهم وفاء لجهودهم ، وتسطيرا لبعض مآثرهم ، وتخليدا لذكراهم ، ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أتوجه الى البارئ مستمطرا من لدنه الرحمت لأولئك الأبرار وأن يجزيهم عن الاسلام وأهله خير الجزاء ، وأن يثيبهم خير الثواب .

ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أسجل رسالتي بعنوان : (الامام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات) ، وانني اذ اخترت هذا الامام الهمام لأحمد الله - في المبتدا - الذي وفقني الى مثل هذا الاختيار ، وهداني الى ما فيه الصواب ، ولقد حداني لاختيار هذا الموضوع دواع كثيرة منها ما سبقت الإشارة اليه ومنها :

أولا : لقد عاش الامام ابن الجوزي في عصر علمي زاهر ، اتسم بكثرة التصنيف وفخامة الانتاج وغزارة التأليف وتنوع العلوم في مختلف الثقافات مما كان له الأثر الأكبر في تنمية مواهبه وتنشئته التنشئة العلمية الرائعة فكشفت عن ذلك الأمور وأومات اليه .

ثانيا : لقد كان الامام عقلية نادرة في غزارة الانتاج وشخصية فذة في وفرة التأليف ، كما أنه لم يكشف النقاب عن شخصيته الكشف الذي ينبغي أن يكون والذي يليق بمكانته العلمية ، فحاولت - ما وسعني الجهد - اظهار مختلف جوانب حياة الامام ابن الجوزي من خلال سيرته والتعرف على آثاره .

ثالثا : لقد كان لكتابه «الموضوعات» وقع كبير في معاصريه وفيمن عاشوا في العصور التي تلت ، فقامت بالقاء الضوء على هذا الكتاب معرفا به وبالنهج الذي سار عليه الامام الى غير ذلك مما له علاقة بالكتاب كما سيتبين في موضعه من هذه الرسالة ان شاء الله .

وبعد أن سجلت الموضوع شمرت عن سواعد الجد مستعينا بالله تعالى وطالبا منه التأييد والعون ، فتأبرت على البحث والدرس والاستقصاء والتنقيب في شتى المصادر والمراجع التي تمت الى الموضوع بأدنى وسيلة ، أو أقل وشيجة ، باذلا قصارى الجهد ما أمكنني ذلك ، ولم أسمع بمكتبة تعنى بالعلوم الاسلامية الا يمت شطرها ، ولم أعلم عن كتاب مطبوع الا سعيت في طلبه والاطلاع عليه ، ولم أدر عن مخطوط الا وحاولت تصويره أو الظفر به ، وانني لا أقول كما قال امرؤ القيس :

لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالأياب

الا انني أقول : لقد طوفت بالمكتبات ما استطعت الى ذلك سبيلا ، ولقد ظفرت - بفضل

الله وتوفيقه - بخير وفير ، ونعمة ظاهرة ، فمن المكتبات التي قمت بزيارتها : مكتبة دار العلوم - ندوة العلماء - وجامعة عليكرة الإسلامية وكلاهما بالهند ، ومكتبة جامعة كراتشي ، ومكتبة جامعة البنجاب ، والمكتبة الوطنية وجميعها في باكستان ، ثم طرت الى لندن فعكفت على مكتبة جامعة اكسفورد - قسم الدراسات الشرقية - فاستفدت منها أيما استفادة ، وزرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ، وتوجهت الى باريس حيث المكتبتان : الاهلية والوطنية ، وحصلت على نسخ مصورة «ميكرو فيلم» لبعض المخطوطات ، أما مكتبات الدول العربية فلقد كان لي - والحمد لله على نعمائه - باع طويل في الاتصال بها ، والاستعانة بما حوته من ذخائر وما ضمته من نفائس .

أما الجهد الذي أودعته هذه الرسالة فهو جهد المقل ، على أنه - ولو كانت هذه حالته - قد بذل فيه - بتوفيق الله - جهد مضمّن ، ادعوا الله أن ينفع به وأن يثيب عنه ، وأود هنا أن أشير الى بعض المنجزات التي حاولت تحقيقها في هذه الرسالة المتواضعة ، وهذه هي :

١ - استقصيت حياة الامام استقصاء تاما ، فلم تمرورادة أوشاردة الا وحاولت استيفاءها بالاضافة الى تتبع جميع مؤلفات ابن الجوزي مع تبيان من ذكرها من جهابذة العلماء .

٢ - أكملت الآيات القرآنية وأشرت الى أرقامها مع بيان سورها .

٣ - خرجت الأحاديث النبوية مشيرا الى مواضعها في الأسانيد الصحيحة راجعا الى كتب الجرح والتعديل .

٤ - حاولت التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا هذه الرسالة مع الرجوع الى كتب الطبقات والتراجم .

٥ - عرفت بالاماكن حيثما وردت معتمدا على معاجم البلدان .

٦ - نسبت الأبيات الشعرية الى أصحابها بالرجوع الى الدواوين الشعرية وكتب الادب واللغة .

٧ - حققت كثيرا من المعلومات العلمية .

هذا وبعد أن قمت بجمع المادة اللازمة قسمت البحث الى ثلاثة أبواب رئيسية واتبعتها بخاتمة .

أما الباب الأول : فهو بعنوان (حياة ابن الجوزي) ، وقد انتظم عقده في ستة فصول مرتبة كالتالي :

الفصل الأول : وهو بعنوان (عصر الامام ابن الجوزي) تناولت الحديث فيه عن :

(أ) الحالة السياسية : وقد عرضت للأوضاع السياسية التي سادت في عصر الامام ابن الجوزي مع ذكر الأحداث التي اختلفت ذلك العصر .

(ب) الحالة الاجتماعية : وقد عرضت فيه للظروف الاجتماعية التي عايشها ومرفيها الامام ابن الجوزي .

(ج) الحالة العلمية : حاولت هنا بسط الحالة العلمية في العصر الذي عاش فيه الامام ابن الجوزي اذ اتسمت بتنوع العلوم في مختلف الثقافات مع كثرة التصنيف .

الفصل الثاني : وهو بعنوان (التعريف بالامام ابن الجوزي) تناولت الحديث فيه عن : اسمه وكنيته وألقابه وولادته ومكانتها .

الفصل الثالث : وهو بعنوان (نشأته وطلبه للعلم) تعرضت فيه للحديث عن حياة الامام الخاصة والمؤثرات التي جعلت منه عالماً فذاً ، وعن اشتغاله بالتدريس وحجه الى بيت الله الحرام .

الفصل الرابع : وهو بعنوان (صفاته) وكان الكلام فيه عن : حضور البديهة ، زهده وورعه ، علوهمته ، اعتداده بنفسه ، اغتنامه للوقت ، صلاته بالحكام .

الفصل الخامس : وهو بعنوان (شيوخه) تعرضت فيه للحديث عن الشيوخ الذين أخذ الشيخ عنهم علومه وهم خاله ابن ناصر والجواليقي وابن الطبر .

الفصل السادس : وهو بعنوان (خاتمة حياة الامام) تحدثت فيها عن محنته التي تعرض لها ووفاته وخير خاتمة للشيخ ورثته وأولاده .

أما الباب الثاني : فقد اختص بحياة الامام العلمية وجعلته بعنوان :

(ابن الجوزي العالم الموسوعي) وقد جعلته في ثمانية فصول كالتالي :

الفصل الأول : وجعلته بعنوان (ابن الجوزي عالم التفسير وعلوم القرآن والقراءات) تحدثت فيه عن مكانة الامام في هذا المضمار وجهوده ومؤلفاته .

الفصل الثاني : وهو بعنوان (ابن الجوزي عالم الحديث) تكلمت فيه عن منزلته في علم الحديث ومصنفاته فيه .

الفصل الثالث : وهو بعنوان (ابن الجوزي الفقيه الأصولي) وكان الحديث فيه عن آثار الامام في ميدان الفقه وأصول الفقه .

الفصل الرابع : وجعلته بعنوان (ابن الجوزي اللغوي الشاعر) عرضت فيه لآثاره في اللغة وعلومها ، وتحدثت عن شعره مستشهداً ببعض اشعاره .

الفصل الخامس : ووضعته تحت عنوان (ابن الجوزي المؤرخ) عرضت فيه لآثاره في شتى جوانب التاريخ من تراجم عامة أو تراجم خاصة أو قصص وحكايات تاريخية أو التاريخ العام أو التاريخ الجغرافي .

الفصل السادس : وكان تحت عنوان (ابن الجوزي الواعظ المتكلم) تحدثت فيه عن مكانته في الوعظ وعلو كعبه فيه ، وقد حاولت الحديث عن مجالس وعظه مستشهداً بأقواله وكلامه ، مع بيان المصنفات الجمة التي وضعها في هذا المضمار .

الفصل السابع : كان لزاماً عليّ في هذا الفصل أن أتحدث عن تلاميذ الامام بعد أن

بسطت القول في حياته العلمية ، فكان الأمر كذلك .

الفصل الثامن : وهذا الفصل خاتمة الباب الثاني تعرضت فيه للحديث عن : أسلوبه ، موقفه من الصوفية ، مقارنة بينه وبين بعض العلماء ، الانتقادات الموجهة ضد الشيخ وتفنيدها ، ثناء العلماء عليه .

أما الباب الثالث : فقد اختص بكتاب (الموضوعات) وقد اشتمل على ثلاثة فصول أبينها كالتالي :

الفصل الأول : تعرضت فيه للحديث عن : الوضع في الحديث ونشأته وعلامات الوضع وما يتبع ذلك .

الفصل الثاني : تعرضت فيه لكتاب (الموضوعات) من حيث أسباب تأليف الامام له ، ومنهجه في التأليف ، ومنزلة الكتاب بين النقد والثناء .

الفصل الثالث : ذكرت فيه نماذج من الأحاديث المختارة من كتاب (الموضوعات) وقارنت بين رأى ابن الجوزي فيها ورأى العلماء الآخرين الذين ألفوا في الموضوعات مع محاولة مني - البت في وضعها رجوعا الى كتب الجرح والتعديل وكتب الأحاديث المعتمدة في هذا الباب .

وانني إذ أتقدم بهذا الجهد المتواضع لا أدعى الكمال أو أنني بلغت غاية الأمر وتمامه ، أو نفذت الى أعماقه ، ولا أظن أنني وفيت بالمقصود أو أتيت بالمراد على الوجه الموعود ، حاشا لله فان الكمال لله وحده ، فانه قلما يخلو الانسان من الهنات ، ونادرا ما يسلم المرء من الوقوع في الزلات وقليل ما تنأى عنه الهفوات ، أو تفارقه الأخطاء . على انني اجتهدت ايما اجتهاد لاجراء هذا البحث الاجراء المرضي بعد أن بذلت فيه الجهد المضني ، راجيا أن يكون لي ترقية عند الله تعالى ، وأن أنال مثوبته ، وأظفر من لدنه بالجزاء الأوفى وأدعوه تعالى أن ينفع به المسلمين وأن يعود على الاسلام وأهله بالخير العميم .

فاللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما أنك نعم المولى ونعم المجيب .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الباب الأول

حياة الإمام ابن الجوزي

عصر ابن الجوزي

التعريف بالإمام

نشأته وطلبه العلم

صفاته

شيوخه

خاتمة حياته

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الباب الأول

الفصل الأول : عصر ابن الجوزي

الحالة السياسية

الحالة الاجتماعية

الحالة العلمية

عصر ابن الجوزي

أن أي باحث أو دارس إذا ما أراد التعرض لحياة علم من الاعلام ، أو الغوص الى أعماقه واكتشاف أسرارهِ واستخراج لآئهِ ، فإنه لا محيص له من دراسة العصر الذي عاش فيه ذلك العالم ، والامام بالبيئة التي اكتنفته ، وذكر الاحداث السياسية البارزة التي من دأبها التأثير في حياة الناس عامة ، وتسجيل الظواهر الاجتماعية البارزة التي تنعكس من المجتمع على أفرادهِ ، وأخيراً رصد الحركة العلمية السائدة في عصرهِ مع الامام بشتى مناحيها ومناهجها ومدى وجزرها الى غير ذلك . والامام ابن الجوزي عاش في القرن السادس الذي اكتنفته أحداث جسام ، وأحاطته مظاهر اجتماعية مميزة ، وأظلت حركه علمية زاهية . وهنا أرى أن من حق البحث وحسن ادائه وأظهارهِ في ثوبه القشيب أن أتعرض لتلك الظواهر السياسية والاجتماعية والعلمية ولوبشيء من الايجاز اذ لا مجال للتفصيل فيها تفصيلاً دقيقاً .

أولاً : الحالة السياسية في القرن السادس الهجري

لقد قبض بنو العباس على زمام الأمور وتسلموا سلطان الدولة وبويع لهم بالخلافة بعد أن قتل آخر خليفة من خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد وذلك في عام ١٢٢ هـ ، وقد امتد حكمهم أكثر من خمسة قرون عدت من ازهى عصور الخلافة الاسلامية علماً وحضارة وأكثرها انتاجاً وعطاءً ، وأعظمها اداء وثناءً ، الا أنها في الوقت ذاته تميزت بتغيرات سياسية واسعة ، فقد اعتورتها أحداث جسام وألقت بها نوازل عظام ونزلت بها أمور فادحات . وقد تعرضت الأمة الاسلامية أبان هذه الفترة وأثناء حكم العباسيين الى حدثين عظيمين أقضاً مضجع الخلافة وزلزلأ جناباتها .

أما أحدهما فهو تعرض الثغور الاسلامية في بلاد الشام عامة وفي بيت المقدس خاصة الى الغزو الصليبي الحاقد الذي امتد قرابة قرنين من الزمان كانت النتيجة فيهما اندحار الصليبيين أي اندحار ، وهزيمتهم شرهزيمة .

أما الحدث الثاني فهو الغزو المغولي المالحق الذي قضى على الخلافة العباسية في بغداد ومحو معالم الحضارة ودمر منائر الثقافة وأخمد جذوة العلم المشتعلة ، وقوض صروح الثقافة ومعاهد العلم الغاصة بشتى صنوف المؤلفات والموسوعات والمجلدات .

ولا يعني الأمر أنه لم تكن ثمة أحداث أخرى غير هذين الحدثين بل كان الأمر بالعكس فقد امتازت هذه الفترة الطويلة بالتغيرات السياسية الواسعة ولم تكن هذه

التغيرات ذات طابع سياسي واحد ، فلقد كانت ثقل وتكثر تبعاً لقوة الخليفة وضعفه ومدى سيطرته على زمام الأمور ومدى انصرافه عن تصريف شؤون الدولة أو السيطرة على اصقاع الدولة ورقعتها المترامية الأطراف أو هيمنته على رجال السياسة .

وقد درج المؤرخون على تقسيم العصر العباسي الذي نحن بصدد الحديث عنه الى أربعة أعصر تاريخية متميزة ، وقبل التعرض لهذه الأعصر هناك ملاحظة تجدر الإشارة إليها وهي أن النظرية المدرسية في تقسيم الأدب ودراسته قد التزمت نفس التقسيم التاريخي ، وقد ربط مؤرخو الأدب العصور الأدبية بالتقسيمات التاريخية والأحداث السياسية ربطاً وثيقاً لا فكاك منه .

أما هذه الأعصر التاريخية الأربعة فقد تبعت أحداثاً سياسية بارزة وضعت حاجزاً بين كل عصر وسابقه أو لاحقه على النحو التالي :

العصر الأول :

ويبدأ بابتداء دولة بني العباس وتسلم أبي العباس السفاح أمور الدولة سنة ١٣٢هـ ، وقد استمر هذا العصر قرناً من الزمان أي حتى خلافة المتوكل التي ابتدأت سنة ٢٣٢هـ ، ويعتبر هذا العصر الذهبي للخلافة الإسلامية من حيث هيمنة الخلفاء وقبضهم على أزمة الأمور وتسيير دفة الحكم دون أية استكانة أو ضعف أو تبعية من قبل الخلفاء لغيرهم من القواد كما حدث في العصور التالية .

العصر الثاني :

ويبدأ هذا العصر سنة ٢٣٢هـ وهو العام الذي تولى فيه المتوكل أمور الخلافة وينتهي سنة ٣٣٤هـ . وقد أفرد هذا العصر نظراً لسيطرة العنصر التركي على شؤون الدولة ، وهؤلاء الأتراك هم الذين أحضرهم الخليفة المعتصم ووضعهم في مدينة بغداد التي ضاقت بهم وضاق الناس بهم ذرعاً فأخرجهم منها وبنى لهم مدينة (سرمن رأى) .

العصر الثالث :

وهذا العصر يسمى العصر البويهوي ويبدأ سنة ٣٣٤هـ وينتهي سنة ٤٤٧هـ وهي الفترة التي استولى فيها البويهيون على أمور الدولة وساموا فيها الخلفاء الذل ، وامتنعوا عن خلعوا من خلعوا وثبتوا من ثبتوا ، ويعتبر بعض المؤرخين هذا العصر من أسوأ العصور بالنسبة للخلافة العباسية .

العصر الرابع :

وهو ما يسمى بالعصر السلجوقي ويبدأ من قيام دولة السلاجقة وتسلمهم أمور الحكم خلال الفترة من سنة ٤٤٧هـ الى سنة ٦٥٦هـ ، وهي السنة التي استولى فيها

المغول على معظم البلاد الاسلامية . وهنا اشارة جديرة بالملاحظة والوقوف عندها وهي أن العصر السلجوقي لم يغط كل تلك الفترة المشار اليها وذلك أن الخلفاء المتأخرين من بني العباس استطاعوا أن يعيدوا للخلافة عزتها وهيبتها الأمر الذي يجعلنا نحدد العصر السلجوقي بفترة أقل من تلك التي ذهب المؤرخون الى تحديدها ، ويمكن وضع تاريخ معين فاصل بين العصر السلجوقي وعصر استقلال الخلافة وهو سنة ٥٩٠ هـ وسأعرض لتفصيل هذا الأمر بشكل أوضح بعد قليل .

وهذا العصر (الرابع) هو الذي يهمننا أكثر من غيره لأنه هو العصر الذي عاش فيه الامام ابن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) .

والسلاجقة قوم من الاترك أمسكوا بزمام الأمور في بغداد وحرروا الخلفاء من السلطة ولم يكن بأيديهم - أي الخلفاء - الا تلك المظاهر الدينية التي كانوا يمارسونها في المناسبات والأعياد نظرا لمنصبهم الذي يحتلونه . على أن حال الخلفاء مع السلاجقة كان أحسن حالا وأفضل شأنًا من علاقة سالفهم من البويهيين الذين حاولوا في معظم الأحيان اتهام الخلفاء وعدم توقيرهم ، وذلك أن هؤلاء السلاجقة كانوا يحترمون الخلفاء العباسيين تدينا ويبدون لهم من مظاهر التعظيم ما يليق بمنصبهم الديني (١) . ولقد عاد الى بغداد كثير من أهميتها في هذا العصر باعتبارها العاصمة الروحية للدولة حيث يقيم الخليفة متمتعًا بسلطانه الديني .

ومما يلفت النظر أن السلاجقة قد اعتنقوا مذهب أهل السنة والجماعة «الذي يتلاءم وعقولهم البسيطة فأقبلوا عليه بكل ما في نفوسهم الغضة من قوة وحماسة» (٢) . وقد كان لهذا الاقبال على المذهب السني أثر كبير في ضبط أمور الدولة ومحاولة توحيد أصقاعها ولم شعنتها ، فقد استطاع السلاجقة الوقوف في وجه التيار الشيعي الذي تمثلته الدولة الفاطمية في مصر والتي حاولت مد نفوذها الى بلاد الشام ، ولذلك فقد بعث «طغرل بك» السلطان ملكشاه أول سلاطين السلاجقة في بغداد على رأس جيوشه الى الشام ، حيث تمكن من فتح الرملة والقدس وضمهما الى لواء الخلافة في بغداد ، ولكن هذه الحملة لم تتمكن من فتح دمشق هذه المرة ، فعاد اليها السلاجقة مرة أخرى واستولوا عليها ودخلتها جيوشهم وضموها الى حوزة الخلافة ، وقد سير السلاجقة جيوشا الى مصر أكثر من مرة استطاع بعضها دخول مصر سنة ٤٧٠ هـ (٣) .

العلاقة بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة

إذا ما أردنا الوقوف على العلاقات القائمة بين خلفاء بني العباس في هذا العصر

(١) في الأدب العباسي صفحة ٢١٩ .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية «بروكلمان» ١٢٥/٢ .

(٣) د. علي إبراهيم حسن - التاريخ الاسلامي العام ٤٥٨ .

وبين سلاطين السلاجقة ينبغي أن نخرج قليلا على العصر السابق ونسبر بعضا من أغوار العلاقة القائمة بين الخلفاء وبين بني بويه حتى يتسنى لنا الوقوف وقوفا تاما على تلك العلاقة ، وجلاؤها جلاء بينا واضحا . فلقد كان الخلفاء عند بني بويه (لا قيمة لهم في الوقت الذي غدا فيه عندهم أكثر قوة ونفوذاً ، وأصبحوا «أي البويهيين» يديرون العالم الاسلامي دون أن يهتموا بمن يدعى أنه أمير المؤمنين ، بل لقد أصبح الخلفاء العوبة في أيدي سلاطين بني بويه ، يجلسونهم على العرش ويعزلونهم متى شاءوا وشاءت أهواؤهم) (١) .

وهكذا كان الخليفة في عصر بني بويه مسلوب الارادة مقيد النفوذ عديم السيطرة . الا أن ثمة أمرا لم يغفله البويهيون بالنسبة للخليفة ومنصبه وهو مراعاتهم لهذا المنصب على أنه منصب ديني ، ومن هنا فقد كانت لديهم بعض مظاهر احترام الخلفاء في الحفلات الدينية ، وكان ينظرون اليه نظرة تبحيل ويعتبرونه زعيما للمسلمين ، وكان الخليفة في تلك المناسبات الدينية يستقبل الشعراء ويلبس بردة الرسول صلى الله عليه وسلم ويضع أمامه مصحف عثمان تأكيداً لسلطته الدينية .

وإذا ما رغبتنا في التعرف على الأسباب التي أدت الى ضعف الخلفاء وقلة هيبتهم ، فإنه لم يكن راجعا بالضرورة الى الصراع السافر على السلطة بل كان راجعا - كما يحدثنا الدكتور حسن ابراهيم حسن - الى اهتمام الخلفاء بالبويهيين وتلقيبهم بالألقاب الفخمة التي رفعت من قدرهم وقللت من هيبة الخلفاء أنفسهم (٢) .

أما في عهد السلاجقة فقد تغير الحال وتبدل فكان وضع الخلفاء أحسن بكثير منه في العهد السابق وذلك راجع الى أن السلاجقة كانوا يحترمون الخلفاء تدينا لأنهم يشتركون جميعا في مذهب واحد ، وكانوا يبدون لهم من مظاهر الحفاوة والتعظيم والاحترام حسبما يقضي به منصبهم الديني الذي كانت له مكانة رفيعة في نفوس السلاجقة .

ولقد كان لاعتناق السلاجقة مذهب أهل السنة وهو مذهب الخلفاء أنفسهم ومذهب الدولة أثر كبير في توثيق العلاقة بين الفئتين ، ذلك أن السلاجقة قوم موغلون في البداوة فاعتنقوا الاسلام وتعصبوا له تعصبا شديدا واعتنقوا مذهب أهل السنة الذي يلائم وعقولهم البسيطة فأقبلوا عليه بقوة فياضة وحماسة دافقة .

ويحدثنا الراوندي عن الولاء الذي دانه السلاجقة لخلفاء بني العباس فيقول : (أثرت بداوة السلاجقة في تعصبهم الشديد للاسلام بعد اعتناقهم له ، كما أثرت في ميلهم المفرط الى أهل السنة والجماعة بعد اتباعهم المذهب السني ومن هنا كان تصرفهم تجاه الخلفاء ، إذ كانوا يظهرون لهم الولاء ويدينون لهم بالطاعة والاحترام) (٣) .

(١) Sir Thomas Arnold : «The Caliphate» P. 68

(٢) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ٢٤٩/٣ - ٢٥٠

(٣) راحة الصدور عن سلاجقة ايران والعراق صفحة ٢١ .

ويتفق سيرتوماس ارنولد مع الراوندى في تحليل العلاقة الوطيدة بين السلاجقة والخلفاء ، الا أنه يضيف أمراً آخر وهو «ان السلاجقة كانوا يحترمون الخليفة العباسي لا لمركزه السياسي بل لأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١) .

وهناك أمر غاية في الأهمية لعب دوراً كبيراً في توطيد العلاقات وتوثيق العرى بين خلفاء بني العباس والسلاجقة ، ذلك هو ارتباط الفريقين بوشائج النسب والمصاهرة وهذا الأمر لم يحدث في العصر السابق ولا العصور التي كانت قبله . أما المصاهرة التي كانت بينهم فهي زواج طغرل بك من ابنة الخليفة القائم الذي زوج ابنه الخليفة المقتدي من ابنة السلطان الب أرسلان ٤٦٤هـ ، كذلك تزوج الخليفة المستظهر ٤٨٧ - ٥١٢هـ من ابنة السلطان ملكشاه سنة ٥٠٢هـ وتزوج الخليفة المقتفى (٥٣٠ - ٥٥٥هـ) من فاطمة بنت محمد بن ملكشاه وأخت السلطان محمود (٢) .

ورغم هذه العلاقة الوطيدة فإن الأمر لم يخل من قيام كثير من المنازعات ونشوب الكثير من الخلافات ، وخصوصاً اذا حاول أحد الخلفاء التدخل في شؤون الحكم ، وقد وضح الدكتور حسن ابراهيم حسن هذا الوضع فقال : «ان السلاجقة اتخذوا لانفسهم لقب (ظل الله) الذي احتفظ به العباسيون لانفسهم وأخذوا من الخليفة المسترشد بردة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كان يلبسها الخلفاء في الحفلات الدينية أو عند توليهم الخلافة ، كذلك لقب ملكشاه نفسه بلقب أمير المؤمنين ، وهذا اللقب اختص به الخلفاء العباسيون» (٣) . الا أن الأمر قد اختلف عن العهد السابق من امتهان الخلفاء وضعف شوكتهم .

ولم تدم سيطرة السلاجقة على أمور الحكم طويلاً ، ولم تطل بهم الهيمنة على سلطات الدولة ، فقد دب النزاع بين سلاطينهم وسادات بينهم الصراعات الأمر الذي جعل الخليفة في بغداد يهتبل الفرصة للقبض على زمام الأمور محاولاً وضعها في نصابها ، معيداً سيطرته على شؤون الحكم والتصرف فيها .

وقد حاول السلطان مسعود السلجوقي محاصرة مدينة بغداد عندما رأى أن الخليفة يرنو الى اعادة سلطاته السياسية ومزاولة مهامه ، الا أنه لم يستطع فتحها بل عاد مخذولاً وذلك في عهد المقتدي والمسترشد ، وفي عام ٥٤٧هـ توفي السلطان مسعود السلجوقي الذي يعتبر آخر سلاطين السلاجقة ، وبموته انتهى العهد السلجوقي

(١) The Caliphate P. 80 .

(٢) ابن الأثير جزء ١٠ صفحة ٨ ، ٢٩ ، ١٩٩ .

(٣) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي صفحة ٣٠٧ .

وتقسمت السلطة السلجوقية دويلات سميت بدول الاتابكة (١) .

وهكذا كان الصراع بين السلاجقة أنفسهم مدعاة للخليفة في بغداد أن يمسك بأزمة الأمور ، فاهتبل الفرصة وأعلن استقلاله ببغداد وما حولها وهكذا بدأ العصر الأخير من عصور الخلافة العباسية وكان ذلك في عام ٥٩٠ هـ في عهد الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) (٢) .

وقد عرف هذا الخليفة بالشهامة والاقدام والنداء ، وكان مستقلا بامور العراق فأحيا مراسم الخلافة ، وكانت أيامه من عز الزمان .

ومن الاحداث الهامة في هذا العصر انحسار ظل الخلافة الاسلامية عن معظم بقاع الاندلس ، حيث انقسمت الى امارات متنازعة على السلطة ، بينما وحد الافرنج جهودهم تمهيدا للانقضاض على الدولة الاسلامية في الاندلس والقضاء عليها واسترجاعها من أيدي المسلمين امارة امارة ، حتى تم لهم فيما بعد اخراج المسلمين كافة من الاندلس جميعها .

ومن الانقلابات السياسية في هذا العصر سقوط الدولة الفاطمية الشيعية سنة ٥٦٧ هـ ، وقيام الدولة الأيوبية وبزوغ نجم المجاهد الأكبر صلاح الدين الأيوبي الذي حمل على كاهله مسؤولية الذب عن الثغور الاسلامية ومسؤولية الدفاع عن حوزة الاسلام في بلاد الشام ضد الصليبيين الذين اجتاحتوا كثيرا من الأقطار الاسلامية ، وارتكبوا جرائم بشعة يندى لها الجبين لاسيما في بيت المقدس ، عندما احتلوها وسفكوا دماء أهلها الابرياء حتى سالت الدماء في حرم الأقصى الى الركب . فقام صلاح الدين ووجد الصفوف ورأب الصدع ، ورتق الخرق الذي ألم بالامة الاسلامية وجمعها صفا واحدا ووقف في وجه الصليبيين في معركة حطين التي وقعت سنة ٥٧٣ هـ والتي لقرن فيها صلاح الدين الصليبيين درسا لا ينسونه أبدا .

أما الداهية الدهياء التي غشيت الأمة الاسلامية فهي ظهور المغول وقائدهم جنكيز خان الذين حملوا على الدولة الاسلامية في بداية القرن السابع الهجري ، فاكثسحوا المدن وخرّبوا البنين ، وأحرقوا المكتبات وقتلوا الأهالي بصورة لم يكن لها نظير ، فسقط الجزء الشرقي من الدولة ، ومن نسل جنكيز خان ظهر هولاكو الذي فتح بغداد وقوض عرشا وضاء من عروش الخلافة ، وأطفأ منارة من منائر الحضارة اضطربت جذوتها أكثر من خمسة قرون ، وكان ذلك عام ٦٥٦ هـ .

ثانيا : الحالة الاجتماعية :

ان الخوض في بحث حياة علم من الاعلام يوجب علينا أن نلم بالحياة الاجتماعية

(١) التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية جزء ٤ صفحة ٦٢ .

(٢) سبط النجوم العوالي جزء ٢ صفحة ٣٧٨ - ٣٧٩ .

التي كانت سائدة في عصره ، وذلك لانعكاس مظاهر الحياة العامة على حياة الفرد الخاصة لأنه جزء من المجتمع الذي يحيا فيه ، فتتأثر حياته الخاصة بما يجرى في اطار الحياة الاجتماعية التي تغطي على المجتمع وتطبعه بطابع خاص وتميزه بميزات محدودة معينة .

والأمر الذي لا بد من ملاحظته أن تسجيل الظواهر الاجتماعية في هذا العصر شائك وصعب ، وذلك أن ثمة معوقات تعترض الباحث وتحول دون أن يمضي قدما في بحثه ، فتقف حجر عثرة في سبيله فيتريث ويتلبث بعض الشيء حتى تتضح أمامه الرؤى جلية واضحة .

فالبقاع التي انسلخت عن جسم الخلافة قد تعددت وكثرت ، وأصبح لكل صقع من الاصقاع مناخ اجتماعية معينة تميزت عن غيرها من الأقطار ، وانصبغت بصبغة تباينت تباينا كبيرا عن بقية البلدان ، كما أن الأجناس التي تسكن هذه الأمصار يداخلها كثير من الاختلاف والتباين في المشارب والميول والأهواء ، كما أن هنالك أمرا آخر في رصد الناحية الاجتماعية الا وهو ضعف الخلفاء وسيطرة الامراء ، ولئن كانت السمة البارزة على هذا الأمر هي السمة السياسية الا أن له بصماته الواضحة في المنحى الاجتماعي يمكننا أن نتبينه فيما بعد ، وثمة ملاحظة تالية تلفت النظر وهي كثرة الظواهر الاجتماعية في هذا العصر كثرة يصعب معها احصاؤها بدقة ، الأمر الذي يضع المثبطات في بحث الناحية الاجتماعية .

هذه مقدمة بسيطة وددت تسجيلها هنا للدلالة على عدم الاحاطة بكافة الاتجاهات الاجتماعية السائدة في العصر وعدم التمكن من رصدها رصدا دقيقا ، لأن مثل هذا الرصد مهمة الباحث أو الاخصائي الاجتماعي . ولن أستطيع في هذه الامامة التعرض بالتفصيل لشتى الجوانب الاجتماعية .

أما أهم المظاهر الاجتماعية المميزة لهذا العصر فيمكن بيانها ضمن التقسيمات التالية :

طبقات المجتمع :

ان أبرز مظهر اجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات هو تقسيم هذا المجتمع الى طبقات . وهذا التقسيم أمر بديهي في شتى العصور وكافة الأزمنة ومعظم الدول ، وقد انقسم المجتمع الاسلامي في العصر الذي نحن بصددده - اعني العصر السلجوقي - الى عدة طبقات يمكن تبيانها كما يلي :

أ - الطبقة الخاصة :

وهي طبقة الخليفة وذويه وأقربائه وخاصته ، ويندرج تحت هذه الطبقة رجال الدولة البارزين من الاشراف والوزراء والحجاب والقواد والقضاة ، وهؤلاء هم ذوو السلطان والتصرف في أمور الدولة ، وقد انضم مع هذه الطبقة أيضا العلماء والأدباء

والكتاب والشعراء لما كان لهم من شأن كبير ومكانة مرموقة ومنزلة رفيعة واحترام جم
سيأتي بيانه في بابه عند الحديث عن الحركة العلمية .
ب - الطبقة العامة :

وتتضمن هذه الطبقة السواد الأعظم من الناس وتنتظم أهل الحرف والصنائع
والتجار والفلاحين والجند وبقية الناس . وقد كانت هذه الطبقة لا سيما في بغداد حاضرة
الخلافة - تؤلف خليطا من شتى الجنسيات والعروق ، فقد كان هنالك العرب والفرس
والترك والنبط والأرمن والجركس والأكراد والكرج والبربر (١) .

وقد انضوت كل تلك الاجناس تحت لواء الاسلام وانصهرت في بوتقة واحدة ولقد
غلب على تلك العروق تسميتها بالعرب لأمرين : الأول غلبة العرب في المجتمع بحيث
يشكلون نسبة عالية جدا ، والثاني سيادة اللغة العربية بين تلك الاجناس لأنها لغة الدين
الحنيف وقد تعلمها غير العرب حتى يتمكنوا من معرفة أمور دينهم ، وكانت اللغة العربية
أيضا هي اللغة الرسمية في الدولة ، كما كانت لغة التفاهم والتخاطب في المجتمع ، الأمر
الذي دعا تلك الاجناس المتشعبة الألسنة تقبل على تعلم اللغة العربية واجادتها .

ج - أهل الذمة :

وهم في الشرع النصاري واليهود الذين بقوا على دينهم واستظلوا براية الاسلام
وأصبحوا رعايا في الدولة الاسلامية ، وانما سموا بأهل الذمة لأن الذمة هي العهد أي أن
بينهم وبين المسلمين عهدا وميثاقا ، وهو أن يدفعوا الجزية للمسلمين مقابل حماية الدولة
لهم ، ويطبق عليهم ما يطبق على المسلمين من التشريعات المدنية والادارية ، أما شؤونهم
الدينية فتحل ضمن تشريعاتهم وأديانهم وفي كنائسهم وبيوت العبادة لديهم ، ويحل
للمسلمين أن يتزوجوا منهم ويأكلوا ذبائحهم ، وقد انضم الى أهل الذمة صنف ثالث
عوملوا معاملتهم وهم المجوس أي الفرس الذين كانوا يعبدون النار فاعتبر هؤلاء ذميين الا
أن هنالك فرقا بينهم وبين اليهود والنصارى وهو أن نساءهم لا تنكح وذبائحهم لا تؤكل من
قبل المسلمين .

وكان أهل الذمة في الدولة الاسلامية يتمتعون بميزة التسامح الديني ، فكانوا
يقيمون شعائرتهم الدينية في أمن وطمأنينة ، وكانوا يتعاملون مع المسلمين وغيرهم معاملة
كلها حسنى ، وكان المسلمون يحترمونهم ، ومما يدل على هذا الاحترام أن كثيرا من
الخلفاء كانوا يحضرون مواكبهم وأعيادهم الدينية ويقدمون لهم الهبات ويغدقون عليهم
العطايا والمكافآت (٢) .

(١) ابن الجوزي - المنتظم ٢٢٨/٩ .

(٢) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ٦٢٧/٤ .

وقد وجد عدد غير قليل من أهل الذمة في أكثر الاقاليم الاسلامية ، وقد عاشوا مع المسلمين في وفاق تام نتيجة للتسامح الذي يمليه الدين الاسلامي الحنيف في معاملتهم ، كما أن المسلمين لم يتدخلوا في شعائرهم الدينية التي كانوا يمارسونها في أمن وطمأنينة ، وكانت أديرتهم وكنائسهم منتشرة في العالم الاسلامي ، على أنه لم تكن لهم أحياء خاصة بهم ، وقد حاولوا اقامة مثل تلك الأحياء الا أن المسلمين منعوهم من ذلك ، ولم يحدث بينهم وبين المسلمين مصاهرات الا في القليل النادر ، ولم يجز لاحد من اليهود والنصارى أن يبدل دينه الا الى الاسلام فلا يجوز للنصراني أن يتهود ، ولا لليهودي أن يتنصر ، بل يجوز لهم أن يدخلوا الاسلام فقط ، كما أنه لم يجز لليهودي أن يرث النصراني ولا العكس ، كما لم يجز لأي منهما أن يرث المسلم ، كما لم يجز للمسلم أن يرث غير المسلم يهوديا كان أو نصرانيا (١) .

د - ومن طبقات المجتمع الرقيق وهم أسرى الحرب الذين يأسرهم المسلمون أثناء الحروب وكانوا يؤلفون الأغلبية الساحقة من طبقة الخدم والجواري ، وكان الرقيق في الدولة الاسلامية أنواعا متعددة منهم الصقلي والرومي والزنجي والتركي ، وكان أكثر الرقيق يجلبون في هذا العصر من بلاد ما وراء النهر .

ومما هو جدير بالذكر أن تجارة الرقيق كانت رائجة في العصر العباسي راجا كبيرا وقد كثر النخاسون في هذا العصر وارتفع شأنهم ، كما أن هنالك تجارة أخرى غير تجارة الرقيق قد راجت في العصر السلجوقي وهي تجارة الخصيان الذين ارتفعت أسعارهم وغلت أثمانهم ، وقد كثر استخدامهم في العراق بشكل خاص حماية للحريم .

ولم ينظر الخلفاء الى الرقيق نظرة امتهان لأن أمهات الكثيرين منهم من الرقيق ، وقد أُولع كثير من الخلفاء بالرقيق من غير العرب فاتخذوا منهم أماء لأنهن أوفر جمالا (٢) . هذه هي طبقات المجتمع السائدة في العصر العباسي لا سيما في العراق وعلى الأخص مدينة بغداد لأنها هي حاضرة الخلافة ، أما بقية أقطار الدولة الاسلامية فقد اختلف الحال فيها بعض الشيء عنه في العراق .

ففي عهد الفاطميين تألف المجتمع من طبقتين رئيسيتين هما طبقة الشيعة الذين قامت الدولة الفاطمية على اكتافهم ، والطبقة الثانية هي طبقة الشعب العامة التي تشكل الاغلبية الساحقة من الناس ، وقد وجدت في العهد الفاطمي فئة أخرى من الناس هم السود الذين كان لهم وجود في العصور التي سبقت العصر الفاطمي ، واستمر بقاؤهم في الدولة حتى هذا العهد ، ويعود سبب كثرتهم الى ارتفاع شأنهم في الدولة الأخشيديية وتسلم كافور الأخشيدي الحكم وهو واحد منهم ، وقد استعان بهم الحاكم بأمر الله الفاطمي على الاتراك ، وتزوج الخليفة الظاهر بسودانية .

(١) د. حسن ابراهيم حسن جزء ٢ صفحة ٣٠٦ .

(٢) د. علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام صفحة ٥٨٠ .

وقد وجدت في العهد الفاطمي ملاحظة تلفت الانتباه الا وهي اعتناق قسم كبير من اليهود والنصارى الاسلام ، ودخولهم في المذهب الاسماعيلي الشيعي وهو المذهب الرسمي للدولة الفاطمية ، فحذب عليهم الفاطميون وألوههم الرعاية والعطف ، وقلدوهم العديد من المناصب الهامة في الدولة وتقلد بعضهم الوزارة وسمح لهم ببناء الكنائس . أما في بلاد المغرب فلم تكن هناك طبقات بارزة لعدم وجود دول في تلك الحقبة من الزمان ، لذلك عاش في المغرب أجناس شتى دون أن يكون لأي جنس تفوق يذكر على الجنس الآخر ومنهم العرب والبربر والأكراد والجراسية .

أما في الأندلس فقد كانت الفئتان البارزتان هناك العرب والبربر وهم الذين قامت على أكتافهم أعباء الفتح ، وقد استطاعوا الانقضاض على أمرائهم واحتلال أماكن هامة في البلاد وتسلم زمام السلطة فيها ، وقد ظهرت منهم أسركان لها شأن كبير في تاريخ الأندلس ، ومن هؤلاء أسرة ذي النون بطليطلة التي أسست لها دولة في الأندلس (١) . وقد ظهرت طبقة هامة في الأندلس هي طبقة الفقهاء الذين أشد نفوذهم وكان الخلفاء يأخذون بأرائهم في معظم الأمور .

وهناك طبقة الصقالبة وهم أسرى الحروب الذين استولى عليهم القراصنة من السواحل الأوروبية أو من سواحل البحر الأبيض المغربية ، وقد انتشروا في الأندلس انتشارا واسعا ، وقد ذكر المرقى أن عدد الصقالبة بقصر الزهراء الذي بناه عبد الرحمن الناصر بلغ ٣٧٥٠ نسمة (٢) .

أما النصارى الذين كانوا يعيشون في الأندلس بين المسلمين فكانوا فريقين : فريق تمسك بدينه القديم وبقي على نصرانيته ، وفريق عرف باسم المسلمين وهم الذين دخلوا الاسلام وتركوا النصرانية وقد عوملوا معاملة حسنة ، كما تمتع النصارى بقسط وافر من التسامح الديني (٣) .

أما اليهود الذين كانوا يرزحون تحت حكم القوط فقد شملهم التسامح أيضا ، فكانوا يزاولون مهنة التجارة وسمح لهم بحرية التملك ، وقد انشغل قسم كبير منهم بالعلوم والآداب والطب والفلسفة .

كما حصل الرقيق في الأندلس على قسط كبير من الحقوق المدنية ، حيث كانوا يزرعون الأرض ويؤدون الخراج للدولة .

المرأة ومكانتها :

أما المرأة في هذا العصر فلم تعد لها تلك المكانة الرفيعة التي احتلتها وتمتعت بها في

(١) تاريخ ابن خلدون ١٣٣/٤ .

(٢) نفح الطيب ٢٩٦/١ .

(٣) تاريخ الاسلام السياسي ٦٣٠/٤ .

العصور السابقة ، ولا سيما العصر العباسي الأول الذي برزت فيه كثير من النساء الفاضلات كالخيزران أم الهادي ، وكانت ذات شخصية كبيرة ونفوذ عظيم ، وكانت هناك زبيدة أم الأمين وزوج الرشيد ، وكانت امرأة خيرة مفضالة تحدثت الركبان عن برها وخيرها ، وكانت هنالك أيضا العباسية أخت الرشيد التي تميزت بالثقافة العالية والذكاء النادر والحديث الطلو والمعشر اللطيف ، وكانت تكثر من المواظبة على حضور مجلس الرشيد ، حتى أن الرشيد كان يأخذ برأيها في كثير من الأمور (١) .

وهذا لا يعني أن المرأة قد انعدمت أهميتها انما لم تكن لها منزلة عالية وتأثير كبير ، الا أنه وجدت بعض النساء اللواتي كان لهن بعض التأثير على الخلفاء والسلطين ، الا أن أمر هذا التأثير لم يكن بيّنا لسيطرة العنصر السلجوقي على الحكم ، فلم يكن للخليفة أثر سياسي كبير حتى يتأثر بغيره أو يؤثر عليه غيره .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كانت النساء لا تختلط بالرجال في هذا العصر ، وقد كان المحتسب (قاضي الحسبة) لا يسمح باختلاط الرجل بالمرأة في الطرقات العامة ولو كانا زوجين (٢) ، الا أنها كانت تحضر مجالس الوعظ والارشاد في المساجد (٣) . ولم يظهر من طبقة العامة نساء لهن أثر يذكر في الحياة السياسية أو الحياة الثقافية ، بل غدا هذا النشاط مقصورا على نساء الخلفاء والأمراء وغيرهن من نساء الطبقة الحاكمة (٤) .

وقد عرفت بعض النساء في المغرب برجاحة العقل ، أما في الاندلس فقد كثر زواج المسلمين بالنصرانيات ، وغدا المسلمون (يؤثرون اتخاذ أمهات أولادهم من السبايا اللاتي كن يؤتى بهن من شمال أسبانيا) (٥) .

الحياة المعيشية :

لقد سبق تقسيم الناس في هذا العصر الى عدة طبقات - وقد كان لهذا التقسيم ما يبرره ، وذلك أنه أثرت تأثيرا جليا على الحياة المعيشية في المجتمع ، وطغت تلك الحياة المعيشية ذات النمط المعين على كل طبقة من الطبقات السالفة الذكر .

فالتبقة الخاصة كانت ذات ثراء كبير ، وتميزت بحياة معيشية ذات مستوى عال نتيجة للثراء الذي كانت تتمتع به . أما الطبقة العامة فكانت تعاني من الفاقة والفقر لأن المال كان محصورا - معظم الاحايين - في أيدي فئة قليلة من الناس ، وطالما ثار الجند مطالبين بأعطياتهم فيترضاها صاحب الأمر بالاغداق عليهم ، وهذا كله على حساب طبقة العامة .

(١) نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب صفحة ٨٦ .

(٢) الماوردي صفحة ٢٥٧ .

(٣) الخطيب البغدادي ٧٦/٢ .

(٤) التاريخ السياسي د. حسن ابراهيم ٦٤١/٤ .

(٥) تراث الاسلام ١٢/١ - ١٣ .

وقد انتشرت عادة اقطاع الأراضي لقواد الدولة والبارزين فيها بدلا من رواتبهم وكان أول من فعل هذا الفعل نظام الملك . وعن هذا الموضوع يحدثنا عماد الدين الاصفهاني قائلا : (كانت العادة جارية بجباية الأموال من البلدان وصرفها الى الأجناد ولم يكن لأحد من قبل اقطاع ، فرأى نظام الملك أن الأموال لا تحصل من البلاد لاحتلالها ففرقها على الأجناد وجعلها لهم بكامل محصولها) (١) .

ونتيجة لذلك فقد سرت الفوضى والانحلال والتفكك داخل الدولة ، حيث كانت هذه الاقطاعات بداية لما عرف فيما بعد بامارات الأتابكة ، ولم يكن هنالك خطر من هذه الاقطاعات أبان قوة الدولة ، ولكن عندما ضعفت سلطتها نصب كل مالك للاقطاعية نفسه سيديا أو أميرا واستقل بسلطته واقطاعيته عن سلطان الدولة ، ومن هؤلاء الأتابكة : أتابكية دمشق وأتابكية الموصل وأتابكية الجزيرة (٢) .

فكان من الطبيعي أن ينعكس هذا على عامة الناس انعكاسا سيئا ، فقد انتشر الفقر واستشرت المجاعات في بغداد أكثر من مرة ، الا أن هذا الأمر لم يسد في كل عصور الخلافة العباسية في هذا العهد ، فقد تميزت عهود بعض الخلفاء بالأمن والاستقرار والرخاء كعهد المستضيء بنور الله (٥٦٦ - ٥٧٥) الذي كان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات محبا للسنة . وكعهد الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢) الذي تميز بالصراحة والاقدام والدهاء ، وقد طالت أيامه وأمر باراقة الخمر والغناء الملهي وعمر البلاد وبسط الارزاق وقصد الناس بغداد تقريبا اليه ، وعاد الى بغداد مجدها القديم وغصت بالعلماء والتجار وكافة الناس .

وأود أن أشير هنا الى أن أصل البيت الاتابكي هو قسم الدولة ابن شقرجد نور الدين ، وكان تركيا من أصحاب ركن الدين ملكشاه بن الب ارسلان ، واستمر في صحبته حتى كبر ، وعندما حالت السلطة اليه بعد أبيه جعله من أعيان أمرائه الى أن صار ذا مكانة عالية وقد توفي عام ٤٨٧هـ (٣) .

ويدخل تحت الحياة المعيشية الطعام وصنوفه ، فلقد اهتم العباسيون في هذا العصر بطهي الطعام وترتيبه وتصنيعه وكثرة صنوفه وأنواعه ، وقد كان للأغنياء طعام خاص بهم ، كما كان للفقراء أيضا صنوف الطعام الخاصة بهم . فمن أطعمة الاغنياء : الدجاج ، والمضيرة والسكباج والمشهيات كالسلطة والحصرمية والسكسكية والعديسية والمهلبية . أما الأطعمة الشعبية التي كانت سائدة لديهم فمنها اللحم والخبز والدبس والخل والسمك والباقلاء والهريسة والحصيدة والزبدة والارز والرؤوس والاكارع ، ومن طعام أهل المغرب الكفتة والحريرة والأسماك .

(١) تاريخ آل سلجوق صفحة ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) كتاب الروضتين لابن شامة جزء ١ صفحة ٥٨ .

ويلحق بالحياة المعيشية الملابس : فقد كان الزهاد يلبسون الثياب الخشنة أو البالية الممزقة ، أما الفقراء فقد كانوا يلبسون المدرعة ، وعمال الحمامات سادت بينهم (التبان) وهي سراويل صغيرة تستر العورة ، أما ملابس الفلاحين فكانت ملابس غليظة من القطن ، وكانت ملابس الاغنياء من الحرير والابرسيم ، وكانوا يلبسون النعال والجوارب .

مجالس الغناء والطرب :

من المظاهر الاجتماعية التي راجت في العصر العباسي بشكل عام الغناء والموسيقى ، فلقد أصبح للغناء قواعد ثابتة وأصول متبعة معروفة وقد وضعت كثير من المؤلفات في الموسيقى وأخرى في الغناء ، وليس أدل على ذلك من كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني الذي جمع فيه الاصوات التي كانت تغنى الى عهده .

ولقد كان الاقبال على الغناء وعلى الموسيقى قليلا في العصر العباسي ولا سيما الموسيقى التي لم تلق اهتماما ولا اقبالا من الناس ، ويعلل فارمر^(١) ذلك بأن فقهاء الحنابلة في العراق كانوا يناهضون أسباب اللهو واللعب عامة ، ومما لا مرأى فيه أن المجتمع الاسلامي في ذلك العصر كان يترفع عن كثير من الملهيات ، لاسيما وان بعض الفقهاء مالوا الى تحريم الغناء وسماع الموسيقى حتى انهم كانوا لا يقبلون شهادة مغن أو راقص .

وقد ظهر العزف في العصر العباسي الى جانب الغناء ، وقد كثرت الآلات التي كانوا يعزفون عليها ، وقد كان الواحد منهم ينسب الى اسم الآلة التي يضرب أو يعزف عليها فيقال : الطبال والصناج ، والعود ، والزامر والطنبوري^(٢) .

ومن المظاهر الاجتماعية الهامة في العصر العباسي بشكل عام وفي هذا العصر بشكل خاص مواعيد الاعياد والمواسم والحفلات الرسمية ، وقد كانوا يباليون في الاحتفال بها الى حد الأبهة والعظمة ، ففي أيام الجمع والأعياد كان الناس يسيرون في موكب الخليفة حاملين الأعلام ، وكان أمراء البيت العباسي يمتطون الخيول المطهمة وكان الخليفة يتزىي بزى خاص في هذه المناسبات حيث كان يلبس القباء الأسود ، ويتعمم بقلنسوة مرصعة بجوهرات خاصة يحيط به كبار رجال الدولة^(٣) .

ومن أعظم مواعيد الخلفاء موكب الحج حيث كان الناس يجتمعون من كافة الامصار الاسلامية . وقد كان الخليفة في موسم الحج يلتقي بالولاة والامراء وأعيان البلاد الذين كانوا يسيرون معه في زهابه وإيابه حتى تقضى المشاعر كلها .

(١) فارمر - تاريخ الموسيقى العربية صفحة ٢٤٩ .

(٢) الخوارزمي - مفتاح العلوم ١٣٦ .

(٣) مختصر تاريخ العرب ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

وذكر بعض المؤرخين أن الخليفة الأمر (٥٢٤ - ٥٤٤هـ) كان إذا خرج لاداء صلاة الجمعة حفت به الفيلة والأسود في موكب رسمي مهيب ، وقد زينت الفيلة والأسود بفاخر الكسى ، وعليها الاسلحة اللامعة ، وكان يسلم لكل واحد من الذين هم في مقدمة الموكب يمينا ويسارا أكياس الذهب والفضة ، وهذا غير الرسوم المقررة والهبات والصدقات التي كانت توزع على الناس على طول طريق الموكب (١) .

أما حفلات الزواج فقد كان لها شأن كبير وكانوا يهتمون بها اهتماما زائدا ، ولقد شاع فيها البذخ والترف وحب الظهور . ففي سنة ٥٠٢هـ تزوج الخليفة المستظهر (٤٨٧ - ٥١٢هـ) أخت السلطان محمد بن ملكشاه على صداق قدره مائة ألف دينار ، وقد تولى كتابة العقد القاضي أبو العلاء صاعد النيسابوري ، وكان الوزير أحمد بن نظام الملك وكيلا عن الخليفة ، وقد نثرت الدنانير والجواهر على الحاضرين (٢) .

وفي سنة ٥٣١هـ خطب الخليفة المقتفى (٥٣٠ - ٥٥٥هـ) فاطمة ابنة محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان الوزير أبو القاسم الزينبي وكيلا عن الخليفة في عقد الزواج ، وحضر العقد أيضا أخوها السلطان مسعود ، وقد زفت فاطمة هذه الى الخليفة سنة ٥٣٤هـ في حفل مهيب ، وقد اشتهرت هذه بحسن التدبير وحسن العقل ولكنها لم تعمر طويلا حيث توفيت سنة ٥٤٢هـ (٣) .

وقد تحدث الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ في كتابه «العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك» عن زواج مجاهد الدين ايبك الدريدار المستنصري ، ففي ليلة زفافه أرسل الى داره أواني الذهب والفضة والثياب والجواهر والتي يزيد ثمنها عن ثلاثمائة ألف دينار ، وقد عرضت تلك الهدايا والتحف على الأمير مجاهد الدين والتي كانت تتألف من ممالك الترك والخدم والاحباش والثياب والطيب والخيل وغيرها مما قدمه الامراء وكبار رجال الدولة ، وقد أرسل اليه المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠) ثلاثمائة ألف دينار (٤) .

ثالثا : الحالة العلمية

ان الازدهار العلمي الذي اكتنف الامة الاسلامية منذ القرن الثاني الهجري والقرون التي تلتها هو ازدهار ليس له سابقه في عصور التاريخ ، فالامة الاسلامية أنعم الله عليها بهذا الدين الذي جعل منها أمة فكرية واعية ، والفكر الصحيح اذا تجسد في أمة ، والسوعي الدقيق اذا نفذ الى قلب فئة فعلا فعليهما وأحالا هذه الأمة أوتلك الفئة خلقا آخر ، وهذا ما حدث مع الامة الاسلامية التي كان عطاؤها مذهلا ، ولا يملك المرء الا أن

(١) تاريخ الاسلام السياسي ٤ / ٦٤٧ .

(٢) الكامل لابن الاثير ١٠ / ١٧٨ ، ١٨٣ .

(٣) ابن خلكان ٤ / ١٦٥ .

(٤) تاريخ الاسلام السياسي ٤ / ٦٥٢ .

يقف وقفة إعجاب وتقدير تجاه ذلك العطاء المتمثل في التراث الضخم الذي خلفه المسلمون من مؤلفات ومصنفات وموسوعات زخرت بها المكتبة الاسلامية ، ومخطوطات غصت بها دور الكتب العالمية في الشرق والغرب .

والملاحظ المدقق يرى أن الأمة الاسلامية في العصر العباسي قد خطت خطوات واسعة في حياتها العقلية ، وقطعت شوطا بعيدا في ازدهارها العلمي ، واجتازت مراحل شاسعة في تفوقها الحضاري . وقد قفز المجتمع الاسلامي قفزة رائعة في شتى صنوف العلم ، وثبت وثبة هائلة في أكثر ضروب المعرفة ، تلك القفزة التي لم يرولنا التاريخ - قديمه وحديثه - مثيلا لها في قصر مدتها في أي صقع من الاصقاع أو بقعة من البقاع ، ولقد غدت العلوم والمعارف بأنواعها وصنوفها في متناول جميع الناس عامتهم وخاصتهم . وفي هذا الصدد ينقل لنا الدكتور حسن ابراهيم حسن نصا لأحد المستشرقين عن العصر العباسي جاء فيه : «ويقول الاستاذ نيكلسون : وكان لانبساط رقعة الدولة العباسية وفرة ثروتها ورواج تجارتها أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل ، حتى لقد بدا أن الناس جميعا من الخليفة الى أقل أفراد العامة شأنًا غدوا فجأة طلابا للعلم أو على الأقل أنصارا للادب . وفي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعيا الى موارد العلم والعرفان ليعودوا الى بلادهم كالنحل يحملون الشهد الى جموع التلاميذ المتلهفين ، ثم يصنفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنفات التي هي أشبه شيء بدوائر للمعارف ، والتي كان لها أكبر الفضل في إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل» (١) .

أجل : هذا هو واقع المجتمع الاسلامي كما صورته الاستاذ نيكلسون : حلقات هنا وهناك ، ومجالس في كل مكان ، مناظرات في المساجد ، ومجادلات في دور الخلافة وقصور الأمراء والولاة ، فتارة تصنيف وتأليف ، وحينما نسخ وتحرير ، وطورا نقل وترجمة ومرة رحلات وتطواف ، عمل متواصل دؤوب وهم لا تعرف الملل . انه مجتمع يعج بالحركة الدائبة وينبض بالحياة ، وهكذا درج هذا المجتمع في نهج مستبين ، ومنحى رائع لا نظير له .

كل هذا الازدهار لم يكن وليد ساعته كما لم يكن مفاجئا ، بل تضافرت عوامل عديدة ساعدت على رفع شأنه ، ومن هذه العوامل كثرة العمران لأن العمران عندما ينتشر فان ذلك دلالة على الرخاء والاستقرار ، وتبعاً لهذين تزدهر العلوم وترتقى ، وإلى هذا يشير ابن خلدون في المقدمة (٢) قائلا : (واعتبر بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما

(١) تاريخ الاسلام السياسي جزء ٢ صفحة ٣٢٢ .

(٢) المقدمة صفحة ٤٣٤ .

كثير عمرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين) .

وقد كان لدخول العجم - لاسيما الفرس والترك - في الدولة الاسلامية في العصر العباسي أثر كبير في ازدهار العلم والثقافة ، ذلك أنهم في معظمهم أهل حضارة تليدة فمن الطبيعي أن يظهر نبوغهم السياسي والاداري والعلمي اذا ما مكنوا من ذلك ، وبهذا الصدد يتحدث ابن خلدون فيقول : «من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الاسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر ، وإن كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيعته» (١) ، ونحن لا نلمس من ابن خلدون التعصب ضد العرب والانحياز الى جهة العجم ، فهو لا يلقى القول جزافا وإنما يدعمه بالادلة والبراهين ويسوق الاثباتات والتعليلات فما هو يقول :

«فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة الى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنا ان الصنائع من منتحل الحضرة ، وإن العرب أبعد الناس عنها ، فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها ، والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي ، وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف ، لأنهم أقوم على تلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس ، فكان صاحب صناعة النحوسيبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في أنسابهم ، وإنما ربوا في اللسان العربي فاكتسبوه بالمربي ومخالطة العرب وصبروه قوانين وفنا لمن بعدهم» (٢) .

وثمة عامل هام كان له أثره الفعال في الازدهار العلمي ألا وهو الاتساع العظيم في صناعة الورق وانتشار مصانعه انتشارا واسعا في معظم أصقاع الدولة الاسلامية ، الأمر الذي دفع حركة التأليف والتصنيف والتدوين دفعة قوية وجعلها تقفز قفزة رائعة . وقد نتج من جراء ذلك نشوء صناعة جديدة وهي صناعة (الوراقة) وهي «صناعة كان يقوم أصحابها بنسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها ونحو ذلك مما يتعلق بالكتب» (٣) . وقد نتج عن وجود الورق والوراقين المنافسة العظيمة في اقتناء الكتب وابتاعها وحيازتها ووجود المكتبات المتنوعة وخزائنها ودورها ، وقد انتشرت المكتبات المتنوعة وخزائنها ودورها ، وقد انتشرت المكتبات العامة والخاصة انتشارا واسعا ولا سيما في دور الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء حتى وعامة الناس .

ومن المؤثرات التي كان لها كبير فضل في الرقي الفكري الذي اكتنف المجتمع الاسلامي ، تشجيع الخلفاء والأمراء والولاة وأولي الأمر للعلم واستقطابهم للعلماء

(١) المصدر السابق صفحة ٥٤٣ .

(٢) ضحى الاسلام ، أحمد أمين ج ٢ ص ٢٤ .

وإغداق الاموال عليهم ومنحهم المكافآت والعطايا التي كانوا يغمرونهم بها ، وقلما يخلو قصر خليفة أو بيت أمير من أكثر من عالم أوفقيه أو شاعر أو أديب ، ولقد كان تبني الدول الاسلامية للعلماء أمرا ملحوظا ، ولئن ساد التفكك كثيرا من أجزاء الدولة الاسلامية فان سلاطين وحكام هذه الدويلات قد تنازعوا فيما بينهم على استقطاب العلماء ، وتنافسوا في اقتناء المؤلفين ، فليس بغريب أن تكون الحركة العلمية في هذا العصر حركة زاهية وضعت لبنات جمة في بناء صرح الثقافة الاسلامية الذي تطاول وتطاول حتى بلغ الذرى بل وجاوز السماكين .

مما سبق نرى أنه وجدت في الدولة الاسلامية مستلزمات كثيرة أدت الى تدوين العلوم وتصنيفها وتنسيقها وتبويبها ولم شعئها وجمع ما تفرق فيها ، حتى غدت علومها ذات أصول وفروع وأصبحت علومها قائمة بذاتها تؤلف فيها المصنفات الكبيرة ، وتوضع فيها الاسفار الضخمة والمجلدات الطوال .

أما مظاهر العلم في هذا العصر فقد تجلت في أمور عديدة ومراكز كثيرة ، والمظهر الاكبر الذي رنت اليه الأبصار واتجهت نحوه العيون ويممت شطره الأبواب في شتى عصور الأمة الاسلامية هو «المسجد» الذي كان نجعة يرتحل اليه الظامئون من طلبة العلم ، ودوحة يستظل بفيئها الشادون في العلم ، وكعبة يقصدها رواد المعارف . فلم تكن المساجد أماكن للعبادة أو الصلاة أو اقامة الشعائر فحسب بل تعداها لاكثر من هذا بكثير ، فقد كان المسجد اكبر معهد ثقافي ينهل منه الطلاب ، وأكبر جامعة يردون موره العذب ويرتشفون منه الضرب الشهي ، وقد انتشرت فيه حلقات التدريس وتنوعت من الفقه الى علوم العربية وعلوم التفسير والحديث ورواية الشعر وغير ذلك ، ومما تجدر الاشارة اليه ان لكل عالم مسجدا خاصا به يلقي فيه على طلابه معارفه وعلومه .

ومن تلك المظاهر مجالس المناظرات التي اعتبرت من أهم معاهد العلم ، وكانت هذه المجالس في كل مكان : في المساجد والبيوت والقصور والاسواق بين العلماء في الفقه واللغة والنحو والحديث وغيرها من العلوم ، وتروى لنا مصنفات اللغة والتاريخ والفقه والطبقات كثيرا من المناظرات والمطارحات واللقاءات بين العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم . وقد كثرت هذه المجالس كثرة لا تحصى ، فطغت على مجالس القوم وأحاديثهم ، وقد كانت فيها فائدة أيما فائدة ، ولم تكن الفائدة مقصورة على المتناظرين وانما كان لكل من المتناظرين انصاره وأعوانه وأصحابه ومؤيدوه ومريدوه حيث كانوا يسجلون كل ما يدور في المجلس . ومن المظاهر الحضارية في هذا العصر انتشار المكتبات انتشارا واسعا ، وقد تهافت الخلفاء والامراء والوزراء والولاة والعلماء على شراء الكتب واستنساخها واقتنائها بل تنافسوا في ذلك منافسة عظيمة ، وقد كان التنافس شديدا بين الشرق والغرب ، وبين أهل الشرق أنفسهم وبين أهل الغرب أنفسهم ، ومما ساعد على انتشار المكتبات كثرة الورق ووجود مصانع الورق التي انبثت وتواجدت في جميع أرجاء الدولة ، وقد كثر كذلك

الوراقون والنساخون وكثرت أدوات الكتابة وموادها . يحدثنا القلقشندي في صبح الأعشى (١) عن انتشار الورق وكيفية صنع المواد وأدوات الكتابة وعن توفرها بين أيدي الناس ، مما جعل الحصول على أي كتاب واقتنائه أمرا ميسرا ، وليس ثمة أشهر من «دار الحكمة» في بغداد التي يحدثنا عنها أحمد أمين نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية بقوله : «كانت أول مكتبة عامة هي مكتبة دار الحكمة التي أنشأها المأمون في بغداد وجمع لها الكتب اليونانية من الامبراطورية البيزنطية وترجمت الى العربية وكانت المكتبة تحوي كل العلوم التي اشتغل بها العرب ، وقد ظلت الى مجيء التتار سنة ٦٥٦هـ (٢) .

ومن تلك المظاهر أيضا الرحلة والتطواف وتحمل المشاق والتعرض للاخطار والصعاب وركوب الاهوال واجتياز المفاوز وقطع أكباد الابل طلبا للعلم ورغبة في الازدياد من المعرفة ، وكثير أولئك العلماء الذين جابوا الارض وضربوا في نواحيها الشاسعة يجوبون الفيافي ويقطعون القفار طلبتهم العلم وغايتهم المعرفة .

أما المظهر الأهم الذي ساد هذا العصور طغى عليه وعرف به فهو انشاء المدارس ، لقد تنبه السلاجقة الى ضرورة انشاء المدارس والانفاق عليها وتعيين كبار العلماء ليلقوا محاضراتهم على الطلبة الذين يجوبون هذه المدارس التي أثبتت فعاليتها والتي كانت تسير جنباً الى جنب مع المسجد وغيره في اداء تلك الرسالة الخالدة وهي رسالة العلم .

أما الذي وضع أسس هذه المدارس فهو نظام الملك وزير الب ارسلان وملکشاه ، فلقد كان نظام الملك عالماً وكاتباً ، فتنبه الى ضرورة شيوع العلم بين جميع الناس واستقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب ومن العلماء ، فارتأى انشاء المدارس ففعل ذلك في بغداد وأنشأ المدرسة النظامية التي سميت باسمه ، ودعا اليها كبار العلماء مثل أبي حامد الغزالي والتبريزي وأبي منصور الجوالقي وابن الانباري وابن الرزاز وكثير غيرهم ، ولم يقف أمر المدارس عند بغداد فقط بل تعداها الى جميع المدن في الناحية الشرقية من الدولة الإسلامية أي في العراق وخراسان . يقول الامام تاج الدين السبكي انه كان لنظام الملك في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة (٣) . وقد غطت شبكة المدارس المدن التالية : بغداد - بلخ - نيسابور - هراة - أصفهان - البصرة - مرو - أمل - الموصل (٤) .

هذا في الناحية الشرقية من العالم الإسلامي ، أما في الناحية الغربية أعني الشام ومصر فقد كان الاتجاه الى انشاء المدارس كبيرا ، وخصوصاً لدى حكام الدولتين الزنكية والأيوبية الذين أسهموا بجهد مشكور في انشاء المدارس في الشام بشكل خاص ثم في مصر فيما بعد ، وبالرغم من أن الدولتين الزنكية والأيوبية كانتا دولتي جهاد وكفاح

(١) صبح الأعشى في صناعة الانشا جزء ٢ صفحة ٤٨٦ .

(٢) ضحى الاسلام جزء ٢ صفحة ٦٥ - ٦٦ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى جزء ٢ صفحة ١٣٧ .

(٤) التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية جزء ٤ صفحة ٦٩ .

متواصل ضد الصليبيين الا ان ذلك لم يثن العزم لدى حكامهما في انشاء المدارس ودرعي العلم والعلماء ، أما في مصر فقد كان الفاطميون جادين في نشر المذهب الشيعي وأنشئ الجامع الأزهر لهذا الغرض ، الا ان ذلك لم يمنع من اقامة المدارس السنية ولا سيما في مدينة الاسكندرية ، فقد انشئت أول مدرسة سنية فيها سنة ٥٣٣ هـ وقد أنشأها أحد وزراء الدولة الفاطمية واسمه رضوان بن دلخشين وسميت باسم المدرسة الحافظية ، وقد أسند التدريس في هذه المدرسة الى الفقيه المالكي ابن ظاهر بن عوف الذي تتلمذ على زوج خالته الامام أبي بكر الطرطوس الذي أقرأه المذهب المالكي (١) .

وبعد عشر سنوات أي في سنة ٥٤٤ هـ بنى العادل بن السلار وزير الخليفة الظاهر الفاطمي مدرسة سنية أخرى في الاسكندرية ، وقد أسند فيها التدريس الى الفقيه الشافعي ابي طاهر أحمد بن محمد السلفي .

أما في القاهرة فبعد زوال الدولة الفاطمية واستيلاء صلاح الدين على مصر فقد حول الجامع الأزهر الى تدريس المذهب السني بعد أن كان غرض انشائه لتدريس المذهب الشيعي ، وقد أضحى الأزهر بعد ذلك كعبة يقصده طلاب العلم من كافة أصقاع العالم الاسلامي الى وقتنا الحاضر .

أمثلة على بعض أنواع العلوم

أولا : القراءات :

يعتبر علم القراءات من العلوم المهمة لانه يعتبر المرحلة الاولى لتفسير القرآن الكريم وفهمه وتلاوته ، لذلك اعتنى العباسيون بهذا العلم وأولوه بالعناية والرعاية ، وقد وجد في العصر العباسي الثاني كثير من هؤلاء العلماء ومن أشهرهم الامام عبد الله بن أحمد ابن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي الذي اشتهر في كثير من العلوم كالادب والنحو والتفسير والحديث والانساب والفرائض والحساب ، وقد حفظ القرآن الكريم وقرأه بالروايات المختلفة ، وقد ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة وعدد فضائله ، وذكر أنه عالم بالقراءات وأنه كان شاعرا وقد توفي سنة ٥٦٧ هـ .

ولم تقتصر العناية بعلم القراءات على المشاركة ، فقد اعتنى علماء الغرب والاندلس بهذا العلم وغيره من العلوم ، فوجد هنالك عدد من القراء منهم ابو الطاهر اسماعيل ابن خلف الانصاري ، والامام ابن خلف العالم في القراءات والذي كان من مشهوري أدباء عصره ومؤلف كتاب «العنوان» والمتوفى سنة ٤٥٥ هـ . ومنهم الامام أحمد بن محمد المعروف بابن العريف الاندلسي الذي اشتهر بالورع والتقوى ومن مؤلفاته «المجالس في التصوف» والمتوفى سنة ٥٣٦ هـ ، ومن أشهر قراء المغرب الامام أبو العباس أحمد ابن

(١) طبقات الشافعية الكبرى جزء ٤ صفحة ٤٢ - وفيات الاعيان جزء ١ صفحة ٨٧ :

عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ .

ثانيا : علم التفسير :

لم يمض عصر من العصور الاسلامية الا وقد وجد فيه نفر غير يسير من المفسرين ، وفي هذا العصور وجدت كثرة لا بأس بها من المفسرين ، الا أن أكثرهم لم يكونوا من أهل السنة فمنهم : الشريف العلوي المعروف بعالم الهدى المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ الذي فسر الآيات القرآنية التي وردت في أماليه الشعرية تفسيرا يتمشى مع تفسير المعتزلة ، كما شرح هذه الامالي شرحا لغويا واقتبس كثيرا من تفاسير أئمة المعتزلة كالجبائي وغيره .

ومنهم كذلك الامام ابو يونس عبد السلام القزويني المتوفى سنة ٤٨٣ هـ وهو من أشهر مفسري المعتزلة ، وقد فسر القرآن الكريم تفسيرا مطولا .

ومنهم أيضا الامام الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وهو امام عصره في التفسير والحديث واللغة والنحو ، وقد خلف عددا كبيرا من المؤلفات النفيسة من أشهرها تفسيره المشهور بتفسير الكشف ، ومن مؤلفاته أيضا «أساس البلاغة» والمفصل في النحو . ومما هو جدير بالذكر أن الزمخشري من علماء المعتزلة .

وفي هذا العصور وجدت طوائف الباطنية والحشاشين الذين تواجدوا في كثير من الاصقاع وقد اتخذوا قلعة الموت مقرا لهم ، وقد قاموا بتفسير القرآن الكريم تفسيرا يتفق مع مبادئهم ، ففسروا قول الله عز وجل «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا» (١) . بأن قوله تعالى «فقلت استغفروا ربكم» أي أسألوهم أن يطلعكم على أسرار المذهب الباطني ، وقوله تعالى : «يرسل السماء عليكم مدرارا» بأن السماء هي الامام والماء المدرار العلم ينصب من الامام اليهم ، ومعنى «يمددكم بأموال وبنين» أن الاموال هي العلم والبنون هم المستجيبون ، ومعنى «يجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا» أن الجنات هي الدعوة السرية الباطنية ، والانهار هي العلم الباطني . وفي هذه التأولات ما لا يخفى من الكفر الصراح . أما الشيعة فانهم قد فسروا القرآن الكريم تفسيرا يتناسب مع معتقداتهم فانهم يقدسون الامام ، فيؤولون كثيرا من الآيات القرآنية بما يتفق وولاية الامام وعلو مقامه مثل قوله تعالى : «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار» (٢) . فالمقصود عندهم بالحسنة معرفة الولاية وحب أهل البيت للامام ، والسيئة انكار الولاية وبغض أهل البيت .

ثالثا : الحديث الشريف :

لقد حظى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حظا وافرا من العناية منذ القرن

(١) سورة نوح عليه السلام ١٨ - ١٢ .

(٢) سورة النحل ٢٧ ، ٨٩ ، ٩٠ .

الثاني الهجري ، ودرج العلماء منذ ذلك الوقت يبذلون المزيد من الجهد في جمع الحديث الشريف وحفظه وشرح غريبه واستنباط الاحكام الشرعية منه ، فلا غرو أن نجد كثرة كاثرة من علماء الحديث في هذا العصر ، وفي العجالة التالية محاولة لتسجيل بعض هؤلاء العلماء :

الامام أبوزكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده المتوفى سنة ٥١١هـ وهو محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث ، وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف أوجد أهل بيئته في عصره ، خرج البخاري لنفسه ولجماعة من الشيوخ الأصبهانيين .
ومنهم أيضا الامام المحدث الفقيه أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ، وكان متبحرا في العلم وقد صنف كثيرا من الكتب في الحديث والتفسير والفقه .
ومنهم أيضا الامام الحافظ ابن عساكر صاحب كتاب تاريخ دمشق الذي ألفه في ثمانين مجلدا .

ومنهم كذلك الحافظ الخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ بغداد والمتوفى سنة ٤٦٣هـ .

ومنهم الامام الحافظ ابوبكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ صاحب السنن المشهور ، ومنهم الحافظ الأمير أبو نصر ابن ماکولا صاحب كتاب الاكمال .
ومنهم كذلك الحافظ أبوطاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ .
كما ظهر في بلاد المغرب والاندلس كثير من المحدثين والفقهاء منهم المحدث الفقيه الفيلسوف ابن حزم الظاهري صاحب «المحلى» في الفقه وصاحب التصانيف المشهورة والمتوفى سنة ٤٥٦هـ .

ومنهم المهدي بن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤هـ ، والخليفة الموحي المحدث يعقوب المنصور المتوفى سنة ٥٩٥هـ والحافظ ابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، وأبو الوليد الباجي وابن رشد جد الفيلسوف ابن رشد وابن عاصم وغيرهم .
كما اسهمت النساء في الاشتغال بالعلوم الدينية ولا سيما في علم الحديث .

رابعا : الانشاء :

لقد افتن العرب في صياغتهم ، وتفننوا في تراكيبيهم ، وأبدعوا في كتاباتهم ، وأفلقوا في منشورهم ، وبلغوا الغاية في منظومهم حتى لانت لهم أساليب البيان ، ورقّت بين أيديهم طرائقه ، وسلسلت في متناولهم الالفاظ ، ودانت لهم رقاب المعاني ، وتصرفوا في مباني الفصاحة ، وجلّوا في مجالات البلاغة ، وغبروا على ذلك كافة عصورهم بدءا من جاهليتهم ومرورا ببقية تاريخهم .

وقد ارتقى فن الانشاء في العصور العباسية ارتقاء عظيما ، ونهج سمتا متباينا عن

العصور التي سبقتها . وقد تضافرت عوامل عدة أدت الى هذا الارتقاء . وأول ذلك الازدهار العلمي الذي كان تاجا على مفارق هذا العصر وانتصب اكليلا من أكاليل الفار والعز والمجد على جبين الدولة العباسية ، فلا غرو أن يشمل الازدهار فن الانشاء ، ولا عجب أن يتسامى هذا الفن ويبلغ مرتبة عالية ومكانة مرموقة شأنه في ذلك شأن العلوم الاخرى التي ارتفع شأنها وعظم علماؤها .

ومن الاسباب التي أدت الى ارتقاء فن الانشاء وتنوع أساليبه وتباين طرقه ابعاد العنصر العربي عن دست الحكم وتسلم الاعاجم كرسية ، فلما أن تمكنت الاعاجم من السيادة وقبضوا على أزمة السلطة وأمسكوا بمقاليد الامور ومقدراتها كان الادباء والمتأدبون من العرب والعجم - على السواء - في حاجة ماسة الى التقرب من الحكام والتزلف اليهم والذنو منهم ، ولا يتسنى مثل هذا الامر الا بالتأنق في القول والتنميق في الكلام ، وتزيين الالفاظ وصياغة المباني وقولبة التراكيب واللجوء الى الفنون البلاغية الجديدة من ترصيع وتوشيح وسجع وجناس وطباق ومحسنات بديعية وزخارف لفظية وغير ذلك من ضروب البلاغة .

وثمة عامل آخر أدى الى تطور فن الانشاء وهو ازدهار العمران والتبسط في الحضارة والجنوح الى الترف والنزوع الى البذخ ، فكان بديهيا أن يسترسل الادباء في توشيح كتاباتهم بشتى أنواع البيان وضروب البديع وصنوف المعاني ، بما يتلاءم والطرفة الحضارية التي اكتنفت العصر وأهله .

وقد سيطرت الصناعة اللفظية سيطرة تامة وتفشت المحسنات والزخارف البديعية حتى غدت دستوراً عاماً للكتاب يسرون في ركابه ويقترفون أثره ويترسومون خطاه ، ولا يغدو الكاتب كاتباً ولا يشار اليه بالبنان الا اذا ضرب بنصيب واف من المبالغة في التأنق واحاطة الالفاظ بهالة من اللآلئ وعقود الجمان التي تخب الابصار وتأخذ بالنواظر ، وان هولم يسلك هذا المسلك ولم ينح هذا النحو ولم يمض في هذا النهج غير بالتخلف ووسم بالتقصير ورمي بالعجز والقصور ، ولم يعد في ساح الانشاء مجليا ولا في ميدان الكتابة مصليا ومبدعا .

وقد رانت على كتابة العصر سمة العناية بالالفاظ دون المعاني والاهتمام بالمظهر دون المخبر ورعاية الشكل دون المضمون وتزيين القشور دون اللب . وقد تجلت هذه السمة في كل الكتب المصنفة والعلوم المدونة ولم تقتصر على الرسائل الانشائية أو الكتابة الادبية أو الخطب النثرية .

وقد عاش في هذا العصر علم من أعلام هذا الفن وركن من أركانه ودعامته من دعائمه كان الاساس في رسم طريقة الكتابة المنوه عنها ، وكان له القدح المعلن في وضع أصول تلك الطريقة التي أصبحت ديدنا اعتاده الادباء ونهجه الكتاب وغدت جزءا لا يتجزأ من حياتهم وطرائق كتاباتهم ، ذلك هو القاضي عبد الرحيم بن علي بن سعيد اللخمي

المعروف «بالقاضي الفاضل» الذي عاش في كنف الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي ، وقد بلغ من ترسله في الكتابة وتأنقه في الانشاء وتفننه في البديع وابداعه في البيان أن قال عنه صلاح الدين «لا تظنوا أنني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل» . وقد استشرت هذه الطريقة بين كتاب العصور وشاعت بين أدبائه حتى عرفت «بالطريقة الفاضلية» نسبة اليه .

وقد قامت هذه الطريقة على أساس الغلو في الصور الخيالية المختلفة من تشابيه واستعارات وكنايات ، والاغراق في استعمال المحسنات البديعية من جناس وطباق وتورية ، والامعان في الصنعة والتكلف في الصياغة والتأنق في الالفاظ والاقتباس من مأثور القول والتضمين لآيات من كتاب الله أو أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والالتزام بالسجع وإطالة فقراته .

وقد تمسك بهذه الطريقة عدد من الكتاب المرموقين والعلماء المشهورين والادباء المفلقين من أمثال العماد الاصفهاني الكاتب وابن الاثير صاحب كتاب : «المثل السائر» . وليس أدل على علو شأن الكتابة في هذا العصر من ظهور فن المقامات الادبية التي ذاع صيتها واستشرى أمرها ، وقد أصبحت هذه المقامات عنوانا للعصر وعنصرا مميزا له ، وأشهر من ألف في المقامات الرئيس ابو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات الشهيرة التي عرفت باسمه ، ونالت حظوة واسعة حتى تلقاها عنه الوزراء والامراء وعلية القوم وأشرفهم من أمثال الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي ، والوزير قوام الدين علي بن صدقة ، والقاضي ابن الماندائي قاضي واسط . وتصدى لشرح المقامات عدد من العلماء أشهرهم الشريشي الاندلسي كما أنها ترجمت الى لغات كثيرة . ومما تجدر الإشارة اليه أن أي أمر إذا زاد عن حده انقلب الى ضده وهذا ما حدث مع المترسلين والكتاب المتأنقين الذين وصلوا الى مرتبة الاسفاف في القول ودرجة التبذل في اللفظ ، وكان طبيعيا أن تكون نتيجة الايغال وعاقبة الغلو الخروج عن جادة الصراط السوي والجنوح عن الارض الجدد وتوخي سماجة الالفاظ والوقوع في كثير من الاخطاء . ويعود السبب في هذا التدني في مستوى الكتابة والانحدار بها عن سمتها ومكانتها الى ان القاضي الفاضل صاحب الطريقة في الكتابة كان من ذوي التمكن في اللغة والضلاعة في التصرف بالفاظها ومعانيها كما كان كاتباً مقلداً وسريع الخاطر في الانشاء ، ثم قلده من جاء بعده فكانوا دونه موهبة وأقل منه مقدرة وأدنى درجة فهبطوا بالكتابة الى حد بعيد . وقد أشار الاستاذ أحمد حسن الزيات الى هذا الوضع فقال : -

«فلما نزع العرب الى الترف وزاد اختلاطهم بالفرس أخذوا يتأنقون ويطلقون ، وازداد ذلك بتراخي الترقى حتى خرجوا عن أساليب القدماء ، وعاقبوا الجمل على المعنى الواحد ، ورأوا ذلك التكرار ابلغ للمعنى وأوقع في النفس ، فلما ضعفت الخلافة وقام بالامر غير أهله سرى الضعف الى الكتابة فجهل أربابها الغرض فيها ، ومالوا الى زخرف القول

وتدبيج الكلام بأنواع البديع ، وأوغلوا في ذلك حتى سمجت مبانيهم وفسدت معانيهم» (١) .

ولا تقوتنا في هذا المجال الاشارة الى بعض من علماء العصر الذين أثروا الحركة العلمية الزاهرة ، ورووا دوحتها الباسقة وساهموا في اعلاء كعبها ، ولا سيما في مجال الدراسات الادبية واللغوية والرسائل الانشائية ، نذكر فيما يلي بعضا منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، لان الاحاطة بهم - ها هنا - لا يتسع لها هذا الفصل وتضييق بهم أبواب الرسالة . منهم :

١ - الامام عبد القاهر الجرجاني مالك أزمّة البيان والمتمكن من ناصية الفصاحة صاحب الكتابين المشهورين : «دلائل الاعجاز» و«أسرار البلاغة» اللذين يعتبران أشهر كتابين في بابهما .

٢ - ابو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري المتوفى سنة ٥١٨ هـ ، كان أديبا فاضلا صنف تصانيف حسنة منها كتاب السامي في الاسامي وكتاب نزهة الطرف في علم الصرف وأشهرها كتاب «مجمع الامثال» الذي حشد فيه مؤلفه مجموعة من الامثال العربية والذي يعتبر من المراجع النفيسة في هذا الباب .

٣ - الرئيس أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ ، كان أديبا بارعا فصيحاً بليغاً . اشتهر بمقاماته الذائعة الصيت كما ألف كتابا أخرى أشهرها كتاب «درة الغواص فيما يلحن فيه الخواص» وهو مطبوع بتحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم .

٤ - أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي اللغوي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ، كان من كبار أهل العلم واللغة وكان ثقة صدوقا وكان يصلي بالخليفة المقتضي لامر الله ، وصنف له كتابا لطيفا في علم العروض . ألف كتابا حسنة منها «شرح أدب الكاتب» و«التكملة فيما تلحن فيه العامة» وأشهر كتاب له هو «المعرب فيما تكلمت به العرب من الكلام الاعجمي» . ولم يعمل في بابهِ خير منه .

٥ - القاضي عبد الرحيم بن علي بن سعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦ هـ الذي عاش في ظل الناصر صلاح الدين ، وهو صاحب «مجموعات القاضي الفاضل» و«رسائل انشاء القاضي الفاضل» .

٦ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ صاحب التصانيف المشهورة في التفسير واللغة والادب والنحو مثل «الكشاف عن حقائق التنزيل» وكتاب «الفائق في غريب الحديث» وكتاب «المفصل في النحو» ومعجم «أساس البلاغة» .

٧ - أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي

(١) تاريخ الادب العربي - احمد حسن الزيات ص ٢١٦ .

المتوفى سنة ٥٠٢ هـ أستاذ الادب في المدرسة النظامية وكان أحد أئمة اللغة والنحو . وهو صاحب التصانيف الحسنة منها : «كتاب «غريب القرآن» وكتاب «مقاتل الفرسان» و«الكافي في علمي العروض والقوافي» و«شرح الحماسة» وشرح ديوان المتنبي وشرح المفضليات وشرح السبع الطوال وغير ذلك كثير

٨ - ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ أحد المؤرخين الثقاة والجغرافيين اللامعين صاحب كتاب «معجم البلدان» وكتاب «ارشاد الارب الى معرفة الاديبي» المعروف بمعجم الادباء الذي يعتبر موسوعة ضخمة في تراجم النحويين واللغويين والادباء والشعراء وغيرهم .

٩ - ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد المعروف بابن الانباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ صاحب التصانيف المشهورة في اللغة والادب والنحو . ومن أشهر مؤلفاته «الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين» وكتاب «نزهة الالباء في طبقات الادباء» وغير ذلك من التصانيف المشهورة الكثيرة التي تزيد عن خمسة وسبعين كتابا ورسالة .

ومنهم أبو حامد الغزالي والشريف ابن الشجري وغيرهم .

خامسا : الشعراء :

لقد كانت السلطة في بغداد والمشرق في ايدي نفر من الاعاجم الذين لم تكن لهم دراية باللغة العربية ، ولئن وجدت بعض تلك المعرفة فانهم لم يكن لديهم ميل للشعر العربي وتذوقه والاستمتاع به ، لذلك فان الحال قد تغير بالنسبة للشعر في هذا العصر فدالت دولة الشعرو زالت صولته ولم تبق له مكانة وهيبة ، فلم يكن ثمة حافز كبير ودافع مثير يحفز الشعراء لنظم الشعر لعدم وجود الامراء والولاة والحكام الذين يقدرون الشعر ويهبون الاعطيات ويمنحون الهدايا لقائليه ، ومن هنا فقد عرّف الشعراء عن النظم ، أما أولئك الذين قرضوا الشعر فانهم انما فعلوا ذلك لارضاء قرائحهم واشباع رغباتهم ، الا أن ثمة ظاهرة كثر شيوعها وسيطرت على كثير من الاوساط ، تلك الظاهرة هي شيوع التصوف لدى كثير من طبقات المجتمع ، وقد كان ظهور هذه الظاهرة نتيجة انقسام المجتمع الى طبقتين : طبقة تن تحت نير الفقر والبؤس ، وأخرى تتقلب في النعيم كما تشاء .

ونتيجة لتفشي ظاهرة التصوف وجدت طبقة من النساك والعباد والمتصوفة الذين نظموا كثيرا من الشعر الصوفي الذي يحض على التمسك ، ويدعو المرء الى البعد عن المجتمع الفارق في المفاسد والدعوة الى الانزواء والتعبد . ومن أشهر الذين يمثلون هذه النزعة الصوفية الشاعر عمر بن القارض الذي كان يطلق عليه اسم «سلطان العاشقين» . هذه الحال استشرت في المشرق الاسلامي أعني في بغداد والعراق وخراسان وما

جاورهما من الثغور الاسلامية الواقعة في الجبهة الشرقية . أما في المغرب الاسلامي وأعني به الشام ومصر فقد كان الامر مختلفا تمام الاختلاف ، ذلك ان الايوبيين الذين حكموا الشام ومصر قرابة قرن من الزمان كانوا يحبون الأدب ويشجعون الكتاب والشعراء ، فغدا في بلاطهم نفر غير يسير من الشعراء الذين سطوروا أمجادهم وجهادهم ضد الصليبيين ، ولقد كان للجهاد الذي أذكى أواره عماد الدين زنكى ونور الدين زنكى وصلاح الدين الايوبي أكبر الأثر في حفزهم الشعراء الذين كتبوا شعرا كثيرا أحاطوا فيه بالحروب الصليبية أيما احاطة .

وقد تنوعت الموضوعات التي طرقها شعراء الحروب الصليبية ، فقد وجد نوع من الشعر في هذه الحقبة يمكن أن يطلق عليه اسم «شعر الجهاد في الحروب الصليبية» وقد أثرى هذا النوع من الشعر الأدب العربي اثراء كبيرا وفتح الباب على مصراعيه للخوض في معالجة هذا الشعر ودراسته وتحليله وتبيان خصائصه ومجالاته وغير ذلك .

أما موضوعاته فمنها المدح حيث جنح قسم كبير من الشعراء الى مدح الأبطال الذين كانت لهم مآثر واضحة وأياد مشرقة في حروبهم ضد الصليبيين من أمثال عماد الدين زنكى ونور الدين زنكى وصلاح الدين الايوبي ، وقد حاول الشعراء في مدحهم تسجيل المفاخر والبطولات والأمجاد والأفعال العظيمة التي قام بها هؤلاء الأبطال .

ومن تلك الموضوعات وصف المعارك التي خاضها المسلمون ضد الصليبيين وبيان البلاء العظيم الذي أبلاه أبطال المسلمين ، ووصف تقاعس وجبن الصليبيين ، وفي هذا الباب عرضوا لوصف الحصون والقلاع والمدن والبلدان .

وتعرض الشعراء كذلك لأولئك المتقاعسين عن الجهاد ، وأولئك الخونة الذين كانوا يستعينون بالكفار والاشارة الى مغبة ذلك وبيان الاثم العظيم الذي ينتظرهم .

وقد سادت الشعر في الحروب الصليبية عاطفة حارة وصادقة هي عاطفة الغيرة على محارم الله ، والانتصار للمسلمين والحث على الجهاد والقتال ضد الكفار الذين استباحوا حرمى الاسلام ، ووطئوا ديار المسلمين وداسوا المقدسات وانتهكوا الحرمات وقتلوا خلقا كبيرا .

ومن أشهر شعراء هذه الحقبة :

ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٦٦هـ وله ديوان شعر وهو مؤلف كتاب «سر الفصاحة» .

وابن التعاويذى الذي عاش في العراق .

وابن قلاقس ٥٣٢ - ٥٦٧هـ وكان أدينا فاضلا وشاعرا مجيدا .

وابن سناء الملك ٥٥٠ - ٦٠٨هـ وله شعر جيد مشهور .

وابن الفارض ٥٧٦ - ٦٣٢هـ الذي كان ينحوي شعره منحى الصوفية وله ديوان

شعر مطبوع والبهاء زهير الذي كان يتفرق في شعره فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة (١).

ومنهم الأمير أسامة بن منقذ الذي مدح صلاح الدين واطر مآثره في شعره وهو مؤلف كتاب «الاعتبار» .

والشاعر ابن الخياط الدمشقي وابن القيسراني والعماد الاصفهاني الكاتب الذين كان لهم أثر كبير في الحروب الصليبية .

أما في الاندلس فقد نشط الشعر نشاطا ملحوظا ، ولم يؤثر فيه ذلك الضعف السياسي الذي ران على معظم بلاد الاندلس ومدنها ، ولم يقلل منه التفرق الذي اكتنف مدن الاندلس التي أصبحت فيها كل مدينة دولة قائمة بذاتها تعادي كل الدول (المدن) المجاورة ، فاحتفظ أمراء تلك المدن بالشعراء الذين كانوا اللسان الناطق باسمهم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى تفنن الاندلسيون في صياغة الشعر فألفوا نوعا جديدا من الشعر أطلقوا عليه اسم «الموشحات» .

والموشحات قصائد من نمط جديد حيث يلتزم الشاعر في صدر كل بيتين قافية واحدة وفي عجز كل بيتين بقافية أخرى ، علما أن القافية في عجز البيت الأخير (الثالث) قافية ملتزمة كل ثلاثة أبيات . وأول من نظم في هذا النوع من الشعر مقدم بن معافر الغريري ، وقد أخذ عنه ذلك ابن عبد ربه صاحب كتاب «العقد الفريد» وهو أشهر من أن يعرف .

ومن الشعر الجديد الذي اخترعه الاندلسيون نوع أطلق عليه اسم «الزجل» ولم يلتزموا في هذا النوع من الشعر ببحر من بحور الشعر العربي بل اخترعوا له وزنا خاصا ، وقد انتقل هذان النوعان من الشعر الى المشرق ونظم فيهما بعض شعراء المشرق ومنهم ابن سناء الملك (٢) .

(١) وفيات الاعيان جزء ١ صفحة ١٩٤ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان جزء ٢ صفحة ١٣ .

الفصل الثاني

التعريف بالامام ابن الجوزي :

هو الامام العالم أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عبد الله (١) بن حماد (٢) بن أحمد بن محمد ابن جعفر بن الجوزي عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (٣) بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم .

ويتضح من سلسلة نسبه أنها تنتهي الى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، وفي هذا شرف أي شرف لابن الجوزي ، بل حداه هذا النسب الرفيع الى أن يتبوأ مكانة في العلم سامية ، ويرتقى فيه مكانا مرموقا كما سيتبين في موضعه ان شاء الله . وحول هذا النسب الذي لا يدانيه نسب نجد أحد الذين حققوا واحدا من كتبه يقول (٤) « اذا كان هناك بين رجال القرن السادس للهجرة من يستطيعون أن يرجعوا بأنسابهم في سلسلة متصلة الحلقات الى أحد من الصحابة ، فعبد الرحمن بن الجوزي هو فيما يزعم المؤرخون واحد من هؤلاء ، وقد ورد نسبه متسلسلا بحلقات من عشرين جيلا متصلا بالخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه » .

(١) انفرد في مرآة الزمان ٤٨١/٨ بتسميته عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله .

(٢) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وفتحها ، وبعد الالف وال مهملة مفتوحة وباء مثناه .

هكذا ضبطه المنذري في التكملة ٢/٢٩٣ .

وابن خلكان في وفيات الاعيان ٢/٣٢٢ .

وابن الفرات في تاريخه م ٤ جزء ٢/٢١٩ .

نقلا عن هامش المصباح المضيء صفحة ١٩ .

(٣) كان من سادات أهل المدينة فقها وعلماء وحفظا للحديث واتقاناً .

(٤) الكتاب هو فضائل القدس للامام ابن الجوزي .

المحقق هو الاستاذ جبرائيل جبور .

والقول صفحة ١٧ .

وقد اختلف في نسبه المعروف بالجوزي ، وقد تباينت الآراء المنقولة إلينا عن هذه التسمية ، ولكنها في مضمونها لا تفيدنا كثيرا في تقرير رأي معين ، الا أننا نعتبر فيها ايماءة الى الامكنة التي تواجد فيها أجداده الذين اشتهروا بهذه التسمية ويمكن اجمال الآراء الواردة في هذا الصدد كما يلي :

ذهب قوم الى أن جده جعفر قد نسب الى فرضة من فرض البصرة يقال لها : جوزة ، وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها ، وفرضة البحر : محط السقى . وقد كانت هذه الفرضة - أعني فرضة الجوز - مشهورة بالبصرة ، والى هذا الرأي أشار الاستاذ محمد بحر العلوم (١) بقوله :

«وأنا أذهب الى قول سبطه لقربه من جده ، ولو كان غير هذا لقال به ، فهي نسبته الى جده جعفر الذي ينسب الى فرضة من فرض البصرة» .
وذهب آخرون الى أنه كان لجده مشرعة الجوزي في مكان بالجانب الغربي ببغداد (٢) :

وقال ابن الألسي البغدادى (٣) : «وكان أبوه يعمل منذ الصغر بنهر القلائين في الجانب الغربي منها» .
وثمة قول آخر في سبب تسميته بالجوزي وهو : انه كانت بداره في واسط جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها .

أما كنيته فقد غلب عليه «أبو الفرج» وقد اتفقت كل الكتب التي تعرضت لتاريخ حياته - رحمه الله - على هذه الكنية ، وقد وردت له كنية أخرى غير هذه وهي «أبو الفضائل» حيث انفرد بهذه الكنية «ابن جبير» ونقلها عنه المستشرق بروكلمان في دائرة المعارف الاسلامية (٤) .

أما لقبه : فقد تضافرت المصادر التي ترجمت له على لقبه المشهور (جمال الدين) ولم يخالف أحد منها في هذا اللقب ، غير أن بعضهم زاد القابا أخرى :
من ذلك «المبارك» يدل على هذا قول ابن القطيعي : (وحكى انه كان يسمى المبارك الى سنة عشرين وخمسائة . وقال : سمانى وأخوي شيخنا ابن ناصر : عبد الرحمن عبد الرزاق وإنما كنا نعرف بالكنى) (٥) .

ومن الألقاب التي تلقب بها «الصفار» وقد وجد هذا اللقب في بعض سماعاته القديمة ، والسبب في هذه التسمية أن أهله كانوا تجارا بالنحاس الأصفر ، فلقب بهذا

(١) مقدمة كتاب اخبار الظراف والمتاجرين صفحة ٧ .

(٢) جلاء العينين صفحة ١٥٩ .

(٣) جلاء العينين ١٥٩ .

(٤) روضات الجنات صفحة ٤٢٧ ، ٤١٠ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠ .

نسبة الى النحاس (١) .

ولادته :

اختلف العلماء في اثبات السنة التي ولد فيها الامام ابن الجوزي لاسيما أنهم كانوا في تلك العصور لا يعتنون بتدوين تاريخ الولادة . فذهب بعضهم الى أنه ولد سنة ٥٠٨ هـ وبعض آخر سنة ٥١٠ هـ وقسم آخر سنة ٥١١ هـ .

أما الذين ذهبوا الى أن ولادته كانت في سنة ٥٠٨ هـ فمنهم ابن خلكان حيث ورد قوله (وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان وقيل عشروخمسائة) (٢) .

وقد ذكر في دائرة المعارف الاسلامية أنه ولد نحو سنة ٥٠٨ هـ (٣) .

أما الحافظ الذهبي فيذكر أنه ولد سنة ٥١٠ هـ أو قبل ذلك حيث يقول : (ولد تقريبا سنة عشروخمسائة أو قبلها) (٤) .

أما الذين ارتأوا أن ولادته كانت سنة ٥١٠ هـ فهم ابن الأثير في تاريخه (٥) ، وابن العماد الحنبلي (٦) والحافظ الذهبي (٧) ، وأبو الفداء في تاريخه (٨) ، وابن تغري بردي (٩) وصاحب مرآة الزمان نقلا عن سبطه يوسف الذي قال : (ولد جدي بدرب حبيب في سنة عشروخمسائة) (١٠) ، كما جاء في الذيل على الروضتين قوله : (وقال سبطه المظفر ولد جدي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشروخمسائة تقريبا وتوفي أبوه وله ثلاث سنين) (١١) .

ورجح هذا التاريخ أيضا دائرة المعارف الاسلامية في المقدمة حيث ورد : (وولد سنة عشروخمسائة في بغداد) (١٢) .

أما القسم الثالث من المؤرخين فقد مالوا الى ان ولادته كانت سنة ٥١١ هـ . فمنهم صاحب الشفاء الذي ورد قوله : (وجد بخط ابن الجوزي في تصنيف له في الوعظ قول أشار

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٤٤ .

ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠١ .

(٢) وفيات الاعيان ٣/ ١٤٠ ، ١٤٣ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ٢/ ٣٧٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٢ .

(٥) الكامل ١٢/ ١٧١ .

(٦) شذرات الذهب ٤/ ٣٢٩ .

(٧) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٢ .

(٨) تاريخ ابي الفداء ٥/ ١٣١ .

(٩) النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٥ .

(١٠) مرآة الزمان ٨/ ٤٨١ .

(١١) الذيل على الروضتين ٢١ .

(١٢) دائرة المعارف الاسلامية ٢/ ٣٧٢ .

فيه انه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقال : ولي من العمر سبع عشرة سنة الامر الذي ينتهي بنا الى تحديد ولادته في سنة احدى عشرة وخمسمائة (١) .

أما صاحب ذيل طبقات الحنابلة فقد نقل عنه انه وجد بخطه (لا أحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة . وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين) فعلى هذا مولده سنة احدى عشرة أو اثنتي عشرة . وقال ابن القطيعي سألته عن مولده فقال : ما أحقق الوقت الا اني اعلم اني احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني وكان قد توفي سنة سبع وعشرين قلت وهذا يؤذن ان مولده بعد العشرة (٢) .

وقد أكد هذا التاريخ أعني سنة ٥١١ هـ الاستاذ فؤاد عبد المنعم محقق كتاب (لفتة الكبد في نصيحة الولد) (٣) .

وعند موازنة الآراء السالفة حول تحديد سنة ولادته يتبين لدي أن أرجحها هو عام ٥١١ هـ وذلك للأسباب التالية :

- ١ - أن سبطه قد ذهب الى أن والد جده (ابن الجوزي) قد توفي سنة ٥١٤ هـ ، وأنه كان للامام من العمر ثلاث سنين فتكون الولادة سنة ٥١١ هـ .
- ٢ - ما سلف ذكره في ذيل طبقات الحنابلة من أنه وجد بخط ابن الجوزي نفسه تاريخ تصنيفه كتابا في الوعظ سنة ٥٢٨ هـ وأنه كان له من العمر سبع عشرة فتكون ولادته سنة ٥١١ هـ .

- ٣ - ما ورد على لسان والدة الامام (كان ذلك من العمر نحو ثلاث سنين) وبما أن والده مات على التحقيق سنة ٥١٤ هـ فتكون ولادته سنة ٥١١ هـ .
- مكان ولادته :

أجمعت أكثر المصادر التي ترجمت للامام ابن الجوزي أنه ولد في بغداد بمكان يقال له درب حبيب . وممن خالف في هذا جرجي زيدان الذي صرح بأن مولده كان في واسط (٤) . ولعله أخذ هذا الرأي من قولهم : انه كانت بداره في واسط جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها .

أما داره التي سكن فيها فقد ذكر ابن جبير انها كانت على الشط بالجانب الشرقي في آخره على اتصال بقصور الخليفة ومقربة من باب البصلية ، وبعضهم يرى أن هذه الدار كانت الدار الرسمية للوعظ (٥) .

ونرى هنا أنه لا مندوحة لنا من التعرض لذكر بعض الامور الخاصة ببغداد مسقط

(١) الشفاء في مواظ الملوك والخلفاء ٧ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠ .

(٣) المقدمة صفحة ٥ .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٩٩/ ٣ .

(٥) ذيل الجامع لابن الساعي ٩/ ص ٧٦ .

رأس الامام ابن الجوزي ، اذ إنه لحري بنا في هذا المقام أن نجنح يسيرا الى ذلك الصرح الذي شب الفتى وترعرع في أعطافه ، وعب من مناهله العذبة ، وارتوى من موارده المعطاءة حتى غدا علما يشار اليه بالبنان ، وحبرا لا يشق له غبار .

وبغداد أشهر من أن يحاط بأخبارها ، فقد اشتهرت قديما وحديثا ، وتعرف مزاياها القاصي والداني ، وتحدثت عن خصائصها ركبان الشرق وركائب الغرب .
وفي اسم مدينة بغداد أربع لغات : بغداد بدالين مهملتين ، وبغداد معجمة الحرف الأخير ، وبغدان بالنون ، ومغدان بالميم بدلا من الباء في أولها وبالنون في آخرها وقال بعضهم في تفسير معناها : «بستان رجل» لان بغ باللغة الفارسية تعني البستان وداد اسم رجل (١) .

ومن أسمائها مدينة السلام لان نهر دجلة يقال له : وادي السلام . وقيل انما سميت مدينة السلام لان السلام هو الله فأرادوا مدينة الله (٢) .

وكان أول من مصرها وجعلها مدينة الخليفة أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس ، وانتقل اليها من الهاشمية بعد أن أتم بناءها وأنفق عليها مبالغ طائلة . وقد استدعى اليها العلماء من كل الاصفاع ، وهرع اليها أصحاب الحرف والصناعات وعلية القوم وأشرفهم ، وأمها الناس أفواجا ، ولم تزل تتعظم ويزداد عمرانها حتى صارت أم الدنيا وسيدة البلاد ومهد الحضارة الاسلامية الزاهرة في عهد الدولة العباسية ، وغدت بغداد موئل العلماء ، وكعبة الباحثين ، ومقصد الادباء ، ونجعة التجار وبيعة الطلاب ، حتى نيف عدد سكانها على المليونين . ويكفي هذه المدينة فخرا أن الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ قد صنف عنها كتابه الموسوعي الضخم «تاريخ بغداد» الذي استقصى فيه الدقائق ، وسجل الشوارد ، ولم يدع خصلة من خصالها الا دونها ، ولم يسمع بعالم أمها الا ترجم له ، ولم يروله امام قصدها الا ذكره وهو القائل في وصفها : «لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلاله قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وسعة أطوارها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها وأسواقها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها واقبائها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها وزيادة ما حصر من عدد سكانها (٣) .

(١) معجم البلدان ١/ ٤٥٩ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٥٧ .

(٣) تاريخ بغداد ١/ ٢٥ - ٢٧ .

الفصل الثالث : نشأته وطلبه العلم

الفصل الثالث

نشأته وطلبه العلم :

ان أصحاب النفوس الكبيرة وذوى الهمم العالية ، وأهل العزائم الماضية ، هم القادرون على بذل الجهود المضنية ، وركوب الأخطار واقتحام الأهوال ومزاولة الكفاح المرير ، ومدأومة النضال والنزال لتحقيق المبتغى ، والوصول الى المقصد والولوج الى وسط المعمران حتى يتسنى له ادراك طلبته ، ولا يقوى على مثل هذا الا من ميزه الله بالاستعداد الفطري ، وغرس في نفسه نبوغا وذكاء وعقلا وقادا وهذه صافيا ، ودأب على الأخذ بالأسباب الموصلة .

والغرض من عجالتنا تلك أن المستقصى لحياة الامام ابن الجوزي تستوقفه مثل تلك الأمور المنوه عنها ، وهذا ما يساعد الباحث على الوقوف على كثير من الدقائق والأسرار التي رفعت مثل هذا الامام الى مصاف كبار العلماء الذين كان لهم باع طويل في شتى العلوم والمعارف .

والامام ابن الجوزي نشأ يتيما فقد مات أبوه وله من العمر ثلاث سنين وكان ذلك في سنة ٥١٤ هـ ، ولكن هذا الأمر لم تكن نتائجه سلبية على الامام كما هودأب الكثيرين ممن فقدوا أحد والديهم في صباهم الغض ، فلم يستشعر الذلة إثر وفاة والده ، ولم يتسرب البؤس الى نفسه ، كما أنه لم يركن الى الدعة وحياة اللهو ، ولم يألف حياة الخمول والكسل ولم يسلك سبيل الهزل والاستكانة ، بل رمى كل ذلك وراء ظهره ، ومضى بنفسه ماضية لا تعرف التخاذل ، ونشأ بهمة عالية لا تستكين لأدنى الللمات ولا تهتز لأتفه النوازل . وقد أشار الى هذا الدكتور فؤاد عبد المنعم في مقدمة كتابه : (لغة الكبد الى نصيحة الولد) (١) بقوله :

(١) هذا الكتاب من تأليف الامام ابن الجوزي وتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم وهو من الاساتذة الذين أبدوا اهتماما زائدا بابن الجوزي ومؤلفاته ، وقد حقق له الكتاب المشار اليه وكتاب (منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) . ويقول الدكتور معبرا عن اهتمامه بالامام ابن الجوزي في ذيل الصفحة السادسة من كتاب «لغة الكبد» : (وفي النية أن جعل الله لنا في العمر نعيما أخرجنا ترجمة مطولة لابن الجوزي من آثاره العلمية باعتباره مجدد القرن السادس الهجري) .

«وتوفي أبوه وعمره ثلاث سنين ، ولم يورث اليتيم نفس الامام ذلة ومهانة بل زاده اعتمادا على نفسه وتطلعا الى المعالي ، اذ كان أبوه ثريا خلف مالا أنفقه ابن الجوزي في التعليم وشراء الكتب .»

ولقد تلقفته أمه بعد وفاة والده تسبيغ عليه من حنانها وتغمرة بعطفها معوضة اياه ما فقده من حنان والده وعطفه ، ومما كان له أثر كبير في تنشئة الفتى على سبيل قويم وجود عمته التي لم تأل جهدا في رعايته والعناية به لا سيما وانها كانت امرأة صالحة ، فاضفت عليه من صلاحها ، وغرست في صدره التقوى وزرعت في نفسه الورع ، مما كان له أجل الأثر في سيرة الامام المحمود . يقول ابن رجب الحنبلي (١) : «فلما توفي والده وهو صغير كفلته أمه وعمته» . ويقول أبو شامة المقدسي (٢) مشيرا الى صلاح عمته : «وكانت له عمة صالحة» .

وممن كان له طابع بارز في صقل نفسية الامام وتثقيفه بالخلق الرفيع ، واشرا به حب المطالعة والتحصيل خاله أبو الفضل ابن ناصر الذي كان على احاطة وفيرة بعلم الحديث والأخبار ، كما كان عالما زاهدا فاضلا ، فاعتنى بالشباب عناية كبيرة وأغرقه من علمه الشيء الوفير واسمعه الحديث حتى أجاد فيه (٣) .

وقد كان من أفضال المولى على الامام أن منّ عليه بمال غامر وثروة كبيرة ورثها عن والده فلم يذق مر الحياة كغيره من أهل زمانه ، ولم يلق شظفا ولم يصادف عنقا ولا رهقا ، فلقد يسر له المال الوفير شراء الكتب واقتناءها وسهولة الحصول عليها ، وأغناه عن استنفاد قسم كبير من وقته في العمل والكد من أجل الحصول على لقمة العيش ، مما جعله يتفرغ للدرس والمطالعة والتحصيل . ومما تجدر الإشارة اليه أن الثراء كان من الأسباب التي حفزت الامام للدرس وأشربته حب العلم وفي ذلك يتحدث الامام عن نفسه قائلا :

«ومن ألف الترف فينبغي أن يتلطف في أمره اذا أمكنه ، وقد عرفت هذا من نفسي ، فأنني رببت في ترف ، فلما أبتدأنا في التقليل وهجر المشتبهى أثر معي مرضا قطعني عن كثير من التعب ، حتى اني قرأت في أيام كل يوم خمسة أجزاء من القرآن الكريم فتناولت ما لا يصلح ، فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها فقلت أن لقمة تؤثر في البدن فيفوته فعل الخير أن يهجره ، فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه» (٤) .

وقال السيد محمد بحر العلوم مشيرا الى أهمية الثروة في صقل النفوس وتهذيبها

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠ .

(٢) الذيل على الروضتين صفحة ٢١ .

(٣) شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ .

(٤) صيد الخاطر صفحة ٤٦٦ .

ضارباً المثل في سيرة الامام : «معتقداً أن اسعاد نفسه يساعده على بناء شخصيته وتقويم صفاتها الكاملة ، ومظهر الانسان الخارجي نصف شخصيته العامة» (١) .

وهكذا نرى أثر الغنى الذي أسبغ به الله تعالى على الامام ، اذ جعل منه العالم الذي لا يدانى ، والحبر الذي لا يجارى ، والمبدع الذي لا يضارع مما كان له عظيم يد على المكتبة الاسلامية في شتى الفنون والعلوم والمعارف .

ولعل من حسن حظ الشيخ أو على الأصح من حسن حظ المكتبة الاسلامية أن شب شيخنا وترعرع في بغداد مدينة العلم والحضارة ، وكانت يومئذ تزخر بعلمائها وتضج بمفكراتها ، وتضيق بباحثيها ، وتمتلئ بدكاكين الوراقين ، وتفيض بالمكتبات الأهلة بقاصديها من كل الاصقاع ، وتغص بالمساجد التي كانت محجاً للراغبين في العلم ، ومقصداً للباغين في الاستزادة والاستفاضة ، تلك المساجد التي كانت حلقات العلم المنعقدة في رحابها رحيقاً سلسلاً يمتص فيه النحل أجمل عبير ، ويستخلص أحلى أريج ، ويجتني أخلص شذى ، ويجيله اذ ذاك ضروباً من الضرب المصفى الذي استشفى العالم به قروناً طويلاً . وان أنس - في بغداد وعلوكعبها في العلم - فلن أنسى تلك القبلة التي توجه إليها رواد العلم من كل حذب في الدولة الاسلامية والتي تحدثت بذكرها الركبان واسمعت شهرتها الأصم ، وطرقت اسماع القاصي والداني ألا وهي «دار الحكمة» التي كانت تضم في أركانها كل ما وصلت اليه الأمة الاسلامية من تفوق حضاري وتقدم علمي وازدهار ثقافي .

ولا يغرب عن البال ، ولا يغيب عن الذهن ما اشتهرت به بغداد من انتشار المدارس في ساحاتها لا سيما المدرسة النظامية ومكتبتها العظيمة التي حوت عشرات الآلاف من المجلدات وقد أمها الشيخ وقضى فيها ربحاً من الزمن دارساً وباحثاً ومستقصياً .

وينشأ الامام بين هاتيك الجنبات ، ويتربص في خضم تلك المناهل الثرة ، فينهل ويعب فلا يرتوي من غصة ، ويلتهم ولا يشبع من جوع ، فقد أصيب بداء النهم وهوداء ان أصاب امرء فلا براء فيه ولا شفاء منه ، وقال عليه السلام : «منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال» . وهكذا كان من حسن حظنا أن نزل هذا الداء الوبيل بساحة الامام وأناخ في رحابه حتى غمرنا بذلك المعين الثرم من المؤلفات والمصنفات .

ومن الأمور التي وسمت الامام بسمة العالم الأملعي ورفعته الى مراقى العلماء الأفضال وأضفت على شخصيته مهابة العلم وأجلال العلماء ما خص الله تعالى به الشيخ من ذهن متوقد ، وفكر ثاقب ، وذكاء حاد ، وبصر بالأموال واستعداد للدرس ، وشغف بالعلم ، وجدل على المطالعة ، وصبر على التحصيل ، وعزيمة للبحث والتنقيب وقوة في الحافظة ، ومثانة في الذاكرة ، كل هذه الأمور الفطرية والمواهب الخلقية قد حدث بالامام

(١) محمد بحر العلوم هو محقق كتاب «اخبار الظراف والمتماحين» من تأليف الامام .

(٢) سنن الدارمي المقدمة .

أن يتفوق ، ودفعت به أن ينبغ ، وحفرتة للخلق والابداع والابتكار ، فكان آية زمانه ووحيد عصره ، وفرد أقرانه ، وقد كان لهذا الاستعداد الفطري الذي حباه الله الامام أثير كبير في جعله عالما موسوعيا ، ارتفع به الى أعلى الدرجات ، وفي ذلك يقول عن نفسه : «فركز في طبعي حب العلم» (١) .

ويتفرع عن هذا الأمر أمر آخر له مساس كبير في صقل نفسية الامام واخراجها شخصية علمية ذاك هو اتصافه بكثير من الخصال الحميدة ، وتحليه بالأخلاق الفاضلة واتسامه بمزيد من السجايا السامية كعلو الهمة والشهامة والابتعاد عن السفاسف والترف عن الصغائر ، والجنوح الى الجد ، والانحراف عن العبث ، والبعد عن الهزل الى غير ذلك من خلال العالية التي ولدت في نفسه اعجابا بنفسه وسموا بها عن الآخرين من معاصريه ، قال ابن كثير : «وقد كان فيه إباء وترفع في نفسه واعجاب وسموبها أكثر من مقامه وذلك ظاهر من كلامه في نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ماغلا بل ما علا
وأكابد النهج العسير الأطولا
تجرى بى الآمال فى حلباته
طلق السعيد جرى مدى ما أملا
أفضى بى التوفيق فيه الى الذي
أعيا سوى توصلا وتغلغلا
لو كان هذا العلم شخصا ناطقا
وسألته هل زار مثلى قال لا (٢)

ولشغفه بالمطالعة وولعه بالتحصيل لم يقع في يده كتاب الا التهمة ، ولم تقع عينه على مؤلف الا ازدرده ، ولم يسمع بمصنف الا هروا اليه ، وقد جاء في المشيخة اشارة الى مثل هذا الأمر :

«وابن الجوزي مشغوف بالمطالعة واذا رأى كتابا لم يطالعه من قبل فكأنما وقع على كنز ، وقد طالع الكتب الموجودة في مكتبة المدرسة النظامية ببغداد ، وطالع ما ظفرت به يده من الكتب الأخرى ، وهذا الغرام الشديد بالمطالعة لازمه من وقت الطلب ، فقد حكى عن نفسه انه طالع عشرين ألف مجلد أو أكثر وهو ما يزال طالبا ، وربما كان هذا العدد مبالغا فيه ، فهو أمر مهول ، ربما لم يتحقق لأحد في زمن الطلب من المعروفين بالاكتثار من المطالعة وعدم الانقطاع عنها الا في ليلة عرسهم أو وفاة أحد أبويهم» (٣) .
وينقل لنا الاستاذ عبد القادر عطا قول الامام في هذا الصدد :

(١) مقدمة ذم الهوى صفحة ٥ .

(٢) البداية والنهاية ٢٩/١٢ .

(٣) مشيخة الامام ابن الجوزي صفحة ٢٢ .

«ولو قلت اني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب ، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر همهم وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لم يعرفه من لم يطلع ، فصرت استزري ما الناس فيه واحتقرهمم الطلاب والله الحمد (١) . وحتى تكتمل تلك الشخصية الفذة فقد قيض الله تعالى للامام نفرا من الشيوخ الاجلاء والعلماء المتقنين والأخبار المتقنين ، الذين لازمهم الفتى منذ أيام صباه الغض فانغرس في نفسه حب الأخذ عنهم ، واختلط بدماؤه شغف السماع عنهم ، حتى أتقن علومهم ولقى أقوالهم ، واستوعب آراءهم ، وخرجوه الى خضم الحياة فتى في شبابه ، كهلا في علومه ، شيخا في معارفه حتى شارف اليفاع وأشرف على الغاية (٢) .

وعندى أن نسبه الشريف الى الخليفة ابى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، كان دافعا للشيخ لأن يحتذى حذو جده الصديق ، وأن يجاهد لأن يبلغ مدها ما أمكنه ذلك ، وكأنه عز في نفسه أن ينتسب الى أول الخلفاء الراشدين انتساب الوراثة فحسب بل طمح أن يلم المجد من أطرافه ، وأن يمسك من المعالي بضبعيها ، فالتفت الى ميدان العلم ، وانطلق الى مضمار المعرفة يعدو حتى كان في الحلبة مجليا لا يسبق وراكضا لا يجارى حتى بلغ ما بلغ ووصل الى ما وصل .

وهكذا ... وبعد أن تجمعت لديه الأسباب ، واشتدت به الساعد ، وصحت فيه العزيمة ، ولس منه خاله تلك النفس الوثابة ، ولح فيه التصميم الأكيد ، حملته الى مجالس العلماء يرعاه برعايته ، ويشرف عليه بنفسه ويسبغ عليه من عنايته ، ويحوطه بعطفه ، ويغمره بحنائه ، ويكلأه بحرصه الشديد واهتمامه الفائق ، وقد كان من عادة العلماء ودأب الوالدين أن يبتدئا صغيرهما بكتاب الله ، فبدأ صاحبنا بكتاب الله عز وجل حتى استظهره ووعاه ، وكانت بداية ذلك سنة عشرة وخمسائة (٣) وهذا هو أول سماع له كما يقرر الحافظ الذهبي . وقال ابن العماد الحنبلي «وحفظ القرآن وقرأ على جماعة من القراء بالروايات (٤) وقد سمع من كثير من العلماء علم الحديث أمثال ابن الحصين والقاضي ابى بكر الأنصاري ، فسمع الكتب الكبار كالمسند وجامع الترمذي وتاريخ الخطيب وله فيه فوات جزء ، كما سمع صحيح البخاري على ابى الوقت وصحيح مسلم وما لا يحصى من الأجزاء من تصنيف ابن ابى الدنيا وغيرها (٥) ويقول الامام في ذلك : «وقوى اشتغالي بفنون العلم وسمعت على ابى بكر الدينورى الفقه وعلى أبى

(١) صيد الخاطر ٤٤٠ - ٤٤١ .

(٢) سيتم تفصيل هذا القول عند الحديث عن شيخه ان شاء الله .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٢ .

(٤) شذرات الذهب ٤ / ٣٣٠ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٤٠١ .

منصور ابن الحواليقي اللغة» (١) . وهكذا فقد أخذ الشيخ من كل فن طرفا ، ومن كل علم سببا كما سيتضح في حينه من هذه الرسالة ان شاء الله تعالى ، وقد أشار الى ذلك ابن النجار قائلا :

«انه بعد وفاة ابن الرزاغوني قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبي بكر الدينوري والقاضي أبي يعلى الصغير وأبي حكيم النهرواني ، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي» (٢) .

ويقول الامام ابن الجوزي عن نفسه واصفا حرصه على السماع من العلماء :
«ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من العدو ولا أسبق ، وكنت أصبح وليس لي ما أكل وأمسي وليس لي شيء ، وما أذلني لخلق ولكنه ساق رزقي لصيانة عرضي» (٣) .

ويبدو من اهتمام ابن الجوزي بالدراسة والتحصيل من الشيوخ والعلماء انه لم يقتصر على القراءة والسماع منهم بل كان يحصل على اجازاتهم أيضا ، وكانت اجازاتهم له مباشرة ، ومما لا يتطرق اليه شك أن في اجازات الامام من شيوخه أهمية كبرى في دراسة حياته وبيان مكانته العلمية من جهة ، وبيان مكانة الشيوخ ومنزلة العلماء الذين كانوا يمنحون الاجازات لطلبة العلم من جهة أخرى ، ويبدو أن معظم اجازاته كانت مطلقة وأغلبها كتبت له من الشيخ مباشرة ، وكان حصوله على أكثرها منذ الصغر وكانت أول اجازة له في سنة ٥٢٠ هـ من الشيخ ابي القاسم علي بن يعلى الهروي (٣) .
ويحدثنا ابن كثير عن بعض من مطالعات الامام فيقول : «ولا يجول بخاطر أي أحد أن مطالعة ابن الجوزي محصورة في كتب ذات اتجاه معين ككتب العلوم الشرعية وكتب التاريخ والتراجم على ما يفهم من كلامه السابق عند النظرة العجلى ، بل أنه كان يطالع كل شيء : كتب المقالات والفرق والفلسفة والفلك والطب ، ومكتبة المدرسة النظامية كانت زاخرة بالكتب في مختلف العلوم ، ومؤلفات ابن الجوزي تشهد بغزارة اطلاعه» (٥) .

وها هو الامام الشيخ ابن الجوزي يحدثنا في المشيخة عن بعض مطالعاته فيقول :
«سبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي تخلفت من المصنفات ، فليكثر من المطالعة ، فانه يرى من علوم القوم وعلوهمهم ما يشحذ خاطره ويحرك عزمته للجدد وما يخلو كتاب من فائدة ، وأعوذ بالله من سير هؤلاء الذين نعاشرهم ، لا نرى فيهم ذاهمة

(١) المصدر السابق ١/٤٠٢ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة ، الذيل على الروضتين صفحة ٢١ .

(٣) لفظة الكبد الى نصيحة الولد صفحة ٢٥ .

(٤) المصباح المضيء في خلافة المستضىء .

(٥) البداية والنهاية ١٢/٢٩ .

عالية فيقتدي به المبتدي ، ولا صاحب ورع فيستفيد منه الزاهد ، فالله الله وعليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم والاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم ، واني أخبر عن حالي ما اشبع من مطالعة كتاب ، وإذا رأيت كتابا لم أره فكأنني وقعت في كنز ولقد نظرت في ثبوت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد ، وفي ثبوت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي وكتب شيخنا عبد الوهاب» (١) .

اشتغاله بالتدريس :

لقد تبوأ الامام ابن الجوزي مكانة علمية مرموقة ، وقطع في العلم شوطا بعيدا ، وبلغ فيه شأوا عظيما ، فأصبح العالم الذي يشار اليه بالبنان وتشد اليه الرحال ، وتقطع أكباد الابل في الرحلة اليه والاناخة بساحته ، ولما كانت المدارس قد انتشرت في البلاد الاسلامية عامة وفي بغداد خاصة ، ولما كانت تلك المدارس غاصة بطلبة العلم يفدون اليها من كل صقع ، ولما كانت هاتيك المعاهد زاخرة بكبار الشيوخ وأجلائهم ، فقد اختير صاحبنا الامام ابن الجوزي ليكون من الاساتذة المرموقين الذين يقومون بالتدريس في مدارس بغداد .

ونظرا لما كان عليه الامام من تواضع جم ، وخلق رفيع ، وعلم بديع فقد ادار أكثر من خمس مدارس في مدينة بغداد ، ولقد أشار الامام نفسه في تاريخه الى أنه «درس بعدة مدارس» . ويقول في مكان آخر : «وصار لي اليوم خمس مدارس» (٢) .

والذي يبدو أن مهنة التدريس كانت في تلك العصور بالتدريج ، ذلك أن الامام ابن الجوزي اشتغل في بداية حياته التدريسية معيدا أو مساعدا عند أحد الشيوخ الذين أهله للتدريس فيما بعد حينما ثبتت كفاءته العلمية وبرزت مواهبه .

ويحدثنا ابن رجب الحنبلي عن ابتداء الشيخ بالتدريس قائلاً : «وباشر ابن الجوزي مهنة التدريس معيدا عند الشيخ أبي حكيم النهرواني ، وكان قد قرأ عليه الفقه أيضا والفرائض بالمدرسة التي بناها ابن السمحل بالمأمونية ، وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج فلما احتضر أسندها الى أبي الفرج» (٣) .

ولقد بنى الشيخ مدرسة ليقوم بالتدريس فيها يقول ابن رجب : «ثم ان الشيخ أبا الفرج بنى مدرسة بدرب دينار ودرس بها سنة سبعين» (٤) .

ثم تسلم الشيخ مدرسة رابعة في المكان المسمى (بنفش) في مدينة بغداد ، وهذه المدرسة غصت بالطلاب من كل مكان ، وينقل لنا ابن رجب مقولة الامام نفسه عن هذه

(١) المشيخة صفحة ٢٢ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٠٥/١ .

(٤) المصدر السابق .

المدرسة : «وفي شعبان سلمت الى المدرسة التي للجهة (بنفسها) وكتبت عليها أنها وقف على أصحاب أحمد وأسندتها الى ثم كتبت على حائطها اسم الامام أحمد ، وأنها مفوضة إلى ناصر السنة ابن الجوزي ... ووقف أهل بغداد من باب النوبي الى باب المدرسة كما يكون العيد وأكثر ، وكان على باب المدرسة ألوف ، وألقيت يومئذ دروسا كثيرة من الأصول والفروع» (١) .

من ذلك كله نرى أن الامام ابن الجوزي قد درس في مدارس كثيرة منها : مدرسة أبي حكيم بالمأمونية ومدرسة باب الأزج ، ومدرسة درب دينار ، ومدرسة بنفسها ، أما بقية المدارس فلم أعتز على أسمائها .

ويجدر بنا والحالة هذه أن ننوه الى أمرين :

الأمر الأول : اظهر منزلة الامام العلمية ، فلقد كان من دأب المدارس في بغداد ألا يرتقى الى منصب التدريس فيها الا عالم وأي عالم ، عكف على صنوف شتى من العلم ، وحصل فيها الغاية ، وقطع شوطا بعيدا ، واذا ما رجعنا الى ثبت المدرسين في مدارس بغداد لوجدنا من بينهم أئمة أجلاء وعلماء أفاضل كأستاذة أبي موهوب الجوالقي وأبي بكر الباقلاني وأبي حامد الغزالي وكثير غيرهم . ففي هذا دلالة واضحة الى المكانة العلمية التي وصلها الامام .

الأمر الثاني : أهمية تلك المدارس عند المتعلمين وطلاب العلم ورواد المعرفة ويتفرع عن هذا ما اتصفت به الأمة الاسلامية من اقبال على العلوم وشغف بتعلمها ، يدلنا على هذا قول الامام السابق :

«ووقف أهل بغداد من باب النوبي الى باب المدرسة (التي كان يدرس فيها) كما يكون العيد وأكثر وكان على باب المدرسة ألوف ، وألقيت يومئذ دروسا كثيرة من الأصول والفروع» .

حجته :

تشير أكثر الروايات الى أن الشيخ ابن الجوزي لم يبرح بغداد بل قضى سنى عمره بين ربوعها وفي أحضان معاهدها ، يعب زلا لا فراتا وينهل عذبا شبما ، ويدرس ويدرس ، يتعلم ويعلم ، يستفيد ويفيد ، الى أن انتهى به الأمر الى البحث والتأليف والتصنيف في أكثر أنواع العلوم وفي معظم صنوفها ، غير أن ثمة أمرا أود الایماء اليه وثباته وهو سفره الى بيت الله الحرام لاداء الفريضة اذ لا يعقل - من الناحية المنطقية - أن يتخلف الامام ذو الشأن الرفيع ، المفسر لكتاب الله على المنبر ، الذاب عن حديث رسول الله عليه السلام ، المدافع عن العقيدة الاسلامية ، ناصر السنة وامام السلف ، لا يعقل أن يتخلف عن اداء فريضة الحج الا اذا منعه مانع ، أو حال بينه وبينه حائل .

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٩ .

وفي الحق أن الامام قد غادر بغداد متوجها الى مكة مرتين : الأولى سنة ٥٤١ هـ ،
وهو ينبئنا عن هذه السفرة قائلا :
«وفي سنة احدى وأربعين وخمسمائة : وفيها حج الوزير نظام الدين أبوالمظفر على
بن جهير وحجبت أنا ومعى الزوجة والأطفال» (١) .
أما رحلته الثانية الى مكة فكانت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقد أدى فيها
فريضة الحج ، وقد اثبت هذه الرحلة سبطه وذكر خطأ أنها هي الرحلة الأولى التي يتوجه
فيها الى مكة ، وكأنه لم يطلع على قول جده السابق .
وبهذا يمكننا الرد على بعض العلماء الذين أشاروا الى أن الامام لم يبارح بغداد
ولم يسافر الى مكة .

(١) المنتظم ٣٠/١٠ - ٣١ .

الفصل الرابع صفات الإمام ابن الجوزي

حضور البديهة

زهد وورعه

علو همته

اعتداده بنفسه

اغتنامه للوقت

صلاته بالحكام

صفاته :

لقد تسنم الامام ذروة مجده العلمي ، وحقق مآثر علمية خالدة وفضائل فريدة ، ولا تتمثل تلك المآثر ، ولا تتجلى هاتيك الفضائل الا عند ذى بصيرة وباصرة ، ولا تتواجد الا لدى ذى لب ثاقب ، وفكر لماح ، وذكاء متوقد ، ولا بد له من صبر على الشدائد وتحمل للمكاره ، وجلد على المشقات ، واصطبار على الملمات .

ولذا فقد اتسم الامام بسجايا حميدة ، واتصف بخصائل مجيدة ، وانفرد بسمات باهرة ، وصفات نادرة ، فحق لنا أن نتمدح بفضائله وان نتغنى بخصائله ، وحق له - مع تلك الميزات - أن يكون عالما موسوعيا فذا ، أثرى المكتبة الاسلامية بمختلف المؤلفات ، وأغنى مكتبات العالم بشتى المخطوطات ، وحق لأمة الاسلام أن تزهو بامثال الامام من المصنفين العظام ، والعباقرة الأفاضال الذين لا يشق لهم غبار ولا يلوى لهم عنان ولا يمسك لهم زمام ، ولا يثنى لهم خطاب .

وعليه فأرى لزاما علي أن أشيد بتلك الصفات ، وأن أسجل تلك المزايا التي أتصف بها صاحبنا وجعلت منه علما يشار اليه بالبنان ، وعالما صنف في كل فن وألف في كل مجال وصال في كل ميدان وجال في كل مضمار .

وفيما يلي بيان ببعض تلك المزايا التي سجلتها كتب التاريخ والطبقات والرجال .

حضور البديهة

ان المتتبع لسيرة ابن الجوزي ، يحس أن هذا العالم الكبير ، كان يتميز بصفات فريدة ، وخصائص تكاد تجعله وحيد أقرانه . ومن أبرز صفاته : حضور البديهة : جاء في مقدمة زاد المسير في علم التفسير : ان الشيخ كان يتصف بقوة البديهة ، وحضور الذهن ، والاجوبة النادرة ، مع كثرة الحفظ وسعة الرواية . ومن أندر أجوبته (١) أنه وقع النزاع على عهده في المفاضلة بين ابي بكر وعلي ، بين أهل السنة والشيعة ، ورضوا فيما بينهم بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاموا له رجلا في وسط المجلس ، فسأله عن ذلك ، فقال على الفور : «أفضلهما من كانت ابنته تحته» . ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك .

فقالته السنة : هو أبو بكر رضي الله عنه ، لأن عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت الشيعة : هو علي ، لأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته . قال ابن خلكان : وهذه من لطائف الأجوبة ، ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر ، كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة .

كما تثبت الاستاذة ناجيه (٢) فتقول : «كان مليح العبارة ، حلو المنطق ، حسن الاشارة ، لطيف الذهن سريع الجواب» .

ويحدثنا ابن كثير (٣) عنه فيقول : «كان ابن الجوزي ذا عقل وقاد ، وجواب حاضر ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا» .

وأما ابن جبير (٤) فينقل لنا كلامه عن نفسه فيقول : «ولقد أقدر على أن ارتجل المجلس كله ، من غير ذكر محفوظ وربما قرأت عندي في المجلس خمس عشرة آية ، فأتي على كل آية بخطبة تناسبها في الحال» .

زهده وورعه

أما الزهد والورع ، فهما صفتان لمن اراد أن يرتقي درجات الكمال . وقد كان الامام ابن الجوزي على جانب كبير منهما . وينقل اليينا ابن رجب الحنبلي طرفا من حديثه حيث يقول فيه : «شبهوات الدنيا نموذج ، والآنموذج يعرض ولا يقبض» . ويقول : «من وقف على صراط الاستقامة وبيده ميزان المراقبة محك الورع ،

(١) مقدمة زاد المسير في علم التفسير ٢٤/١ .

(٢) الاستاذة ناجيه حققت كتاب المصباح المضيء في خلافة المستضيء انظر ص ٣٠ من كتاب المصباح نقلا من الجامع المختصر ٦٦/٩ .

(٣) البداية والنهاية ٢٩/١٣ .

(٤) رحلة ابن جبير ص ١٩٨ .

يستعرض أعمال النفس ، ويرد البهرج الى كبير التوبة سلم من رد الناقد يوم التنقيص .
وقال : «من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشه» . ويضيف ابن رجب قائلاً : وقال
لصاحب له : «أنت في أوسع العذر من المتأخر عني ، لثقتي بك وفي أضيقة من شوقي
اليك» . ومن قوله : «ما نفشت غم العيون النواظر في زروع الوجوه النواضر الا واغير على
السر» (١) .

وأما الأمير صديق حسن خان (٢) ، فينقل لنا من عبارات ابن الجوزي قوله :
«الدنيا دار الاله ، والمتصرف في الدار بغير أمر صاحبها لص» . وكذلك ينقل لنا أبو
شامة (٣) المقدسي من أقواله : قال له قائل : ما نمت البارحة من شوقي الى المجلس فقال :
«نعم لانك تريد أن تنفرج ، وانما ينبغي أن لا تنام الليلة لاجل ما سمعت» . واستمع الى
ما ينقله لنا ابن العماد من مناجاته : «الهي لا تعذب لسانا يخبر عنك ، ولا عينا تنظر الى
علوم تدل عليك ، ولا قدما تمشي الى خدمتك ، ولا يدا تكتب حديث رسولك . فبعزتك لا
تدخلني النار فقد علم أهلها اني كنت اذب عن دينك» .

وينقل الأمير صديق حسن خان (٤) لنا طرفاً من قوله زاهدا وهذا نصه : «الهي ،
ارحم عبدة ترقرق على ما فاتتها منك ، وكبدا تحرق على بعدها عنك . الهي علمي بفضلك
يطمعني فيك وبقيني بسطوتك لا يؤيسني منك وكلما رفعت ستر الشوق اليك مسكه
الحياء منك ، الهي لك اذل ولك اذل وعليك اذل» ويضيف هوى الزهد منشداً :
أحيا بذكرك ساعة وأموت لولا التعلل بالمنى لفنيت

ومثل هذا العالم الجليل ، حرى أن يعرف ربه حق المعرفة . ولقد كان شديد الورع
دائم المراقبة لله .

وربما حضر عنده مائة ألف . وأوقع الله له في القلوب الهيبة وكان زاهداً في الدنيا
مقتلاً منها .

وهو لا ينصح بأكل كل المشتبهات . ويبين ما في التوسع في الطعام من المضار على
سلامة البدن وصحته . وينصح بالاعتدال ، بدون افراط في الحرمان ، أو توسع في تناول
الملذات ، حيث قال (٥) : «ولا تظن اني أمر بكل المشتبهات أو بالاكثار من المذود ، انما
أمر بتناول ما يحفظ النفس ، وأنهى عما يؤدي البدن . فأما التوسع في المطاعم فانه يسبب
النوم ، والشبع يعمي القلب ، ويهزل البدن ، ويضعفه . فافهم ما أشرت اليه . والطريق
هي الوسطى» . وقال في لفتة الكبد مخاطباً ولده : «وما ذل أبوك في طلب العلم قط ، ولا

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤٢١ .

(٢) التاج المكلل ص ٧٠ .

(٣) الذيل على الروضتين ص ٢٢ .

(٤) التاج المكلل ص ٧١ .

(٥) المشيخة ص ١٢ ، صيد الخاطر ٤٤٦ .

خرج يطوف البلدان كغيره من الوعاظ ، ولا بعث رقعة الى أحد يطلب منه شيئاً .
وفي ذلك يقول ابن العماد : « كان زاهداً في الدنيا ، متقللاً منها . وما أكل من جهة ،
لا يتيقن حلها . وما زال على ذلك الأسلوب الى أن توفاه الله تعالى » (١) .

علو الهمة

أخذ ابن الجوزي نفسه بالعزيمة ، وتطلع الى بلوغ الدرجات العلى ، وليس له من زاد في بلوغ ذلك الا همته العالية ، نستشف ذلك من عبارته اذ يقول (٢) : « من علامة كمال العقل ، علو الهمة ، والراضي بالدون دني » . ويقول (٣) : « علو الهمة يدعوا الى طلب المعالي ، وطلبها محقوف بالصعاب والعقبات . ما ابتلى الانسان قط باعظم من علوهمته ، فان علت همته ، يختار المعالي ، وربما لا يساعد الزمان ، وقد تضعف الآلة ، فيبقى في عذاب . واني اعطيت من علو الهمة طرفاً ، فأنا به في عذاب ولا أقول ليته لم يكن ، فانه لا يحلو العيش بقدر عدم العقل ، والعامل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل ، وعلوهمته دفعته الى محاولة معرفة كل العلوم والتعمق فيها ، مع كونه يتيقن عدم الوصول الى مرغوبه ، وقصر العمر لا يحقق بعض هذه الأمنية الغالية » . ويستطرد (٤) قائلاً : « ونظرت الى علوهمتي ، فرأيت عجباً ، وذلك اني أروم من العلم ما أتيقن اني لا أميل اليه ، لانني أحب نيل كل العلوم على اختلاف فنونها ، وأريد استقصاء كل فن ، هذا أمر يعجز العمر عن بعضه ، فان عرض لي ذوهمة في فن ، قد بلغ منتهاه ، رأيت ناقصاً في غيره فلا أعد همته تامة » .

ويقول الامام الذهبي (٥) : « ومن علوهمته ابن الجوزي في طلب العلم ، حتى في الظروف الحالكة ، أنه أثناء النكبة التي حلت به في المرحلة الأخيرة من حياته ، حينما نفي الى واسط ، وأسيئت معاملته مدة نفيه ، قرأ القرآن بالروايات على ابن الباقلاني » . وفي مقدمة صيد الخاطر ما نصه : « وهمته كونت فيه أنفة وشهامة تأبيان مقارفة الدنيا ، وتنأيان عن الخضوع والتذلل في سبيل مطالب العيش ، وتحرصان على تلقف كل محمودة ومكرمة ، والزمان غير مساعد . فلقي العنت والعذاب ، وهو يستعذب العذاب حفاظاً على علوهمته » . ويقول : « غير اني قد استسلمت لتعذيبي ، ولعل تهذيبي في تعذيبي ، لأن علو الهمة تطلب المعالي المقربة الى الحق عز وجل » .

(١) شذرات الذهب ٤ / ٢٤٤ .

(٢) صيد الخاطر ص ١٥ ، المشيخة ص ١٨ .

(٣) صيد الخاطر ص ٢٣٨ .

(٤) المشيخة ص ١٨ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٥ .

وفي مقدمة المشيخة ما نصه (١) : «وهمته العالية التي تطلب جليل الغايات ، جعلته عريض الآمال ، يطلب من الله بعد بلوغه الستين تطويل عمره ، وتقوية بدنه ، وبلوغ آماله ، لأنه لم يبلغها كلها فيقول : «خلقت لي همة عالية ، تطلب الغايات ، بلغت الستين وما بلغت ما أملت ، فأخذت أسأل الله تطويل العمر ، وتقوية البدن ، وبلوغ الآمال ، فانكرت علي العادات» وقالت : «ما جرت العادات بما تطلب فقلت : «انما أطلب من قادر على تجاوز العادات» . وفي مقدمة المشيخة (٢) أيضا ما نصه : «صاحب الهمة العالية يعذب بمقدار علوها ، اذ هي تتطلب معاناة دائية ، وجمعا بين الاضداد للازدياد من العلم ، والجمع بين العلم ، والعمل بالتعب ، مع الاحتياج الى ما لا بد منه من المال وجب الايثار ، الى غير ذلك من الفضائل التي يقصر أحيانا الى الوصول اليها ، وتحقيق مبتغاه ويقول : «من رزق همة عالية يعذب بمقدار علوها» .

اعتداده بنفسه

كان ابن الجوزي معتدا بنفسه ، لما يحسه من تفوق على علماء عصره ، فتراه يكثر الكلام عن نفسه في كتابه صيد الخاطر ، فيذكر أنه نشأ في النعيم وربى على الدلال ، وأنه قد حُبب اليه العلم من زمن الطفولة ، ولم يرغب في فن واحد من فنونه ، بل رغب في كل فن وأنه يتردد أبدا بين الزهد والعبادة ، وبين العلم والبحث ، وأن من لداته وأصحابه من أنفق عمره في اكتساب الدنيا ثم لم ينل منها ما ناله هو ، وأن عيشه الين من عيشهم ، وجاهه أعلى من جاههم . ويذكر كيف أنه كان في زمن الطلب ، يأخذ معه أرغفة يابس ، ويخرج في طلب الحديث فيقعد على نهر عيسى لا يقدر على أكل هذا الخبز اليابس الا عند الماء ، كلما أكل لقيمة شرب عليها شربة ، وأنه وجد مع ذلك من لذة العلم وحلاوة الايمان ما يخاف حمله على نفسه من العجب أن شرحه (٣) .

ويستشهد الأمير صديق حسن خان بكلام ابن الجوزي دليلا على اعتداده بنفسه ونص عبارته : «وكان يراعي حفظ صحته وتلطف مزاجه وما يفيد عقله قوة ذهنه حدة ، جل غذائه الفراريج والمزاوير ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجنات (٤)» . كما أهتم بلباسه وهندامه ، فكان يلبس أفضله ويختار أحسنه ، وخاصة الابيض الناعم المطيب (٥) .

ويستطرد ابن الجوزي قائلاً (٦) : «اذا خلوت في البيت غرست الدر في أرض

(١) المشيخة ص ١٨ ، صيد ٢٥٨ .

(٢) المشيخة ص ١٦ .

(٣) أنظر مقدمة زاد المسير في علم التفسير ٢٤/١ .

(٤) التاج المكلل ص ٦٥ .

(٥) شذرات الذهب ٣٣٠/٤ ، تذكرة الحفاظ ٣٤٥ ، ذيل طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .

(٦) التاج المكلل ص ٦٦ .

القرطيس ، وإذا جلست للناس دفعت بدرياق العلم سموم الهوى ، أحميكم عن طعام البدع وتأبون الا التخليط والطبيب مبعوض» . ثم يقول في آخره (١) : «ولا يكاد يذكر لي حديث الا ويمكنني أن أقول صحيح أو حسن أو محال» . وهذا ما يؤكده ابن كثير فيقول : «كان فيه اباء وترفع واعجاب بنفسه وسموبها ، أكثر من مقامها ، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه ثم أورد له شعرا عنه قوله :

لو كان هذا العلم شخصا ناطقا
وسألته هل زار مثلي قال لا
ويضيف قائلا عن نفسه في لفظة الكبد : «وقد وضع الله لي من القبول في قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامي في نفوسهم ، فلا يرتابون لصحته ، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة .. وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال» .
ويقول الدكتور جميل مهنا (٢) حول افتخاره بنفسه : أعجبه يوما كلامه فأنشد :

تردحم الألفاظ والمعاني
على فؤادي وعلى لساني
تجري لي الأفكار في ميدان
أزاحم النجم على المكان

ويختتم الدكتور جميل مهنا حديثه عنه بقوله : «ومع أن التفاخر والتباهي ممقوت الى النفس ، لم يكن ابن الجوزي مغاليا في فخره ، ولم يكن مدعيا بل كان صاحب علم جم وتصنيف في مختلف الفنون» .

اغتنامه للوقت

لقد كان الامام ابن الجوزي - رحمه الله - يعطي كل شيء حقه ، وكان ينظر الى الوقت بأنه أمر ثمين ونعمة منها الله على الانسان فكان لا يضيع من وقته شيئا ، ولقد بلغ من العلم شأوا بعيدا المثابرة واجتهاده واغتنامه للوقت وتقديره له . قال الامام ابن رجب (٣) «وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام ولا يخرج من بيته الا الى الجامع للجمعة وللمجلس» . وقال في موضع آخر (٤) «ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل ولا لعب ولا لها ولا سافر الا الى مكة» .

ويحدثنا عن نفسه حينما يخلو مع نفسه في بيته فيقول (٥) :

«إذا خلوت في البيت غرست الدر في أرض القرطيس»

(١) التاج المكلل ص ٦٧ .

(٢) رسالة دكتوراه بعنوان الامام ابن الجوزي ومقاماته الادبية ص ٤٨ .

(٣) ذيل الحنايلة لابن رجب ١/ ٤١٠ .

(٤) المصدر السابق ١/ ٤١١ .

(٥) نفس المصدر ١/ ٤٠٤ .

وقد بين الامام ابن الجوزي قيمة الوقت والاستفادة منه في تلك الرسالة التي تنضح بالوصايا وترشح بالحكم والتي كتبها لابنه ابي القاسم يحثه فيها على طلب العلم ويحركه على سلوك طريقه في كسب العلم فيقول (١) :

«واعلم يا بني ان الايام تبسط ساعات والساعات تبسط انفاسا ولكل نفس خزانة فاحذر ان تذهب نفسا في غير شيء فترى يوم القيامة خزانة فارغة فتندم» .
وليس ادل على اغتنامه للوقت من تلك المؤلفات الضخمة والمصنفات العظيمة التي جادت بها قريحته ، وأبانتها بنات أفكاره فجاءت غاية في العجب ، وشفافية للطلب ومحقة للمأرب ، وان تأليف مثل تلك المصنفات ليجتاج جهدا مضنيا ، ووقتا واسعا حتى يتسنى لصاحبها أن يكتب فيها أو يصنفها . فرحم الله الامام فقد كان غريبا من غرائب الدهر الذين جاد الله بهم على أمة الاسلام .

صلاته بالحكام

لقد رسم ابن الجوزي خطة لنفسه الا وهي البعد عن الحكام ، في الوقت الذي كان الحكام أنفسهم يتنافسون في تقريب العلماء ، ويحرصون على توثيق الصلة معهم ، لما لذلك من أثر في نفوس العامة . وخير دليل على عدم حبه مخالطة الحكام قوله : «كنت في بداية الصبوه قد الهمت طريق الزهاد بادامة الصوم والصلاة ، وحبيت الي الخلوة ، فكنت أجد قلبا طيبا ، وكانت عين بصيرتي قوية حاده ، فأنتهى الأمر بي الى أن صار بعض ولاية الأمور يستحسن كلامي ، وأمالني اليه ، فمال الطبع ، ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالني آخر ، فكنت اتقي مخالطته ومطاعمته لخوف الشبهات ، وكانت حالتي قريبة . ثم جاء التأويل فانبسط فيما يباح فأنعدم ما كنت أجد من استنارة وسكينة ، وصارت المخالطة توجب ظلمة في القلب ، الى أن عدم النور كله ، فاجتذبني لطف مولاي بي الى الخلوة على كراهة مني ، ورد قلبي علي بعد نفور مني ، وأراني عيب ما كنت أؤثره فأفقت من فرط غفلتي (٢)» .

ويحدثنا ابن رجب أن ابن الجوزي عظم شأنه في ولاية الوزير ابن هبيرة ، فيقول : «وعظم شأن الشيخ ابن الجوزي في ولاية الوزير ابن هبيرة ، وكان يتكلم عنده في داره كل جمعة ، ولما ولي المستنجد الخلافة ، خلع عليه خلعة واذن له في الجلوس بجامع القصر (٣)» .

وكان من الطبيعي أن يحظى ابن الجوزي بثقة الحكام ، فتفتح له أبوابهم ، ويستأنسون به في مجالسهم ، ومن ثم فقد كانت له علاقة وثيقة بهم . وحول ذلك يحدثنا

(١) لفظة الكبد الى نصيحة الولد ص ٢٧ .

(٢) مقدمة ذم الهوى ص ١٠ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٢/١ .

ابن رجب (١) قائلا : « وفي خلافة المستضيء ، قوى اتصال الشيخ أبي الفرج ، وصنف له الكتاب الذي سماه المصباح المضيء في دولة المستضيء » ، وصنف كتابا آخر لما خطب للمستضيء بمصر وانقطع أثر العبيديين عنها ، سماه « النصر على مصر » ، وعرضه عليه ، وحضر عنده . ثم اذن له في سنة ثمان وستين أن يجلس للوعظ في باب بدر بحضرة الخليفة واعطاه مالا .

لذا تراه يقول (٢) : « ان أمير المؤمنين المستضيء لا يحضر الا مجلسي » ، ويستمتع أحد خدم الخليفة حيث يقول له : « ان الخليفة حضريوما المجلس متحاملا لمرض حصل له ، ولولا شدة محبتك لما اعتراه من الألم » ، ويضيف قائلا : « فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير وصاحب الخزن وكبار العلماء ، والحمد لله على نعمه » . ويقول مفاخرًا : بأن الوزير عمل الدعوة العظيمة وأنفذ اليه ، أشياء كثيرة ، وقال : هذا نصيبك ، لأنني علمت انك لا تحضر مكانا يغني فيه .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٤/١ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ .

الفصل الخامس شيوخ الإمام ابن الجوزي

مقدمة

- ١ - الشيخ ابن ناصر
- ٢ - الشيخ الجواليقي
- ٣ - الشيخ ابن الطبر

مقدمة

ان من له مثل مكانة ابن الجوزي لا بد أن يكون قد أخذ عن علماء اقدان ، وشيوخ موهوبين وأساتذة كرام ، أحسنوا تأديبه وتوجيهه وتربيته ، ويصعب على الباحث أن يلم بجميع شيوخه ومن أخذ عنهم ، وغاية ما يمكن أن نفعله في هذا المجال عرض بعض الروايات ، وهو (أي ابن الجوزي) يذكر بين شيوخه في حفظ القرآن المبارك بن جعفر ٥١٨ هـ ، أي حين كان ابن الجوزي في الثامنة أو السابعة من عمره ، وحين بلغ العاشرة أخذ يدرس على أبي القاسم العلوي (ت ٥٣٦ هـ) ، ويروى عنه أنه ألقى وهو في ذلك العمر عظة أمام جمع غفير في جامع بغداد كان أستاذه هذا علمه اياها (١) .

وقال الأمير صديق حسن خان في كتابه (٢) : قال ابن الجوزي : «كنت الازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد» .

ومما تجدر الإشارة اليه ان ابن الجوزي سمع من مشايخ آخرين غير الذين ذكرهم في مشيخته ، فقد قال في آخر ترجمة الشيخ السادس والثمانين ما نصه : «آخر المشايخ

(١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٢ ، فضائل القدس تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان حبور ص ٢٥ .
(٢) التاج المكلل ص ٦٥ .

- الأكابر وقد سمعت من جماعة غيرهم ولي إجازات من خلق يطول ذكرهم (١) .
- وتصرح الرواية أن ألمع أساتذته هم :
- ١ - أبو الفضل محمد بن ناصر (٢) حيث يقول عنه : «وكان حافظاً ، متقناً ، ثقة لا مغمز فيه ، وهو الذي تولى تسميعي الحديث ، فسمعت منه مسند الإمام أحمد بن حنبل بقرائته (٣) .
- ٢ - ابن الطبر (٤) حيث يقول عنه : «وسمعت عليه الحديث وقرأت عليه (٥)» .
- ٣ - أبو منصور ابن خيرون (٦) ويقول عنه : سمعت عليه الكثير ، وقرأت عليه علم القراءات (٧) .
- ٤ - أبو منصور الجواليقي (٨) قال عنه ابن الجوزي : «وسمعت منه كثيراً من الحديث وغريبه ، وقرأت عليه كتابه (المعرب) وغيره من تصانيفه وقطعة من اللغة (٩) .
- وقد ذكر في عدة مواضع من كتبه شيخه عبد الوهاب بن المبارك الانماطي ٥٣٨هـ واثنى عليه ، وقال عنه في المنتظم : «وكنت أقرأ عليه الحديث وهويكي ، فاستفدت ببيكانه أكثر من استفادتي بروايته (١٠) .
- وتلا بالشرع علي أبي بكر محمد بن الحسين المرزقي (١١) وهو آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي (١٢) ، قال ابن الجوزي : «قرأت القرآن والمذهب والفرائض على شيعي القزاز (١٣)» .

-
- (١) المصباح المضيء تحقيق الاستاذة ناجية عبدالله ابراهيم ص ٢٥ نقلاً عن المشيخه الورقة ١٢٤ .
- (٢) هو محمد بن ناصر بن علي عمر أبو الفضل البغدادي المحدث اللغوي الفقيه المعروف بابن ناصر ، ولد عام ٤٦٧هـ ، تتلمذ على أبي زكريا التبريزي ، وهو خال ابن الجوزي وعلى يده تعلم في أول أمره .
- (٣) المنتظم ١٦٢/١٠ ، مقدمة تقويم اللسان ص ١٤ .
- (٤) هو هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري أبو القاسم المعروف بابن الطبر ولد عام ٤٣٥هـ سمع الحديث وقرأ القرآن على كبار المشايخ وكان صحيح السماع قوي التدين .
- (٥) المنتظم ٧٢١/١٠ .
- (٦) هو محمد بن عبد الملك بن الحسين بن ابراهيم بن خيرون أبو منصور المقرئ ، ولد عام ٤٥٤هـ وقرأ القرآن بالقراءات وصنف فيها كتباً وكان ثقة وسماعه صحيحاً .
- (٧) المنتظم ١٥١/١٠ .
- (٨) هو موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي ، أبو منصور اللغوي المحدث الأديب ، ولد عام ٤٦٥هـ ، وقرأ على أبي زكريا التبريزي سبع عشرة سنة حتى انتهى اليه علم اللغة فأقراها ، ودرس العربية بعد أبي زكريا مدة ، ولما ولي المفتي اختص الجواليقي بالخليفة ، وكان المفتي يقرأ عليه بعض الكتب .
- (٩) نزهة الالباء ص ٤٧٣ ، أنباه الرواه ج ٣/٣٢٥ ، بغية الوعاة ص ٤٠١ .
- (١٠) المنتظم ١١٨/١٠ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢٠٦/١ .
- (١١) غاية النهاية ج ١/٧٣٥ .
- (١٢) مقدمة صيد الخاطر : تحقيق عبد القادر أحمد عطا .
- (١٣) القزاز هو أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز أنظر المشيخه ص ١٢٣ .

- وكان معظماً لابي الوفاء بن عقيل متابعاً لاكثر ما يجده من كلامه (١) ، وقرأ الوعظ على الشريف أبي القاسم العلوي وابي الحسن بن الزاغوني (٢) .
وسوف اتناول بشيء من التفصيل ثلاثة من شيوخه وهم :
- ١ - الشيخ الامام خاله ابن ناصر .
 - ٢ - الشيخ الامام أبو منصور الجواليقي .
 - ٣ - الشيخ الامام هبة الله ابن الطبر .

الشيخ ابن ناصر (٣)

اسمه : أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي (سلامي الدار الفارسي الأصل) .

ولادته : قال الامام الذهبي : «شيخنا أبو الفضل ليلة السبت الخامس عشر من شهر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة (٤) ، وفي تاريخ ابن النجار ليلة الخميس (٥) .

نشأته : قال ابن رجب (٦) : «كان والده شاباً تركياً محدثاً فاضلاً من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ ، توفي في شيبته ، ومحمد جده : اسمه (ابتغدي) ، وأبو جده علي اسمه (تكين المضافري) التركي الحر ، وتوفي ناصر وأبو الفضل هذا صغير ، فكفله جده لأمه أبو الحكيم الجيري الفرضي ، فأسمعه في صغره شيئاً من الحديث يسيراً ، وشغله بحفظ القرآن والفقه على مذهب الشافعي» .

طلبه للعلم : قال ابن العماد (٧) : «صحب أبا زكريا التبريزي اللغوي وقرأ عليه الأدب واللغة حتى مهر في ذلك ، ثم جد في سماع الحديث ، وصاحب ابن الجواليقي فكان أبو الفضل في أول الأمر أميل إلى الأدب ، وابن الجواليقي أميل إلى الحديث ، وكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصر لغوي بغداد وابن الجواليقي محدثها ، فانعكس الأمر فصار ابن ناصر محدث بغداد وابن الجواليقي لغويها» .

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٦ ، مقدمة ذم الهوى ص ٥ .

(٢) الذيل على الروضتين ص ٢٢ .

(٣) المشيخه ص ١٢٣ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٠ ، السلامي بتخفيف اللام نسبة إلى مدينة السلام (بغداد) ، وقيل السلامي الحافظ المذكور - انظر التاج المكلل : ص ١٣١ .

(٤) المشيخه ص ١٣٥ ، انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٦ ، وانظر المنتظم ج ١٠/ ١٦٢ .

(٥) طبقات الحنابلة ص ٢٢٥ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٢٥ .

(٧) شذارات الذهب ج ٤/ ١٥٥ .

وقال ابن رجب على لسان الشيخ : قرأت كثيرا من اللغة على أبي زكريا ، وهو الذي تولى تسميعي الحديث من زمن الصغر ، فأسمعني مسند الامام أحمد بن حنبل ، وغيره من الكتب الكبار والعوالي ، وأثبت لي ما سمعت ، وعنه أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث (١) .

شيوخه : قال ابن رجب (٢) : سمع الحديث من أبي القاسم ابن البصري وأبي محمد التميمي (٣) ، وأبي الحسن العاصمي (٤) ، وأبي الغنائم بن عثمان (٥) ، وأبي عبد الله مالك بن أحمد البانياسي (٦) ، وأبي طاهر بن أبي الصقر ، وأبي الخطاب ابن البطر (٧) ، ومن دونهم ، وأكثر من الشيوخ المتأخرين (٨) .

تلاميذه : وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم كالسلفي ، وابن عساكر ، وأبي موسى وابن السمعاني ، وابن الأخضر ، وابن سكيئة ، وعبد الرزاق بن عبد القادر ، ويحيى بن الربيع (مدرس النظامية) ، وأبي بكر محمد بن غنيمة بن الحلاوي الفقيه الحنبلي ، وأبي اليمن الكندي ، وخلق كثير وآخرون روى عنه بالاجازة أبو الحسن بن المغيرة (٩) .

مصنفاته : له الامالي في الحديث (١٠) ، وله مصنف في مأخذ في اللغة على الغربيين للهرودي ومصنف في مناقب الامام أحمد في مجلد وجزء في الرد على من يقول أن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق (١١) .

ثناء العلماء عليه : قال ياقوت في معجم الأدباء : «وكان مع علمه بالحديث ورجاله جيد المعرفة بالأدب ، صحيح الخط غاية في اتقان الضبط ، مثبثا اماما (١٢) . ويقول عن شيخه ابن ناصر : «وكان يثبت لي كل ما اسمعه ، وقرأت عليه ثلاثين سنة ، ولم استفد من أحد كاستفادتي منه (١٣)» .

(١) المشيخة ص ١٣٦ .

(٢) طبقات الحنابلة ٢٢٥/٤

(٣) هورنق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز أبو محمد التميمي البغدادي المقرئ المحدث الفقيه الحنبلي الواعظ شيخ العراق في زمانه .

(٤) هو عاصم بن الحسن أنظر المشيخة ص ١٣٥ .

(٥) هو محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان عمر الدقاق كان ثقة دينا توفي سنة ٤٧٣هـ المشيخة ص ١٣٥ .

(٦) نسبه الى (بانياس) بكسر النون بلده بفلسطين أصل والد المترحم له منها ولد وهو ببغداد المشيخة ١٣٥ .

(٧) هو نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر البزاز القارئ مسند بغداد مات سنة ٤٩٤هـ وابن البطر تحرف الى النظر حيثما ورد ذكره في المنتظم وكذلك حرف في الشذات عن ترجمته والبطر ككتف كما ضبطه في القاموس المشيخة ذيل ص ١٣٦ .

(٨) المشيخة ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٩) طبقات الحنابلة ٢٢٨ .

(١٠) الاعلام ٣٤٣/٧ .

(١١) طبقات الحنابلة ص ٢٢٨ .

(١٢) الوافي بالوفيات ١٠٥/٥ .

(١٣) مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ٥٣٠ .

وقال ابن تغرى بردى : «سمع الحديث ورحل الى البلاد ، وكان حافظا متقنا عالما بالاسانيد والمتون ، ضابطا ثقة من أهل السنة (١) ، وكان حافظا ضابطا ثقة من أهل السنة لا مغمز فيه ، وكان كثير الذكر سريع الدمعة (٢) . وقال الأمير صديق حسن خان (٣) ما نصه : «خطه في غاية الصحة والاتقان ، وكان كثير البحث عن الفوائد وأثبتاتها ، روى عنه الأئمة فأكثروا ، وأخذ عنه علماء عصره ، منهم الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي وأكثر روايته عنه .

مذهبه : كان ابن ناصر شافعيًا ، ثم صار حنبليًا وقيل : أنه أعاد صلاته التي صلاحها وهو شافعي منذ احتلم الى أن تحنبل ، وأنه غسل جميع ما في منزله من آلة وفرش وثياب حتى جدار داره فقلقت لبعض الحنابلة ببغداد ليت شعري ، لم فعل ذلك وأنتم تروون في كتبكم باسانيدكم أن أبا عبد الله بن حنبل (٤) إمامكم قرأ على الشافعي (٥) وأنه كان يثني عليه الى أن مات ، وأنه كان يستغفر له ويقول : (ما عرفنا تأويل الأحاديث حتى ورد هذا الحجازي) وأنه مشى الى جانب بغلة الشافعي الى غير ذلك فقال انما فعل ذلك لأجل ما كان يعتقد من مذهب الأشعري فقلقت وما صنع الأشعري حتى يستحق معتقد مذهبه أن يفعل المنتقل عنه مثل هذا ، فقال إنه كان لا يقول بالحرف والصوت وهي بدعة فقلقت له ، أو تزعم أن القول بالحرف والصوت ليس ببدعة ، قال : نعم ، قلت : محال ، لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه والتابعين أنه قال به ، وأصل البدعة قول المحدث لم يقل له الأول ، فان زعمت أن الأشعري إبتدع هذا القول فهو زعم أنكم ابتدعتم هذا القول وليس ههنا ترجيح صرتم اليه أولى بالحق منه بل الترجيح في حيزه لمعاوضة العقل آياه بالبديهة الا أن تكابروا ، فان كابرتم وأصرتم الزمتم من البخاري ومسلم ، صاحبي الصحيحين ، فانهما كانا يقولان مع كثير من عقلاء أصحاب الحديث (لفظي بالقرآن مخلوق) وهذا

(١) النجوم الزاهرة ٥ / ٣٢٠ .

(٢) المشيخة ١٣٦ .

(٣) التاج المكلل ص ١٢٠ .

(٤) ابن حنبل هو الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل صاحب المذهب المعروف وكتابه المستدرك ١٦٤ هـ - ٢١٤ توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب انظر التاج المكلل ص ٢٤ .

(٥) الشافعي هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس صاحب المذهب المعروف ١٥٠ - ٢٠٤ هـ ودفن بالقرافة الصغرى بمصر انظر التاج المكلل ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

مشهور منهما وخيرهما في ذلك لا يجهله الا من لا خبرة له بالناس فلم يكن عنده غير السكوت ، وحكمت على الشيخ ابن ناصر بالجهل ، وقلت العقل والتصور وعظم التهور ربما بلغني من جهله وقلة عقله أنه أراد ذم أبي بكر الخطيب ، صاحب التاريخ ، وضاعت مسالك الذم عليه فقال انه كان فاسقا يعشق والدي وكان والدي يلزم صحبتته لذلك ويكثر فوائده من ههنا قيل : عدو عاقل خير من صديق جاهل (١) .

قال السلفي : سمع ابن ناصر معنا كثيرا وهو شافعي أشعري ثم انتقل الى مذهب أحمد في الأصول والفروع ومات عليه (٢) .

مروياته : أخبرنا أبو الفتح الميدومي بمصر ، أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج الحافظ ، حدثنا محمد بن ناصر الحافظ من لفظه ، أخبرنا أبو الماهر بن أحمد بن أبي الصقر ، أخبرنا أبو الحسن بن ميمون بن محمد الحضرمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة ، حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ، أخبرنا اسحق بن إبراهيم ، أخبرنا عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت : «سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يأتيك الوحي ؟ قال : في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت عنه وهو أشد علي ، وأحيانا يأتيني في مثل صورة الفتى فيغيره الي» . والحديث بتمامه أخرجه أصحاب الصحاح والسفن . ومن غرائب ما حكى عن ابن ناصر :

أنه كان يذهب الى ان السلام على الموتى يقدم فيه لفظه (عليكم) فيقال عليكم السلام الظاهر حديث . أبي حري الهخيمي : وذكر في بعض تصانيفه : ان الاحداد على الميت بترك الطيب والزينة لا يجوز للرجال بحال ، ويجوز للنساء على أقاربهن ثلاثة أيام دون زيادة عليها ، ويجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا (٣) .

انتقاده والرد عليه : قال صاحب كتاب الوافي بالوفيات (٤) : «وكان مع علمه بالحديث ورجاله جيد المعرفة بالأدب ، صحيح الخط ، غاية في اتقان الضبط ، ثبता ، اماما ، الا أنه كان وقاعة في العلماء مغرى بالمثالب» .

وذكره أبو سعد السمعاني في كتابه (٥) فقال : كان يحب أن يقع في الناس ، قال المصنف : «وهذا قبيح من أبي سعد ، فان صاحب الحديث ما يزال

(١) الوافي بالوفيات ١٠٥/٥ .

(٢) شذرات الذهب ١٥٥/٤ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢٢٩/١ .

(٤) الوافي بالوفيات ١٠٥/٥ .

(٥) المنتظم ١٦٢/١٠ .

يجرح ويعدل ، فإذا قال قائل أن هذا وقوع في الناس ، دل على أنه ليس بالمحدث ، ولا يعرف الجرح من الغيبة . وكتاب السمعاني ما سواه إلا ابن ناصر ولا دله على أحوال المشايخ أحد مثل ابن ناصر ، وقد احتج بكلامه في أكثر التراجم فكيف عول عليه في الجرح والتعديل ثم طعن فيه ، ولكن هذا منسوب إلى تعصب ابن السمعاني على أصحاب أحمد ، ومن طالع في كتبه رأى تعصبه البارد وسوء قصده ، لا جرم لم يتمتع بما سمع ولا بلغ مرتبة الرواية ، بل أخذ من قبل أن يبلغ مراده ونعوذ بالله من سوء القصد والتعصب .

وفاته : اتفق الذين أرخوا لوفاة الشيخ الإمام على أنها كانت سنة خمسين وخمسمائة ، واختلفوا في اليوم والليلة وتاريخها ، فمن ذلك قول ابن رجب (١) : «توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة» . وقال ابن الجوزي : «توفي شيخنا يوم الثلاثاء الثامن عشر من شعبان» ، وورد في المشيخة (٣) ما نصه : «توفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة باب حرب قريبا من الإمام أحمد» . وذكر السيوطي (٤) «حول الوفاة بأنه الثاني عشر فقال : «مات في ثاني عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة» .

وقال ابن رجب (٥) : «صلى عليه أولا على باب جامع السلطان أبو الفضل بن شافع بوصية منه ، ثم صلى عليه الشيخ عبد القادر بن القواريري بجامع المنصور ، ثم عمر الخزي بالحربية ، ودفن وقت الظهر وكانت جنازته عظيمة ، وحضره عالم كثير رحمه الله تعالى» . ويمكن التوفيق بين الروايات من حيث أنها كانت ليلا أم نهارا بما يلي : أن الوفاة حدثت سحرا ودفن ظلها .

وأما تاريخ اليوم فالراجح أنه الثامن عشر وليس الثاني عشر كما ذكر السيوطي ، اعتمادا على ما ذكرنا من تعدد الآراء والمصادر أولا واتفاقها ثانيا .

وقال الإمام الذهبي : «وقف كتبه وخلف ثيابا خلفه ، وثلاثة دنانير ولم يعقب (٦)» .

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢٢٨ .

(٢) المنتظم ١٦٢/١٠ .

(٣) مشيخة ابن الجوزي ص ١٣٦ .

(٤) طبقات الحفاظ ص ٤٦٦ .

(٥) طبقات الحنابلة ٢٢٨ .

(٦) العبر ١٤٠/٤ .

مبشرات في حقه : قال طاش كبرى زاده : (١) حدثني ابوبكر الحصري الفقيه قال : « رأيت في المنام ، فقلت : يا سيدي ما فعل الله بك ، قال : غفرت لي : قد غفرت لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك لأنك رئيسهم . وسيدهم (٨) » .

ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي عن ابي ناصر عن اشياخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت : « أذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت آية من فاتحة كل سورة ، حتى ختمت القرآن ، وقلت اللهم اكفنا امره ، ثم نمت وفتحت عيني وإذا به وقت السحر قد نزل فزلت قدمه فسقط فمات » .

ثانيا : الشيخ الجواليقي

اسمه وكنيته :

هو موهوب بن أحمد بن محمد يعرف بابن الجواليقي (٢) شيخ أهل اللغة في عصره (٤) ، ويكنى بأبي منصور (٥) .

ولادته :

ذكر كل من الأمير صديق حسن خان (٦) ، وابن رجب (٧) ، وابن الجوزي نفسه (٨) ، ان ولادة الامام أبي منصور كانت سنة خمس وستين وأربعمائة ، ويؤكد ذلك ما ورد في مشيخة ابن الجوزي وهذا نصه : « ولد شيخنا أبو منصور سنة خمس وستين وأربعمائة ونشأ بباب المراتب (٩) » .

طلبه العلم :

جد الامام أبو منصور في طلب العلم ، وأمضى السنين في تحصيله قراءة وسماعا ، ومن ذلك قول ابن رجب (١٠) : (وقرأ الادب على ابي زكريا التبريزي سبع عشرة سنة ،

(١) مفتاح السعادة ٥٧٢/٢ .

(٢) المشيخة ١٣٦ .

(٣) الجواليقي جمع جوالق ، ولعل بعض أجداد المنتسب اليها كان يبيعها أو يعملها . انظر : اللباب في تهذيب الانساب ٣٠١/١ .

(٤) التاج المكلل ١٩٦ .

(٥) مناقب الامام احمد بن حنبل ص ٥٣٠ .

(٦) التاج المكلل ١٩٦ .

(٧) طبقات الحنابلة ٢٠٥/١ .

(٨) المنتظم ١١٨/١٠ .

(٩) باب المراتب هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد من أجل ابوابها واشرفها وكان حاجبه عظيم القدر وناقد الامرو في عصر ياقوت الحموي فقد اهميته حيث قال وهو الآن في طرف البلد كالمهجور وهو آخر الابواب من الجنوب كان في ارض محلة المربعة الحالية . انظر معجم البلدان ٢٢/٢ ، ذيل المشيخة ص ١٢٢ .

(١٠) طبقات الحنابلة ٢٠٥/١ .

وبرع في علم اللغة العربية) . ويقول الامير صديق حسن خان (١) : (سمع الحديث الكثير وقرأ الادب ودرس) . واما الامام ابن الجوزي (٢) فيشهد له بامامته باللغة حيث يقول : «سمع الحديث الكثير وانتهى اليه علم اللغة» . واما ابن تغري بردي (٣) فيقول : سمع الحديث ببغداد ، وقرأ الادب فأكثر .

واختتم هذه العجالة بقول أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٤) حيث يقول : وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه وأكثر . وأخذ الناس عنه علما جما .

شيوخه :

سمع الحديث الكثير من أبي القاسم بن اليسري (٥) ، وأبي طاهر بن الصقر (٦) ، وأبي الحسن علي بن محمد الخطيب الانباري (٧) ، وطراد الزينبي (٨) ، ونصر بن البطر (٩) ، وأبي الحسين بن الطيوري (١٠) ، وجعفر السراج (١١) ، وأبي طاهر بن سوار (١٢) ، وجماعة من بعدهم (١٣) .

أسلوبه :

تميز أسلوبه بالجمع والاحاطة والشمول مصحوبا بالتمحيص والتدقيق وغازاة العلم ، تلمح ذلك في قول القائل : طريقته لا يتحجر ، بل يقيس ، ان امتعه باب لم يستوفه

-
- (١) التاج المكلل ص ١٩٧ .
 - (٢) مناقب الامام أحمد بن حنبل ٥٣٠ .
 - (٣) النجوم الزاهرة ٢٧٧/٥ .
 - (٤) انباه الرواه على انباه النجاه ٣٣٥/٣ .
 - (٥) هو ابو القاسم بن اليسري علي بن أحمد البغدادي توفي سنة ٤٧٤ هـ له ترجمة في الشذرات ٣/٢٤٦ العبر ٣/٢٨١ .
 - (٦) هو ابو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر الانباري توفي سنة ٤٧٦ هـ ، له ترجمة في الشذرات ٣/٢٥٤ ، العبر ٣/٢٨٥ ، البداية والنهاية ١٢/١٢٥ .
 - (٧) هو محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن رفاعه الشيباني المعروف بابن الانباري مات سنة ٥٥٨ انظر معجم المؤلفين - كحاله ج ١٠/١٨٦ .
 - (٨) هو طراد بن محمد الزينبي الهاشمي العباسي نقيب النقباء مسند العراق توفي سنة ٤٩١ هـ له ترجمة في الشذرات ٣/٣٩٦ ، والعبر ٣/٣٣١ ، مرآة الجنان ٣/١٥٤ .
 - (٩) هو نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر البزاز القاري مسند بغداد مات سنة ٤٩٤ هـ والبطر ككتف وحرف الى النظر في الشذرات والمنظوم ، انظر ترجمته في الشذرات ٣/٤٠٢ ، العبر ٣/٣٤٠ ، المنتظم ٩/١٢٠ .
 - (١٠) هو ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري المحدث الثقة مات ببغداد سنة ٥٠٠ هـ له ترجمة في الاعلام ٦/١٥١ ، ومعجم المؤلفين ٨/١٧٢ .
 - (١١) هو ابو محمد القاري البغدادي الحافظ الاديب الشاعر والعالم بالقراءات والنحو واللغة توفي سنة ٥٠٠ انظر الاعلام ٢/١١٥ ، معجم المؤلفين ٣/١٣١ .
 - (١٢) هو أحمد بن علي بن عبيد الله من أحناف بغداد مات سنة ٤٩٦ هـ ذيل المشيخة ص ١٣٩ ، الاعلام ١/١٦٧ .
 - (١٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٥ ، المنتظم ٩/١٢٠ .

غيره ولا يجده الا في كتابه ، ثم يقول : وكتابه كان توبيخا لكتاب هذا الزمن للفتور الذي أصابهم (١) .

شخصيته العلمية :

كان يصلي بالمقتفي بالله (٢) ، فدخل عليه وهو أول من دخل فما زاد على أن قال : السلام على أمير المؤمنين ، فقال له ابن التلميذ (٣) النصراني وكان قائما وله ادلال الخدمة والطب - ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت اليه ، وقال يا أمير المؤمنين (لوحلف حالف ان نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ما لزمته كفارة ، لأن الله ختم على قلوبهم ، لن يفك ختم الله الا بالايمان ، فقال صدقت ، وأحسنت ، وكأنا أجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ، رحمه الله (٤) .

ثناء العلماء عليه :

لا غرو أن أثنى العلماء عليه بما هو أهله ، وفي ذلك يقول الامير صديق حسن خان (٥) (وكان من أهل السنة المحامين عليها) قال ابن الجوزي : كان غزير العقل طويل الصمت لا يقول الشيء الا بعد التحقيق والفكر الطويل - وكثيرا ما كان يقول - لا أدري .

واما ابن رجب (٦) الحنبلي فيقول : (وقال المنذري : الامام ابو منصور ، أحد الفضلاء في اللغة والنحو وهو من مفاخر بغداد ، وله التصانيف المشهورة . حدث ابو منصور بالعوالي من حديثه لعزة أوقاته ، وقال ابن السمعاني في حقه : امام في اللغة والادب ، وهو من مفاخر بغداد وهو متدين ثقة ، ورع غزير الفضل ، كامل العقل ، مليح الخطي ، كثير الضبط صنف التصانيف ، وانتشرت عنه وشاع ذكره ، ونقل بخطاه الكثير ، ويقول ابن الانباري (٧) في نزهته : (كان من كبار أهل اللغة ، ثقة صدوقا) .

-
- (١) مقدمة شرح أدب الكاتب للرافعي ص ٦ .
(٢) المقتفي لامرأه الخليفة العباسي واسمه بن المستظهر بالله أحمد بن عبد الله كان عالما فاضلا دينيا مليحا شجاعا . ذيل انباه الرواة ٣/٣٣٥ .
(٣) ابو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم التلميذ الطبيب صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب توفي ٥٦٠ مقدمة ابن خلدون ٢/١٩٢ .
(٤) المجلد ١٩٧ ، طبقات الحنابلة ١/٢٠٦ ، شذرات الذهب ٤/١٢٧ .
(٥) التاج المجلد ١٩٧ وأنظر كذلك ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٥ .
(٦) ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٦ .
(٧) ابن الانباري أنظر نزهة الالباء ص ٤٧٣ .

وأورد ابن الجوزي في كتابه (١) مناقب الامام أحمد بن حنبل ما نصه : «وكان متقنا في علمه ، متورعا في نطقه ، شديد التثبت في قوله» .

الجواليقي أمام الخليفة :

قال ابن رجب (٢) : ودرس العربية في المدرسة النظامية بعد شيخه ابي زكريا مدة ، ثم قربه المقتفي (٣) لأمر الله تعالى ، فأختص بامامته في الصلاة ، وكان المقتفي يقرأ عليه شيئا من الكتب ، وانتفع بذلك ، وبان أثره في توقيعاته .

تلاميذه :

قال ابن الجوزي : «سمعت منه كثيرا من الاحاديث وغريبه ، وقرأت عليه كتابه (المعرب) (٤) . وسمع منه جماعة منهم ابن ناصر ، وابن السمعاني (٥) ، وأبو اليمن الكندي وأبو البركات ابن الانباري ، وابنه اسماعيل ، وابنه اسحق .

مصنفاته :

صنف كتباً منها : (المعرب) وهو كتاب قال عنه حاجي خليفة (٦) (لم يعمل فيه أكبر منه ويقال له المعربات) ، وله كتاب (تتمة درة الغواص في أوهم الخواص) وله (شرح كتاب أدب الكاتب) لابن قتيبة (٧) ، (ما تلحن فيه العامة) . وفي الصفحة السادسة من مقدمة شرح أدب الكاتب للرافعي ما نصه : (ان أدب الكاتب وشرحه هذا للامام الجواليقي ، وما صنف من بابهما على طريقة الجمع من اللغة والخبر وشعر الشواهد والاستقصاء في ذلك ، والتبسط في الوجوه والعلل النحوية والصرفية ، والامعان في التحقيق . كل ذلك عمل ينبغي ان يعرف حقه في زماننا هذا ، فليس أدبا كما فهم من المعنى الفلسفي لهذه الكلمة ، بل هو أبعد الاشياء عن هذا المعنى ، أما المؤلف فلا تجده ولا تعرفه منها .

(١) مناقب الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ٥٣٠ .

(٢) طبقات الحنابلة ٢٠٥/١ .

(٣) المقتفي هو الخليفة العباسي أبو عبد الله الراشد بن المسترشد محمد بن المستظهر بالله وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يستخلف بستة أيام وهو يقول له : سيصل هذا الامر اليك فاقتف الامر له فلقب (المقتفي لامر الله) ولد سنة ٤٨٩ أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٣٧ .

(٤) التاج المكلل ١٩٧ ، طبقات الحنابلة ص ٢٠٦ .

(٥) هومنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد ابن الفضل بن الربيع التميمي المروزي المعروف بابن السمعاني (أبو المظفر) توفي سنة ٤٨٩ هـ . له ترجمة في معجم المؤلفين - كحاله ٢٠/١٣ ، النجوم الزاهرة ١٦/٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢١/٤ .

(٦) كشف الظنون ص ٧٤١

(٧) ابن قتيبة هو ابو محمد عبدالله بن مسلم (بن قتيبة الدينوري) وقيل المروزي صاحب كتاب المعارف توفي ٧٦ هـ وقتيبه واحدة الاقتاب والاقتاب الامعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتيبي . ، والدينوري بالكسر نسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين - خرج منها خلق كثير انظر التاج المكلل ص ٥٩ ، ٦٠ .

الحقيقة التي يعينها الوضع الصحيح ، ان تلك المؤلفات انما وضعت لتكون أدبا ، لا من معنى أدب الفكر وفنه وجماله وفلسفته ، بل من معنى أدب النفس وتثقيفها وتربيتها وإقامتها ، فهي كتب تربية لغوية قائمة على أصول محكمة في هذا الباب ، حتى ما يقرؤها أعجمي الا خرج منها عربيا ، أو في هوى العربية والميل اليها . ومن ثم جاءت هذه الكتب العربية على نسق واحد لا يختلف في الجملة ، فهي أخبار وأشعار ولغة عربية وجمع وتحقيق وتمحيص) .

من مروياته :

قال ابن رجب (١) (أخبرنا أبو الفتح الميذومي - بمصر - أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الحافظ ، أخبرنا موهوب بن أحمد بن الجواليقي بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد البصري ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الصلت ، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي (٢) ، حدثنا أبو مصعب الزهري (٣) ، عن مالك عن سمي (٤) مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (السفر قطعة من العذاب يمنع أحدهم نومه وطعامه وشرابه ، فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل الرجوع الى أهله) . أخرجه القعنبي (٥) عن مالك .

وفاته :

اتفق الذين أروا لوفاة الشيخ أبي منصور الجواليقي ، ولا سيما سنة وفاته ، على أنها سنة أربعين وخمسائة ، كما ورد في الصفحة السادسة من مقدمة شرح أدب الكاتب للرافعي ، وكما ذكر الامام ابن الجوزي (٦) ذلك وأكد ابن تغري بردي (٧) ما ذكرت آنفا . استمع الى الامام ابن رجب (٨) الحنبلي حيث يقول : (توفي سحريوم الاحد ، خامس عشر محرم سنة أربعين وخمسائة ، وصلى عليه من الغد ، في جامع القصر ، وحضر

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢٠٦/١ .

(٢) هو آخر من روى الموطأ عن أبي مصعب الزهري مات بسر من رأى في أول محرم ٢٢٥هـ ذيل المشيخة ١٣٢ .

(٣) أحمد بن أبي بكر الخارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني روى عن مالك الموطأ وغيره مات ٢٤٢ ذيل المشيخة ١٣٢ .

(٤) سمي بصيغة المصغر مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي أبو عبد الله المدني احتج به الجماعة قتل بقديد سنة ١٣٠هـ وبعدها .

(٥) هو عبد الله بن مسلم بن قعنب القعنبي (فتح أوله والنون بعد العين المهملة الساكنة) الحارثي أبو عبد الرحمن المدني نزيل البصرة أحد الاعلام في العلوم والعمل روى عم مالك الموطأ ولازمه طويلا ، وروى عن غيره . روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود ، وأخرج له الترمذي والنسائي ت ٢٢١هـ ذيل المشيخة ص ١٣٢ .

(٦) المنتظم ١١٨/١٠ ، مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ٥٣٠ .

(٧) النجوم الزاهرة ٢٧٧/٥ .

(٨) طبقات الحنابلة ٢٠٦/١ .

الصلاة عليه أرباب الدولة والعلماء ، وتقدمهم في الصلاة قاضي القضاة أبو القاسم الزيني ، ودفن بباب حرب عند والده رحمهما الله ، وقد وهم ابن السمعاني في وفاته فقال في سنة تسع وثلاثين وخمسائة .

ثالثا : الشيخ هبة الله الحريري (ابن الطبر) .

اسمه وكنيته :

هو أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، البغدادي المقرئ (١) . وقال ابن كثير : «(٢) كان شيخنا أبو القاسم يعرف بـ (ابن الطبر)» .

ولادته :

ذكر الامام ابن الجوزي (٣) انه ولد يوم الخميس ، وهو يوم عاشوراء ، سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بالتستريين (٤) .

طلبه العلم :

قرأ القرآن بالقراءات على أبي بكر الخياط وغيره وحدث وقرأ (٥) .

صفاته :

أنعم الله عليه في حياته بنعمتين : الاولى قوة التدين ، والثانية صحة الحواس والجوارح .

وفي ذلك يقول ابن كثير (٦) : «كان ثبثا كثير السماع ، كثير الذكر والتلاوة ، ممتعا بحواسه وقواه الى أن توفي» . وفي مقدمة تقويم اللسان (٧) ما نصه : «وكان صحيح السماع قوى التدين» .

شيوخه :

تلقى العلم عن جلة من المشايخ نذكر منهم :

(١) مشيخة ابن الجوزي ص ٦٨ .

(٢) البداية والنهاية ٢١٢/١٢ .

(٣) المنتظم ٧١/١٠ ، وانظر كذلك مشيخة ابن الجوزي ص ٦٩ .

(٤) التستريون : محله كانت ببغداد في الجانب الغربي بين دجلة وباب البصرة ، يسكنها أهل تستر ، وتعمل بها الثياب التسترية ينسب اليها أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، التستري المقرئ سمع ابا طالب العشايي ، و ابا اسحق البرمكي ، وغيرهما ومولده سنة ٤٣٥ ، انظر معجم البلدان - ياقوت الحموي ٣١/٢ .

(٥) المنتظم ٧١/١٠ .

(٦) البداية والنهاية ٢١٢/١٢ .

(٧) مقدمة تقويم اللسان ص ١٥ .

سمع الحديث من أبي الحسن زوج الحرة وأبي طالب العشاري (١) والبرمكي وابن المأمون والصريفي (٢) وغيرهم .

تلاميذه :

قال الحافظ الذهبي (٣) ما نصه : (قرأ عليه العلامة أبو اليمان الكندي بست روايات (٤) فكان آخر من قرأ في الدنيا عليه ، بل وآخر من روى عنه الحديث ، ومن قرأ عليه أبو المجد محمود بن نصر الشعار (٥) وحدث عنه أبو القاسم بن عساكر ، وأبو موسى المديني ، والحسن بن عبد الرحمن الفارسي ، وعبد الله بن الطويلة ، وأبو الفتح المندائي ، وعمر بن طبرزد (٦) .

ثناء العلماء عليه :

قال ابن الجوزي (٧) عنه بعد أن ذكر سماعه الحديث وقراءته عليه ما نصه : (وسمعت عليه الحديث ، وقرأت عليه ، وكانت قوته حسنة ، وكنت أجيء إليه في الحر ، فيقول نصعد إلى سطح المسجد ، فيسبقني في الدرجة ، ومتع بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي) .

وأما تقواه ودينه وصلاحه فحدث ولا حرج ، استمع إلى ابن العماد (٨) حيث يقول عنه : (كان ثقة صالحاً) ، وابن الجوزي (٩) حيث يقول (مقرئ مسند ، ثقة ، ثبت) . واختتم كلامي بقول الاستاذ محمد (١٠) محفوظ حيث يقول : كان صحيح السماع دينا ثبتا كثير الذكر أتم التلاوة .

(١) هو محمد بن علي بن الفتح الحربي البغدادي ، والعشاري بضم العين وفتح الشين لقب لجده لأنه كان طويلاً . ت سنة ٤٥٩ هـ - انظر : البداية والنهاية ج ٨٥ / ١٢ والشذرات ٢ / ٢٨٩ وغيرها .

(٢) يفتح الصاد ، وكسر الراء والفاء ، نسبة إلى صريفي بغداد لا واسط وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن هزارمرد الصريفي ، خطيبها ت ٤٦٩ . انظر مشيخة ابن الجوزي ذيل ص ٦٨ .

(٣) انظر معرفة الكبار ٢ / ٣٩٢ .

(٤) وكذلك ذكر ابن الجزري هو شمس الدين أبو الخير بن محمد الجزري المتوفى ٨٣٢ هـ في كتابه غاية النهاية ٢ / ٣٤٩ ما نصه : قرأ عليه محمد بن نصر الشعار وأبو اليمان زيد بن الحسين الكندي بالقراءات الست التي جمعها له أبو محمد سبط الخيار في كتابه الكفاية وهي أعلى ما رواه ، الفها لاجل الكندي وهو آخر من روى عنه في الدنيا .

(٥) هو محمود بن نصر بن حماد صدقه ابن الشعار الحراني الاصل ثم البغدادي أبو المجد توفي في رمضان سنة تسع وسبعين وخمس مائة .

(٦) هو أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر المعروف (بابن طبرزد) المحدث المشهور البغدادي ولد سنة ٥١٦ هـ وتوفي سنة ٦٠٧ ببغداد وطبرزد اسم نوع من السكر له ترجمة التاج المجلد ٩٤ .

(٧) المنتظم ٧١ / ١٠ .

(٨) شذرات الذهب ٩٨ / ٤ .

(٩) غاية النهاية ٢ / ٣٤٩ .

(١٠) هو العلامة الشيخ محمد محفوظ التونسي حقق وقدم لكتاب مشيخة ابن الجوزي .

مروياته :

ذكر ابن الجوزي في مشيخته (١) ما يلي : (أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي المقرئ ثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن عنبس بن اسماعيل المعروف بابن سمعون الواعظ (٢) ، ليلاً في مستهل رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مسلم الكاتب ، ثنا عبد الله بن محمد بن أيوب ، ثنا سفيان عن الزهري عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعشاء) . أخرجه البخاري عن ابن بكير ، عن الليث ، عن عقيل وأخرجه مسلم عن زياد ، وعن ابن عيينه ، كلاهما عن الزهري فكأنني سمعته من طريق البخاري من ابن أعين شيخ شيخنا أبي الوقت ، ومن طريق مسلم من عبد الغافر شيخ شيخنا (٣) .

وفاته :

ذكر ابن الجوزي (٤) وفاته فقال : «توفي يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، عن ست وتسعين سنة وأشهر ، ودفن بالشونيزية في تربة شيخنا عبد الوهاب الانماطي ، وهو الذي أمّ الناس في الصلاة عليه» . والذي يظهر لي ، أن ما ذكرت ، هو أقرب الأقوال إلى الصحة من حيث تاريخ الوفاة ، إذ إن الذين أرخوا لوفاته كابن العماد (٥) ، والذهبي (٦) ، وابن كثير (٧) ، وابن الأثير (٨) ، اتفقوا جميعاً على سنة وفاته وهي إحدى وثلاثين وخمسمائة ، بيد أنهم اختلفوا في ذكر شهر وفاته ، فكانوا فريقين : فريق ذكر وفاته على أنها كانت في جمادى الأولى (٩) ، وفريق ذكر وفاته على أنها كانت في جمادى الآخرة (١٠) . أما أنا فأميل إلى رأي ابن الجوزي القائل بأن وفاته كانت في الثاني من جمادى الأولى ، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة للأسباب الآتية : أولاً : موافقة ذكر سنة وفاة الامام لمن ذكر سنة وفاته . ثانياً : ذكره ليوم (الخميس) بينما لم يذكره غيره ، ذكره تاريخ اليوم بأنه الثاني بينما لم يذكره غيره .

(١) ذيل المشيخة ص ٦٨ خرم بالصفحة ولعل المخروم قال (ثنا أو أنا) ومن الواضح أن اسمه الشيخ الذي روى عنه هبة الله الحريري مخروم أيضاً .

(٢) توفي سنة ٣٨٧هـ في ذي القعدة .

(٣) المشيخة ٦٨ - ٦٩ .

(٤) المنتظم ٧١/١٠ ، المشيخة ص ٧٠ .

(٥) شذرات الذهب ٩٨/٤ .

(٦) معرفة القراء النبأ ٣٩٣/٢ .

(٧) البداية والنهاية ٢١٢/١٢ .

(٨) الكامل في التاريخ ٣٥٩/٨ .

(٩) المشيخة ص ٧٠ ، المنتظم ٧١/١٠ ، البداية والنهاية ٢٢/١٢ .

(١٠) شذرات الذهب ٩٨/٤ ، معرفة القراء الكبار ٣٩٣/٢ .

الفصل السادس خاتمة حياة الإمام

محنته

زفاته

خير خاتمة للشيخ

رثاؤه

أولاده

محنته :

سببها : من لطف الله بعباده الصالحين أن يعرضهم للبلاء ، ليمتحن قلوبهم ويمحصهم للتقوى . وقد تعرض شيخنا - ابن الجوزي - لذلك في أخريات حياته وفي ذلك يقول ابن رجب (١) : « أن الوزير ابن يونس الحنبلي كان في ولايته قد عقد مجلسا (٢) للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي ، واحرقته كتبه وكان فيها من (كتب) الزندقة ، وعبادة النجوم ، ورأي الأوائل شيء كثير وذلك بمحض ابن الجوزي وغيره من العلماء . وانتزع الوزير منه مدرسة جده وسلمها لابن الجوزي . فلما ولي الوزارة ابن القصاب (محمد بن علي بن المبارك) (٣) وكان أيضا خبيثا ، سعى في القبض

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .

(٢) يقول الذهبي (وكان الركن سيء النحلة) أنظر تذكرة الحفاظ ١٢٤٦/٤ وفي مقدمة صيد الخاطر صفحة (ح) ما نصه (وكان الركن المتهم بسوء العقيدة) .

(٣) هو أبو الفضل مؤيد الدين القصاب وزير عصامي من الكتاب ذوي الرأي ولد سنة ٥٢٠ هـ واستقدم سنة ٥٨٤ هـ من شيراز إلى بغداد فولي ديوان الانشاد وتقدم إلى أن اسندت إليه الدواوين كلها ثم خلع عليه في الوزارة سنة ٥٩٠ هـ وانتدب لإصلاح خلل طرا على بلاد خوزستان وتستر فخرج متنقلا متفقدًا فما وافى بلادا إلا جاء أهلها طائعين فتسلمها وأقام بها أميرا ثم توجه إلى همدان والري واصبهان وأصلح أمورها وعاد إلى همدان وتوفي عام ٥٦٢ هـ . ويقال قتله الخليفة وطيف برأسه في البلاد ثم دفن بالري . له ترجمة في النجوم الزاهرة ١٢٦/٦ ، ذيل الروضتين ، المختصر المحتاج إليه ٩٦ مرآة الزمان ٨/٤٥٠ ، الاعلام ١٦٧/٧ .

على ابن يونس وتتبع أصحابه ، فقال له الركن أين أنت عن ابن الجوزي ، فانه ناصبي ومن أولاد ابي بكر ، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس ، واعطاه مدرسة جدى ، وأحرقت كتبي بمشورته .

فكتب ابن القصاب الى الخليفة الناصر ، وكان الناصر له ميل الى الشيعة ولم يكن له ميل الى الشيخ ابي الفرج ، بل قد قيل أنه كان يقصد اذاه . وقيل أن الشيخ ربما كان يعرض في مجالسه بذي الناصر ، فأمر بتسليمه الى الركن عبد السلام ، فجاء الى دار الشيخ وشتمه ، واغلق عليه وختم على كتبه وداره وشتت عياله .
وزيادة في تأكيد ما ذكرناه نسوق رأيا واليك نصه «وقيل سبب محنته اختلاف بينه وبين ابن عبد القادر الجيلاني» (١) .

أضف الى ذلك ما ذكره الدكتور جبور (٢) : «وكان قد ألف كتابا اسمه (درة الاكليل) ، ذيل به (المنتظم) ، زعم سبطه ان منه ما سبب الدعوى عليه ، وأن المتأمل لهذه الروايات يثبت لديه بما لا يدع للشك ، ان محنة الشيخ كانت بسبب آرائه في الرفضة وسخطهم عليه لذلك ، فلما وجدوا فرصة النيل منه اهتملوا . وساعدهم ميل الخليفة الناصر الى جانبهم» .

وصف المحنة

يقول ابن رجب (٣) : «فلما كان في أول الليل ، حمل في سفينة وليس معه الا غدوة الركن ، وعلى الشيخ غلاله بلا سراويل ، وعلى رأسه تحفيقه ، فاحتملوه الى واسط ، وكان ناظرها شيعيا فقال له الركن : مكني من عدوي لأرميه في مطموره فزبره ، فقال : يا زنديق ارميه بقولك ، هات خط الخليفة ، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روعي ومالي في خدمته ، فعاد الركن الى بغداد» .

ويقال أنه بقي خمسة أيام في السفينة ، حتى وصل الى واسط ، ولم يأكل فيها طعاما فأقام في السجن مدة خمس سنين يخدم نفسه بنفسه ، ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البئر ، ولا يتمكن من الخروج الى حمام ولا غيره ، وقد قارب الثمانين وبقي الى سنة ٥٩٥ هـ حيث أفرج عنه وعاد الى بغداد .

تلقية المحنة :

تلقاها بالصبر محتسبا ، ويحدثنا عن ذلك أبوشامه المقدسي فيقول (٤) : «وقد ذكرنا

(١) دائرة المعارف الاسلامية (أردو) ص ٣٦٨ .

(٢) مقدمة فضائل القدس ٢٨٠ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٥٥ .

(٤) الذيل على الروضتين ٢١ .

محنته التي زاحم بها الأنبياء والعلماء والفضلاء والأولياء ، وتلقى ذلك بالصبر والحمد والشكر .

سبب الافراج عنه :

ويحدثنا ابن رجب (١) عن سبب الافراج عنه فيقول : «وكان السبب في الافراج عن ابن الجوزي أن ولده محيي الدين يوسف توصل الى خدمة الخلافة وأصبح واعظا ببغداد ، وأثر على أم الخليفة التي كانت تحب والده الشيخ أبا الفرج عبد الرحمن ، فتشفعت فيه عند ابنها الخليفة الناصر حتى أمر بإعادة الشيخ ، فعاد (٢) الى بغداد وخلع عليه ، واشتغل الناس بمقدمه فرحين واذن له بالوعظ في تربة أم الخليفة وانشد :

شقيننا بالنوى زمنا فلما
تلاقيننا كأنا ما شقيننا
سخطنا عندما جنت الليالي
فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصول وكم شقيننا
بكاسات الصدود وكم غرينا
فمن لم يحي بعد الموت يوما
فانا بعد ما متنا حيننا (٣)

هذا وقد تعرض شيخنا لنكبتين : أولهما كانت بسبب طوفان بغداد العظيم ، حيث غرقت معظم كتبه . والثانية موت أكبر أبنائه (عبد العزيز) وفي ذلك يقول (٤) سبط ابن الجوزي : «وفي آخر خلافة المتقي (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ) كان ابن الجوزي قد كتب كتباً كثيرة ، ولكنها غرقت فيما يقول سبطه ، وذلك بسبب الطوفان العظيم الذي اجتاح بغداد سنة ٥٥٤ هـ ، ودمر كل الضاحية التي كانت فيها داره ، وكانت في شارع اسمه درب الغبار ، فاضطر ابن الجوزي حين أخذ الطوفان يجتاح الحي الذي كانت داره فيه الى أن يعبر الجانب الغربي ، حتى اذا عاد بعد ذلك بيومين لم يجد حائطاً قائماً ، ولم يستطيع معرفة أين كانت ، بل لم يستدل على الدرب نفسه الا من منارة المسجد فانها لم تقع» . وقد نكب في تلك السنة نفسها بوفاة ابنه الأكبر عبد العزيز (أبي بكر) ، وكان مقيماً في الموصل ويقال أن وفاته كانت بالسهم .

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٧ ، ذيل الروضتين ١٥ ، المشيخة ٢٩ .

(٢) عاد الشيخ الى بغداد بعد أن أمضى خمس سنين في السجن كان بدؤها تولى ابن القصاب الوزارة عام ٥٦٠ هـ . واخرجه من السجن عام ٥٩٥ هـ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٧ .

(٤) مرآة الزمان ٨/ ١٤٣ وانظر المشيخة صفحة ٢٧

وفاته

أجد لزاما أن أبحث في نقاط ثلاث لها علاقة بوفاة الشيخ أبي الفرج الاوهي :
الزمان والمكان والجو الذي صاحبهما .

أما عن الزمان فلا بد من النظر في أمرين اثنين هما :

زمن الوفاة ووقتها . وفي ذلك يقول أبوشامه (١) : «توفي ليلة الجمعة بين العشائين» . ويقول ابن العماد (٢) : «توفي أي الشيخ أبو الفرج ليلة الجمعة بين العشائين من شهر رمضان» . ويقول الاستاذ عبد الحميد العلوجي (٣) : «توفي ليلة الجمعة بين العشائين في الثاني عشر من رمضان ، ويقول الامام الذهبي (٤) في معرض حديثه عن وصف جنازته : «وكانت جنازته مشهورة يوم الثالث عشر من رمضان» .
مما تقدم يتبين لنا أن وفاته كانت ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان المبارك استنادا للنصوص الواردة حول ذلك اذ أن الوفاة ليلا والغسل سحرا وتشيع الجنازة نهارا .

وأما الأمر الثاني فهو المكان ، وهو يقتضي البحث في أمرين هما : مكان الوفاة ومكان دفن الجنازة ، أما مكان وفاته فانه لم يختلف أحد مع نقل أبي شامه (٥) لقول سبطه أبي المظفر من أنها كانت في داره ببغداد . وأما مكان دفن الجنازة ، فالكامل مجمع على أنها في مدينة بغداد ، واختلفوا في مكانها ، فمن قائل (٦) بأنه دفن عند قبر أحمد بن حنبل ، وقائل (٧) بأن قبره في بعض البساتين التي هي شرق مسجد السيد سلطان علي .
وذكر ابن تغرى بردي (٨) ، وابن جبير (٩) في مكان دفن جنازته من أنه على اختلاف ، في داره أو في مكان آخر ، على أن الرواية تؤكد أنه دفن في داره بقطفنا وهي محلة بالجانب الشرقي من بغداد . وبعضها تقول في داره الواقعة على الشط بالجانب الشرقي ، وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة ، وبمقبرة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي .

والراجح أنه دفن بمقبرة باب حرب (١٠) ، عند قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله

(١) الذيل على الروضتين صفحة ٢٥ .

(٢) شذرات الذهب ٣٣١/٤ .

(٣) مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي صفحة ٨ .

(٤) تذكرة الحفاظ ١٣٤٧/٤ .

(٥) الذيل على الروضتين صفحة ٢٥ .

(٦) الأمير صديق حسن خان ، التاج المكلل ٧٢ .

(٧) ابن الاثير جلاء العينين صفحة ١٥٩ .

(٨) الجوامع الزاهرة ١٧٥/١ .

(٩) رحلة ابن جبير صفحة ٢٢٠ .

(١٠) تذكرة الحفاظ للامام الذهبي ٤/١٣٤٧ ، مقدمة زاد المسير في علم التفسير ٣١/١ .

عنه (١) . أما الجو الذي صاحب مكان وزمان وفاة الامام الشيخ فيصفه لنا أبوشامه (٢) والأمير صديق (٣) حسن خان حيث ينقلان كلام سبطه فيقولان : وحكت لي والدتي رحمها الله انها سمعته يقول قبل موته . (ايش أعمل بطواويس) (يردها) قد جبتم لي هذه الطواويس . وحضر غسله شيخنا ضياء الدين ابن الجبير وقت السحرواجتمع أهل بغداد ، وغلقت الأسواق ، وجاء أهل المحال ، وشددنا التابوت وسلمناه اليهم فذهبوا به الى تحت التربة ، مكان جلوسه فصلى عليه ابنه أبو القاسم على اتفاق ، لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول اليه ، ثم ذهبوا به الى جامع المنصور فصلوا عليه ، وضاق الناس ، وكان يوما مشهودا لم نصل الى حفرة عند قبر أحمد بن حنبل الى وقت صلاة الجمعة ، وكان في تموز ، وأفطر خلق كثير ممن صحبه ، ورموا نفوسهم في خندق الظاهرية في الماء ، وما وصل الى حفرة من الكفن الا قليل ، وأنزل في المقبرة والمؤذن يقول : الله أكبر ، وحزن الناس حزنا شديدا ، وبكوا بكاء كثيرا ، وباتوا عند قبره طوال شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات » .

خير خاتمة للشيخ

ومن نعم الله وكرمه على الشيخ ابي الفرج ، ان شريكة حياته التي كان شغوفاً بها حال حياته ، لم تفارقه سوى يوم وليلة ، وافتها المنية ، وفي ذلك يحدثنا أبوشامه (٤) ناقلا كلام سبطه ابي المظفر فيقول : «ومن العجائب ، انا كنا جلوسا عند قبره عند انفضاض العزاء ، واذا بخالي محيي الدين يوسف قد صعد من الشط وخلفه تابوت ، فعجبنا وقلنا ترى من مات في الدار ، واذا بها خاتون أم ولد جدى والددة محي الدين ، وعهدي بها في ليلة الجمعة التي مات فيها جدى في عافية قائمة ليس بها مرض فكان بين موتها وموته يوم وليلة . وعد الناس ذلك من كراماته لأنه كان مغرى بها في حال حياته » . واختتم حديثي عن وفاة الامام الشيخ والتي لم يختلف اثنان ممن ارخوا لوفاته ، من انها كانت سنة سبع وتسعين وخمسائة للهجرة ، تاركا القول للراثين من الشعراء واقتطف أبيات بعضهم :

(١) مؤلفات ابن الجوزي - عبد الرحمن الطلجي ص ٨ ، فضائل القدس د. سليمان جبور ٣٩ - ٤١ باب حرب وهو باب حرب بن عبد الملك أحمد قواد ابي جعفر المنصور والى مقبرة باب حرب أحمد بن حنبل ، وبشر الحافي ، وابوبكر الخطيب ، ومن لا يحصى من العلماء والعباد والصالحين واعلام المسلمين . انظر معجم البلدان . ياقوت الحموي م ٧١٣ / ١ .
(١) الذيل على الروضتين صفحة ٢٥ ، التاج المكلل للأمير صديق حسن خان ص ٧٢ مقدمة زاد المسير في علم التفسير ٣١ / ١ ، مؤلفات ابن الجوزي عبد الحميد الطلجي ص ٨ فضائل القدس د. سليمان جبور ص ٣٩ - ٤١ .
(٢) الذيل على الروضتين ص ٢٥ .
(٣) التاج المكلل ص ٧٢ ، ٧٣ .
(٤) الذيل على الروضتين صفحة ٢٥

رثاه الناصر العلوي الموسوي فقال :
 قد كنت كهفا للشريرة والهدى
 يا قبره حادثك كل غمامه
 فيك الصلاة مع الصلاة فته به
 يا أحمد اخذ أحمد الثاني الذي
 خذ يا ابن حنبل سيفك الماضي الذي
 أقسمت لو كشف الغطاء لرأيتمو
 ومحمدا يكي عليه وآله
 والحرور حول القدس حول ضريحه

وقال :

الدهر عن طمع يغر ويخدع
 واعنة الآمال يطلقها الرجا
 والمرء مع علم بها متشوق
 يا لأهيا أمن الحوادث غرة
 أنت يا مغرور باقية الردى
 والموت آت والحياة مريرة
 واخو البصيرة من خير زارع
 واعلم بانك عن قليل صائر
 لعلا ابي الفرج الذي بعد التقى
 خبر عليه الشرع أصبح والها
 من للفتاوي المشكلات وحلها
 من للمنابر أن يقوم خطيبها
 من للجدال اذا الشفاه تقاصت
 من للدياحي قائما ديجورها
 اجمال دين محمد مات التقى

جبرا بأنوار الهداية تلمع (١)
 هطالة ركائة لا تقلع
 وانظر به ياويك ماذا تصنع (٢)
 مازال عنك مدافعا لا يرجع
 مازال عنك اذا يذب ويدفع (٣)
 وفد الملائك حوله تتسرع
 خير البرية والبطين الأنزع
 والاولياء بقبره تتضرع (٤)

وزخارف الدنيا الدنية تطمع
 طمعا واسياف المنية تقطع
 ابدا الى نيل المنى متطلع
 يغدو وبصفو زمانه يتمتع
 أمنت من حدثاته ما يقرع
 والناس بعضهم لبعض يتبع
 والمرء يحصد في غد ما يزرع
 خبرا فكن خبرا لخير ما يسمع
 والعلم يوم حواه هذا المجمع
 ذا مقلة حرا عليه تدمع
 من ذا الخرق الشرع يوما يرفع ؟
 ولرد مسألة يقول فيسمع ؟
 وتأخر القوم الهزبر المصقع
 يتلو الكتاب بمقلة لا تهجع
 والعلم بعدك واستحم المجمع

-
- (١) انفراد بذكره مرآة الزمان ٥٠١/٨ .
 (٢) قيل الصلاة وأنظريه يا في ذيل طبقات الحنابلة ٤٣٠/١
 (٣) انفراد بذكره في مرآة الزمان ٥٠١/٨ .
 (٤) انفراد بذكره في مرآة الزمان ٥٠١/٨ .
 (٥) انفراد بذكرها ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٣٠ ، ١/٤٢٩ .

رثاؤه :

ورثاه عفيف الدين معتوق القليوبى حيث قال :
ولم يبق من يرجى لايضاح مشكل
وأصبح مربع العلم وهو خراب (١)
وقال سبط ابن الجوزي وأوصى جدى أن يكتب على قبره :
يا كثير العفو عمن كثّر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه (٢)
أولاده :

في بيت العلم والأدب ، وفي ظل الورع والتقوى ولد لابن الجوزي من الأبناء ذكورا
واناثا من قرت بهم عينه ، وطابت نفسه ، فشكر ربه لهذا العطاء .
وعن أولاده يحدثنا حفيده أبو المظفر : «وكان له من الأولاد ثلاثة : عبد العزيز ،
وهو أول أولاده ، وأبو القاسم علي ، وأبو محمد يوسف» (٣) .
وقال أبو المظفر : «كان لجدى عدة بنات منهن والدتي رابعة ، وشرف النساء وزينب
وجوهره ، وست العلماء الكبرى ، وست العلماء الصغرى ، وكلهن سمعن الحديث من
جدى وغيره» (٤) .

وينقل لنا الشيخ في كتابه (لفتة الكبد) ، تطلعه الى أن يرزقه الله بأبناء ، ويتضرع
الى الله عز وجل في ذلك قائلا : «فسألت الله عز وجل أن يرزقني عشرة أولاد فرزقني اياهم ،
فكانوا خمسة ذكورا ، وخمسا اناثا ، فمات من الاناث اثنتان ، ومن الذكور أربعة ولم يبق
لي من الذكور سوى ولدي ابي القاسم» (٥) .
وسأحدث عن ثلاثة من هؤلاء الأبناء ، لتقف على أخلاقهم ، وصفاتهم ونبدأ بأبي
المحاسن محي الدين يوسف لأنه كان أكثر اخوانه تشبها بأبيه ، فورث عنه كثيرا من
صفاته وأخلاقه ، واثنى بالحديث عن أخيه عبد العزيز ثم أخته رابعة .

أولا : أبو المحاسن محي الدين يوسف (٦) :

وكان احب أولاده ، وأصغرهم ، وعظ بعد أبيه ، واشتغل وحرر واثق وساد

(١) الأبيات التي تحمل اشارة (x) أيضا ذكرها التاج المكل صفحة ٧٣ .

(٢) ذيل ابن رجب ٤٢٩/١ .

(٣) مرآة الزمان ٥٠٢/٨ ، الذيل على الروضتين ٢٦ .

(٤) الذيل على الروضتين صفحة ٢٦ .

(٥) الذيل على الروضتين ٢٦ ، ٢٧ ، ذيل مرآة الزمان ٥٠٣ .

(٥) لفتة الكبد صفحة ١٧ ، ١٨ .

(٦) البداية والنهاية ٣٠/١٣ .

أقرانه ، ثم بأشر حسبة بغداد ، ثم صار رسول الخلفاء الى الملوك باطراف البلاد ولا سيما بني أيوب بالشام ، وقد حصل منهم من الأموال والكرامات ما ابتنى به المدرسة الجوزية بالنشابين بدمشق ، وما أوقف عليها ، ثم حصل له من سائر الملوك أموالاً جزية ، صار استاذ دار الخليفة المستعصم في سنة ٦٤٠ هـ ، واستمر مباشرها الى أن قتل مع الخليفة عام ٦٥٦ هـ (١) .

مولده :

ومولده ليلة السبت ثالث عشر من ذى القعدة ، سنة ٥٨٠ هـ ببغداد ، وتوفي في وقعة التتار قتيلاً سنة ٦٥٦ هـ (٢) .

وذهب ابن رجب الى أن مولده في ليلة السبت ثاني عشر ذى القعدة ، سنة ثمانين وخمسائة (٣) .

نشأته وطلبه العلم :

وسمع الحديث الكثير ، وتفقه وناظر (٤) ، وقال ابن الساعي ظهرت عليه اثار العناية الالهية منذ كان طفلاً ، فعني به والده فأسمعه الحديث ودرسه في الوعظ ، وبورك له في ذلك ، وبانت عليه آثار السعادة (٥) .

قال الدمياطي : «أجازني جميع مصنفات أبيه ، وأجازني بجائزة جلية من الذهب» (٦) .

قال ابن رجب : «قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلاني ، وقد جاوز العشر سنين من عمره ، ولبس الحزمة من الشيخ ضياء الدين بن سكيمة . واشتغل بالفقه والاخلاق والأصول على أبيه وغيره ، وبرع في ذلك وكان أشهر فيه من أبيه» (٧) .

شيوخه :

تفقه على مذهب الامام أحمد ، وسمع من أبيه الامام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ، ومن أبي القاسم يحيى بن سعد بن بوش ، وأبي الفرج عبد المنعم بن كليب وجماعة آخرين (٨) .

(١) البداية والنهاية ١٣ / ٣٠ .

(٢) وفيات الاعيان ٣ / ١٤٢ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٣٣٢ .

(٤) مرآة الزمان ٨ / ٥٠٣ .

(٥) شذرات الذهب ٥ / ٢٨٦ .

(٦) فوات بالوفيات ٤ / ٣٥١ .

(٧) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام احمد صفحة (ح) .

(٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٥٨ .

تلاميذه :

روى عنه عبد الصمد بن أبي الجيش ، والحفاظ أبو عبد الله محمد بن الكسار ،
والدمياطي وابن الظاهري ، وأبو الفضل عبد الرزاق بن القوطي ، وبالإجازة خلق آخرهم
زينب بنت الكمال القدسي (١) .

صفاته :

وكان كثير المحفوظ قوى المشاركة في العلوم ، وافر الحرمة (٢) .
وقال ابن كثير : «كان انجب أولاد أبيه ، وأصغرهم واشتغل ودرس وأتقن ، وساد
أقرانه» .

وكتب الامام الناصر على رأس توقيعه : (حسن السميت ولزوم الصمت اكسباك يا
يوسف ، مع حداثة سنك ما لم تترق اليه أمثالك ، قدم على ما أنت بصدد ومن بورك له في
شيء فليلزمه والسلام (٣) .

وأما رياسته وعقله فينقل عنه بالتواتر حتى أن الملك الكامل مع عظم سلطانه ،
قال : «كل أحد يعوزه عقل الامحيي الدين ابن الجوزي فانه يعوزه نقص عقل» (٤)
ويحكي عنه في هذه عجائب منها : أنه مر في سويقة باب البريد والناس بين يديه ، وهو
راكب البغلة فسقط حانوت فضج الناس وصاحوا ، ثم سقطت خشبه فاصابت كفل
بغلته ، فلم يلتفت ، ولا تغير عن هيئته .

وحكي عنه أنه كان يناظر ولا يحرك له جرحه ، وكانت خاتمة سعادته الشهادة ، (٥)
وكان أماما عالما ، فاضلا رئيسا ، أحد صدور الاسلام ، وفضلائهم وأكابرهم ،
وأجلانهم ، ومن بيت الفضيلة والرواية والدراية (٦) .

مناصبه :

وكان رسول الخلفاء الى الملوك ، لا سيما بني أيوب بالشام ، وسافر الى الملك الكامل
بالديار المصرية (٧) ، وباشر الحسبة ببغداد (٨) ، وولي الولايات الجليلة ، ثم عزل من
جميع ذلك ، وانقطع في داره يعظ ، ويفتي ثم أعيد الى الحسبة (٩) .

(١) ذيل مرآة الزمان ٣٣٢/١ .

(٢) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام احمد .

(٣) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الاحمد في مذهب الامام احمد صفحة (د) .

(٤) ذيل طيقات الحنابلة صفحة ٢٥٨/٢ .

(٥) ذيل طيقات الحنابلة صفحة ٢٥٨/٢ .

(٦) ذيل مرآة الزمان صفحة ٣٣٢/١ .

(٧) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام احمد .

(٨) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام احمد .

(٩) شذرات الذهب ٢٨٦/٥ .

وكان يورد من نظمه كل اسبوع قصيدة في مدح الخليفة ، فحظي عنده وولاه ما تقدم واذن له في الدخول الى ولي عهده ، ثم أوصى الناصر عند موته أن يغسله (١) .
تولى تدريس المدرسة المستنصرية لطائفة الحنابلة ، وكان يتردد في الرسائل الى الملوك ، وصار استاذ دار الخلافة (٢) .

ووعظ بعد وفاة أبيه تحت تربة والده الامام ، وقامت بأمره أحسن قيام (٣) . وكان وصل محيي الدين المذكور رسولا من المستنصر بالله الى حلب سنة ٦٣٤هـ ، وملكها يوسف الملك العزيز فتوفي في شهر ربيع الأول من السنة ثم توجه الى الروم رسولا فمات الملك علاء الدين سلطان الروم في شوال من السنة ، ثم توجه رسولا الى الملك الاشرف ابن العادل وأخيه الكامل ، فتوفي الاشرف في المحرم سنة ٦٣٥هـ ، وتوفي الكامل في شهر رجب منها (٤) .

وخلع عليه الخليفة القميص والعمامة ، وجعل كل رأسه طرحة ، وحضر يوم الجمعة في حلقة والده بجامع القصر ، وعنده الفقهاء للمناظرة ونودي له في الجامع بالجلوس فحضره الخلائق ، وتكلم فبقي على ذلك مدة (٥) ، وحدث ببغداد ومصر وغيرهما من البلاد (٦) .

شعره :

ومن شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

فضل النبيين الرسول محمد	شرقا يزيد وزادهم تعظيما
يكفيه أن الله جل جلاله	أوى فقال ألم يجدك يتيما
دريتيم في الفخار وفي النما	خير اللآلئ أن يكون يتيما
وتقدس الرسل الكرام فكلهم	قد سلموا لجلاله تسليما
والله قد صلى عليه كرامة	صلوا عليه وسلموا تسليما (٧)

ومن نظمه ما أنشدني عنه ابن الساعي وأنبأناه زينب بنت أحمد عنه :
صب له من حيا أمامة غرق وفي حشاشته من وجده حرق
فأعجب لضدين في حال قد اجتمعا غريق دمع بنار الوجد يحترق

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٥٨ .

(٢) وفيات الاعيان ٣/ ١٤٢ .

(٣) مرآة الزمان ٥٠٣ .

(٤) ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣٢ .

(٥) قوات بالوفيات ٤/ ٣٥١ .

(٦) ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣٢ .

(٧) التاج المكلل صفحة ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

وله هذه الأبيات :

لم أنس عيشا على سلع ولعلعها والبان مفترق وجدا ومعتق
ونفحة الشيخ تأتينا معبرة وعرقها بمعاني المنحنى عيق
والقلب طير له الأشواق أجنحة إلى الحبيب رياح الحب تخترق
قل للحي بالربي واعن الحلول بها ماضهم جريح القلب لورفقا
وقد بقي رمق منه فان هجروا مضى كما مر أمس ذلك الرمق (١)

وله قصيدة طويلة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم أولها :

قد زلزلت أرض الهوى زلزالها وقال سلطان الغرام مالها (٢)

وفاته :

ضربت عنقه بمخيم التتار ، هو وأولاده تاج الدين عبد الكريم ، وجمال الدين المحب ، وشرف الدين عبد الله ، في شهر صفر سنة ٦٥٦ هـ (٣) كما يؤكد ذلك ابن كثير فيقول : «وقتل استاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان عدو الوزير ، وقتل أولاده الثلاثة عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الكريم ، وأكابر الدولة واحدا بعد واحد» (٤).

مبشرات في حقه :

قال الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش بلغني عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد المشهور أنه قال : «رأيت استاذ الدار ابن الجوزي في النوم فقلت ما فعل الله بك ؟ قال : «كفرت ذنوبنا سيوفهم» (٥) .

أولاده :

كان له من الأبناء ثلاثة قتلوا معه يوم ضرب التتار عنقه ، كما يثبت ذلك ابن العماد حيث يقول : «وقتل معه أولاده الثلاثة ، الشيخ جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن ، وكان فاضلا بارعا واعظا له تصانيف ، قتل وقد جاوز الخمسين ، وشرف الدين عبد الله ، ولي الحسبة أيضا ثم تزهد عنها ودرس ، وتاج الدين عبد الكريم ولي الحسبة أيضا ، لما تركها أخوه ودرس ، وقتل ولم يبلغ عشرين سنة (٦)» .

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨

(٣) قوات بالوفيات ٤/٣٥١ ، العبر ٥/٢٣٧ .

(٤) البداية والنهاية ١/١٣ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٠ .

(٦) شذرات الذهب ٥/٢٨٦ .

مؤلفاته :

«معون الابريز في تفسير الكتاب العزيز» ، «الايضاح في الجدل» ، «المذهب الاحمد في مذهب الامام أحمد» وقد ألفه لما سافر الى مصر اجابة لطلب الحنابلة المصريين منه ذلك ، كما ذكره في خطبته ، وقد اعتمد الحنابلة على هذا الكتاب والنقل عنه ، وهومن الكتب التي اعتمد عليها العلامة علي بن سليمان المرداوي في تأليف الانصاف ، كما صرح بذلك في أوله وغيره من الكتب المعتمدة ، وهو كذلك .

وصرح الامام محمد بن عبد القوى^(١) في أول نظمه المقنع : «انه من الكتب التي نقل عنها كما قال :

وما قد حواه مذهب المذهب الذي
أبو الفرج الجوزي املاه فاقتد
بنجم هدى في كل فن مبرز
لقد فاق في ترتيب ذا كل مورد^(٢)»

ثانيا : عبد العزيز :

وهو أكبرهم مات شابا في حياة والده^(٣) ، اسمه عبد العزيز ، وكنيته أبوبكر ، تفقه على مذهب أحمد ، وسمع أبا الوقت ، وابن ناصر ، والأرموى ، وجماعة من مشايخ والده ، وسافر الى الموصل ووعظ ، وحصل له القبول التام ، فيقال أن بنى السهروردي حسدوه ففسدوا له السم فمات بالموصل سنة أربع وخمسين في حياة والده^(٤) .

أبو القاسم علي :

وقد كان عاقا لوالده إلبا عليه في زمن المحنة وغيرها ، وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسطة فباعها بأبخس الثمن^(٥) ، وأما أبو القاسم فكتب الكثير ، وسمع الحديث من ابن البطي^(٦) وغيره ، وهو الذي أظهر مصنفات والده وباعها مع العسرفيمن يزيد ، ولما مضى والده الى واسط كانت كتبه في داره بدرب دينار ، فتحيل عليها بالليل والنهار حتى أخذ منها ما أراد وباعها ولا بثمن المداد ، وكان أبوه قد هجره منذ سنين ، فلما امتحن أبوه صار إلبا عليه للمعادين وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وله ثمانون سنة^(٧) .

(١) محمد بن عبد القوى بن بدران المقدسي الفقيه المحدث النحوي . ولد سنة ٦٣٠ هـ ، وسمع الحديث وطلب وقرأ وتفقه ، وبرع في العربية واللغة ، واشتغل ودرس وأفتى وصنف وكان يحضر دار الحديث ويشغل بها . قال الذهبي لي منه اجازة ، وممن قرأ عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية ، توفي سنة ٦٩٦ هـ . أنظر ترجمة النج المكلل ص ٢٦٠ .

(٢) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام أحمد .

(٣) البداية والنهاية ٣٠ / ١٣ .

(٤) الذيل على الروضتين صفحة ٢٦ ، ومرآة الزمان ٥٠٢ .

(٥) البداية والنهاية ٣٠ / ١٣ .

(٦) البطي وابن البطي هو محمد بن عبد الباقي بن احمد توفي سنة ٥٦٤ .

(٧) الذيل على الروضتين صفحة ٢٦ .

وزوجه أبوه بابنة الوزير ابن هبيرة اذ قال : «وزوجت ابني أبا القاسم بابنة الوزير يحيى بن هبيرة ، في ذلك اليوم وكان الخاطب ابن المهتدي(١)» .

ثالثا : رابعة :

وقال الشيخ أبو الفرج في كتابه المنتظم في أخبار سنة احدى وسبعين وخمسائة : «وفي هذه السنة تم عقد ابنتي رابعة بباب حجرة الخليفة ، وحضر قاضي القضاة والعدول والخدم والأكابر ، على أبي الفتح بن رشيد الطبري» .
قال أبو المظفر : «هذه رابعة والدتي ، تزوجها ابن رشيد الطبري وهو أول أزواجها ، ولم يطل عمره معها ثم زوجها جدى بوالدي بعد موت ابن رشيد ، وقد سمعت الحديث على ابن البطي ، وثابت بن بندار ، ومعظمهم مشايخ جدى» .
قال أبو الفرج : «وزفت الى ابن رشيد في المحرم سنة اثنتين وسبعين في دار الجهة بنفسها جهة الخليفة ، وجهزتها بمال عظيم(٢)» .
قال أبو المظفر : «ما قصد جدى بهذا الكلام الا اعلام بمكانته وعلو منزلته عند الخليفة ، وان أحدا من أبناء جنسه لم يصل الى مرتبته»(٣) .

(١) الذيل على الروضتين صفحة ٢٧ .

(٢) الذيل على الروضتين صفحة ٢٧ .

(٣) الذيل على الروضتين صفحة ٢٧ .

الباب الثاني

ابن الجوزي العالم الموسوعي

مقدمة

الفصل الأول

ابن الجوزي عالم التفسير وعلوم القرآن
والقراءات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

ابن الجوزي عالم الحديث

ابن الجوزي الفقيه الأصولي

ابن الجوزي اللغوي الشاعر

الفصل الرابع

ابن الجوزي المؤرخ

الفصل الخامس

ابن الجوزي الواعظ المتكلم

الفصل السادس

تلاميذه

الفصل السابع

مناقب علمية

الفصل الثامن

مقدمة

لقد زخرت المكتبة الاسلامية - بفضل الله تعالى - بفيض غامر من العلماء والمصنفين ، وبحر متلاطم من المؤلفات والمصنفات ، وان مكتبات العالم شرقيه وغربيه لتشهد بعلوكعب هذه الأمة في شتى ميادين العلم والمعرفة ، على أن ما نجده اليوم من مخطوطات متناثرة هنا وهناك ما هو الا قدر ضئيل وشيء يسير مما أثر عن هذه الأمة الماجدة ، التي طاولت الشهب في عزها ومجدها ، ولقد تعرضت المكتبة الاسلامية الى نكبات متتابعة قضت على الأخضر واليابس ولم تبق لنا الا نتفا مبعثرة ، وجذاذات متناثرة وقصاصات متفرقة .

وقد تأثرت المكتبة الاسلامية بأبشع ثلاث نكبات أقضت المضجع ، وفترت الشمل وتركت جراحا لا تندمل على مر الزمان ، أولاها نكبة التتار التي غزت الفكر الاسلامي سنة ٦٥٦ هـ ، سنة ١٢٥٨ م والتي دمرت في طريقها عشرات الملايين من المخطوطات ، وثانيهما نكبة الغزو الصليبي الحاقد ، وليس أدل على خسة ما اتصفوا به من حرقهم ثلاثة ملايين مجلد في يوم واحد في مدينة طرابلس ، عدا ما أتلفوه في القدس وغيرها ، والنكبة الثالثة هي نكبة سقوط الأندلس الحبيبة في أيدي الأسبان الذين لم يراعوا للعلم حقا ولا حرمة ، فحرقوا في ميدان غرناطة مليون مجلد في يوم واحد .

ولئن دلت المعلومات السابقة على شيء فانما تدل على عظم ما بلغه المسلمون من شأن في ميادين العلوم المختلفة ، الأمر الذي لفت انتباه الكثير من الباحثين لهذه الظاهرة الغريبة في التاريخ التي لا تجد لها شبيها في جميع حقب التاريخ . وفي هذا اشارة الى أمرين :

الأمر الأول : وجود الحشد الهائل من المؤلفين والمصنفين والناخبين والمبدعين ، الذين خلفوا لنا تراثا دافقا ومعينا فياضا من العلوم والمعارف .

الأمر الثاني : ان العالم الواحد استطاع أن يصنف من العلوم والكتب ما لا يصدقه ذولب ، ولا يحتمله أخوحجي ، وهذا ما وددت أن أصل اليه لأنه ينطبق على صاحبنا الامام ابن الجوزي رحمه الله ، فلقد كان الامام عالما نحريرا طرق كل باب من أبواب ، العلم وصنف في كل فن من فنونه ، وترك آثارا في شتى ميادينه ، الأمر الذي يجعلنا نسبغ عليه لقب الموسوعي دون مواربة أو محاباة أو تحيز .

آثار ابن الجوزي

كان ابن الجوزي موسوعة علمية فريدة ، كتب في كل فن شاع في عصره ، وترك تراثا ضخما من المصنفات يتسم بالكم والنوع ، وقد استقصيت آراء العلماء حول مؤلفاته ، فرأيتهم يجمعون على رسوخ قدمه في العلم وعلوكعبه في ألوان المعرفة . فهو والحالة هذه يعد بحق من أكثر العلماء تصنيفا ، كيف لا وهو من وصف بتنوع المعارف وكثرة المطالعة وتنظيم الوقت تنظيما دقيقا ، مع طول العمر وسلامته من العلل والأمراض .

زد على ذلك سعة اطلاعه وكثرة جمعه وحفظه وغزارة إنتاجه ، فهو صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والتراجم واللغة والطب وغير ذلك .

وفي ذلك يقول ابن خلكان (١) : «وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئا كثيرا ، والناس يغالون في ذلك حتى يقولون : أنه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكرايس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسعة كرايس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل .

وينقل لنا ابن العماد (٢) قول الموفق عبد اللطيف حيث يقول : «لا يضيع من زمانه شيئا ، يكتب في اليوم أربع كرايس ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا إلى ستين ، وله في كل علم مشاركة ويضيف ابن العماد قائلا : سئل عن عدد تصانيفه فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا منها ما هو عشرون مجلدا أو أقل ، وقال الحافظ الذهبي (٣) ما علمت أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل . وقال السيوطي (٤) : «ما علمت أحدا خلف ما خلف» .

وينقل لنا ابن رجب (٥) قول ابن البرزقي فيقول : «ولم يترك فنا من الفنون الا وله فيه مصنف ، كان أوجد زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله» وقول ابن النجار فيقول : «فمن تأمل ما جمعه بأن له حفظه واتقانه ومقداره في العلم» .

ويقول ابن كثير (٦) : «جمع بين المصنفات الكبار والصغار نحو من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحو من مائتي مجلد ، وله في العلوم كلها اليد الطولى ، والمشاركات في سائر أنواعها» .

(١) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢١ .

(٢) شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٣٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٣٣١ .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٤٦ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤١٣ .

(٦) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٨ .

والامام أبو العباس (١) ابن تيمية في أجوبته المصرية يقول : «كان الشيخ أبو الفرج مفتيا كثير التصنيف والتأليف ، وله مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك ما لم أره . قال : وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله قد انتفع الناس به . وهو كان من أجود فنونه : وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله» .

ومن أحسن تصانيفه : ما يجمعه من أخبار الأولين مثل «المناقب» التي صنفها ، فإنه ثقة ، كثير الاطلاع على مصنفات الناس ، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تمييزا ، فان كثيرا من المصنفين لا يميز الصدق فيه من الكذب .

كان الشيخ أبو الفرج فيه من التميز ما ليس في غيره ، وقال ابن الدبيثي (٢) : «لا أعرف أحدا له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم ورأيت أسماءها مفردة في كراس» .

وقال سوارتز (٣) : «ومن لطائف ما فعله ابن الجوزي ما اجتهد في تأليف كتب كثيرة جيدة المعاني ، تنزهت عن الاحاديث الموضوعة والاسرائيليات المذمومة» .
ويقول عن نفسه (٤) : «أول ما صنفت وألفت - ولي من العمر ثلاث عشرة سنة» .
وأما الدكتور مصطفى عبد الواحد (٥) فيقول : «ورغم ما يذكرون عن الاعداد الكثيرة لكتب هذا الرجل فان ما ذكر من أسمائها في كتب متفرقة لا يكاد يبلغ المائة» .

وهذا كلام مردود من وجوه عديدة منها : لو أن الدكتور مصطفى عبد الواحد كلف نفسه بالاطلاع على ذلك العدد الكبير الذي اثبتته كتاب السير والتراجم كالامام الذهبي في تذكرة الحفاظ وسبته ابن الجوزي في مرآة الزمان وابن رجب في كتابه الذيل على طبقات الحنابلة وحاجي خليفة في كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون واسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، وبروكلمان في كتابه آداب اللغة العربية ، لوقف على الحقيقة ولما تسرع في حكمه .

وكذلك لو اطلع على كتاب (مؤلفات ابن الجوزي) لمؤلفه الاستاذ عبد الحميد

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤١٥ .

(٢) المختصر المحتاج اليه ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٣) مقدمة كتاب القصاص والمذكرين ص ٥ تحقيق سوارتز .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤١٦ .

(٥) مقدمة كتاب ذم الهوى لابن الجوزي ص ٩٤ .

العلوجي (١) ، الذي بذل كبير جهد يشكر عليه في تتبع مؤلفات ابن الجوزي فجمعها في كتابه المشار اليه آنفا ، والكتاب ذو قيمة علمية كبيرة ، وهو من المراجع الأساسية التي لا يستغنى عنها من يريد تحقيق كتب ابن الجوزي تحقيقا علميا ، وفي الكتاب ثبت بمؤلفات ابن الجوزي تشير الى أماكن وجودها في المكتبات العالمية ، وفصل المخطوط منها عن المطبوع وذكر الضائع منها والمفقود ، وعقد مقارنة بين ما تشابه منها في العناوين فبلغت عنده ثلاثمائة وأربعة وثمانين كتابا قسمها حسب الموضوعات كالتالي :

- ١ - القرآن وعلومه : وعددها سبعة وعشرون مصنفا .
- ٢ - في الحديث ورجاله وعلومه : وعددها اثنان وأربعون مصنفا .
- ٣ - في المذاهب والأصول والعقائد : وعددها أربعة وخمسون مصنفا .
- ٤ - في الوعظ والأخلاق والرياضيات : وعددها مائة وثلاثة وأربعون مصنفا .
- ٥ - في الطب : وعددها عشرة مصنفات .
- ٦ - في الشعر واللغة : وعددها ستة عشر مصنفا .
- ٧ - في التاريخ والجغرافيا والسير والحكايات : وعددها أربعة وستون مصنفا .
- ٨ - في التاريخ : وعددها عشرة مصنفات .
- ٩ - في الحكايات والقصص : وعددها احد عشر مصنفا .
- ١٠ - في التاريخ والجغرافيا : وعددها سبعة مصنفات .

وأما قول الدكتور جبرائيل سليمان جبور (٢) : « يجب أن نذكر هنا أن أكثر تاليفه كانت سماعا من شيوخه ، أونقلا من بعض الكتب » . فإني لا أوافق الدكتور على ما قال اذا ما عرفت أن الامام ابن الجوزي قد صنف مئات التصانيف في شتى ألوان المعرفة ، ومثل هذا العدد لا يتأتى بالسماع مهما بلغت درجة الحفظ عند السامع ، كما أن هذا الكلام لا ينهض به دليل ولا تدعمه حجة لأنه لم يعز الى مصدر ، ناهيك عما تميز به الشيخ من همة عالية كانت وراء هذا العطاء الفياض ، استمع اليه وهو يوصي ابنه فيقول (٣) : « ينبغي لذي الهمة أن يترقى الى الفضائل فيتشغل بحفظ القرآن وتفسيره ويحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبمعرفة سيره وسير أصحابه العلماء ومن بعدهم ليتخير مرتبة الأعلى فالأعلى ، ولا بد من معرفة ما يقيم لسانه من النحو ومعرفة طرف من اللغة مستعمل ، والفقه أم العلوم ، والوعظ حلواؤها وأعمها نفعا ، وقد رتبت في هذه المذكرات وغيرها من التصانيف ما يغني عن كل ما سبق من تصانيف القدماء بحمد الله ومنه فأغنيك عن طلب الكتب » .

وتحسم لنا الموضوع الأستاذة ناجية (٤) فتقول :

- (١) انظر مقدمة فضائل القدس ص ٤٣ تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور .
- (٢) مقدمة فضائل القدس ص ٤٤ تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور .
- (٣) لفتة الكبد الى نصيحة الولد ص ٢١ ، ٢٢ .
- (٤) ص ٢٤ ، ٢٥ المصباح المضيء في خلافة المستضيء تحقيق الاستاذة ناجية عبدالله ابراهيم

«ويبدو لي اهتمام ابن الجوزي بالدراسة وتحصيل العلوم من الشيوخ والعلماء انه لم يقتصر على القراءة والسماع منهم ، بل كان يحصل على اجازاتهم (١) أيضا ، وكانت اجازاتهم له مباشرة ، ولا ريب أن في اجازات ابن الجوزي أهمية كبيرة في دراسة حياته ، وبيان مكانته العلمية من جهة ، وبيان مكانة الشيوخ أو العلماء الذين يمنحون الاجازات لطلبة العلم من جهة أخرى ، ويبدو أن معظم اجازاته كانت مطلقة وأغلبها كتبت له من الشيخ مباشرة ، وكان حصوله عليها منذ الصغر ، ولعل أول اجازاته كانت في سنة ٥٢٠هـ من الشيخ ابي القاسم علي بن يعلى الهروي المتوفى سنة ٥٢٧هـ .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الاستاذ بجامعة انديانا الامريكية (٢) «محمد باقر علوان» قد كتب مقالا حول مؤلفات ابن الجوزي بعنوان «المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي» . أشاد فيه بجهود الاستاذ العلوي وأشار فيه الى وجود عدد آخر من تأليف ابن الجوزي لم تذكر في كتاب الاستاذ العلوي ، وقد ذكر اسماءها وأشار الى وجودها في مكتبات معروفة حيث اطلع على فهرس لم يطلع عليها الاستاذ العلوي .

وتقول الأستاذة ناجية عبدالله ابراهيم (٣) في معرض الحديث عن كتب الامام ابن الجوزي : «وحرصا مني على دقة الموضوع وأهميته ولأجل اتمامه قدر المستطاع ، اكتفيت بذكر ما فات السيدين الفاضلين من أمور مهمة تتعلق بتلك المؤلفات ، خصوصا الكتب الجديدة التي أحصيتها ، وفاتهما ذكرهما مستفيدة من الخبرة الطويلة التي أفدتها من خلال دراستي لهذه المرحلة من كتاب ابن الجوزي (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) الذي نعمل على نشره الآن . وجعلت البحث بمثابة ذيل على (المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي) . وسأنشره قريبا . أهـ

-
- (١) الاجازة معناها : ان يأذن الشيخ لغيره أن يروي عنه مروياته ويريد بها (قراءاته وسموعاته) وهي على ضرب منها :
- (١) أن يجيز معينا معين - مثل أجرتك البخاري .
 - (٢) يحيز معينا غيره - مثل أجرتك مسموعاتي .
 - (٣) يحيز غير معين بوصف العموم - مثل أجرتك المسلمين أو كل واحد .
 - (٤) اجازة بمجهول - مثل أجرتك محمد بن خالد الدمشقي ، وهناك جماعة مشتركة في هذا الاسم .
 - (٥) الاجازة لمعديم - مثل أجرتك لمن يولد لفلان .
 - (٦) اجازة ما لم يتحمله المجيز بوجه ليرويه المجاز اذا تحمله المجيز .
 - (٧) اجازة المجاز - مثل أجرتك اجازاتي .
- ولزيد من البيان والتفصيل أنظر : تدريب الراوي ج ٢ ص ٢٩ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- (٢) مجلة المورد العراقية المجلد الأول العددان ١ ، ٢ عام ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م والتي تصدر ببغداد .
- (٣) الأستاذة ناجية عبدالله ابراهيم مدرسة مساعدة بكلية القانون والسياسة بجامعة بغداد حققت كتاب المصباح المضيء في خلافة المستضيء . أنظر ص ٢٨ .

وأود أن أشير إلى أن أسماء الكثير من الكتب ترد بأشكال مختلفة ، وهي بالأصل اسم لكتاب واحد ، ومرد ذلك خطأ النساخ ، أو ضعف ذاكرة الرواة ، أو الاعتماد على العنوان ، وأيا ما كان الأمر فإن كتبه تفوق الثلاثمائة . وقد ذكرت ما تشابه منها تحت رقم واحد فالأرقام المتسلسلة والحالة هذه لا تعني اعدادها ، وقبل أن أختم حديثي حول مؤلفاته أذكر قول ابن القادسي في تاريخه «هذا ولنا فيه كلام من وجوه منها : كثرة اغلاطه في تصانيفه وعذره في هذا واضح ، وهو أنه كان أكثراً من التصانيف فيصنف الكتاب ولا يعتبره ، وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عديدة ، ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة . ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مرتب ، ولست بمصنف .

الفصل الأول

ابن الجوزي

عالم التفسير وعلوم القرآن والقراءات

لقد كان اهتمام المسلمين منذ نزول القرآن الكريم منصبا انصبابا عظيما على حفظه وتلقيه ودراسته وترتيبه وتجويده وجمعه وتدوينه وتفسيره والوقوف على غريبه وشرح أحكامه ، وقد ألفت في ذلك الاعداد الهائلة من المصنفات لشتى العلماء على حقب متعاقبة .

ولقد كان المسلمون يولون هذا الكتاب رعاية خاصة ، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو دستورهم ، وهو صلتهم بالله تعالى وهو شريعته ونظامهم الذي أنزله المولى عز وجل لتنظيم علاقاتهم في كل شؤون الحياة .

ولقد تعددت تلك العناية بهذا الكتاب السرمدي الذي تكفل الله بحفظه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فكانوا يعلمونه أولادهم منذ نعومة أظافرهم ، فكانت الخطوة الأولى في حياة واحد منهم حفظ كتاب الله عن ظهر قلب ، ثم فهم آياته وتفهم ما استغلق منها ، وكانت تلك عادتهم التي جبلوا عليها ، ولا غرابة أن ينصرف الامام ابن الجوزي في سن مبكرة الى حفظ كتاب الله وقراءته على نفر من القراء الذين يعدد بقراءاتهم . يقول عنه ابن العماد الحنبلي :

«وحفظ القرآن وقراه على جماعة من القراء بالروايات» (١) .

ولقد حرص الامام على مدارس كتاب الله ، وظل متعلقا به طيلة سنى حياته ، ولقد استن لنفسه سنة طوال عمره لا يخالفها قط وهي أن يختتم في كل أسبوع ختمة ، حتى يكون على اتصال دائم ومستمر مع الذكر الحكيم .

ويحدثنا الامام الذهبي عن اعتناء الامام ابن الجوزي بكتاب الله عز وجل مشيرا الى ما كان قد أخذ نفسه به من مدرسة وترتيل فيقول :

(١) شذرات الذهب ٤ / ٣٣٠ .

«وكان يختم في كل اسبوع ختمة ، ولا يخرج من بيته الا الى الجمعة أو المجلس» ولم يكن هذا الأمر خاتمة المطاف في علاقة الشيخ مع كتاب الله ، بل كانت - على الأصح والتحقيق - بداية الطريق ، ذلك أنه اتجه - بعد الحفظ - الى كتاب الله درساً وفهماً وتمحيصاً وشرحاً واستخراجاً للحكام واستنباطاً لها ، ولم يقصر همه على التفسير فحسب بل تعداه الى علوم القرآن والقراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وشرح الغريب .. الى غير ذلك مما سيتبين بعد قليل ان شاء الله .

ففي مجال التفسير وبعد أن حفظ كتاب الله ووعاه شاغل نفسه في تفسيره ، وقد اهتم بالتفسير حتى بلغ فيه الغاية ، كما أنه عمل ما لم يعمله غيره في هذا المضمار ان استطاع أن يفسر القرآن كله وهو قائم على المنبر ، وهذا أمر لم يتسن لأحد من العلماء قبله ، وهو أول من فتح الباب في هذا السبيل . وكان من عادة الامام أن يصعد المنبر ويفسر القرآن وهو قائم عليه ، وغبر على ذلك زماناً حتى أتم تفسيره وكان ذلك في سنة سبعين وخمسمائة .

وينقل لنا الحافظ ابن رجب قول الامام ابن الجوزي عن نفسه متحدثاً في هذا الموضوع فيقول :

«وفي هذه السنة - يعني سنة ٥٧٠هـ - انتهى تفسيري في القرآن في المجلس على المنبر الى أن تم ، فسجدت على المنبر سجدة الشكر ، وقلت ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت في ختمة أفسرها على الترتيب (٢) . وقد بلغ الامام في علم التفسير منزلة دقيقة شهد له بها العلماء ، فقد عده الامام السيوطي من أوائل المفسرين ، كما قال عنه ابن رجب : «وكان في التفسير من الأعيان» (٣) . أما الامام الذهبي فذكره بقوله : «كان من المبرزين في هذا المضمار» (٤) .

وليس أدل على عظم شأنه في التفسير من ذلك التراث الضخم لذي ألفه فيه ، فقد كتب تفسيرين كبيرين افتخر بهما الامام نفسه افتخاراً عظيماً ، حتى إنه ليوصى ولده بضرورة دراستهما وعدم الالتفات الى غيرها من كتب التفاسير لأنهما يوفيان بالحاجة تمام الايفاء ، فهذا هو يقول : «ولا تتشاغلن بكتب التفاسير التي صنفتها الاعاجم وما ترك

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٤ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٥ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٤ .

المغنى وزاد المسير لك حاجة في شيء من التفسير» (١) .
أما الكتابان المشار اليهما فقد ورد ذكرهما في أماكن شتى من كتب التراجم والطبقات على النحو التالي :

١ - كتابه المغنى في تفسير القرآن :

ذكره ابن رجب البغدادي (٢) بعنوان (كتاب المغنى في التفسير) وقال انه في واحد وثمانين جزءا . كما ذكره حاجي خليفة (٣) واسماعيل البغدادي (٤) ، أما عمر رضا كحالة (٥) فقد ذكره بعنوان (المغنى في علوم القرآن) وقد تبع الاستاذ كحالة الامام الذهبي في هذه التسمية حيث ذكره بهذا الاسم في تذكرة الحفاظ (٦) ، الا أنه ذكره بعنوان آخر وهو (كتاب المغنى في علم القراءات) في كتابه تاريخ الاسلام (٧) ، وقد ورد هذا الكتاب باسم آخر هو (كتاب المعين) .

٢ - كتابه زاد المسير في علم التفسير :

ذكره ابن خلكان (٨) وسبط ابن الجوزي (٩) وقالوا أنه في أربعة مجلدات ، كما ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (١٠) ، وذكره أيضا اليافعي (١١) وطاش كبرى زاده (١٢) وحاجي خليفة (١٣) واسماعيل البغدادي (١٤) وابن كثير (١٥) والزركلي (١٦) ، وبروكلمان (١٧) وابن رجب (١٨) .

-
- (١) لفظة الكبد الى نصيحة الولد ٨٩ .
 - (٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 - (٣) كشف الظنون ١٧/١ .
 - (٤) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
 - (٥) معجم المؤلفين ١٥٧/٥ .
 - (٦) ١٣٥٠/٤ .
 - (٧) مؤلفات ابن الجوزي ١٧١ .
 - (٨) وفيات الاعيان ٣٢١/٢ .
 - (٩) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
 - (١٠) مؤلفات ابن الجوزي ١٠٧ .
 - (١١) مرآة الجنان ٢٨٩/٣ .
 - (١٢) مفتاح السعادة ٢٠٧/١ .
 - (١٣) كشف الظنون م ٢٠٥٣/١ .
 - (١٤) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (١٥) البداية والنهاية ٢٨/١٣ .
 - (١٦) الاعلام ٨٩/٤ .
 - (١٧) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل صفحة ٩١٦ .
 - (١٨) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

وهذا الكتاب من الكتب المشهورة للإمام ، وليس أدل على ذلك من ذيوعه وانتشاره لوجود نسخ كثيرة مخطوطة منه في معظم مكتبات العالم ، وأود الإشارة الى بعض المكتبات التي تتوفر فيها نسخ الكتاب (١) المكتبة الظاهرية ، دار الكتب المصرية ، والمكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية ، مكتبة المشهد الرضوي ، مكتبة الاسكوريال ، مكتبة برنستون ، مكتبة داماد زاده ، مكتبة غوطا ، مكتبة جارا الله ، مكتبة راغب باستانبول ومكتبة جامعة استانبول ، دار الكتب الخديوية ، مكتبة برلين التي ورد فيها اسم الكتاب خطأ بعنوان (زاد المسافرين) .

ولم يقف الامام في علم التفسير عند الكتابين المشار اليهما بل ألف كتباً أخرى كثيرة غيرها ، وفيما يلي مسرد لهذه الكتب مع الإشارة الى أماكن وجودها من كتب التاريخ أو المكتبات ان كانت مخطوطة :

١ - تيسير البيان في تفسير القرآن :

ذكره ابن رجب البغدادي (٢) وسبط ابن الجوزي (٣) وقالوا انه مجلد واحد ، كما ذكره اسماعيل البغدادي (٤) .

٢ - تفسير الفاتحة :

ذكره بروكلمان (٥) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة داماد زادة قاضي عسكر محمد مراد باستانبول برقم ٦٣ (٦) .

٣ - التلخيص :

ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٧) مرتين وقال انه في مجلد واحد وانه في علم التفسير .

٤ - الوجوه النواضر في الوجوه والنظائر (٨) :

ذكره حاجي خليفة وقال : ذكر فيه وجوه الآيات المفسرة في مجلس الوعظ ونظائرها وفيه غنية عن كل كتاب صنف في ذلك . وبمعنوان (الوجوه والنظائر) ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، والذهبي في تذكرة الحفاظ ، واسماعيل البغدادي في ايضاح المكنون وهديّة العارفين ، ونصّوا جميعاً على أنه في اللغة . وذكره ابن رجب البغدادي وقال أنه مختصر نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر ، وجعله في علوم القرآن ونص على أنه مجلد .

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٠٧/١٠٨ .

(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

(٤) هدية العارفين ١/٥٢١ .

(٥) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ص ٩١٥ .

(٦) مؤلفات ابن الجوزي ٨٤ .

(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٢٠١ .

٥ - مختصر كتاب المقعد والمقيم (١) :
ذكره بروكلمان وهو منظومة في أصول التفسير ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة
عارف حكمت بالمدينة المنورة (٢) .

٦ - الأريب في تفسير الغريب أو تذكرة الأريب في تفسير الغريب أو الأريب بما في القرآن
من الغريب أو تفسير غريب القرآن أو تفسير الغريب :
هكذا ورد هذا الكتاب باسماء متعددة الا أن الموضوع واحد وهو تفسير الالفاظ
الغريبة في القرآن الكريم . وقد ذكره ابن رجب البغدادي (٣) بعنوان (تذكرة ...) وقال أنه
في مجلد واحد . وذكره أيضا الذهبي (٤) وعمر رضا كحالة (٥) وسبط ابن الجوزي (٦)
واسماعيل البغدادي (٧) .
ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة البودلية برقم ١ : ٦٢ بعنوان (تفسير
غريب القرآن) (٨) .

٧ - غريب الغريب :
ذكره ابن رجب البغدادي وقال أنه جزء ، ولعل هذا الكتاب هو الذي ذكره اسماعيل
البغدادي في هدية العارفين بعنوان : غريب العزيز (٩) .
يتبين مما سلف تضلع الامام ابن الجوزي في علم التفسير واتساع معارفه فيه ،
وعظم ثقافته ، وكما كان الامام مجليا في هذه الرحاب - اعنى رحاب التفسير - فقد
اعتنى بعلمين شديدي المساس بكتاب الله ووثيقي الصلة به ، وهما : علوم القرآن وعلم
القراءات .

أما في مجال علوم القرآن فقد كان للامام فيه باع طويل وعطاء قيم وأداء كبير وقد
كانت مؤلفات الامام فيه كثيرا ومصنفاته ذات قيمة ، وان مما يدل على علو كعبه في هذا
العلم تلك المؤلفات الضخمة التي خلفها ، وتداولتها الايام من بعده حتى ضاع معظمها
وبقى سائرها مخطوطا في مكتبات العالم .

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٧٥٨/٨ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٤) تذكرة الحفاظ ١٣٥٤/٤ .

(٥) معجم المؤلفين ١٧٥/٥ .

(٦) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٧) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٦٨ .

(٩) المصدر السابق صفحة ١٢٦ - ١٢٦ .

وأود هاهنا الإشارة الى مؤلفاته في علوم القرآن مع بيان المخطوط ومكان وجوده ،
ففي هذه الإشارة دلالة واضحة على رسوخ قدم الامام في هذا العلم ، وهي كالتالي :

- ١ - أسباب النزول :
- ذكره حاجي خليفة (١) ، واسماعيل البغدادي (٢) .
- ٢ - تذكرة المنتبه في عيون المشتبه :
- ذكره ابن رجب البغدادي (٣) وقال انه في جزء ، كما ذكره حاجي خليفة (٤)
واسماعيل البغدادي (٥) .
- ٣ - الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ (٦) :
- وهو كتاب في خمس ورقات توجد منه قطعة في مكتبة الامبروزيانا .
- ٤ - كتاب المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (٧) :
- ذكره ابن رجب وقال أنه جزء في علوم القرآن ، كما ذكره اسماعيل البغدادي في
ايضاح المكنون وهدية العارفين ، منه نسختان مخطوطتان في مكتبة الأوقاف
ببغداد ، وتوجد منه نسخة أخرى في خزانة بغدادلى وهبى افندي باستانبول ،
والذي يظهر لي أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق المسمى (الرسوخ في علم
الناسخ والمنسوخ) .
- ٥ - عمدة الراسخ في المنسوخ والناسخ :
- ذكره اسماعيل البغدادي (٨) ، كما ذكره ابن رجب البغدادي (٩) بعنوان (عمدة
الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ) وقال أنه في خمسة أجزاء .
- ٦ - فنون الافنان في علوم القرآن (١٠) :
- ذكره حاجي خليفة واسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، وذكره الذهبي في تذكرة
الحفاظ بعنوان (فنون الافنان) وفي تاريخ الاسلام (عيون علوم القرآن المسمى
فنون الافنان) ، وذكره ابن رجب بعنوان (فنون الافنان في عيون علوم القرآن) ومنه
نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد .
- وذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان : (فنون الافنان في علم القرآن)
وقال أنه مجلد ، وذكره الزركلى بعنوان (فنون الافنان في عجائب علوم القرآن) ،

(١) كشف الظنون م ١ صفحة ١١٦٣ .

(٢) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .

(٤) كشف الظنون م ١/ صفحة ١٧٢٥ .

(٥) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٠٤ .

(٧) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٢ .

(٨) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .

(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٠ .

- ومنه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية .
- ٧ - مختصر فنون الاقنان (١) :
- ذكره بروكلمان . منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية وأخرى بدار الكتب المصرية وثالثة بمكتبة الغازي خسرو بك بسراجيفو في يوغسلافيا .
- ٨ - كتاب في عجائب علوم القرآن (٢) :
- ذكره بروكلمان . منه نسخة مخطوطة في مكتبة غوته .
- ٩ - المجتبى في علوم القرآن :
- ذكره بروكلمان (٣) وذكره ابن رجب (٤) بعنوان (المجتبى) وقال أنه في مجلد وعده في علم الحديث . وذكره حاجي خليفة (٥) بعنوان (المجتبى في أنواع من العلوم كالقراءة والسير) وقال أنه مختصر ، وذكره اسماعيل البغدادي (٦) بعنوان (المجتبى في أنواع من العلوم) ، وذكره سبط ابن الجوزي (٧) بعنوان (المجتبى) وقال انه مجلد . منه مخطوط بدار الكتب الخديوية وأخرى بدار الكتب المصرية ونسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن مخطوط باستانبول .
- ١٠ - مختصر ناسخ القرآن ومنسوخه :
- ذكره سبط ابن الجوزي (٨) .
- ١١ - كتاب المدهش :
- ذكره بروكلمان (٩) وسبط ابن الجوزي (١٠) وابن رجب (١١) والذهبي (١٢) واسماعيل البغدادي (١٣) والخوانساري (١٤) والزركلي (١٥) .
- وتوجد من هذا الكتاب مخطوطات شتى في كثير من مكتبات العالم .
- وقد طبع هذا الكتاب في بغداد ، مطبعة الآداب سنة ١٣٤٨ هـ بعنوان (المدهش في علوم القرآن والحديث والسنة والتاريخ والوعظ) (١٦) .

- (١) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٢ .
- (٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٠ .
- (٣) تاريخ الادب العربي / المجلد الأول من الذيل صفحة ٩١٨ .
- (٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
- (٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٨ .
- (٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
- (٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
- (٨) المصدر السابق .
- (٩) تاريخ الادب العربي / المجلد الأول الذيل ٩١٧ .
- (١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
- (١١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
- (١٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
- (١٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
- (١٤) رياض الجنات ٣/٤٢٧ .
- (١٥) الاعلام ٤/٨٩ .
- (١٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٤١ - ١٤٢ .

- ١٢ - المنعش: (١)
وهو مختصر كتاب «المدھش» الذي سبقت الإشارة اليه . ذكره حاجي خليفة
واسماعيل البغدادي في هديه العارفين .
- ١٣ - المنقبة في عيون المنسبة (٢)
ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وقال أنه جزء .
- ١٤ - ناسخ القرآن ومنسوخه :
ذكره سبط ابن الجوزي (٤) .
- ١٥ - نواسخ القرآن :
ذكره بروكلمان (٥) وذكره الذهبي (٦) في تاريخ الاسلام والزركلي بعنوان (الناسخ
والمنسوخ) .
منه نسخ مخطوطة بالمدينة المنورة ودار الكتب المصرية والخزانة التيمورية وخزانة
مصطفى العمري بالموصل . يقال أنه مختصر كتاب (عمدة الراسخ) الذي أشير
اليه آنفا .
- ١٦ - ورد الاغصان في فنون الافنان :
ذكره ابن رجب البغدادي (٧) في جملة الكتب التي ألفها ابن الجوزي في علوم القرآن
وقال أنه جزء .
وهكذا يظهر للباحث المدقق في المسرد المبين بعاليه اتساع أفق الشيخ في علوم
القرآن ، وقلما نجد عالما صنف قرابة ستة عشر مؤلفا في موضوع واحد كعلوم القرآن
مثلا .
- وفي هذا برهان واضح وحجة دامغة ودليل جلي على ما أتصف به الامام من علم جم
وثقافة واسعة والامام كبير في شتى فنون العلم ومختلف صنوفه .
ومن صلة الامام بالقرآن الكريم ووشائجه الوثيقة به انعطافه الى علم آخر عظيم
العلاقة بكتاب الله ، وهو علم واسع لا يستغنى عنه أي قارئ للذكر الحكيم ، ذاك هو علم
القراءات . فالشيخ منذ نعومة أظافره وهو يمعن في كتاب الله ، فلقف هذا العلم - علم
القراءات - شفاها من أفواه العلماء ، فكان بديهيا أن يمزج عباب هذا العلم ويبحر فيه
متوغلا في أبعاده ، فكان نصيب هذا العلم من مؤلفات الامام كتابين كبيرين لم نحظ

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مرآة الزمان ٤/ ٤٨٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٨ .

(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٩ .

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٩ .

بالاطلاع عليهما لأنهما كانا قد امتدت اليهما معاول الدمار والفناء ، وانما ورد ذكرهما في كتب التاريخ والتراجم وهما :

١ - كتاب الاشارة في القراءة المختارة :

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال أنه في أربعة أجزاء . كما ذكره ابن رجب(٢) واسماعيل البغدادي(٣) بعنوان (الاشارة الى القراءة المختارة) .

٢ - كتاب السبعة في القراءات السبع :

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وقال أنه في أربعة أجزاء .

وبهذا يبدو لنا الامام شامخا متساميا متعاليا في علوم القرآن قل أن يشابهه نظير أو يحتذي حذوه محتذ .

(١) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .

(٣) هدية العارفين ٥٢٠/١ .

(٤) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

الفصل الثاني

ابن الجوزي عالم الحديث

من المسلم به أن السنة النبوية المطهرة هي صفوة كتاب الله ، ومن أخذ طرفا من علوم القرآن لا يرى بدا من الأخذ بطرف منها ، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله ، ولا يستغنى عنها مجتهد ، ولا يغفل عن مدارستها عالم ولقد قيّض الله لهذا الدين على مرّ الحقب وتداول الايام - من أمسك بناصية السنة الشريفة حفظا ودرسا وبحثا وتمحيصا .

ولهذا فليس من الغريب أن يجلي صاحبنا في هذا الميدان ، لا سيما أنه ميدان رحب يتسع لكل والسج ولا يضيق بأي واغل ، بل الغريب ألا يتجه عالم مثل عالمنا الى درس الحديث والتأليف فيه .

وهكذا كان ! فان الامام قد اتجه الى الحديث الشريف كما اتجه من قبل الى كتاب الله ، فبعد أن حفظ القرآن الكريم توجه لتوّه - كما جرت العادة عندهم في ذلك الزمن - الى درس الحديث ممثلا في صحيح البخاري الذي كان قبلة رجال الحديث ، ثم انعطف الى صحيح مسلم الذي يتلوصحيح البخاري في المنزلة ، وقرأ أجزاء أخرى من هنا وهناك حتى اضحى عالما في الحديث ورجاله ومصطلحه وجميع فنونه .

ويجدر بي - والحالة هذه - ان استشهد بأقوال العلماء الذين ترجموا للامام بصدد حفظه للحديث واهتمامه به .

فهذا ابن رجب يقول عنه (سمع صحيح البخاري علي أبي الوقت ، وصحيح مسلم بنزول ، وما لا يحصى من الاجزاء ، وتصنيف ابن ابي الدنيا وغيرها) (١) ، ويسجل ابن رجب شهادة أخرى له من أحد العلماء المشهود لهم بالصلاح والتقوى والورع والعلم الجم وهو الامام أبو العباس أحمد بن تيمية الذي يقول عنه : (وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس في غيره وله في كل علم مشاركة ، لكنه كان في التفسير من الاعيان وفي الحديث من الحفاظ) (٢) .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١١ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .

ويضيف الامام أبو العباس في حديثه قائلاً : (وله مصنفات في أمور كثيرة وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله) .

ولقد شمل اهتمامه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع جوانبه ، فقرأه حافظاً للحديث مهتماً بأصوله ومثونه وأسانيده والتعرف على أحوال رجاله الى غير ذلك . وابن رجب - كما كان دأبه - يمتنعنا بشهادة ثالثة من أحد العلماء مدلاً على وفرة علم الشيخ في علم الحديث وغزارة إنتاجه فيه ، ذلكم العالم هو ابن الدبيثي الذي قال عن الامام :

(واليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتاج به في أبواب الاحكام والفقه ، وما لا يحتاج به من الأحاديث الواهية الموضوعة والانقطاع والاتصال) (١) .

أما الآن فان الشيخ نفسه يتحدث عن نفسه فيقول : (ولا يكاد يذكر لي حديث الا ويمكنني أن أقول صحيح أو حسن أو محال) ويعلق الاستاذ مصطفى عبد الواحد على ذلك بقوله : (وهذا القول ليس غروراً ولا ادعاء ولكنه قول من يعرف نفسه ويحيط بموهبته ، والحق أن ابن الجوزي أخلص للحديث كثيراً وبذل في سبيل بلوغ المرتبة فيه الكثير) (٢) .

وها هو ابن الساعي ينقل لنا قول الامام في اهتمامه بطلب علم الحديث : (ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من العدو ولا اسبق) (٣) .

منهجه في علم الحديث

لقد سبق الحديث عن جهود ابن الجوزي في علم الحديث وعن المنهج الذي اتبعه ، وفي الحق لا يكون هذا المنهج جلياً واضحاً الا اذا رجعنا الى بعض مؤلفاته في هذا الباب ، فانها تضيء لنا السبيل الذي يمكننا أن نستقرئ منه منهجه في أبهى صورة وأجملها . وأود التعرض هنا لبعض هذه المؤلفات ، والجأ في ثناياها ، سابراً غورها ، واقفاً على دقائقها بشيء من الإيجاز والاقتضاب لأن المجال لا يسمح بأكثر من ذلك .

وأول كتاب سأتناوله هو كتابه (جامع المسانيد والالقب) وغالبها ما يرميء العنوان الى المحتوى ، فهو أولاً كتاب في الحديث ، وثانياً يختص بالاسانيد أي الرجال الذين اسندت اليهم الأحاديث . وقد انتحى سمت الامام أحمد - امام مذهبه - في مسنده ، الا انه خالفه في التفاصيل . وقبل أن أشير الى أوجه الاتفاق والاختلاف بين الرجلين أرغب في بيان المحتوى العام لكتاب ابن الجوزي .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١١/١ .

(٢) كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي - تحقيق مصطفى عبد الواحد .

(٣) الجامع المختصر ص ٦٧ .

لقد جمع الامام ابن الجوزي في هذا الكتاب أحاديث الصحابة الواردة في مسند الامام أحمد بن حنبل وصحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي ، جمع بينها جميعها علوها في الاسناد ، ولأنها أصول كتب الحديث - على الأقل كما يرى ابن الجوزي ذلك .

أما الاتفاق بين ابن الجوزي والامام أحمد فهو ترتيب الاحاديث على حسب اسانيدها من حيث رواتها من الصحابة رضوان الله عليهم . أما الامام أحمد فقد رتب مسنده على حسب السبق في الاسلام فقدم العشرة المبشرين بالجنة وأهل بدر وأهل المدينة ثم من أسلم وهاجرين الصديبية والفتح ثم من أسلم يوم الفتح ثم اصاغر الصحابة ثم أفرد للنساء بابا خاصا . وقد كانت هذه الطريقة يدخلها كثير من الصعوبة في الحصول على الاحاديث ، ذلك أن الصحابي كان يروى أحاديث في مجالات شتى ، فكان يضع هذه الاحاديث مع بعضها ، فهناك حديث عن الصلاة وآخر عن البيوع وثالث عن الحج وهكذا . لذلك نجد الفائدة من الكتاب قليلة الى حد ما ولا يستفيد منها الا الحفاظ والمتبحرون في العلم . أضف الى ذلك أن المسند يتكررفيه الحديث الواحد ، وذلك لتعدد الاسانيد أو اختلاف صحابي في الاسناد أو تقارب الالفاظ واختلافها ، كما أنه قد يذكر الحديث مختصرا ثم يتبعه بآتم الفاظه ، ولن ننسى أيضا أن المسند قد فاتته أحاديث كثيرة لم يذكرها . لذلك أثر ابن الجوزي أن يبتكر على نهج المسند كتابا يوطىء فيه لطلاب الحديث سبيل الاستفادة ، فرتب المسند وأحاديثه بشكل تكمن فيه الفائدة ، وأضاف اليه أيضا الصحيحين وجامع الترمذي ، لأن هذه الكتب الثلاثة اتبعت طريقة الأبواب التي يسلكها الفقهاء في مصنفاتهم . فأحب ابن الجوزي أن يصوغ هذه الكتب الثلاثة على طريقة الاسانيد حتى تكتمل أحاديث كل صحابي لمن أراد أن يطلبها .

ولم يقف ابن الجوزي عند هذه الكتب الأربعة في مصنفه ، بل زاد على أحاديثها أحاديث أخرى وفي ذلك يقول : (وقد وجدت أحاديث لم تكن في هذه الكتب فذكرتها بأسانيدها) (١) .

أما طريقة ابن الجوزي في كتابه (جامع المسانيد والألقاب) فقد كانت سهلة ميسورة فرتب الصحابة على حروف المعجم ترتيبا هجائيا ، الأمر الذي يجعل الكشف على أي من الصحابة رضوان الله عليهم في غاية البساطة ، وقد تميزت طريقته بجانب ذلك بأمور منها أنه كان يترجم لكل صحابي قبل أن يسرد أحاديثه ، وقد ساوى بين أحاديث الكتب الاربعة وبين الصحابة فيها وجمعهم معا ، وتميز بعدم تكراره الحديث بل يأتي بآتم الالفاظ التي ورد فيها ، الا اذا كان ثمة حاجة للتكرار فيأتي به كأن يستنبط حكما جديدا آخر من الحديث ، وكان ابن الجوزي يذكر جميع طرق الحديث لبعض الفوائد

(١) جامع المسانيد والألقاب ٢٣/١ .

الحديثية أو الفقهية أو للترويج بين هذه الطرق ، وللوقوف على أسانيد الاحاديث الواردة ، ولم يكن ذكره للاحاديث المكررة أو طرقها بقصد الاستكثار البتة . وكان كثير المقارنة بين الاحاديث ورواياتها ، ويشير الى علة الاحاديث - ان وجدت فيها علة - من حيث المتن أو السند . وقد أكثر ابن الجوزي من شرح غريب الاحاديث وما اشكل منها من الناحية اللغوية ، كما ركز على الاشارة الى الاحاديث الضعيفة مع بيان وجه الضعف فيها ، ولم يحذف من أحاديث الصحيحين بل سرد أحاديثهما كليهما ، وفي هذا اعتراف منه بصحة ما ورد فيهما وعدم وجود أحاديث موضوعة فيهما .

ونورد هاهنا ما قاله الامام نفسه عن منهجه في هذا الكتاب فيقول في مقدمته : (وقد رأيت أن أذكر هذا الكتاب على المسانيد ، وأذكر المسانيد على حروف المعجم ، ليكون أسهل للطالب ، إذ لو ذكرناها على فضائل الصحابة أو على البلاد التي نزلوها ، أو قلنا مسند الانصار لم يعرف ذلك الا علماء النقل دون الطالب المبتدئ ، فإذا ذكرنا اسما من حرف الالف ذكرنا مسند كل موافق في ذلك الاسم ، وقد رتبنا في كل حرف تراجم الاسماء مثل : تقدم مسند ابي بن كعب على مسند أبي بن مالك لأن الكاف متقدمة على الميم ، وكذلك نفعل في تراجم الاباء فإذا انتهينا من المتفقين في الاسماء ذكرنا المقارن في الاسماء ، فإذا انقضت الحروف ذكرنا من يعرف بكنيته أو بأبيه أو بقريب له ، ثم نذكر حديث من لا يعرف أصلا الا أنه صحابي ، ثم نذكر مسانيد النساء على هذا النحو) (١) . نستشف مما سبق القيمة العلمية الكبرى لهذا الكتاب الذي يعتبر موسوعة في علم الحديث ، لا سيما أنه حوى أكثر علوم الحديث ، ولكنه مع بالغ الاسف لا يزال حبيس المكتبات يروح تحت أكوام الغبار ، ينتظر من يخلص النية ويشمر عن سواعد الجد لازالة ما ران عليه من غبار ، وإخراجه الى المسلمين في ثوبه الفضيض وأزاره القشيب .

وقد تأثر بهذا الكتاب نفر غير يسير من كبار الحفاظ الذين صاغوا على قلبه ونسجوا على منواله كتباً مماثلة ، ومنهم تلميذه الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ في كتابه (الكمال في أسماء الرجال) ، وأخذ عن المقدسي الحافظ المزني والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر والحافظ ابن كثير ، وكثير غيرهم .

أما الكتاب الثاني الذي أود الحديث عنه للكشف عن منهج ابن الجوزي في معالجته لعلوم الحديث فهو كتابه (كشف مشكل الصحيحين) .

ان أي دارس لعلم الحديث يتحتم عليه أن يبدأ بالصحيحين أولاً وينهل من موردتهما العذب ، لأنهما الكتابان اللذان أجمعت الأمة على قبولهما ، واعتبرتتهما في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم - فهما الكتابان اللذان يعينان كل طالب للحديث ، وهما المورد الذي يصدر عنه كل متلهف لدراسة الحديث ، وهذا ما كان مع الامام ابن الجوزي الذي

(١) جامع المسانيد والالقاء ٥٣/١ .

اعتمد على الكتابين اعتماداً كبيراً في دراسته لعلم الحديث ، بل جعل الكتابين مصدراً ثراً لكثير من دراساته ، كما بين لنا أبان الحديث عن كتابه (جامع المسانيد والألقاب) ، وهنا فقد أفرد لهما كتاباً خاصاً يعالج ما اشكل من الحديث فيهما .

والكتاب من عنوانه يبين لنا الموضوع الذي تطرق لبحثه في ثنايا الكتاب ، وهو الاحاديث التي تشكل في فهمها ، واستنباط الاحكام منها فدونها وأشار اليها .

أما منهجه في هذا الكتاب فقد التزم فيه طريقة المسانيد ، وهي نفس الطريقة التي سلكها في كتابه السابق المشار اليه ، ورتب أصحاب المسانيد من الصحابة رضوان الله عليهم وفق حروف المعجم ، وقد التزم عند ذكر كل صحابي أن يشير الى عدد مرويات ذلك الصحابي مع ذكر نبذة يسيرة عن سيرته وترجمته ، ومن هنا جاء الكتاب سهلاً ميسوراً ينبىء عن الاسلوب الميسر الذي يتبعه الامام ابن الجوزي في مصنفاته ، لأنه يريد من كتبه أن تكمل بها الفائدة للدارسين ، وإذا وجدت أحاديث متفقة في الصحيحين يورد متن واحد منها ، أما اذا اختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى أتى باللفظ الأتم .

وقد اعتمد الامام ابن الجوزي في هذا الكتاب على ترتيب الامام الحميدي الاندلسي في جمعه للصحيحين الذي كان يتعقبه الامام أحياناً ، وينبه على مواضع الزلل لديه ، أو كان يصحح ذلك الخطأ في بعض الأحيان ، وكان كثيراً ما يخالفه الرأي في بعض الاحاديث .

أما في كتابه (التحقيق لأحاديث الخلاف) فقد كان مسلكه متبايناً عن الكتابين السالفي الذكر ، ذلك أنه لم يرتبه على المسانيد كسالفه ، بل قسم الكتاب وفق الابواب الفقهية وسلك منهج الفقهاء ، وقسم كتابه الى كتب وقسم كل كتاب الى مسائل ، وذكر المسألة على مذهب الامام أحمد - لأنه كان حنبلي المذهب - ثم ذكر قول من خالفه من الائمة الآخرين ، مستدلاً لكل مذهب بالاحاديث والآثار ، وقد التزم بترتيب كل حديث بما يناسبه مع بيان قيمته العلمية مظهراً درجته من الصحة والضعف ، كما التزم الامام بتخريج أحاديث الصحيحين ، وكان يشير الى مواضع الخلاف والى ثمرة هذا الخلاف مبيناً أهمية الدليل بالنسبة لاي حكم من الأحكام الفقهية .

وثمة كتاب آخر وضعه ابن الجوزي في علم الحديث قلده كثير ممن جاء بعده فيه ، هذا الكتاب في غريب الحديث ، فلا بد لامام مثل ابن الجوزي أن يضع في غريب الحديث مصنفاً أو أكثر وهو ذلك المحدث الذي استقصى جميع علوم الحديث بالدرس والبحث والاستقصاء ، وقد ذكر ابن الاثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث) الامام ابن الجوزي وكتابه في غريب الحديث مشيراً إلى جهوده في هذا المجال ، فقال في مقدمة كتابه : (وكان في زماننا أيضاً الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي - رحمه الله - كان متفناً في علومه متنوعاً في معارفه فاضلاً لكنه كان يغلب عليه الوعظ ، وقد صنف كتاباً في غريب الحديث خاصة ، فنهج فيه طريق الهروي في كتبه ، وسلك فيه محجته مجرداً من غريب

القرآن ، وهذا لفظه أي ابن الجوزي في مقدمته بعد أن عدّ مصنفه الغريب قال : فقويت الظنون انه ليس لي شيء واذا قد فاتهم أشياء ، فرأيت أن أبذل الوسع في جمع غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم ، وأرجو ألا يشذ عني مهم من ذلك وأن يغني كتابي عن جميع ما صنف في ذلك (١) .

فها هو ابن الاثير قد شهد لابن الجوزي بجهد كبير في غريب الحديث ، حتى أنه قد أفاد منه كما سيتبين بعد قليل ان شاء الله .

أما منهج ابن الجوزي في هذا الكتاب فانه كان حريصا على بيان المرجع الذي اقتبس منه ، وان لم يكن هذا المرجع مشهورا ، وكان حرصه أشد في بيان ما اقتبسه من تلك المراجع ، وكان يناقش الآراء التي تدور حول كل كلمة مرجحا معنى واحدا ، مشيرا الى تلك التي لا تتوافق مع الصواب ، وكان يركز على المعاني المعتمدة لدى علماء الشريعة كل ذلك بالمقارنة والتفسير والاستنباط .

ويجدر بنا في هذه العجالة أن نضرب مثلا من منهج ابن الجوزي حيث يورد كلمة الكوثر ، فمثلا يقول : اختلف المفسرون على ستة أقوال :

١ - نهر في الجنة ثم يورد حديثا يفسره وهو : (عن أنس عن النبي عليه السلام أنه بشره بنهر في الجنة) . متفق عليه (٢) .

٢ - الخير الذي اصابه نبينا صلى الله عليه وسلم .

٣ - العلم والقرآن .

٤ - النبوة .

٥ - حوض الرسول صلى الله عليه وسلم

٦ - كثرة اتباعه وأمته .

ثم قال : ولا ينبغي أن يعتمد الا على القول الأول ، لأنه اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق لقائل قول (٣) .

أما كتاب ابن الاثير (النهاية في غريب الحديث والاثار) فقد جمعه من كتاب (الغريبين) لابي عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفي سنة ٤٠١هـ وهو في غريب القرآن والحديث ، ومن كتاب (المغيث في غريب القرآن والحديث) لابي موسى محمد بن أبي بكر بن ابي عيسى المديني الاصفهاني المتوفي سنة ٥٨١هـ ، وكتاب غريب الحديث لابن الجوزي وغيره من المحدثين المتأخرين ، ورغم هذا كله فقد فانت ابن الاثير أحاديث كثيرة . وان فاتنا شيء من تضيع ابن الجوزي في علوم الحديث فلن يفوتنا منهج الامام في أحاديث الترغيب والترهيب .

(١) النهاية في غريب الحديث والاثار لابن الاثير ١٠/١ .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ٣٦٢/١٠ ، صحيح مسلم ١١٢/٤ ، ١١٣ .

(٣) كشف مشكل الصحيحين ج ٢ .

فلقد كان لسمة العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي الا وهي الوعظ أثر كبير في موقفه من أحاديث الترغيب والترهيب ، وماذا الا لاسراف الوعاظ في ايراد الاحاديث الموضوعية ، ظنا منهم أن بعض المحدثين القدامى اجازوا العمل بالحديث الضعيف ، ناسين أو متناسين اصطلاح السلف واصطلاح الخلف حول الحديث الضعيف . فالسلف رضوان الله عليهم كانوا يرون أن الحديث الضعيف أنه قسيم الصحيح لا انه الباطل .

وقد ألف ابن الجوزي كتابين في الترغيب والترهيب احدهما بعنوان (المعلق) والثاني بعنوان (الحدائق لاهل الحقائق) .

ففي كتاب الحدائق شرط ابن الجوزي على نفسه الا يضيع حديثا ضعيفا أو موضوعا خلافا لما انتشر في عصره بين الوعاظ من عدم التمييز بين الاحاديث الصحيحة أو غيرها في هذا المجال . والى هذا اشار في مقدمته بقوله : (فأحببنا ان نجمع في كتابنا هذا من الاحاديث الصحاح والحسان ما يطمع القلب في حفظها لتسهيلنا طريقها وتقريبنا أسانيدها) (١) .

ورغم هذه الحيلة التي حاول اشتراطها على نفسه الا اننا نجد كثيرا من الاحاديث الضعيفة أو الموضوعية تتخلل الكتاب ، ومرد ذلك : إما كتاب الزهد للامام أحمد بن حنبل لأنه وقع فيه كثير من الاحاديث الضعيفة ، وإما ما انفرد باخراجه وفق مراده أنه قسيم الصحيح ، وإما لمجاراته الامام أحمد الذي يجيز رواية الحديث الضعيف والعمل فيه اذا كان في باب الترغيب والترهيب .

وقد اختار أحاديث الترغيب والترهيب اختيارا ، وبوبها وجعلها في غاية التنسيق والابداع حتى شمل في جمعه وتبويبه جميع شؤون الحياة .

وكان يشرح بعض الاحاديث هادفا الى استنباط المعنى العام الذي يريد أن يثبت له لدى القارئ ، معتمدا في شرحه على حافظته وكلام العرب وأقوال المحدثين . وبعد أن يسرد أقوال المحدثين في معنى الحديث يرجع القول الذي يفيد الحديث رواية ودراية . وقد حاول الامام تحري الدقة ما وسعه الجهد ، ويخرج الاحاديث ويجمع بينها كثيرا ، وهذه ميزة تفرد بها ابن الجوزي دون سائر المحدثين .

وقد كان في تخريج الاحاديث فوائد جمة فتعين الدارس الى موطن الحجة الناصعة والبرهان الجلي .

وهكذا نرى أن هذا الكتاب وغيره تعد مرجعا هاما للدارسين والباحثين في أحاديث الترغيب والترهيب .

(١) الحدائق لاهل الحقائق ٢٣/١ .

جهود ابن الجوزي في علم الحديث

عرف الامام ابن الجوزي محدثاً طويل الباع مجلياً في هذا المجال ، ولم تقف شهرته عند المامه بباب واحد من أبواب هذا العلم ، بل وقف على كل ابوابه ، واستقصى كافة جزئياته من أحاديث صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو موضوعة ، وجلى في الاحاطة بالرجال وعلمهم وعلم أحوالهم وهو المعروف بعلم الجرح والتعديل ، وهكذا كان الامام اماماً حقاً في علم الحديث شهد له علماء عصره ومن لحقهم ، وحسبك مؤلفاته الجمة في هذا المضمار . أما عنايته بعلم الحديث فقد كانت عناية المدقق المتفحص الذي لم تغب عنه شاردة أواردة ، ولم يغفل يسيراً أو قليلاً ، بل شملت مؤلفاته ورسائله ومحاضراته ما أعجز العلماء النحارير ، وما أعصى المحدثين المبدعين .

وان من أهم مزاياه في التأليف في ميدان علم الحديث خاصة وبقية العلوم عامة ، انه كان يتحرى الدقة في اختيار مادة كتبه ، حيث عاش في عصر طغى بالكذب والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتشرت فيه البدع والثرهات ، وعمت الفرق الاسلامية الكثيرة المنتشرة هنا وهناك ، الامر الذي حتم على الامام ان يقف موقف المكافح عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان يجمع كل ما أوتي من قوة ليرصد كل حركة أو يقف في وجه كل مدع أو مفتر ، فلقد كان يعلن رأيه صريحاً غير هياب ولا وجل ، بل كان صوته مدوياً مجلجلاً بالحق صادعاً به لا يبالي من خالفه أو خاصمه ، فليس غريباً والحالة هذه ان يجمع بين الرواية والدراية جمع المتمكن ، لانهما أقوى سلاح استطاع ان يتسلح به في وجوه أولئك الحاقدين .

وبما ان العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي كان عصراً زاخراً بالفتن والبدع والفرق التي حاولت كل منها ان تدعم وجهة نظرها بما يمكنها من الكذب على رسول الله عليه السلام ، لذلك فقد دعت الامور الى التشدد المطلق في قبول الاحاديث وعدم التساهل بتاتا في مثل هذا الامر ، فاذا ما اعترضه راوتنسم منه رائحة الوضع رده بحزم ولم يقبل له حديثاً ونبه عليه ، وهذه حيطة محمودة من الامام للحفاظ على الحديث الشريف ، وهكذا كان الامام يحيط احاطة تامة بأحوال الرواة ويستقصى أحوال الوضاعين والكذابين استقصاء لا مثيل له ، فلقد ركز على معرفة دقيقة لاحوالهم مفصلة ، وهذا أمر جدير باحترام الامام واكباره واجلاله لمواقفه الحميدة في الذب عن بيضة الاسلام ممثلاً في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وقد تشعبت جهود الامام في السهر على حديث الرسول عليه السلام فقد كان يخرج كثيراً من الاحاديث التي يمر ذكرها ابان كتبه ، ولا سيما تلك الاحاديث الواردة في الصحيحين ، وتلك مبالغة وحذر زائد من الامام قبل أن يلتفت اليه أحد من أقرانه ، لانهم كانوا يأخذون احاديث الصحيحين مسلماً في صحتها وفي رجالها . وقد الزم نفسه في أكثر

كتبه المصنفة في علم الحديث بذكر الاحاديث بأسانيدھا ، كما ينسب الحديث مصدره من الكتب المعتمدة كالصحيحين أو السنن الاربعة أو مسند أحمد أو غيرهم . وقد اشار الى هذا بقوله في مقدمة كتابه (الحدائق لاهل الحقائق) .

(واذا قلنا في كتابنا هذا حدثنا أحمد فهو في مسنده ، وإذا قلنا : حدثنا البخاري فهو في صحيحه ، وإذا قلنا حدثنا مسلم فهو في صحيحه ، وإذا قلنا حدثنا الترمذي فهو في جامعه ، وإذا قلنا حدثنا عبدالله بن أحمد فهو من كتاب الزهد ، قال وانما فعلنا هذا للئلا نعيد الاسانيد ان هي غير مختلفة الى هؤلاء المذكورين .) (١) .

وقد سلك في جمعه الاحاديث طريقة التأليف على الابواب الفقهية ، لانها أيسر في الكشف عن الحديث وأقرب اشارة الى معنى الحديث ، وإذا احتمل الحديث اكثر من معنى كان يورده في الباب الذي يشمل أكثر معانيه ، كما كان يشير الى الاحكام المستنبطة من الحديث أو الاحاديث ، كما كان يبين الخلافات التي نشبت بين الفقهاء في استنباط الاحكام من الحديث ، مثال ذلك ما ذكره في كتابه (الترغيب والترهيب بأحاديث الخلاف) في باب رفع اليدين عند افتتاح الصلاة وعند الركوع والرفع منه قال : (حدثنا أحمد حدثنا سفيان الزهري عن سالم عن أبيه قال : - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه وإذا اراد أن يركع وبعدما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع من السجدة) قال ابن الجوزي : - أخرجه البخاري (٢) عن القعنبي عن عبدالله بن مسلمة عن مالك . وأخرجه مسلم (٣) عن أبي بكر عن ابن عيينه كلاهما عن الزهري .

قال البخاري : قال علي بن المديني : (حق على المسلمين ان يرفعوا ايديهم لهذا الحديث) .

وقد اختط ابن الجوزي لنفسه منهاجا خاصا للاحاديث الموضوعية وحكمه عليها . فقد كان يستعمل عبارات خاصة تقضي بأن هذا الحديث موضوع أو مردود أو على الأقل لا يؤخذ به ، ومن تلك العبارات قوله مثلا (هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا يثبت ...) مطلقا اياها على الحديث الذي يراه مردودا ، ولم يكن ابن الجوزي مبتكرا في هذا النهج فقد ترسم هذا النهج قبله ابن عدى الذي استعمل تلك الالفاظ التي استعملها ابن الجوزي ، وقد تبعهما كثير من الحفاظ من أمثال السيوطي وابن عراق وملا علي القاري . ومثال ذلك : -

(١) الحدائق ١/١٤ .

(٢) باب صفة الصلاة - رفع اليدين ٢/٣٦٠ .

(٣) صحيح مسلم ٤/٩٣ .

روى السيوطي ما أخرجه ابن عدى قال : - حدثنا علي بن سعيد بن بشير يحدثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي : عن عبد الله بن حمد بن يحيى بن عروة بن الزبير عن هشام عن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فحبذ بعمامتي بيده فالتفت اليه فقال يا زبير : ان باب الرزق مفتوح من العرش الى قرار بطن الارض كل عبد على قدر همته ، يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بشق تمرة ، ويحب الشجاعة ولو بقتل الحية والعقرب .

قال ابن عدى : لا يصح . في سنده عبد الله بن حمد يروى الموضوعات عن الاثبات (١) .

ولقد ترك الامام ما يربو على أربعين مؤلفاً في شتى أنواع علوم الحديث سألوا الحديث عنها بشيء من الاقتضاب ولم أشأ الاسهاب الا في بعضها أرجأتها الى نهاية مؤلفاته في الحديث .

وهذه هي مصنفاته في علم الحديث :

١ - آفة أصحاب الحديث :

ذكره سبط ابن الجوزي (٢) وقال انه في جزء ، وذكره اسماعيل البغدادي (٣) وابن رجب الحنبلي (٤) بعنوان (آفة أصحاب الحديث والرد على عبد المغيث) وكان عبد المغيث بن زهير الحربي صنف تصنيفين في اثبات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر الصديق ، فنارعه ابن الجوزي في ذلك ورد عليه في الكتاب المذكور .

وورد ذكره عند بروكلمان (٥) بعنوان (آفات أصحاب الحديث) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة المشهد الرضوي .

٢ - الأحاديث الرائعة :

ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام (٦) .

٣ - أخاير الذخائر :

ذكره سبط ابن الجوزي (٧) فقال مرة انه في مجلد ، وقال مرة أخرى انه في ثلاثة

(١) اللآلئ للسيوطي ٩١/٢ ، موضوعات ابن الجوزي ١٧٩/٢ .

(٢) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٣) هدية العارفين ٥٢٠/١ .

(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٦٣ .

(٥) تاريخ الادب العربي الذيل م ١ ص ٩١٤ .

(٦) مؤلفات ابن الجوزي ٦٣ .

(٧) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

أجزاء ، وذكره ابن رجب (١) على انه ثلاثة أجزاء ، كما ذكره اسماعيل البغدادي (٢) والحافظ الذهبي (٣) .

٤ - أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار الناسخ والمنسوخ من الحديث (٤) ذكره بروكلمان بهذا العنوان كاملا في الاصل والذيل . وذكره ابن رجب بعنوان (أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث) وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان (أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ) .

وتوجد من هذا الكتاب عدة مخطوطات في مكتبة المتحف البريطاني وتونس واستانبول والموصل وحيدر أباد ودار الكتب المصرية . وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب (مراتب المدلسين) لابن حجر العسقلاني بالمطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٢هـ ، كما طبع في بومبي بالهند بدون تاريخ .

وله مختصران احدهما بعنوان (المصنف بألف أهل الرسوخ) وقد مضى ذكره هذا الكتاب في الفصل الاول من هذا الباب على اعتباره من فن علوم القرآن ، والثاني بعنوان (اعلام أهل العلم بتحقيق ناسخ الحديث ومنسوخه) .

٥ - اعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه (٥) . ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة وقال انه مجلد ، وذكره أيضا اسماعيل البغدادي في هدية العارفين .

والذي يبدو أن هذا الكتاب هو مختصر للكتاب السابق ذكره وهو : (أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث) .

٦ - تحفة الطلاب

ذكره ابن رجب وقال انه ثلاثة أجزاء (٦) .

٧ - التحقيق في أحاديث الخلاف

ذكره بهذا العنوان بروكلمان (٧) ، واسماعيل البغدادي (٨) ، والزركلي (٩) ، وحاجي خليفة (١٠) ، وذكر بروكلمان منه نسحا مخطوطة في دار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ودمشق والمكتبة البودلية .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

(٢) هدية العارفين ١/٥٢٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .

(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٦٥ - ٦٦ .

(٥) مؤلفات ابن الجوزي ٧٠ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

(٧) تاريخ الادب العربي / المجلد الاول من الذيل ص ٩١٥ .

(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .

(٩) الاعلام ٤/٨٨ .

(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٨١ .

كما ذكره كل من سبط ابن الجوزي (١) وابن رجب (٢) بعنوان (التحقيق في احاديث التعليق) وذكر ابن رجب انه في مجلدين . وذكره الذهبي (٣) في تذكرة الحفاظ بعنوان (التحقيق في مسائل الخلاف) .

٨ - تنوير السدف في المؤلف والمختلف (٤) .

ذكره سبط ابن الجوزي (١١) في مرآة الزمان وقال انه في جزء .

٩ - جامع المسانيد والالقباب :

ذكره حاجي خليفة (٥) وقال : انه كتاب كبير رتبته المحب الطبري المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . وذكره بروكلمان وقال انه في خمسة مجاميع ، كما ذكره الزركلي في الاعلام وذكر بروكلمان مخطوطات منه في دار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية وجامع الزيتونة في تونس ومكتبة جامعة برنستون (٦) ، وقد ذكره بروكلمان (٧) - بعنوان (شرح المسانيد) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة برنستون . أما ابن رجب البغدادي (٨) فقد ذكره بعنوان (جامع المسانيد بالخص الاسانيد) وذكره سبط ابن الجوزي (٩) في مرآة الزمان بعنوان آخر هو (جامع المسانيد بحصر الاسانيد) وذكره الذهبي (١٠) في تذكرة الحفاظ بعنوان (جامع المسانيد) وقال انه في سبعة مجلدات ، وبنفس العنوان ذكره ابن كثير وأشار الى انه استوعب فيه غالب مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي . وقد سلفت الإشارة اليه آنفا .

١٠ - جزء في الاسانيد المنفردة :

ذكره بروكلمان (١١) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في المكتبة الآصفية بحيدر آباد .

-
- (١) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
 - (٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .
 - (٣) مؤلفات ابن الجوزي ٨٢ .
 - (٤) مؤلفات ابن الجوزي ٨٨ .
 - (٥) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
 - (٦) كشف الظنون م ٢٧٧/١ .
 - (٧) مؤلفات ابن الجوزي ٩٠ .
 - (٨) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٦ .
 - (٩) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .
 - (١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٩٠ .
 - (١١) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٥ .

١١ - الجوهر :

ذكره ابن رجب البغدادي (١) .

١٢ - الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب (٢) .

ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال انه في مجلدين ، وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان (الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب) وذكره ابن رجب (٣) بعنوان (بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب) وقال انه ستة عشر جزءا .

١٣ - درر الأثر (٤) .

ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، وبركلمان الذي اشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة كتب جامع الفاتح باستانبول .

١٤ - روضة الناقل :

ذكره بهذا العنوان ابن رجب (٥) واسماعيل البغدادي (٦) ، أما سبط ابن الجوزي (٧) فقد ذكره بعنوان (روضة الناقل) .

١٥ - شرح مشكل الصحيح :

ذكره بهذا العنوان بروكلمان (٨) والزركلي (٩) وابن رجب (١٠) ، وأشار بروكلمان الى وجود مخطوطات منه في دار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ومكتبة رامفور ومكتبة جاز الله باستانبول .

وذكره اسماعيل البغدادي (١١) بعنوان (كشف مشكل الصحيح) وأيده بروكلمان أيضا . وذكره حاجي خليفة (١٢) بعنوان (كتاب مشكل الصحيح) وذكره أيضا سبط ابن الجوزي (١٣) بعنوان (الكشف عن معاني الصحيح) وقال انه في اربعة مجلدات . وقد أشير اليه قبلا .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ٩٦ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٠/١ .

(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٩٧ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٦) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٧) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٨) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٦ .

(٩) الاعلام ٨٩/٤ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(١١) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(١٢) كشف الظنون م ١ / ١٢٩٢ .

(١٣) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

- ١٦ - علة الحديث المنقول في ابي بكر عن الرسول
ذكره اسماعيل البغدادي (١) وذكره ابن رجب (٢) بعنوان (علم الحديث المنقول في أن
أبا بكر أم الرسول) .
- ١٧ - العلل المتناهية في الاحاديث الواهية :
ذكر سبط ابن الجوزي (٣) وقال انه مجلدان وتابعه ابن رجب وابن كثير والذهبي في
تاريخ الاسلام واسماعيل البغدادي وبروكلمان الذي اشار الى وجود بعض
المخطوطات منه في حيدر آباد ورامفور (٤) .
- ١٨ - العلو :
ذكره ابن الجوزي (٥) وقال انه في اربعة أجزاء .
- ١٩ - عمدة الدلائل في مشهور المسائل (٦) .
ذكره اسماعيل البغدادي وبروكلمان وحاجي خليفة وذكر بروكلمان أن منه نسخة
مخطوطة في مكتبة غوتا .
- ٢٠ - العوائد المنتقاة :
ذكره سبط ابن الجوزي (٧) وقال انه مجلدان وذكر أنه اختصره بعنوان (مختصر
العوائد المنتقاه) .
- ٢١ - غرر الأثر :
ذكره اسماعيل البغدادي (٨) وسبط ابن الجوزي (٩) الذي قال أنه في خمسة
مجلدات ، وذكره ابن رجب (١٠) وقال أنه ثلاثون جزءا .
- ٢٢ - غريب الحديث :
ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وقال مرة أنه في اربعة أجزاء ومرة أخرى أنه في

(١) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٣) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ١٢٣ .
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٢٣ .
(٧) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٨) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .
(٩) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .

- مجلدين . ونص ابن رجب (١) على أنه مجلد واحد ، وذكره اسماعيل البغدادي (٢) بعنوان (غريب العزيم) وربما كان محرفا ، وذكره بروكلمان (٣) ذاكرا أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله باستانبول .
- ٢٣ - الفوائد عن الشيوخ :
- ذكره ابن رجب (٤) وقال أنه في ستين جزءا ، كما ذكره اسماعيل البغدادي (٥) .
- ٢٤ - كتاب شرف أصحاب الحديث :
- ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال انه مجلد .
- ٢٥ - كتاب الضعفاء والمتروكين :
- ذكره سبط ابن الجوزي وقال انه مجلدان ، وذهب ابن رجب (٧) الى انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (٨) في هدية العارفين ، والزركلي (٩) وبروكلمان (١٠) الذي اشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف البريطاني ، وذكره الذهبي (١١) والسخاوي (١٢) وابن قطلوبغا (١٣) بعنوان (الضعفاء) الا أن الاخير أشار الى ان مغلطاي بن قليج البكجري قد ذيل عليه . وذكره أيضا اسماعيل البغدادي (١٤) بعنوان (كتاب الضعفاء) وذكره بروكلمان (١٥) كذلك بعنوان (الجرح والتعديل) وأشار الى وجود نسخ مخطوطة بهذا العنوان في مكتبة أحمد الثالث باستانبول ومكتبة جامعة كمبردج ودمشق وحيدر آباد .
- وذكره حاجي خليفة (١٦) بعنوان (الضعفاء والمتروكين) وقال ان المؤلف يسرد فيه الجرح ويسكت عن التوثيق وقد اختصره ثم ذيله .

-
- (١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
 (٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 (٣) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٦ .
 (٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 (٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 (٦) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
 (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
 (٨) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 (٩) الاعلام ٨٩/٤ وقد ذكره بعنوان (أسماء الضعفاء والواضعين) .
 (١٠) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٧ .
 (١١) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .
 (١٢) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
 (١٣) تاج التراجم ص ٧٧٠٥ .
 (١٤) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج ٢/٦٦٧ .
 (١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٧ .
 (١٦) كشف الظنون م ١٩٥٩/١ .

- ٢٦ - كتاب الموضوعات من الاحاديث المرفوعات :
- ذكره بروكلمان وسبط ابن الجوزي والذهبي وابن خلكان وطاش كبرى زاده والزركلي وابن رجب واسماعيل البغدادي ، ومنه نسخ مخطوطة كثيرة وطبع مرارا وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب في الباب الثالث من هذه الرسالة انشاء الله .
- ٢٧ - مختصرة :
- ذكرها ابن رجب الحنبلي في الذيل على طبقات الحنابلة وقال انها جزء (١) .
- ٢٨ - المسائل المفردة :
- ذكره سبط ابن الجوزي (٢) وقال انه جزء .
- ٢٩ - المسلسلات :
- ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وقال انه مجلد ، ونص ابن رجب (٤) على أنه جزء .
- ٣٠ - المشيخة :
- ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وقال انه جزءان ، ونص ابن رجب (٦) على أنه جزء .
- ٣١ - المعلق :
- جمع فيه الاحاديث المخوفات والمحذرات .
- ذكره ابن رجب (٧) وحاجي خليفة (٨) ، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ، كما ذكره بروكلمان (٩) محرفا بعنوان (المعلق) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .
- ٣٢ - مناقب أصحاب الحديث :
- ذكره ابن رجب (١٠) وقال انه في مجلد واحد .
- ٣٣ - منظومة في الحديث :
- ذكرها اسماعيل البغدادي (١١) ، وحاجي خليفة (١٢) الذي اشار الى أن الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفي سنة ٨٧٩هـ قد شرحها في مجلدين .

(١) مؤلفات ابن الجوزي ص ١٦٠ .
 (٢) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
 (٣) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
 (٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 (٥) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
 (٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 (٨) كشف الظنون م ٨٢٩/١ .
 (٩) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٨/١ .
 (١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 (١١) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
 (١٢) كشف الظنون م ١٢٩٢/١ .

٣٤ - ناسخ الحديث ومنسوخه :

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال انه مجلد ، وذكره الذهبي (٢) في تاريخ الاسلام بعنوان (الناسخ والمنسوخ في الحديث) منه نسخة مخطوطة بعنوان (ناسخ ومنسوخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) في مكتبة الغازي خسرو بك بسراجيفو ، كتبها اسماعيل بن علي الانصاري وكان الفراغ من كتابتها يوم السبت ثالث عشر شهر ذي القعدة سنة عشرين وستمائة .

وقد اختصر هذا الكتاب ابن الجوزي نفسه بعنوان : (مختصر ناسخ الحديث ومنسوخه) وقال سبطه أنه في جزء (٣) .

٣٥ - النزهة :

ذكره ابن رجب (٤) وقال انه جزءان وجعله في علوم الحديث وأشار اليه الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام (٥) .

٣٦ - نفي النقل في الحديث (٦) :

ذكره ابن رجب وقال انه في خمسة أجزاء وذكره حاجي خليفة وسبط ابن الجوزي مشيراً الى انه في ٥٦ جزءاً .

٣٧ - الواهيات (٧) :

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ واسماعيل البغدادي في هدية العارفين وایضاح المكنون قائلاً أنه في ثلاثة مجلدات ، وذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص تارة بعنوان (الواهية) وأخرى بعنوان (الاخبار الواهية) .
وفيما يلي تفاصيل لبعض كتبه في علم الحديث :

كتاب الضعفاء

لقد نظر الامام ابن الجوزي في كتب من سبقه من الائمة فاستفاد منها ايما استفادة شأنه في ذلك شأن معظم المؤلفين ، على ان الامام ابن الجوزي بين أن الضعفاء والمجروحين على مراتب متفاوتة فهم ليسوا سواء ، وهو وان كان يتشدد فلم يكن ليقصد المتشددين فهو قد يضعف رواية ثقة لخلطه بين الرواة وغير ذلك .

وممن اطلع على مصنفاتهم : - الامام أحمد بن حنبل ، يحيى بن معين ، علي بن

(١) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٢ - ١٩٣ .

(٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٤ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٥ .

(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٨ .

(٧) مؤلفات ابن الجوزي ٢٠١ .

المديني ، البخاري ، مسلم ، ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ، ابو حفص عمر بن علي الفلاس وأبوزرعه الرازي والعقيلي والازدي والحميدي وابن أبي حاتم وابن عدي والدارقطني وغيرهم . ومن المؤلفات في الضعفاء والمجروحين : - كتاب الضعفاء للبخاري (ت ٢٥٦) هـ ، والنسائي ، ولابي حاتم بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ ، وللدارقطني ت ٣٨٥ هـ حواش عليه . والبرقي ت ٢٤٩ (١) ، والدولابي ، والعقيلي ت ٣٢٢ (٢) ، ولابي نعيم الاسترأبادي (٣) ، وللازدي ت ٣٧٤ (٤) ، ولابن عدي ت ٣٦٥ المعروف بابن القطان (٥) كتاب الكامل (٦) ، وميزان الاعتدال للذهبي ، ولسان الميزان لابن حجر وغيرها .

عنوانات الكتاب :

ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان . وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين . وذكره الزركلي في الاعلام بعنوان (أسماء الضعفاء والواضعين) . وذكره بروكلمان . وذكره حاجي خليفة بعنوان (الضعفاء والمتروكين) . وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وتاريخ الاسلام . وذكره السخاوي بعنوان (الضعفاء) . وذكره ابن قطلوبغا في تاج التراجم بعنوان (الضعفاء) . وذكره السيد العلوي في كتابه مؤلفات ابن الجوزي بعنوان (كتاب الضعفاء والمتروكين) .

نسخه المخطوطة :

- توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني الملحق رقم ٦٢٤ .
- توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث رقم ٦٣٢ .
- وعنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية / القاهرة ٦٦٦ .
- توجد منه نسخة في مكتبة جامعة كمبريج رقم ١٠٢١ .
- توجد منه نسخة في مكتبة دمشق عمومية ٢٥ ، ٣٦٣ .

-
- (١) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الرحيم ابن سعيد البرقي الزهري مولاهم المصري الحافظ ت ٢٤٩ هـ وقيل له البرقي لانهم كانوا يتجرون الى برقه .
 - (٢) بضم العين ، الحافظ الكبير ، ذو التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى ٣٢٢ هـ .
 - (٣) هو عبد الملك ابو نعيم بن محمد بن عدي بن زيد الجرجاني الاسترأبادي نسبة الى استرأباد ، بفتح الهمزة والتاء بينهما سين مهملة ساكنة وآخره ذال معجمة بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان من سمارة وجرجان ت ٢٢٢ هـ .
 - (٤) الازدي نسبة الى ازد شنؤه الموصل في الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن عبدالله بن يزيد بن النعمان الازدي نزيل بغداد الحافظ ت ٣٧٤ هـ .
 - (٥) هو ابو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن المبارك الجرجاني الحافظ الكبير أحد الجهابذة المرجوع اليهم في العلل والرجال ومعرفة الضعفاء ت ٣٦٥ هـ وكتابه يعرف (الكامل) .
 - (٦) ذكر فيه كل من تكلم فيه لو كان من رجال الصحيحين وذكر في ترجمة كل واحد حديثا فاكثرا من غرائب ومناكيره وهو اكمل كتب الجرح وعليه الاعتماد ونيل عليه الاموى المعروف بابن الرومية ت ٦٣٧ هـ في كتاب سماه (الحافل في تكملة الكامل) جمع ابن طاهر احاديثه ورتبها على المعجم .

توجد منه نسخة في المكتبة الاصفية ١/٧٨٦، ١٠٣.

جامع المسانيد والألقاب

ان الناظر في مؤلفات الامام ابن الجوزي يتراءى له انه شق لنفسه طريقا واختط بقلمه دربا تميزت به مصنفاته ومؤلفاته ، الا وهو الجمع والترتيب والتهديب ، والكتاب الذي نحن بصده واحد من مصنفاته الكبار ، ولكن بطريقة لم يسبق الى مثلها .

لقد سبق الامام ابن الجوزي مصنفين ومؤلفين جمعوا أورتبوا منهم : - ابن الخراط الذي جمع بين كتب السنة : الصحيحين والسنن الاربعة وكذلك الحميدي الاندلسي وغيرهما . على ان الجمع بين هذه الكتب ليست مهمة سهلة ولا يسيرة بل هي درب طويل شاق ، ولكن الذي يشار اليه بالبنان هو قسبة السبق لامامنا الجليل ، حيث كان أول من جمع بين مسند الامام أحمد بن حنبل وصحيح البخاري ، صحيح مسلم وموطأ الامام مالك ، كما انه زاد زيادات ، ولم يكتف بذلك بل أضاف ما لم يوجد فيها ، ولكنها قليلة ونادرة على أية حال اذا ما قورنت بمجموع الاحاديث الاخرى .

على ان هذا الجمع بز الشبيه والنظير في عصره وفي ذلك يقول (وقد وجدت احاديث لم تكن في هذه الكتب فذكرتها بأسانيدها) (١) .

ولعل نظرة الى من صنف قبله تضيء لنا الطريق وتكشف بوضوح عن خط السير الذي اختاره لنفسه ، فها هو الامام البخاري يقطع الاحاديث على الابواب ، ويختار في كل باب كلمات من الحديث للاحتجاج به لمذهبه وتكميلا للفوائد يعود فيذكره في أكثر من موضع . في هذا يقول الامام البخاري (٢) ما نصه (وما ادخلت في كتاب الجامع الصحيح الا ما صح وتركت من الصحاح مخافة الطول) ويقول مسلم في صحيحه (ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا انما وضعت ما أجمعوا عليه) .

أما موطأ الامام مالك بن أنس فلم يذكر كثيرا من الاحاديث الصحيحة وذلك وفقا لما أراده . وكذلك مسند الامام أحمد فان احاديثه تتكرر بأسانيدها المتعددة وألفاظها كما ان المسند أيضا فاتته احاديث كثيرة .

الا ان امامنا الجليل لم يكتف بالجمع والترتيب بل كثيرا ما كان يقارن بين الروايات وبين علل الاحاديث مع بيان غريب الكلمات كلما دعت الحاجة الى ذلك ، مرتبا كتابه على حروف المعجم ، عادة احاديث كل مسند على حدة مرقما الاحاديث بالحروف لا بالارقام ،

(١) جامع المسانيد والألقاب لابن الجوزي ١/٢٣

(٢) انظر تدريب الراوي للسيوطي ٤٦ ط ١ .

خلافا للمستشرقين مساويا بين ما جمع بطريقة لم يسبق اليها اتسمت بالسهولة واليسر ، لذا فلا عجب ان رأيت العلماء اقتفوا أثره في ذلك كالحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه (الكمال في أسماء الرجال) وغيره . وحسبك في هذا المضمار ما ذكره هونفسه عن كتابه (١) مفصلا مبينا ما احتواه حيث يقول (وقد رأيت ان أذكر هذا الكتاب على المسانيد وأذكر المسانيد على حروف المعجم ليكون أسهل للطالب ان لو ذكرناها على فضائل الصحابة ، وعلى البلاد التي نزلوها أو قلنا مسند الانصار ، لم يعرف ذلك الا علماء النقل دون الطالب المبتدئ ، فاذا ذكرنا اسما من حرف الالف ذكرنا مسند كل موافق في ذلك الاسم . وقد رتبنا في كل حرف تراجم الاسماء مثل ان نقدم مسند ابي بن كعب على مسند ابي بن مالك ، لان الكاف متقدمة على الميم وكذلك نفعل في تراجم الآباء ، فاذا انتهينا من المتفقين في الاسماء ذكرنا المفاريد في الاسماء ، فاذا انقضت الحروف ذكرنا من يعرف بكنيته أو بأبيه أو بقريب له ، ثم نذكر حديث من لا يعرف أصلا الا انه صحابي ، ثم نذكر مسانيد النساء على هذا النحو) .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

لقد أفاض السيد العلوجي بذكر أسماء الكتاب ونسخ مخطوطاته في كتابه مؤلفات الامام ابن الجوزي (٢) مشيرا الى مصادرها وفي ذلك يقول :

ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان (جامع المسانيد بحصر الاسانيد) وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان (جامع المسانيد بالحص الاسانيد) وذكره ابن رجب البغدادي - وهو الصواب - بعنوان (جامع المسانيد بالحص الاسانيد)

وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (جامع المسانيد) وبهذا العنوان ذكره ابن كثير والتقى الفاسي وعمر رضا كحاله وذكره بروكلمان بعنوان (شرح المسانيد) .
وأما نسخه المخطوطة فيشير الى وجودها كما يأتي :-

دار الكتب الخديوية ١ : ٣٢٣

دار الكتب المصرية ١ : ١٠٥

تونس (الزيتونة) ٢ : ١١٤

مكة ٩١ ، ٩١

(١) جامع المسانيد والالقب لابن الجوزي ٢/١ ب .

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ص ٩٠ .

كشف مشكل الصحيحين

لم يكن الامام ابن الجوزي جماعة للحديث فحسب ، بل كان الى جانب ذلك معنيا بأمر أكثر أهمية فيها عنايته بأحاديث الصحيحين ، ولا سيما المشكل منها مشيراً الى الالفاظ الغريبة مبيناً معناها موضحاً المراد منها لغة وشرعاً ، مقارنة ما وسعه الجهد الى ذلك سبيلاً ، مفسراً بما اعتمد عليه من الادلة حتى اذا فرغ من المقارنة المقرونة بالتفسير والدليل استدلل واستنبط . يضاف الى ذلك أنه بين سبب الاشكال في فهم الحديث وسنشير الى هذه النقطة ونفصلها في موضعها ان شاء الله عند حديثنا عن جهوده ومنهجه في خدمة السنة النبوية الشريفة) . وهي : الرواية بالمعنى ، واختصار الحديث ، ووهم بعض الرواة في نقله للحديث ، وتوهم معارضته للواقع ومنافاة الحديث لما هو مقطوع به .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

- يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية ٣٦٢/١
- يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ١٢٨/١
- يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة رامفور ٢ : ٢٢٤ ، ٥٦٣
- يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة بتنا ١ : ٥٤ ، ٥٤١
- يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جارا الله رقم ١٤٥٠
- ذكره بروكلمان والزركلي واسماعيل البغدادي بعنوان (كشف مشكل الصحيحين)
- وذكره حاجي خليفة بعنوان (كتاب مشكل الصحيحين)
- وذكره سبط ابن الجوزي بعنوان (الكشف عن معاني الصحيحين)
- وذكره السيد العلوي بعنوان (شرح مشكل الصحيحين) .

التحقيق في أحاديث الخلاف

يقول الامام ابن الجوزي في مقدمة كتابه (التحقيق) في معرض نقده لجماعة من المحدثين الذين يثبتون ضعف الحديث اذا خالف مذهبهم ويسكتون عليه ان وافقه . (وهذا ينبغي عن قلة دين وغلبة هوى) (١) وبعد ذلك ذكر مذهبه في مسائل الخلاف والطريقة التي انتهجها .

ولما كان العصر الذي عاش فيه الامام ابن الجوزي غلبت على علمائه صفة التقليد مع انعدام الاجتهاد ، لذا تراهم يقلدون سابقيهم من العلماء ويعتمدون عليهم فيما ذهبوا اليه .

(١) التحقيق ٥/١ ط محمد حامد الفقي .

اما الامام ابن الجوزي فتراه يتجه الى تحرير المسألة المختلف عليها كيف لا وقد خصص كتابه هذا لما حصل من اختلاف بين فقهاء المذاهب الاربعة ، حيث يتتبع أدلة كل مذهب مقارنة وبيان علل ، وبالتالي مرجحا ، كما كان يذكر مذهبه - أي مذهب الامام أحمد بن حنبل الى جانب مذاهب غيره مع الادلة .

على انه قسم كتابه تقسيم كتب الفقه معتمدا أدلة استقاهها من كتب السنة المشهورة ، مع بيان درجة كل حديث ونقده متنا وسندا وبيان علته ، وتخريج أحاديث الصحيحين مشيرا الى قوة الدليل ليبين القيمة العلمية للحديث وبيان القواعد الاصولية التي يبني عليها الخلاف . زد على ذلك انه كان لا يذهب الى النسخ الا قليلا مقدما جمع أحاديث الخلاف منتهجا نهج المحدثين والفقهاء من قبل ، معتمدا على معرفته في اللغة ومقاصد الشريعة مبينا الحكم الذي نتج بسبب الاختلاف .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

توجد نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية ٢٩٣/٣

توجد نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ٥٤٨/١

توجد نسخة مخطوطة في دمشق / عموميه ٢٣ رقم ٢٩٩ ، ٣٠٣

توجد نسخة مخطوطة في المكتبة البوذية ٤٠ : ٢

ذكره سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان بعنوان (التحقيق في أحاديث التعليق)

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (التحقيق في مسائل الخلاف)

ذكره بروكلمان ، حاجي خليفة ، اسماعيل البغدادي ، الزركلي

ذكره السيد العلوي في كتابه (مؤلفات ابن الجوزي) بعنوان (التحقيق في احاديث الخلاف) .

الحقائق لاهل الحقائق

يقول في مقدمة كتابه الحقائق ما نصه (١) (فأحببنا أن نجتمع في كتابنا هذا من الاحاديث الصحاح والحسان ما يطمع الطالب في حفظها لتسهيلنا طريقها وتقريبنا أسانيدها) الا وان الكتاب ليدل على ملكة في الوعظ ميزت امامنا امام معاصريه ، وذلك لما احتواه من أخبار الزهاد وأقوال الحكماء ، على ان الامام بدأ كتابه ببداية ضمنها تراجم الكتب التي احتواها الكتاب ، وذكر انها ثلاثة وستون بابا بدءا بكتاب التوحيد وختمها بكتاب صفة النار ، ملتزما في كل ذلك ذكر الاحاديث بأسانيدها مع عزوها الى مصادرها ، وكان جل اعتماده على المتن أكثر من اعتماده على السند ، مشيرا الى الاختلاف في السند

(١) الحقائق لابن الجوزي ٢/١ ب .

كيفما وجد ، موردا الحديث في الباب الذي يشمل أغلب معانيه اذا احتتمل الحديث اكثر من معنى .

هذا ولقد الف كتابه على طريقة الابواب ولا سيما احاديث الترغيب والترهيب ليسهل الكشف عنها من جانب ولانها الطريقة المثلى عند المؤلفين من المحدثين .
على انه اختار احاديث الكتاب اختيارا حسنا ، بحيث شملت جميع شؤون الحياة وكان يعنى بالاحاديث التي لها اهمية في الوعظ ، فيشرحها شرحا وافيا ، همه في ذلك توضيح المعنى العام بما يتلاءم والمقام الذي سيق من أجله الحديث وفي الختام يعمد الى الترجيح .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

توجد منه نسخة في مكتبة برلين برقم ١٣٠٢

توجد منه نسخة في دار الكتب الخديوية ٣٣٥ / ١

توجد منه نسخة في مكتبة بايزيد / استانبول ١٦٦٧

ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان (الحدائق)

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (الحدائق) وبمعنوان (حدائق أهل الحقائق)

وذكره السيد العلوي في كتابه (مؤلفات ابن الجوزي) بعنوان (الحدائق لأهل الحقائق) .

الفصل الثالث

ابن الجوزي الفقيه الأصولي

لقد سبقت الإشارة الى ان الامام ابن الجوزي شخصية علمية مرموقة ، اذ انه قد شغل نفسه بطلب العلم منذ نعومة أظافره ، كما أنه لم يقتصر على فن واحد من الفنون ، ويعود ذلك الى تلك النفس التواقة للعلم والمعرفة والتوسعة والاستزادة فهو يقول عن نفسه كما نقل عنه ابن رجب :

(وقوى اشتغالي بفنون العلم وانقطعت مجالسي لكثرة اشتغالي بالعلم) (١) وينقل لنا الأمير صديق حسن خان عن ابن رجب قوله عن الامام : (وأخذ في التصنيف والجمع ونظر في جميع الفنون وألف فيها وكان أكثر علومه يستفيد بها من الكتب) (٢) .

وانه لحريّ بمن بلغ تلك المنزلة أن يكون موسوعياً لا يقف عند فن من الفنون ، ولا يلتفت الى علم دون سائر العلوم ، فكما اتجه الى كتاب الله ، وكما التفت الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجه همه كذلك الى الفقه وعلومه وأصوله وفنونه ، ليأتي بالعجب العجاب ، ويضع فيه المصنفات الفريدة والمؤلفات الشهيرة ، ويبين ابن رجب نزوع الامام الى الفقه وبراعته في أصوله بقوله :

(وفي الفقه له مجال واسع ، وفي الأصول من المعروفين فيه) ثم يضيف قائلاً : (وفي كل فن له ميدان واضح مع ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد وان روى ابدع) ويستأنف ابن رجب حديثه عن الامام بقوله (فلا مبالغة ان اطلقنا عليه عنوان (العالم الموسوعي) (٣) .

وسأحاول في هذا الفصل الحديث عن مذهبه أولاً ثم عن مؤلفاته في مجال الفقه والأصول والعقائد .

(١) - الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٢/١ .

(٢) - التاج المكلل ص ٦٥ .

(٣) - ذيل طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .

مذهبه :

وكان حنبلي المذهب ، وفيه تعصب شديد له ، حتى أؤذي في سبيل تعصبه له ، ونال فيه ما ناله من الشدة ، وقد قال له قائل ما فيك عيب إلا أنك حنبلي فأنشد :

وعيرني الواشون اني أحبها
ثم قال : أهذا عيبي ، ولا عيب في وجه نقط صحنه بالخال وأنشد :
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب (١)

ومما يؤكد أن ابن الجوزي كان حنبلي المذهب ، ما نقل عنه من أنه كان يظهر في مجالسه مدح السنة والامام أحمد ، ويذم من يخالفهم ، وقول ناصح الدين (٢) الحنبلي الواعظ عنه : «ولذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من القداسة» وما وصفه في الامام أحمد بن حنبل من مصنفات مثل : مناقب أحمد بن حنبل ، تقريب الطريق الابدع في مقبرة أحمد ، كما أوصى ولده يوسف بأن يدفنه عند قبر أحمد بن حنبل ، وطلبه من الخليفة العباسي أن يجدد بناء قبر الامام أحمد بن حنبل ، وفي ذلك يقول رجب : «وتقدم أمير المؤمنين في هذه السنة بعمل لوح ينصب على قبر الامام أحمد ، ونفضت السترة جميعها ، وبنيت بأجر مقطوع جديد ، وبنيت لها جانبان ، وبنيت اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب : (هذا قبر تاج السنة ، وحيد الامه العالي الهمة ، العابد الفقيه الزاهد ، وزاد القطيعي الورع المجاهد العامل بكتاب الله وسنة رسول الله) .

وبهذا يكون المذهب الحنبلي قد تمتع بحظوة شعبية كبيرة في بغداد ، زد على ذلك تأثير ابن الجوزي على الخليفة ، وميل الخليفة للمذهب الحنبلي .
ولقد قيل بتشييعه مستدلين بمدحه على ابن أبي طالب كرم الله وجهه (٣) بقوله :

أهوى عليا وإيماني بمحبته
كما مشرك دمه من سيفه وكفا
ان كنت ويحك لم تسمع فضائله
فاسمع مناقبه من هل اتى وكفا

وتأليفه التي تعبر عن إيمانه باهل البيت ، وكذلك قول الخوانساري : «ولا يبعد كون ابن الجوزي شيعيا في المعنى وإن كان يظهر التسنن لمصلحة زمانه» مستدلاً بأمرين أولهما : نقله لرواية رد الشمس على علي كرم الله وجهه ، والآخر اجابته بحضور أهل المذهبين لما سئل : أبوك أفضل أم علي ؟ فأجاب : من كانت ابنته تحته ، وجوابه الى كم ، أقول اربعة اربعة اربعة ، عندما سئل عن عدد أئمة آل البيت ، فهذه وتلك من لطائف الاجوبة .

(١) رسالة دكتوراه ص ٢٢ بعنوان الامام ابن الجوزي ومقاماته للدكتور جميل مهنا نقلا عن (المجددون في الاسلام ص ٢٢٢) .

(٢) أنظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ .

(٣) تذكرة الخواص ٣٢٧ طبع النجف .

وما هي الا كما أشار أبو شامة المقدسي (١) بقوله : «كان أبو الفرج ملّ الكلام في مثل هذه الأشياء ، لكثرة الرافضة ببغداد وتعتهم له في السؤالات ، وكان بصيرا بالخروج منها بحسن اشارته) . ويضيف السيد محمد بحر العلوم (٢) قائلاً : «ان القول بحنبليته أقوى من كل جانب ، وأنه سني المذهب لا غبار عليه . ونستطيع أن نتأكد من بعض الفقرات التي توضح ذلك لنا : منها أنه سئل مرة عن قوله عليه السلام : (لا تعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فأعطاهما عليا رضي الله عنه فأين كان أبو بكر ؟ فقال لما كان يوم بدر ، قام أبو بكر يقاتل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «متعنا بنفسك ولما كان يوم سلم الراية الى علي وقال له أخرج ، فقعود من قعد بالأمر الخروج من خرج بالأمر . ولكن في قوله متعنا بنفسك فضيلة ، ويستطرد السيد محمد بحر العلوم (٣) مستدلا على أنه حنبلي المذهب : قوله في قوله تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال علي : والله اني لارجو أن تكون هذه الآية نزلت في وفي عثمان .

ورأي جانبي ثالث بأنه شافعي المذهب ، ولا دليل عليه كالاستدلال بتأليفه كتابا في مناقب الامام الشافعي ، وتدريسه في مدرسة لا تقبل الا من كان شافعي المذهب فهذه وتلك لا ينهض بها دليل ، ولا تقوم عليه حجة ، فهو والحالة هذه سني حنبلي المذهب .

مؤلفاته في الفقه والأصول والعقائد

لقد كان الامام ابن الجوزي من المكثرين في التصنيف ، فلا غرابة أن تربو مؤلفاته في ميدان الفقه وأصوله على الخمسين مصنفا ، وفيما يلي بيان لهذه المؤلفات :

١ - أحكام النساء

ذكره حاجي خليفة (٤) واسماعيل البغدادى (٥) وقد ذكر الذهبي (٦) كتابا بعنوان (أخبار النساء) وذكره سبط ابن الجوزي (٧) بعنوان (كتاب النساء) وذكره ابن رجب (٨) بعنوان (النساء وما يتعلق بأدابهن) ، وقد طبع الكتاب بعنوان (أخبار النساء) سنة ١٩٥٤ م ، وهو كتاب مختصر مرتب على مائة وعشرة أبواب ومنه نسخ مخطوطة في مكتبة شهيد علي باستانبول ، والمكتبة الظاهرية بدمشق وخزانة بغداد لي وهبي افندي باستانبول ، ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية (٩) .

٢ - الاختيار والذل والانكسار (١٠)

(١) الذيل على الروضتين ٢٤ .

(٢) أخبار الطراف والمتماجنين ص ٤٨ .

(٣) ص ٤٨ أخبار الطراف والمتماجنين نقلا عن مرآة الزمان ٤/٤٩٨ .

(٤) كشف الظنون م ٢٠٤٨/٢ .

(٥) هدية العارفين ١/٢٣٠ .

(٦) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦ .

(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٨ .

(٨) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢١ .

(٩) مؤلفات ابن الجوزي ٦٤ .

(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٦٧ .

ذكره الاستاذ عبد الحميد العلوجي الذي قال : ذكره الدكتور مصطفى جواد مشيراً الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة بغدادلي وهبي أفندي باستانبول .

٣ - اعلام الأحياء باغلاط الإحياء
هذا الكتاب ردّ على كتاب (أحياء علوم الدين) للامام أبي حامد الغزالي ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال أنه في جزئين ، وذكره ابن رجب (٢) واسماعيل البغدادي (٣) وعباس القمي (٤) .

٤ - الانتصار في مسائل الخلاف
ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وفي تذكرة الحفاظ (٥) ، وذكره سبط ابن الجوزي (٦) بعنوان (الانصاف في مسائل الخلاف) في مجلد واحد ، وذكره بهذا العنوان ابن رجب واسماعيل البغدادي في هديه العارفين ، كما ذكره حاجي خليفة (٧) قائلاً أن المؤلف لم ير تعليقة في الخلاف غير تعليقة القاضي أبي يعلى مصنف هذا الكتاب .
٥ - ايثار الانصاف وأثار الخلاف (٨)

من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في خزانة أبي اليسر عابدين مفتي دمشق (كتبت في حدود القرن العاشر الهجري) ، وذكر التقي الفاسي في منتخب المختار كتاباً بعنوان (ايثار الانصاف في مسائل الخلاف) نسبه الى سبط ابن الجوزي .

٦ - البازي الاشهب المنقض على مخالفي المذهب :
ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وحاجي خليفة (١٠) واصفا اياه بأنه مختصر صنف في تأييد مذهبه والرد على المجسمة ، وذكره اسماعيل البغدادي (١١) وذكره أيضاً ابن رجب (١٢) بعنوان (الباز الاشهب المنقض على من خالف المذهب) وقال أنه تعليقة في الفقه ،

-
- (١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٦
(٣) هدية العارفين ١/٥٢٠
(٤) الكنى واللقاب ١/٢٤٣
(٥) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٦
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ٧٢ - ٧٣
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٧٣
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٣
(١٠) كشف الظنون ١٦٧١/١م
(١١) هدية العارفين ١/٥٢٠
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦

وذكره بروكلمان (١) مشيراً الى وجود نسخ مخطوطة من الكتاب بمكتبة غوتا والمكتبة
الأصفية بحيدر أباد ومكتبة المدرسة القادرية ببغداد .

٧ - البلغة في الفروع :

ذكره سبط ابن الجوزي (٢) بعنوان (البلغة) ، وقال أنه في مجلد ، وذكره أيضاً
حاجي خليفة (٣) واسماعيل البغدادي (٤) .

٨ - بيان غفلة القائل بعدم أفعال العباد :

ذكره ابن رجب البغدادي (٥) وقال أنه جزء ، وذكره اسماعيل البغدادي (٦) بعنوان
(بيان غفلة القائل بعدم أفعال العباد) والتحريف فيه ظاهر .

٩ - تجريد التوحيد المفيد :

ذكره بروكلمان (٧) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية .

١٠ - تحريم الخمر :

ذكره سبط ابن الجوزي (٨) في تذكرة الخواص .

١١ - تحريم المحل المكروه :

ذكره ابن رجب (٩) وقال أنه جزء .

١٢ - تذكرة أولي البصائر في معرفة الكبائر :

ذكره بروكلمان (١٠) وأشار الى نسخة مخطوطة منه في مجموعة جامعة برنستون
بالولايات المتحدة الأمريكية .

١٣ - التصديقات لرمضان :

ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وذكره بروكلمان (١٢) بعنوان (وداع شهر رمضان)

مشيراً الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة الاسكوريال بمدريد .

١٤ - تعظيم الفتوى

ذكره سبط ابن الجوزي (١٣) وقال أنه في جزء .

(١) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٤ / ١

(٢) مرآة الزمان ٤٨٤ / ٨

(٣) كشف الظنون م ١٨٥٠ / ١

(٤) هدية العارفين ٥٢١ / ١

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧ / ١ .

(٦) هدية العارفين ٥٢١ / ١ .

(٧) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٥ / ١ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٨٠ :

(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧ / ١ .

(١٠) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٥ / ١ .

(١١) مرآة الزمان ٤٨٨ / ٨ .

(١٢) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٦ / ١ .

(١٣) مرآة الزمان ٤٨٤ / ٨ .

- ١٥ - تقرير القواعد وتحريير الفوائد :
- هذا الكتاب في أصول مذهب الامام أحمد بن حنبل ، ذكره اسماعيل البغدادي (١) وبروكلمان (٢) ومنه نسخة مخطوطة في خزانة أسعد أفندي باستانبول .
- ١٦ - درة اللوم والضيم في صوم يوم الغيم :
- ذكره اسماعيل البغدادي (٣) في موضعين : في هدية العارفين مشيرا الى أنه في جزئين ، وفي ايضاح المكنون ، وذكره بروكلمان (٤) ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ١٧ - دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمين :
- ذكره سبط ابن الجوزي (٥) بعنوان (دفع التشبيه باكف التنزيه) وقال انه في أربعة أجزاء ، وبهذا العنوان نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية . وذكره اسماعيل البغدادي (٦) وابن رجب (٧) بعنوان (دفع شبه التشبيه) ، وأشار ابن رجب الى أنه في أربعة أجزاء . وذكره الزركلي (٨) بعنوان : (دفع شبه التشبيه والرد على المجسمة) وقد طبع في دمشق بمطبعة الترقى سنة ١٣٤٥ هـ بهذا العنوان . وذكره بروكلمان (٩) بالعنوان الأول ، وورد بعنوان (دفع شبه التشبيه باكف التنزيه) في مخطوطة بالخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية (١٠) .
- ١٨ - الدلائل في منشور المسائل :
- ذكره الحافظ الذهبي (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) مشيرا الى أنه في مجلدين وذكره سبط ابن الجوزي (١٣) بعنوان (الدلائل في مشهور المسائل) وأشار الى أنه في مجلدين ، وبهذا العنوان أيضا ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (١٤) .

-
- (١) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٢) تاريخ الادب العربي / الذيل م/ ٩١٥ .
(٣) هدية العارفين ١/ ٥٢١ ، ايضاح المكنون ج ٢/ ٥٦٠ .
(٤) تاريخ الادب العربي / الذيل م/ ٩١٦ .
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٦) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٨) الاعلام ٤/ ٨٩ .
(٩) تاريخ الادب العربي / الذيل م/ ٩١٦ .
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٩٨ - ٩٩ .
(١١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
(١٢) هدية العارفين ١/ ٥٢١ ، ايضاح المكنون ج ٢/ ٥٦٠ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(١٤) مؤلفات ابن الجوزي ٩٩ .

- ١٩ - الرد على القائلين بجواز المتعة :
- ذكره سبط ابن الجوزي (١) وأشار الى أنه في جزء واحد .
- ٢٠ - رسالة في الصفات
- ذكره الاستاذ العلوجي (٢) مشيراً الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد .
- ٢١ - السر المصون في الفرائض
- ذكره ابن رجب (٣) وقال أنه مجلد ، وذكره سبط ابن الجوزي (٤) مشيراً الى أنه جزء ، كما ذكره اسماعيل البغدادي (٥) .
- ٢٢ - الصلوات والأدعية
- ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال أنه في جزء .
- ٢٣ - العبادات الخمس
- ذكره ابن رجب (٧) وقال أنه جزء وجعله من كتب الفقه .
- ٢٤ - العدة في أصول الفقه
- ذكره سبط ابن الجوزي (٨) وقال أنه في جزء واحد .
- ٢٥ - فتوى فقيه العرب
- ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وقال أنه جزء واحد .
- ٢٦ - الفرائض للوازم الفقه
- ذكره سبط ابن الجوزي (١٠) وقال أنه في جزء .
- ٢٧ - فضائل الفقه
- ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وقال أنه في جزء .
- ٢٨ - فضائل ليلة الجمعة
- ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) وقال أنه جزء .

(١) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ٦٠٤ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٤) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٦) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٧) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٨) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٩) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(١٠) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(١١) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(١٢) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

٢٩ - القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلاج
ذكره اسماعيل البغدادي (١) ، وذكره ابن رجب (٢) بعنوان (القاطع لمحال اللجاج
بمحال الحجاج) وقال أنه جزء .

٣٠ - قصيدة في الاعتقاد
ذكرها اسماعيل البغدادي (٣) وحاجي خليفة (٤) ، وذكرها بروكلمان (٥) بعنوان
(عقيدة) وقال انها عشرة أبيات من الشعر ، وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منها
في مكتبة جامعة ليبزج .

٣١ - قيام الليل
ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وابن رجب (٧) وقالوا أنه ثلاثة أجزاء .

٣٢ - كتاب المصلين
ذكره سبط ابن الجوزي (٨) وقال أنه مجلد واحد .

٣٣ - كتاب المعاد
ذكره الذهبي (٩) في تاريخ الاسلام .

٣٤ - لغة الفقه
ذكره ابن رجب (١٠) وقال أنه جزءان .

٣٥ - لقطة العجلان
ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وقال انه مجلد .

٣٦ - ما لا يسع الانسان جهله
ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) .

(١) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(٣) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٤) كشف الظنون ١٣٧١/١ .

(٥) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٧/١ .

(٦) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٨) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(٩) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٣ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(١١) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(١٢) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

٣٧ - المذهب في المذهب

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال انه جزءان ، كما ذكره ابن رجب (٢) والذهبي (٣) وحاجي خليفة (٤) وأورده اسماعيل البغدادي (٥) بعنوان (مذهب في المذهب) أي فروع الحنابلة .

٣٨ - المسكر

ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال انه جزء .

٣٩ - معاصر المختصر في مسائل النظر

ذكره ابن رجب (٧) وقال انه دون كتاب (جنة النظر وجنة النظر) الذي جعله التعليقة الوسطى في الفقه .

٤٠ - المعتمد في الأصول

ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص (٨) .

٤١ - مناسك الحج

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وقال أنه جزء .

٤٢ - منتقد المعتقد

ذكره سبط ابن الجوزي (١٠) وقال أنه جزء ، وذكره ابن رجب (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) .

٤٣ - منشور العقود في تجريد الحدود

ذكره اسماعيل البغدادي (١٣) .

٤٤ - المنفعة في المذاهب الأربعة

ذكره ابن رجب (١٤) وقال انه مجلدان ، وذكره اسماعيل البغدادي (١٥) .

(١) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .

(٤) كشف الظنون م ١٣٧١/١ .

(٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٦) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ١٧٠ .

(٩) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١٠) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(١٢) هدية العارفين ٥٢٢/١ .

(١٣) هدية العارفين ٥٢٢/١ .

(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(١٥) هدية العارفين ٥٢٢/١ ، وايضاح المكنون ج ٥٣٥/١ .

- ٤٥ - منهاج أهل الاصابة في محبة القرابة والصحابة :
 ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال أنه جزء ، وذكره حاجي خليفة (٢) بعنوان (منهاج
 أهل الاصابة في محبة الصحابة) ، وذكره اسماعيل البغدادي (٣) بعنوان (منهاج
 أهل الاصابة في صحبة الصحابة) وذكره ابن رجب (٤) بعنوان (منهاج أهل
 الاصابة في محبة الصحابة) .
- ٤٦ - منهاج النظروجنة الفطر
 ذكره حاجي خليفة (٥) بهذا العنوان وذكره اسماعيل البغدادي (٦) بعنوان (جنة
 النظروجنة المنتظر) وذكره ابن رجب (٧) بعنوان (معتصر المختصر في مسائل النظر)
 الذي مضى ذكره رقم ٣٩ .
- ٤٧ - منهاج القاصدين ومفيد الصادقين
 هذا الكتاب تلخيص لآحياء علوم الدين لآبي حامد الغزالي . ذكره سبط ابن
 الجوزي بعنوان (منهاج القاصدين) وقال أنه ثلاثة مجلدات وهو عند ابن رجب
 أربعة مجلدات (٨) ، وذكره اسماعيل البغدادي (٩) بعنوان (منهاج القاصدين على
 أسلوب آحياء الدين) ، كما ذكره بروكلمان (١٠) وأشار إلى وجود نسخ مخطوطة منه
 في المكتبة الظاهرية بدمشق ومكتبة باريس الوطنية ومكتبة جامع الفاتح
 باستانبول ، ومكتبة جورليلي علي باشا باستانبول ومكتبة جارا الله باستانبول .
 اختصره ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٧٤٢هـ ، وتوجد عدة نسخ من هذا
 المختصر في دار الكتب الخديوية والمصرية وبلدية الاسكندرية .
 طبع هذا المختصر الشيخ محمد أحمد دهمان بدمشق سنة ١٣٤٧هـ .
- ٤٨ - منهاج الوصول الى علم الأصول
 ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وقال أنه مجلد ، ونصّ ابن رجب (١٢) على أنه خمسة

-
- (١) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
 (٢) كشف الظنون م ١٠٤٥ .
 (٣) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
 (٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 (٥) كشف الظنون م ٣٧٩ .
 (٦) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 (٨) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٨ - ١٨٩ .
 (٩) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
 (١٠) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٦ .
 (١١) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
 (١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

أجزاء ، كما ذكره حاجي خليفة (١) واسماعيل البغدادي (٢) ومنه نسخة مخطوطة
لدى السيد أحمد عبد الوهاب النيازي ببغداد .

٤٩ - النبذه

ذكره ابن رجب (٣) وقال أنه جزء وجعله من كتب الفقه .

٥٠ - نفي التشبيه

ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (٤) .

٥١ - النور في فضائل الأيام والشهور :

ذكره اسماعيل البغدادي (٥) وأضاف كلمة (كتاب) قبل هذا العنوان
الخوانساري (٦) ، وذكره ابن رجب (٧) وبروكلمان (٨) بعنوان (النور في فضائل اليوم
والشهور) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة بلدية الاسكندرية ، وذكره سبط ابن
الجوزي (٩) بعنوان (النور) وقال أنه مجلد .

(١) كشف الظنون م ١٠٧٠/١ .

(٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

(٤) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٨ .

(٥) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(٦) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .

(٨) تاريخ الادب العربي / الذيل م ١/٩١٨ .

(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .

الفصل الرابع ابن الجوزي اللغوي الشاعر

ان من النعم الكبرى التي أنعمها المولى سبحانه على اللغة العربية أن أنزل القرآن الكريم بها ، وفي هذا دلالة على منزلة هذه اللغة واتصافها بصفات لا تتوافر لدى لدااتها من اللغات الأخرى ، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهي لغة الفصاحة ولسان البيان ، فيها ضروب البلاغة وصنوف الفصاحة ، فنزل القرآن الكريم (بلسان عربي مبين) .
والقرآن الكريم هو معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فتحدى العرب في لغتهم ، وأعجزهم في بيانه ، وأعياهم في بلاغته ، وأقصروا دونه في كل أمر ، وقصروا عنه في كل ميدان حتى دانت له رقابهم ، وطأطأوا له الرؤوس وسلس قيادهم ، واستكانوا أزاءه ، وأعلنوا عجزهم أمامه ، وهكذا بقي هذا الكتاب - في تحديه وأعجازه - خالدا سرمديا لا يقف له ند ولا يحاكيه نظير ، ولا يطاوله قصير ، ولا يعارضه بليغ ، وتقصير الهمم دونه .

ومن الأمور التي لا مجال للجدال فيها أن فهم القرآن الكريم لا يتسنى الا بفهم اللغة العربية وأحكام قواعدها ، وضبط قوانينها ، والتعمق في أسرارها ، والوقوف على دقائقها ، ونرى كثيرا من الأئمة يميلون الى وجوب دراسة اللغة العربية ليفهم بها كتاب الله سنة نبية .

ولقد جرت العادة عند العرب أن يرسلوا أبناءهم الى البادية حتى يلقفوا اللغة ويتقنوها بمشافهة الأعراب أرباب البيان ، وحتى تستقيم سنتهم ، وتصفولغتهم ، فيبتعدون عن اللكنة والهجنة والرطانة والتشديق والتحذلق ، ويحذقون بذلك اللغة أي حذق .

ومما تجدر الإشارة اليه أن اهتمام العرب باللغة والشعر كان اهتماما عظيما ، وكان الواحد منهم يحضر حلقة القرآن وحلقة الحديث وحلقة اللغة فلا تجد مفسرا لكتاب الله الا عالما باللغة حافظا للأشعار ، ولا ترى حافظا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا له الا دربا باللغة حاذقا فيها دارسا للكثير من الأشعار ، ولا نعلم فقيها الا كان ضليعا في اللغة ثبتا فيها . وقد اتصف الامام ابن الجوزي بالصفات الثلاث كما مر في الفصول السابقة وأعنى بها مفسرا ومحدثا وفقهيا ، فأستتبع الأمر أن يكون صاحبنا لغويا بارعا ، ونحويا حاذقا .

وهكذا كان : فقد تتلمذ الامام على الشيخ أبي منصور موهوب الجواليقي الذي (كان من كبار أهل العلم وكان ثقة صدوقا وأخذ عن الشيخ أبي زكريا يحيى الخطيب التبريزي وكان يصلي اماما بالامام المقتفي لأمر الله وصنف له كتابا لطيفا في علم العروض . وألف كتابا حسنة منها : شرح أدب الكاتب ، ومنها المعرّب ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، والتكملة فيما تلحن فيه العامة ، الى غير ذلك) (١) .

وكان الشيخ أبو منصور الجواليقي صاحب كتاب المعرّب المشار اليه والذي شهر به ، كان شيخ العربية في عصره ، وكان استاذها في المدرسة النظامية ببغداد ، فكان حريا بالتلميذ أن يحذو حذو استاذه لا سيما أنه كانت له في نفس الامام منزلة كبيرة . قال عنه الامام ابن الجوزي : (سمعت منه كثيرا من الأحاديث وغريبه وقرأت عليه كتاب المعرّب) (٢) .

شعره

اختلف الذين كتبوا عن ابن الجوزي ان كان قد قرض الشعر أم لا ؟ ولكن الثابت من أخبار الشيخ أنه كان شاعرا مجيدا ، ولشعره رقة وعذوبة ، وهو في جملة عفيف يفيض بالمعاني الكريمة ، ومعظمه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسوق هنا أقوال العلماء في ذلك لنؤكد صحة ما ذهبنا اليه وملنا الى تصديقه من أخباره . قال ابن العماد (٣) (ونظم الشعر المليح) . وقال ابن كثير (٤) (وله من النظم والنثر شيء كثير جدا) . وقال ابن رجب (٥) (وللشيخ أبي الفرج اشعار حسنة كثيرة) . قال ابوشامة : (قيل انها عشر مجلدات) ، وقال ابن خلكان (٦) (وله اشعار لطيفة) . وقال ايضا (وله اشعار كثيرة) ، وقال الداودي (٧) (واليه المنتهى في النظم والنثر) . ويقول ابن حبير (٨) (لأبي الفرج اشعار كثيرة قيل أنها عشر مجلدات ، وقد ذكره ابن العماد ، والكاتب في الخريدة واثنى عليه ، فاما نظمه فرضي الطباع مهياري الابطاع ، وأما نثره فيصدع بسحر البيان ويعطل المثل بقس ركيان) .

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٣٩٦ .

(٢) التاج المكلل ١٩٧ ، طبقات الحنابلة ٢٠٦ .

(٣) شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .

(٤) البداية والنهاية ٢٩/١٣ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ .

(٦) وفيات الأعيان ٣٢١/٢ ، مرآة الجنان ٢ .

(٧) طبقات المفسرين ٢٧٠/١ .

(٨) رحلة ابن جبير ١٩٦ .

ويستطرد ابن جبير (١) قائلا : (ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسب مبرحة التشويق بعيدة الترقيق وتشعل القلوب وجداً ويعود موضعها النسبي زهداً) .
وقال السيد محمد بحر العلوم (٢) : وفي ثبت مؤلفات ابن الجوزي يطالعنا كتاب اسمه : (ماقلته من الأشعار) ذكره ابن رجب ، ولوحاولنا استقصاء ما هو منشور في ثنايا الكتب من شعر ابن الجوزي لتمكنا من جمع الكثير .
والشيء الذي نود أن نتساءل عنه هو أن هذه النماذج المتناثرة في آفاق مؤلفاته ، هل يمكن أن نستخلص منها رأياً عن قابليته الشعرية .
أكاد أجزم أن لابن الجوزي طابعاً رائعاً في الشعر نستطيع أن نضع عليه بعض اللمسات الشعرية من خلال هذه المقتطفات التي اثبتناها ، وهي تشير الى شاعرية حية كان يتمتع بها ، ويؤسفنا أن الزمن لم يحتفظ بديوانه الخاص ، والذي احسب أنه ثروة شعرية كشأن باقي مؤلفاته القيمة (٣) .

ويضيف السيد محمد بحر العلوم (٤) قائلا : (وكل ما سقناه دليل على أنه عرف نظم الشعر ، ولا يمكن أن يجرد منه ، ولكن السؤال الذي يرتسم : أين شعره ؟ فهل ضاع ديوانه كما ضاع الكثير من نتاجه ؟
ان الأخ عبد الحميد العلوجي يضع ديوان شعره (ماقلته من الاشعار) في قائمة كتبه الضائعة ، أو التي يحتمل ضياعها ، وهذا ما يؤسف له حقاً .
وتذهب المصادر الحديثة الى أن ابن الجوزي لم يشتهر بالشعر ، ولم يؤثر عنه فكان يحتفظ بالشعر ترويحاً عن نفسه وتنقيساً عن مكنون صدره (٥) .
ويؤيد ما ذهبنا اليه قول سبطه (٥) :
(وقد صنف كتاباً في أحكام الشعر في مجلدين وكتاباً سماه (المختار من الشعر) في عشرة أجزاء) وقد عقد سبطه أبو المظفر فصلاً للكتب الخاصة بالاشعار .
ويقول الدكتور علي جميل مهنا في رسالته :
(لم يشتهر ابن الجوزي بقرض الشعر الا ان كتب السير والتراجم ذكرت ان له شعراً كثيراً رحيماً ، ثم يقول : وكان ابن الجوزي محباً للشعر ، حافظاً منه الشيء الكثير ، فقد روى في كتبه مئات الأبيات ، وقلمنا تحدث في موضوع دونما يورد مجموعة من الأبيات (٦) .

-
- (١) رحلة ابن جبير ١٩٨ .
(٢) أخبار الطراف والمتماجنين تحقيق السيد محمد بحر العلوم صفحة ٣٣ .
(٣) أخبار الطراف والمتماجنين ص ٢٤ تحقيق السيد محمد بحر العلوم .
(٤) مقدمة ذم الهوى ص ١٣ .
(٥) مرآة الزمان ٤٦/١ .
(٦) رسالة دكتوراه علي جميل ٤٢ ، ٤٣ بعنوان الامام ابن الجوزي ومقاماته .

وخير ما نبدأ به مقتطفات من كتابه الشهير (مولد العروس) والمتداول بين العامة وهو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

أعلمت من ركب البراق عتيما
حتى سما فوق السماء قدوما
وتلاه جبريل الأمين نديما
ودنا وكلم ربه تكليما (١)

ويقول :

صبح الهدى ملأ الوجود سرورا
أطلعت يا شهر الربيع مشرفا
شهر الربيع زها بمولد أحمد
لما بدا وجه الحبيب منيرا
قمرا يفوق مع الكمال بدورا
ولقد اتانا بالهناء بشيرا (٢)

ويقول :

من نور رب العرش كون نوره
شرف المقام به وزمزم والصفاء
يا حبيب القلب قل لي
أم ترى تكسر قيدي
قد صدا قلبي بهجر
واستر النفس فهذا
أنت حجي واعتماري
ومن شعره في الافتخار :

ما زلت أدرك ماغلا بل ما علا
تجري بي الآمال في حلماته
يفضي بي التوفيق فيه الى الذي
لو كان هذا العلم شخصا ناطقا
ومن شعره :

الله اسأل أن يطول مدتي
لي همة في العلم ، مامن مثلها
خلقت من الفلق العظيم الى المنى
كم كان لي من مجلس ، لو شبهت
وأنا بالانعام ما في نيتي
وهي التي حنت النحول هي التي
دعيت الى نيل المكارم لبت
حالاته لتشبهت بالحنة

(١) مولد العروس ص ٢ نشر وتوزيع دار الكتب الشعبية .

(٢) مولد العروس ص ٦ نشر وتوزيع دار الكتب الشعبية .

(٣) مولد العروس ص ٦ نشر وتوزيع دار الكتب الشعبية .

(٤) الجواهر المضية ١/ ٢٩٢ .

(٥) البداية والنهاية ١٣/ ٢٩ ، الجامع المختصر ٩/ ٦٦ .

اشتاقه لما مضت أيامه
(فهل) ياهل لليلات بجمع عودة
قد كان احلى من تصاريف الصبا
فيه البديهات التي مانالها
برجاجة وفصاحة وملاحة
وبلاغة وبراعة وبراءة
واشارة تبكي الجنيد وصحبه

وقال في رسالة له :

ياصاحبى ان كنت لي أو معي
وسل عن الوادى وسكانه
حي كثيب الرمل رمل الحمى
واسمع حديثا قد روته الصبا
وابك فما العين من فضلة
وانزل على الشيخ بواديهم
رفقا بنضو قد براه والأسى
لهفي على طيب ليال خلت
اذا تذكرت زمانا مضى
يانفس كم اتلو حديث المنى
وقال مرة :

رأيت خيال الظل أعظم عبرة
شخوص وأشكال تمر وتنقضي
وأنشد لنفسه :

سلام على الدار التي لا تزورها
اذا ما ذكرنا طيب ايامنا بها
رحلنا وفي سر الفؤاد ضمائر
سحت بعدكم تلك العيون دموعها

عللا وتعذر ناقة ان حنت
أم هل الى وادي منى من نظرة
ومن الحمام مغنيا في الايكة
خلق بغير مخمر ومبيت
يقضي لها عدنان بالعربية
ظن النباتي أنها لم تنبت
في رقة ماقالها ذو الرمة(١)

فعج الى وادي الحمى نرتع
وانشد فؤادي في ربا المجمع
وقف وسلم لي على لعل
تسنده عن بانه الاجرع
وتب فدتك النفس عن مدمعي
وقل ديار الظاعنين اسمعي
يا عاذلي لو كان قلبي معي
عودي تعودي مدنفا قد نعى
فويح اجفاني من مدمعي
ضاع زمانى بالمنى فاقطع(٢)

لمن كان في أوج الحقيقة باق
وتفني جميعا والمحرك باق(٣)

على ان هذا القلب فيها أسيرها
توقد في نفس الذكور سعيها
اذا هب نجدى الصبا يستثيرها
فهل من عيون بعدها نستعيرها(٤)

(١) مقدمة كتاب الحمقى والمغفلين تحقيق الأستاذ علي الخاقاني ص ٤٥ بغداد ، والذيل على الروضتين ص ٢٥ ، والتاج المكلل ص ٧٢ .

(٢) الذيل على الروضتين ٢٤ .

(٣) النجوم الزاهرة ١٧٦/١ .

(٤) ذكر صاحب التاج المكلل (محت) بدلا من (سحت) انظر التاج المكلل صفحة ٧١ .
ملاحظة :

ذكر صاحب التاج المكلل (فهل) بدلا من (ياهل) ص ٧٢ .

اتنسى فراق الروض بعد فراقها
يجعده مر الشمال وتارة
الا هل الى شم الخزامى وعرعر
الا ايها الركب العراقي بلغوا
اذا كتبت انفاسه بعض وجدها
ترفق رفيقي هل بدت نار أرضهم
اعد ذكرهم فهو الشفاء ، وربما
الا ان أيام الوصال التي خلت
سقى الله اياما مضت ولياليا
وله أيضا :

اذا جرت بالفور عرج يميننا
وسلم على بانة الواديين
ومل نحو غصن بارض النقى
وصح في مغانيم أين هم ؟
اراك يشوقك وادي الا راك
سقى الله مرتعنا بالحمى
وعاذلة فوق داء المحب
لمن تعذلين أما تعذرين
اذا غلب الحب ضاع العتاب
ومن شعره :

لقد كتمت الحب حتى شفني
بين عينيك فلالات الكرى
شقينا بالنوى زمنا فلما
سخطنا عندما جنت الليالي
ومن لم يحي بعد الموت يوما
وقال أيضا :

تملكوا واحتكموا
تصرفوا في ملكهم
ان واصلوا محبهم

وقد أخذ الميثاق منك غدورها
يغازله كر الصبا ومرورها
وشيخ بوادي الاثل أرض نزورها
رسالة محزون حواه سطورها
على صفحة الذكرى محاه زفيرها
أم الوجد يذكى ناره ويثيرها
شفا النفس أمرثم عاد يضيرها
وحيث خلت خلت وجاء مريها
تضوّع رياها وفاح عبيها

فقد اخذ الشوق منا يميننا
فان سمعت أو شكت أن تبينا
وما يشبه الايك تلك الغصونا
وهيهات أموا طريقا شطونا
الدار تبكي أم الظاعنيننا
وان كان أورث داء دفينا
رويدا رويدا بنا قد بلينا
فلوقد تبعث دفعت الانينا
تعبت وأتعبت لوتعلمينا (٢)

واذا ما كنتم الداء قتل
فدع النوم لربات الحجل (٣)
تلاقينا كأننا ما شقينا
وما زالت بنا حتى رضينا
فانا بعد ما متنا حيننا

وصار قلبي لهم
فلا يقال ظلموا
أو قطعوا فهم هم

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ ، التاج المكل ٧١ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٤/١ .

(٣) مرآة الزمان ٤٩٤/٨ وتواجد رجل في المجلس فقال ابن الجوزي كنا في انشاد الصالة فما وجدت انت وحدك .

اصبر لما شاعوا
يا أرض سلع خبرى
ياليت شعري اذ حدوا
تشتاقهم أرض منى
ومن شعره :

في شغل من الرقاد شاغل
يا صاحبي هذي ديار ربهم
نسيمهم سحري الريح
مالهوى العذري في ديارنا
لا تطلبوا ثاراتنا يا قومنا
لله در العيش في ظلالهم
واطربي اذا رأيت ارضهم
يادرة الشيخ سقيت ادمعي
ميك عن زهو وميلي عن أسي
من شعره يخاطب بغداد :

عذيري من فتية بالعراق
يرون العجيب كلام الغريب
ميازيبهم ان تنذت بخير
وعذرهم عند توبيخهم
ومن شعره يمدح بغداد :

وكنا نرى بغداد أطيّب منزلا
وصح لنا قول الذي كان قائلا
ومن شعره الوعظي :

ياناديا اطلال كل نادي
مستلب القلب يحب غادة
مهلا فما اللذات الا خدع
أين المحب؟ الحبيب بعدا
فكل جمع فالى تفرق
مواعظ بليغة فيا لها

وان ساء الذي قد حكموا
وحدثيني عنهم
أنجدوا أم اتهموا
وتشتكيهم زمزم (١)

من هاجه البرق بسفح عاقل
قد اخبرت شمائل الشمائل
ما تشبهه روائح الأصائل؟
اين العذيب من قصور بابل
ديارنا في اذرع الرواحل
ولي وكم اسار في المفاصل
هذا وفيها رميت مقاتلي
ولا ابتليت بالهوى مسائي
ما طرب الخمر مثل الثاكل (٢)

قلوبهم بالجفا قلب
وقول القريب فلا يعجب
الى غير جيرانهم تقلب
مغنية الحي لا تطرب (٣)

فلما تباعدنا استبان عيوبها
هوى كل نفس حيث حل حبيبها (٤)

وياكيا في أثر كل حادي
غدت فان البين بالفؤاد
كأنها طيف خيال غادي
وانذارا من بعد بالعباد
وكل باق فالى نفاذ
مواعظ وارية الزناد (٥)

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٤/١ .

(٢) الذيل على الروضتين ٢٤ ، ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٢/١ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٢١/٢ .

(٤) المصباح المضيء ٣٥/١ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .

ومن شعره في الزهد حيث أنشد بواسط :

يا ساكن الدنيا تاهب وانتظر يوم الفراق
وأعد زادا للرحيل فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع تنهل من سحب الماق
يا من أضاع زمانه ارضيت ما يفنى بباقي (١)
ومن شعره :

ولما رأيت ديار الصفا .. أقوت من اخوان أهل الصفاء
سعيت الى سد باب الوداد وأحزن قلبي وفاة الوفاء
فلما اصطحبنا وعاشتكم علمت أن رأيى ورائي (٢)

ومن شعره :

حيث قال مهنئا القاضي ابا يعلي بقدوم شهر رجب (٣) :

تهن بشهر قد اتاك على يمن يشر بالاقبال والسعد والأمن
وعش سالما من كل منية حاسد ومن شر ذي شر ومن كيد ذي ضغن
ومر، وانه، وأنعم، وأعل، وائق، وطب، وجد وعد، وارق، وازدد، واسم بالفهم، والذهن
تدبرت بالفكر السليم عواقب الأمور ولم تقبل على مثمر الغبن
وسابقت أهل العلم حتى يسبقهم فذو السبق منهم حين سعيك في وهن
وكلهم في الدين أضحوكهية وأصبحت في الاسلام كالشرط والركن
وكم ليلة ناموا وبنت مؤانسا علوما أبت من لم يبت ساهرا والجفن
إذا انت جادلت الخصوم تجدلوا لديك بلا ضرب يقدر ولا طعن
وان فهدت بالتدريس تنظم لأولوا وان تسطر الفتوى فكالدري في القطن
فبيتك معروف وعلمك ظاهر وفضلك مشهور، فما حصل المثني
عليك سوى تشريفه بمديحك والافعل الناس فيكم بكم يغني (٤)
وقال في القناعة :

إذا اقنعت بميسور من القوت أصبحت في الناس حرا غير ممقوت
ياقوت نفسي إذا مادر خلقت لي فلسيت آس على در وياقوت (٥)

(١) مقدمة أخبار الحمقى والمغفلين ص ٤٦ ط . بغداد .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٣ .

(٣) هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء القاضي ابي يعلي الصغير ويلقب عماد الدين بن القاضي ابي حازم ابن القاضي الكبير ابي يعلي حنبلي المذهب شيخ المذهب في وقته ٤٩٤ - ٥٦٠ هـ دفن في مقبرة باب حرب ببغداد ذكر ابن الجوزي انه فقيه العصر في الطبقة الرابعة عشرة .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٤٦ .

(٥) الجامع المختصر ٩/ ٦٦ .

وقال يخاطب الخليفة بعد اطلاق سراحه :

لاتعطش الروض الذي بنيته بصوب انعامك قد روضا
لاتبر عودا أنت رائشه حاشى لباني المجد أن ينقضها
ان كان لي ذنب قد أجنيته فاستأنف العفو وهب لي الرضا
قد كنت أرجوك لنيل المنى قال يوم لا أطلب الا الرضا (١)

وقال في معارضيه :

يروم حسودي ان يرى لي زلة اذا ما رأى الزلات جاءت اكاذيب
أرد على خصمي وليس بقادر على رد قولي فهو موت وتعذيب
ترى أوجه الحساد صفراء ديتي فان قمت عادت وهي سود غرابيب
اذا فهمت لم ينطق عدوي بلفظة اذا ورد الضرغام لم يبلغ الذيب (٢)

وانشد مرة أمام الخليفة المستضىء :

ستنقلك المنيا عن ديارك ويبذلك الردى دارا بدارك
وتترك ما عنيت به زمانا وتنقل من غناك الى افتقارك
قدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك (٣)

ومن شعره :

أين فؤادي اذابه الوجد وأين قلبي فما صحا بعد
يا سعد زدني جوى بذكرهم بالله قل لي فديت ياسعد (٤)

ومن شعره يقول فيه عند ذكر الخليفة :

يا كلمات الله كوني عوذة من العيون للامام الكامل (٥)

وقال مبينا عشقه للعلوم ومشاركته فيها واختياره لمذهب الامام أحمد ورده على

المجسمة والمنتسبين للحنابلة وفي ذلك يقول :

حمدت الهي كيف لاوله الفضل كما قد تولاني فذلت لي السبل
وأخرجني من بين أهلي مفهما وعلمني علما به قيمتي تعلو
وحركني للمكرمات أحوزها فهمة نفسي دائما ابدا تعلو
والهمني بالعلم حتى ملكته فصار مريز الصبر فمي يحلو
وقد زاد عشقي للعلوم فأصبحت كتمثال ليلى عند قيس فما يسلو
فما من علوم بثها الله في الوري الى خلقه الا ولي معها وصل

(١) البداية والنهاية ٢٠/١٣ .

(٢) مرآة الزمان ٤٩٩/٨ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ ، ٤١٠ .

(٤) رحلة ابن جبير صفحة ١٩٨ .

(٥) رحلة ابن جبير صفحة ١٩٨ .

فيا قاصدي الانصاف لي ميزوا وابلوا
 تكرر عليهم كلما طولت تحلو
 وما جمعنا الالعبد له فضل
 ولا خير في قول اذا ضيع الفعل
 وبعد يقيني بالمقادير لا ذل
 الى مين مخلوق يماثله الجهل
 عشقت كما قد تعشق الأعين النجل
 وما حبهم الا لمن ما له شكل
 اقرب فضلي الدين والحزن والسهل
 وفي المغرب الاقصى وما بلغت ابل
 طلبت الاسد في الصواب وما اغلو
 يزيد على كل المذاهب بل يعلو
 بنقل صحيح والحديث هو الاصل
 يقوم بأنباء وان شأنه عضل
 ويتبع في التسليم من قد مضى قبل
 فقام على رجل الثبات وهم زلوا
 فكم ارشدوا نحو الهدى ولكم دلوا
 بمذهبه ما كل فرع له اصل
 وعندهم عن فهم ما قاله شغل
 فواعجبا والقوم كلهم عول
 وهم من علوم النقل أجمعها عطل
 تشابهت الحبيبات وانقطع الحبل
 نقلوه في الصفات وهم غفل
 فمال الى تصديقهم من به جهل
 مشبهة قد ضربنا الصحب والخل
 ومذهبه التنزيه لكن هم اختلفوا
 وأكثر من ادركته ما له عقل
 من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل
 فوائدهم لاحرم فيها ولا حل
 وان شئت لاخل عليها ولا بقل
 فلو قدروا افتوا بان دمي حل
 ولم تمش في مجد بمثابة لهم رجل
 الى الآن لم يوجد مثالكم مثل

وصنفت ما قد صنف الناس جنسه
 ولي من بديهات الكلام عجائب
 وقد قادني علمي الى الزهد في الدنيا
 نعم وتقاة الله أشرف خلة
 قنوعي بما يكفي يقيني من الاذى
 واحسن من علم ترامى باهله
 وأسكن قلبي حب كل محقق
 وبغداد دار ليس يغبن أهلها
 وكل البلاد اشحنها فضائي
 وذكري وراء النهر بالفضل وافر
 ولما نظرت في المذاهب كلها
 فالفيت عند السير قول ابن حنبل
 وكل الذي قد قاله فمشيد
 وكان بنقل العلم أعرف من روى
 ومذهبه أن لا يشبه ربه
 فقام له الحساد من كل جانب
 وكان له اتباع صدق تتابعوا
 وجاءك قوم يدعون تمذهبا
 فلا في الفروع يثبتون لنصره
 اذا ناظروا قاموا مقام مقاتل
 قياسهم طردا اذا صدروا به
 اذا لم يكن في النقل صاحب مظهره
 ومالوا الى التشبيه اخذا بصورة الذي
 وقالوا الذي قلناه مذهب أحمد
 وصار الاعادي قائلين لكلنا
 فقد فضحوا ذاك الامام بجهلهم
 لعمرى لقد ادركت منهم مشايخا
 ومازلت اجلو عنهم كل خلة
 تسموا بالقباب ولا علم عندهم
 موائدهم لا يحلق الخل بقلها
 وأكثر حساد لنا أهل مذهبي
 تمنوا بجهل ان تزل بي النعل
 ومنذ مضى شيخ الجماعة أحمد

وروضات علمي كلها تمرح الجنا
 لكيف ترى تبرى الحسود ودأؤه
 تفرد بالبغض القبيح مخالف
 وذكر بيتين حمد الله بهما ان وفقه لسبق من كان قبله :
 سبقت الله من كان من قبلي
 فقل للذي يرجو لحاقي على مهل
 وانكم لو تنقضون عتبتكم
 لعز على التفتيش ان تجدوا مثلي (٢)

أما مصنفاته في هذا المجال - اعني مجال اللغة والشعر - فهي كثيرة أيضا اذ أن تلك المؤلفات تضيء طابع (الموسوعية) على الامام ، فهو ينتقل من التفسير وعلومه الى الحديث ومصطلحه الى الفقه وأصوله ثم الى اللغة وآدابها ، كالبلبل الذي ينتقل من دوحه الى أخرى بين الرياض ، أو النحلة التي تطير من زهرة الى أخرى بين البساتين ، فذاك يطربنا بصوته الندي ، وتلك تمدنا بالشهد الصافي الذي فيه شفاء للناس . وهكذا كان الامام ابن الجوزي لا يقرله قرار ، ولا يهدأ له بال ، ولا يرسو على حال ، دائم التنقل بين أنواع العلوم وصنوف المعارف .

وفيما يلي مسرد لمؤلفاته اللغوية والأدبية ، وإن كنا نلاحظها قليلة اذا ما قيسست بالنسبة لغيرها في أية مادة علمية أخرى ، فهذا راجع - في رأيي - الى غزارة تأليفه في مواد أخرى كالنفسير والحديث والتاريخ والوعظ وغير ذلك ، وأنه انما درس اللغة وألف فيها حتى تكتمل لديه عناصر (الموسوعية) ، فلا يقال عنه بأنه ترك فنا من الفنون لم يؤلف فيه ، وأمر ثالث أنه درس اللغة حتى تكون له عوناً في فهم كتاب الله واستنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية لا سيما أنه كان على قدم راسخة في ذلك الميدان .

وها هي بعض المؤلفات - في اللغة والشعر - التي سرد ذكرها العلماء الذين ترجموا للامام .

١ - أحكام الاشعار بأحكام الاشعار

ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وقال أنه في مجلدين ، وذكره ابن رجب (٤) وقال انه عشرون جزءا ، وذكره حاجي خليفة (٥) وقال : ان المؤلف رتبه على عشرة أبواب فيما يدل على مدح الشعر وكراهته ، وما لا روى عن الانبياء وما سمعه رسول الله صلى الله عليه

(١) دفع شبهة التشبيه صفحة ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) دفع شبهة التشبيه صفحة ٧٧ .

(٣) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .

(٥) كشف الظنون ١٣٤٣/١ .

وسلم منه وما تمثل به الصحابة ، وما روى عن الخلفاء والعشاق والزهاد ومن حفظه في المنام .

٢ - الاقبال

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال أنه في علم العربية وأنه مجلد واحد .

٣ - تذكرة الاريب في اللغة

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٢) وقد روى باسماء أخرى مثل (تذكرة الاريب في الغريب) أو في التفسير ، وقد مضى ذكره في باب التفسير والذي يظهر لي أنهما كتابان منفصلان ، هذا في اللغة وذاك في شرح غريب القرآن .

٤ - تقويم اللسان

ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وقال أنه جزآن ، ونص ابن رجب (٤) على أنه مجلد ، وذكره الزركلي (٥) ، واسماعيل البغدادي (٦) . منه نسخة مخطوطة في مكتبة طلعت المهداة الى دار الكتب المصرية ، حققه بهذا العنوان - الدكتور عبد العزيز مطر ، وذكره الخوانساري (٧) بعنوان (كتاب تقويم غلط اللسان) . وقد اختصر الامام هذا الكتاب بكتاب اسماء (مختصر تقويم اللسان) ومنه أي المختصر نسخة مخطوطة في مكتبة مدرسة سبها لار (٨) .

٥ - تقويم اللغة

ذكره بروكلمان (٩) وأشار الى وجود عدة نسخ مخطوطة منه في المكتبة البودلية وبرلين ومكتبة الاسكوريال وفي خزانة لاله لي باستانبول .

٦ - غلطات العوام

ذكره بروكلمان (٩) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة يحيى افندي

باستانبول .

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ٨٢ .

(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

(٥) الاعلام ٤/٨٨ .

(٦) هدية العارفين ١/٥٢٠ .

(٧) روضات الجنات م ٢/٤٢٧ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ١٦١ .

(٩) تاريخ الادب العربي / الذيل م ١/٩١٥ .

- ٧ - ما يلحن فيه العامة
ذكره حاجي خليفة (١) واسماعيل البغدادي (٢) وأشار الاستاذ كوركيس عواد (٣) الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة .
- ٨ - ما قلته من الاشعار
ذكره ابن رجب (٤) وقال انه جزء .
- ٩ - المختار من الاشعار
ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وابن رجب (٦) وقالوا انه عشرة مجلدات .
- ١٠ - المألوف دون الغريب
ذكره سبط ابن الجوزي (٧) .
- ١١ - مشكل الصحاح
ذكره الذهبي (٨) واسماعيل البغدادي (٩) وقال انه في اللغة بأربعة مجلدات ، وذكر ابن رجب (١٠) كتابا بعنوان (حاشية على صحاح الجوهري) ولعلهما كتاب واحد وهذا هو الراجح والله أعلم .
- ١٢ - ملح الاعاريب
ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وابن رجب (١٢) وقالوا انه جزآن .
- ١٣ - نزهة الاريب
ذكره اسماعيل البغدادي (١٣) ، وذكره ابن رجب (١٤) بعنوان (نزهة الاريب) وقال انه جزآن .
- ١٤ - نزهة أهل الادب
ذكره سبط ابن الجوزي (١٥) وقال انه جزء .

-
- (١) كشف الظنون م ١٦٤٦/٢م .
(٢) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٦ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٨ .
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٨ .
(٧) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(٨) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
(٩) ايضاح المكنون ج ٢/ ٥٣٥ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٦ .
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٨ .
(١٣) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٨ .
(١٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٦ .

الفصل الخامس

ابن الجوزي المؤرخ

لقد كان الامام ابن الجوزي استاذاً في كل علم ، وبارعاً في كل فن ، وحاذقاً في كل معرفة ، فما ترك لونا من ألوان الثقافة الا كان فيه مجلياً ، وما رأى ضرباً من ضروب العلم الا كان متفوقاً فيه ، ولا يتسنى لامرئ أن يستحق لقباً عظيماً كالموسوعي مثلاً الا أن يكون جديراً به حرياً ببلوغه ، وهذه الكلمة ذات دلالة عظيمة ، وتدل - بمعناها العصري - على جميع أنواع اثقافات واستيعابها وحصرها في حيز ملموم كما هو الحال في دوائر المعارف اليوم ، أو تدل على عبقرية فذة لدى عالم من العلماء عبّ من موارد العلم أجمعها ، وحوى الثقافات بأكملها ، فجاء غزير الانتاج ، عظيم الاداء ، ثر العطاء ، ولم يقصر همه على علم بعينه كما هي العادة في وقتنا الحاضر ، فهو يجول في ميدان العلوم الشرعية ، ويصول في مضمار العلوم اللغوية ، ويثني الزمام الى حلبة العلوم الانسانية وهكذا دواليك .

وهذه ميزة من أهم الميزات التي اتسمت بها الأمة الاسلامية ، فقد قيّض الله جحافل جرارة من العلماء الموسوعيين في شتى عصورها ، ويسرلها جموعاً حاشدة من العلماء الذين كان الواحد منهم دائرة معارف متحركة . وهذه غرة في جبين الأمة الاسلامية تبقى وضاعة الى يوم الدين ، ومشعة على العالمين حتى يرث الله الارض ومن عليها .

وقد كان من قواد تلك الجحافل (العلمية) وعلى رأس تلك الفيالق (الحضارية) الامام الموسوعي صاحبنا ابن الجوزي ، فقد تبين في الفصول الاربعة السابقة ما كان عليه الامام من علم جمّ ومصنفات غزيرة في ميادين القرآن والحديث واللغة والفقه ، وما هو الامام - في هذا الفصل - يستأنف مسيرته العلمية الظافرة ليسلك مسلكاً جديداً ، وينهج نهجاً مختلفاً ذلك المسلك هو (علم التاريخ) أو التراجم أو الطبقات أو الاخبار أو السير ، كل هذه قطع الامام فيها شوطاً بعيداً ، فلم يختص الامام بحقبة خاصة أو فترة مميزة ، أو مسيرة معينة ، أو ترجمة فريدة ، بل حوى في تأليفه التاريخي كل حقبة التاريخ وان كان اهتمامه منصبا على الحقبة الاسلامية ، وترجم لحياة الكثير من الخلفاء والعلماء والصالحين في كتب مفردة ، وكتبه في التاريخ والتراجم أكثر من أن تعد ، ومجالاتها متنوعة ، فقد كتب الامام في التراجم العامة وكتب في التراجم الخاصة وكتب في القصص

والحكايات التاريخية ، وكتب في التاريخ العام وتعداه الى التاريخ الجغرافي .
ويبين المسرد التالي تلك المنزلة الرفيعة التي ارتقاها الامام في مجال التأليف التاريخي ، ذلك المسرد الذي يدل على أن الامام موسوعي في التاريخ ان لم يكن له غيره لأنه أحاط علوم التاريخ احاطة ليس لها مثيل ، وفي الحق لقد كان نظراء الامام معدودين في هذا الميدان الرحب الذي قطع الامام عبابه واجتاز لجهته دون تهيب أو استكانة . وفيما يلي ثبت بمؤلفاته التاريخية المتنوعة .

اولا : التاريخ العام

١ - تذكرة الخواص :

ذكره الخوانساري (١) ، وأشار اليه اسماعيل البغدادي في هدية العارفين (٢) وتجدر الاشارة الى أن سبط ابن الجوزي ألف كتابا بهذا العنوان .

٢ - تلقيح فهم أهل الاثر :

ذكره الذهبي بهذا العنوان (٣) ومنه نسخة مخطوطة في خزانة عبد الحي الكتاني بالمغرب وذكره ابن خلكان (٤) بعنوان (تلقيح فهم الاثر) ، وذكره سبط ابن الجوزي (٥) بعنوان (تلقيح فهم أهل الاثر في علم التواريخ والسير) وقال أنه مجلد ، وذكره الزركلي (٦) بعنوان (تلقيح فهم أهل الآثار في مختصر السير والخبار) ، وذكره بروكلمان (٧) بعنوان (تلقيح فهم أهل الاثر في مختصر السير والخبار) ومنه نسخة مخطوطة بهذا العنوان في خزانة كتب باش عيان بالبصرة ، وذكره الذهبي (٨) في تاريخ الاسلام بعنوان (تلقيح فهم أهل الاثر في عيون التاريخ والسير) وطبع بهذا العنوان في دلهي سنة ١٨٦٩ ، ١٩٢٧ ومنه مخطوطة في مكتبة باريس الوطنية وفي مدينة فاس (جامع القرويين) . وذكره اسماعيل البغدادي (٩) بعنوان (تلقيح فهم الاثر في التاريخ والسير) ، وذكره اليافعي (١٠) بعنوان (تلقيح فهم الاثر) وذكره حاجي خليفة (١١) بعنوان (تلقيح فهم الاثر في التاريخ والسير) وقال أنه كتاب على اسلوب كتاب (المعارف) لابن قتيبية بين فيه أصناف الصحابة والصحابيات وكبار التابعين بذكر اسمائهم .

(١) روضات الجنات م ٤٢٧/٢ .

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ٨٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٥٠ .

(٤) وفيات الاعيان ٢ / ٣٢١ .

(٥) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٤ .

(٦) الاعلام ٤ / ٨٩ .

(٧) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٥ / ١٠ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٨٧ .

(٩) هدية العارفين ١ / ٥٢١ .

(١٠) مرآة الجنان ٣ / ٢٨٩ .

(١١) مؤلفات ابن الجوزي ٨٧ .

وذكره ابن رجب (١) بعنوان (تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير) وذكره الخوانساري (٢) بعنوان (التلقيح) .

٣ - درة الاكليل في التاريخ

ذكره السخاوي (٣) واسماعيل البغدادي (٤) في كتابيه وابن رجب (٥) .

٤ - الذهب المسبوك في سير الملوك

ذكره حاجي خليفة (٦) واسماعيل البغدادي (٧) والزركلي (٨) توجد قطعة منه في مكتبة الامبروزيانا بميلانو ، وذكره بروكلمان (٩) بعنوانين : مرة بعنوان (الذهب المسبوك في سياسة الملوك) وأشار الى وجود قطعة منه في مكتبة برلين ولخصه سبط الاربيلي ومن ملخصه هذا نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة القديس يوسف ببيروت ، ومرة بعنوان (الذهب المسبوك في سير تاريخ الاولياء والملوك) منه نسخة مخطوطة في مجموعة المخطوطات الاسلامية الخاصة بالمستشرق الايطالي الأمير كاتاني . وقد طبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٨٨٥ م .

٥ - شذور العقود في تاريخ العهود

ذكره الذهبي (١٠) في تاريخ الاسلام ، وحاجي خليفة (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) والزركلي (١٣) والسخاوي (١٤) موضحا انه مختصر المنتظم وسبط ابن الجوزي (١٥) قائلا أنه في مجلد ، وذكره ابن رجب (١٦) بتبديل كلمة (المعهود) بدل (العهود) وقال أنه مجلد ، وسماه الخوانساري (١٧) (شذور العقود) ، وذكره بروكلمان (١٨) مشيرا الى أنه مختصر المنتظم الذي سيأتي ذكره ، وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في لندن واستانبول ودار الكتب المصرية .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٢) رياض الجنات ٤٢٧/٣ .

(٣) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .

(٤) هدية العارفين ٥٢١/١ ، ايضاح المكنون ج ٢/٥٦١ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٦) كشف الظنون م ١٩٣٧/١ .

(٧) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٨) الاعلام ٨٩/٤ .

(٩) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٦/١ .

(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ١١٣ .

(١١) كشف الظنون م ١٩٣٧/١ .

(١٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(١٣) الاعلام ٨٩/٤ .

(١٤) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .

(١٥) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(١٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(١٧) رياض الجنات ٤٢٧/٣ .

(١٨) تاريخ الادب العربي / الذيل م ٩١٦/١ .

- ٦ - طرائف الظرائف في تاريخ السوالف
ذكره ابن رجب (١) وقال أنه في مجلد ، وذكره أيضا اسماعيل البغدادي (٢) .
- ٧ - الفخر النوري
ذكره ابن رجب (٣) بهذا العنوان وذكر أنه مجلد ، وذكره سبط ابن الجوزي (٤)
بعنوان (الفخر النوري في تواريخ السير) وذكره اسماعيل البغدادي (٥) بعنوان (الفخر
النوري) .
- ٨ - فضائل العرب
ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وابن رجب (٧) وقال أنه في مجلد واحد .
- ٩ - كتاب النصر على مصر
ذكره اسماعيل البغدادي (٨) بهذا العنوان ، وذكره سبط ابن الجوزي (٩) بعنوان
مشوه هو (لغته الكبير والنصر على مصر) ، وذكره ابن رجب (١٠) بعنوان (النصر على مصر)
وقال أنه صنفه لما خطب للمستضى بمصر وانقطع أثر العبيديين عنها ، وذكره
الذهبي (١١) في تاريخ الاسلام بهذا العنوان أيضا .
- ١٠ - المنتظم
ذكره السخاوي (١٢) وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص (١٣) وابن خلكان (١٤)
ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، وذكره اليافعي في مرآة الجنان ، والذهبي في
تذكرة الحفاظ بعنوان (المنتظم في التاريخ) ، وذكره ابن رجب بعنوان (المنتظم في تاريخ
الملوك والأمم) منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، طبع في مطبعة دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد (١٩٣٨ - ١٩٤٠) (١٥) . وبعنوان (المنتظم في أخبار الأمم) توجد
نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث ومعهد المخطوطات العربية ، وتعددت أسماء

-
- (١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(٤) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٦) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٨) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٩) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١١) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٧ .
(١٢) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(١٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٣ .
(١٤) وفيات الاعيان ٣٢١/٢ .
(١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٣ - ١٨٤ .

الكتاب ولكنها جميعا متفقة على كلمة (المنتظم) الذي قال عنه سبط ابن الجوزي (١) بأنه عشرة مجلدات ، وقال آخرون أنه في عشرين مجلدا .

ثانيا : التراجم العامة

- ١ - أخبار الأخيار
ذكره الذهبي (٢) والسخاوي (٣) واسماعيل البغدادي (٤) .
- ٢ - أخبار البرامكة
ذكره حاجي خليفة (٥) واسماعيل البغدادي (٦) .
- ٣ - أخبار الظراف والمتماجنين
ذكره سبط ابن الجوزي (٧) وقال أنه في مجلد ، وبهذا العنوان نشره القدسي وطبعه بمطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ ، وذكره السخاوي (٨) بعنوان (الظرفاء) وذكره ابن رجب (٩) بعنوان (كتاب الظرفاء والمتحابين) ومثله الذهبي (١٠) وذكره بروكلمان (١١) بعنوان (كتاب الظروف والظراف) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .
- ٤ - أخبار النساء
ذكره الذهبي (١٢) في تذكرة الحفاظ ، وعلق عليه الزركلي (١٣) في الاعلام بقوله : ان أخبار النساء المطبوع بمصر سنة ١٣١٩ هـ منسوب الى ابن قيم الجوزية هو لابن الجوزي .
- ٥ - الاذكياء
ذكره ابن رجب (١٤) وقال انه مجلد ، وذكره الخوانساري (١٥) كما ذكره سبط ابن الجوزي (١٦) والذهبي (١٧) وبهذا العنوان نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد ،

-
- (١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .
 - (٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
 - (٣) الاعلان بالتبويب ٣٠٤ .
 - (٤) هدية العارفين ١/ ٥٢٣ .
 - (٥) كشف الظنون ١/ ١٢٩٢ .
 - (٦) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .
 - (٧) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٣ .
 - (٨) الاعلان بالتبويب ١٣٥ .
 - (٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
 - (١٠) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
 - (١١) تاريخ الادب العربي/ الذيل ١/ ٩١٤ .
 - (١٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
 - (١٣) الاعلام ٤/ ٨١ .
 - (١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
 - (١٥) رياض الجنات ٣/ ٤٢٧ .
 - (١٦) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٣ .
 - (١٧) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .

وذكره الزركلي بعنوان (الانكباء وأخبارهم) (١) وذكره حاجي خليفة (٢) واسماعيل البغدادي (٣) بعنوان (كتاب الانكباء) ، وذكره بروكلمان (٤) بعنوان طويل وجد في مقدمة الكتاب ، ومنه نسخ مخطوطة في المكتبة البودية وكوبريلي ودار الكتب الخديوية ومكتبة برلين وحيدر وقسم من مكتبات استانبول ، طبع مرارا في القاهرة سنة ١٢٧٧ هـ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ وله مختصر منه نسخ في مكتبة برلين والمكتبة البودلية .

٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة

ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وقال انه في مجلدين . ومما تجدر الاشارة اليه ان لابن الاثير الجزري كتابا مشهورا بهذا العنوان .

٧ - اشراف الموالي

ذكره ابن رجب (٦) وقال انه في جزئين ، وذكره اسماعيل البغدادي (٧) ، وذكره سبط ابن الجوزي (٨) بعنوان (أسرار الموالي) .

٨ - أعمار الأعيان

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وقال انه جزآن ، وذكره ابن رجب (١٠) وقال انه جزء وزاد الخوانساري (١١) كلمة كتاب في أوله ، وذكره حاجي خليفة (١٢) قائلا : انه مختصر ابتدأ فيه بمن مات وله عشرين سنين وانتهى الى ألف سنة ، وذكره اسماعيل البغدادي (١٣) بعنوان (أعمار الأعيان في التاريخ والتراجم) وذكره أيضا الزركلي (١٤) . منه نسخة مخطوطة في خزانة خير الدين الزركلي ، وأخرى في مكتبة الغازي خسرويك بسراجيفو في يوغسلافيا .

٩ - تنوير الغبش في فضل السودان والحبش

ذكره سبط ابن الجوزي (١٥) وقال انه مجلد ، وذكره ابن رجب (١٦) بوضع كلمة (السود)

(١) الاعلام ٨٩/٤ .

(٢) كشف الظنون ١/١٢٩٢ .

(٣) هدية العارفين ١/٥٢٠ .

(٤) تاريخ الادب العربي / الذيل ١/٩١٤ .

(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

(٧) هدية العارفين ١/٥٢٠ .

(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

(١١) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .

(١٢) كشف الظنون ١/١٦٤٠ .

(١٣) هدية العارفين ١/٥٢٠ .

(١٤) الاعلام ٨٩/٤ .

(١٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

(١٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

بدلاً من (السودان) وقال انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (١) بعنوان (تنوير الغبش في أحوال الاعيان من الحبش) ، وسماه الخوانساري (٢) (تنوير الغبش في تفسير أحوال الاعيان من الحبش) ، وذكره بروكلمان (٣) وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في غوتا والاسكوربال ورامفور وبلدية الاسكندرية وله مختصر بعنوان (تذكرة الايقاظ) لشمس الدين اللؤلؤي ومنه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول (٤) .

١٠ - الجمال في أسماء الرجال

ذكره اسماعيل البغدادي (٥)

١١ - الحفاظ

ذكره السخاوي (٦) وذكره سبط ابن الجوزي (٧) بعنوان (كتاب الحفاظ) وقال انه مجلد .

١٢ - ذم الهوى

ذكره سبط ابن الجوزي (٨) وابن رجب (٩) وقالوا انه مجلدان ، وذكره الذهبي (١٠) واسماعيل البغدادي (١١) وقال انه مجلد ، وذكره بروكلمان (١٢) منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة جامعة توبنجن بالمانيا الغربية والخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ، ومكتبة بشير آغا باستانبول ومكتبة باريس الوطنية والفاتيكان ورامفور .
طبع بتحقيق / مصطفى عبد الواحد - القاهرة - سنة ١٩٦٢ .

١٣ - الذيل على طبقات الحنابلة

ذكره اسماعيل البغدادي (١٣) ومن المعروف ان لابن رجب الحنبلي كتاباً بهذا العنوان ونشر كاملاً بمصر سنة ١٣٧٢ هـ .

١٤ - الستر الرفيع

ذكره سبط ابن الجوزي (١٤) وقال انه جزء ، وذكره ابن رجب (١٥) بعنوان : (مناقب الستر الرفيع) وقال انه جزء .

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .

(٢) رياض الجنات ٢/٤٢٧ .

(٣) تاريخ الادب العربي / الذيل ١/٩١٥ .

(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٨٨ .

(٥) هدية العارفين ١/٥٢١ .

(٦) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .

(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٢ .

(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٢ .

(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

(١٠) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .

(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ ، ايضاح المكنون ج ٢/٥٨٣ .

(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .

(١٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .

(١٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .

(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

١٥ - سلوة الاحزان بما روي عن ذوي العرفان
 ذكره اسماعيل البغدادي (١) وبروكلمان (٢) ، وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في
 المكتبة البودلية ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ومكتبة جامعة ليزنغ ومكتبة
 المتحف البريطاني ومكتبة جامع الفاتح باستانبول .
 وذكره اسماعيل البغدادي (٣) في موضع آخر بعنوان (سلوة الاخوان بما ورد عن
 ذوي العرفان) وذكره سبط ابن الجوزي (٤) بعنوان (سلوة المحزون في تواريخ السير) وقال
 انه مجلدان ، وذكره ابن رجب (٥) بعنوان (سلوة الاحزان) وقال انه عشرة مجلدات وورد
 بعنوان (سلوة الحزين) في مخطوطة مكتبة برلين .
 ١٦ - صفوة الصفوة

هذا الكتاب مختصر حلية الاولياء لابي نعيم الاصبهاني المتوفي سنة ٤٣٠هـ ذكره
 سبط ابن الجوزي (٦) وابن رجب (٧) والذهبي (٨) والسخاوي (٩) واسماعيل البغدادي (١٠)
 وبروكلمان (١١) ، وذكره الخوانساري (١٢) بعنوان (كتاب الصفوة) من هذا الكتاب نسخ
 مخطوطة في أماكن كثيرة من مكتبات العالم منها : - مكتبة برلين ، ومكتبة باريس الوطنية
 ، ومكتبة المتحف البريطاني ، ومكتبة كوبريللي زاده ، ودار الكتب الخديوية ، ودار الكتب
 المصرية ، ومكتبة اكاديمية ليدن واستانبول ودمشق وحيدر اباد (المكتبة الأصفية) . طبع
 في حيدر اباد في اربعة أجزاء ١٩٣٦ - ١٩٣٧ .
 وبمعنوان (صفة الصفوة) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي
 ببغداد وأخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق (١٣) ولهذا الكتاب عدة مختصرات .

١٧ - فصل في ذكر الاولياء الابرار
 ذكره بروكلمان (١٤) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون .

-
- (١) ايضاح المكنون ج/٢/٥٦١ .
 (٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .
 (٣) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 (٤) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
 (٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
 (٦) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
 (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
 (٨) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .
 (٩) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
 (١٠) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 (١١) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .
 (١٢) روضات الجنات ٤٢٧/٢ .
 (١٣) مؤلفات ابن الجوزي ١١٦ - ١١٧ .
 (١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

١٨ - فضائل أخيار النساء (١)
ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام ، ومن المحتمل أن يكون العنوان مصحفاً والاصل
أخبار بدلاً من أخيار.

١٩ - كتاب التطفيل
ذكره بروكلمان (٢) تحدث معرفاً به الاستاذ أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي
العربي بدمشق (٢) .

٢٠ - كتاب الحمقى والمغفلين
ذكره حاجي خليفة (٤) والزركلي (٥) وبروكلمان (٦) . منه نسخ مخطوطة في مكتبة
باريس الوطنية والمكتبة الحميدية باستانبول وشهيد علي وأياصوفيا طبع بهذا العنوان في
دمشق سنة ١٣٥٧ هـ وطبع بعنوان (أخبار الحمقى والمغفلين) في مصر سنة ١٩٢٨ ومنه
نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتيكان (٧) . وذكره الذهبي (٨) بعنوان (المغفلون) وفي موضع
آخر (الحمقى والمغفلون) وسماه اسماعيل البغدادى (٩) (كتاب الحمقاء والمغفلين) .

٢١ - كتاب الفروسية
ذكره حاجي خليفة (١٠) واسماعيل البغدادى (١١)
٢٢ - كتاب القصاص والمذكرين
ذكره ابن رجب (١٢) وبروكلمان (١٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة أكاديمية ليدن .

٢٣ - كتاب المتعقلين
ذكره اسماعيل البغدادى (١٤) وقد ذهب الدكتور مصطفى جواد الى انه جرى عليه
التصحيف عن (المغفلين) (١٥) .

-
- (١) مؤلفات ابن الجوزي ١٢٨ .
 - (٢) ذيل تاريخ الادب العربي .
 - (٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٥ .
 - (٤) كشف الظنون ٥٢١/١ .
 - (٥) الاعلام ٨٩/٤ .
 - (٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٧/١ .
 - (٧) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٥ - ١٣٦ .
 - (٨) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .
 - (٩) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (١٠) كشف الظنون ٥٢١/١ .
 - (١١) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (١٢) الذيل على طبقات الخنابلة ٤١٧/١ .
 - (١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٧/١ .
 - (١٤) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٠ .

- ٢٤ - المجتبى من المجتنى
ذكره الزركلي (١) وقال انه مخطوط وهو جزء في انواع العلوم ، وذكره بروكلمان (٢)
قائلا : انه مختصر في التراجم منه نسخة مخطوطة في ايا صوفيا .
- ٢٥ - المجد الصلاحي
ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وابن رجب (٤) وقال انه مجلد في تواريخ السير .
- ٢٦ - المجد العضدي
ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وقال انه مجلد في تواريخ السير ، وذكره ابن رجب (٦)
واسماعيل البغدادي (٧) .
- ٢٧ - المحتسب في النسب
ذكره سبط ابن الجوزي (٨) وقال انه جزء ، ونص ابن رجب (٩) على انه مجلد ، وذكره
أيضا اسماعيل البغدادي (١٠) .
- ٢٨ - مشاجرة العمر
ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وقال انه جزء
- ٢٩ - مناقب الأولياء
ذكره بروكلمان (١٢) منه نسخة مخطوطة بجامعة برنستون بالولايات المتحدة
الامريكية .

ثالثا : التراجم الخاصة

- ١ - الأعاصر في ذكر الامام الناصر
ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) وقال انه مجلد
- ٢ - تقريب الطريق الأبعد في فضل مقبرة أحمد

-
- (١) الاعلام ٨٩/٤ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(٣) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٥) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٧) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٨) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١٠) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(١١) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(١٣) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال انه جزءان ، وذكره اسماعيل البغدادي (٢) بعنوان (تقريب الطريق الابعد في فضل مغفرة أحمد) وذكره ابن رجب (٣) بعنوان (تقريب الطريق الابعد في فضائل مقبرة أحمد) .

٣ - الدر الثمين في خصائص النبي الامين

ذكره اسماعيل البغدادي (٤)

٤ - الدر المنظم في مولد النبي

ذكره الدكتور مصطفى جواد وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة كتب لاله لي باستانبول (٥) .

٥ - سيرة المستغني

ذكره اسماعيل البغدادي (٦) ولعله محرف عن سيرة المستضيء .

٦ - شرف المصطفى

ذكره حاجي خليفة (٧) واسماعيل البغدادي (٨) .

٧ - عجالة المنتظر في شرح حال الخضر

ذكره حاجي خليفة (٩) واسماعيل البغدادي (١٠) ، وذكره سبط ابن الجوزي (١١) بعنوان (عجالة المنتظر في الخضر) وقال انه جزءان ، وذكره ابن رجب (١٢) بعنوان (عجالة المنتظر لشرح حال الخضر) . وله كتاب بعنوان (مختصر عجالة المنتظر) ذكره بروكلمان (١٣) ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

٨ - عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر

ذكره ابن رجب (١٤)

-
- (١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
 - (٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
 - (٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
 - (٤) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
 - (٥) مؤلفات ابن الجوزي ٩٨ .
 - (٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
 - (٧) كشف الظنون ١/١٣٤٣ .
 - (٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
 - (٩) كشف الظنون ١/١١٢٨ .
 - (١٠) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
 - (١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
 - (١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .
 - (١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
 - (١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

- ٩ - عيون الحكايات في سيرة سيد البريات
ذكره سبط ابن الجوزي (١) وابن رجب (٢) والذهبي (٣) واسماعيل البغدادي (٤)
وبروكلمان (٥) بعنوان (سيرة ابن الجوزي) منه نسخة مخطوطة في رامفور .
- ١٠ - الفاخر في أيام الامام الناصر
ذكره ابن رجب (٦) وقال انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (٧) ، وذكره سبط ابن
الجوزي (٨) بعنوان (الفاخر في أيام الناصر) وقال انه مجلد .
- ١١ - فضائل الحسن البصري
ذكره ابن رجب (٩) وقال انه مجلد ، وذكره بروكلمان (١٠) ، منه نسخة مخطوطة في
جامع اياصوفيا . طبع في القاهرة بالمطبعة الرحمانية سنة ١٣٥٠ . وذكره سبط ابن
الجوزي (١١) وقال انه مجلد ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٣١ بعنوان : (الحسن البصري) .
- ١٢ - المجالس اليوسفية
ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) وقال انه مجلد ، وذكره الذهبي (١٣) في تاريخ الاسلام
وبروكلمان (١٤) وأشار الى نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف البريطاني ، وذكره ابن
رجب (١٥) قائلاً ان ابن الجوزي كتبه لابنه يوسف .
وذكر بروكلمان كتابين آخرين حول هذا الموضوع : الاول بعنوان (قصة
يوسف) (١٦) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة باريس الوطنية ،
والثاني : بعنوان (كتاب الحب اليوسفي) (١٧) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه
بباريس (المكتبة الوطنية) وأخرى بالمكتبة الاصفية بحيدر أباد .
- ١٣ - كتاب في ذم عبد القادر

- (١) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(٢) الذيل على طبقات الحنايلة ٤١٧/١ .
(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .
(٤) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .
(٦) الذيل على طبقات الحنايلة ٤١٨/١ .
(٧) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(٨) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٩) الذيل على طبقات الحنايلة ٤١٧/١ .
(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .
(١١) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
(١٢) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(١٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٧ - ١٥٨ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(١٥) ذيل طبقات الحنايلة ٤١٨/١ .
(١٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .
(١٧) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٧/١ .

ذكره ابن رجب (١) .

١٤ - كتاب الوفا في فضائل المصطفى

ذكره حاجي خليفة (٢) واسماعيل البغدادي (٣) والزركلي (٤) وبروكلمان (٥) وأشار الى وجود نسخ مخطوطة في مكتبة برلين وليدن والمتحف البريطاني وتونس ، وهو رسالة صغيرة نشرها بروكلمان في ٥٩ صفحة . وذكره السخاوي (٦) بعنوان (الوفا بالتعريف بالمصطفى) ، وذكره سبط ابن الجوزي (٧) بعنوان (الوفا بفضائل المصطفى) ، وبهذا العنوان ذكره ايضا ابن رجب (٨) والذهبي في تاريخ الاسلام (٩) ، منه نسخة مخطوطة في خزانة دأمد ابراهيم باشا باستانبول .

١٥ - المصباح المضيء في خلافة المستضيء

ذكره سبط ابن الجوزي (١٠) بعنوان (المصباح المضيء بفضائل المستضيء) وذكره ابن رجب (١١) بعنوانين (المصباح المضيء في دولة المستضيء) و (المصباح المضيء لدعوة الامام المستضيء) وبالعنوان الثاني ذكره اسماعيل البغدادي (١٢) . من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في خزانة يعقوب سرقيس (المهداه الى جامعة الحكمة ببغداد) .

١٦ - مطلع النيرين في سيرة العمرين

ذكره بروكلمان (١٣) ، وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في مكتبة برلين وكوبرلي زاده . وله مختصر في مكتبة عاشر افندي ، وآخر في ايا صوفيا من تأليف أسامة بن منقذ بعنوان : (تلخيص مناقب العمرين لابن الجوزي) .

١٧ - مناقب ابراهيم بن ادهم

ذكره سبط ابن الجوزي (١٤) وقال انه مجلد ، وذكره ابن رجب (١٥) قائلا انه ستة

أجزاء .

١٨ - مناقب سعيد بن المسيب

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٢) كشف الظنون .

(٣) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٤) الاعلام ٨٩/٤ .

(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .

(٦) الاعلان بالتوبيخ ج ٤٢٧/٣ .

(٧) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(٩) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٨ - ١٤٩ .

(١٠) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(١٢) هدية العارفين ٥٢٢/١ .

(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

(١٤) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال انه مجلد ، وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (٢) وذكره ابن رجب (٣) وقال انه مجلد بعنوان (فضائل سعيد بن المسيب) .

١٩ - سيرة العمرين

ذكره حاجي خليفة (٤) واسماعيل البغدادي (٥) والذي يظهر انه نفس الكتاب السابق (مطالع النيرين في سيرة العمرين) رقم ١٦ .

٢٠ - مناقب احمد بن حنبل

ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وابن رجب (٧) وقالوا انه مجلد ، كما ذكره الزركلي (٨) وبروكلمان (٩) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية وأخرى بدار الكتب المصرية ، وذكره حاجي خليفة واسماعيل البغدادي (١٠) بعنوان (مناقب الامام أحمد بن حنبل) ومنه نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق . وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٤٩ هـ . له عدة مختصرات منها نسخ مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة برلين وأيا صوفيا ودار الكتب المصرية والمكتبة الآصفية بحيدر اباد .

٢١ - مناقب الامام الشافعي

ذكره ابن رجب (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) بهذا العنوان ، وبمعنوان آخر هو (مناقب الشافعي) (١٣) .

٢٢ - مناقب بشر الحافي

ذكره سبط ابن الجوزي (١٤) وقال انه مجلد وذكره ابن رجب (١٥) قائلا انه سبعة أجزاء ، وذكره بروكلمان (١٦) بعنوان (فضائل بشر الحافي) وأشار الى وجود مخطوطة منه في بريل .

-
- (١) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
 - (٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٧٩ .
 - (٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
 - (٤) كشف الظنون ١٥٦٠/٢ .
 - (٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (٦) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
 - (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 - (٨) الاعلام ٨٩/٤ .
 - (٩) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
 - (١٠) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
 - (١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 - (١٢) ايضاح المكنون ٤٦٤/١ .
 - (١٣) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
 - (١٤) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
 - (١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
 - (١٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٤/١ .

- ٢٣ - مناقب الحسين
ذكره اسماعيل البغدادي (١)
- ٢٤ - مناقب رابعة
ذكره سبط ابن الجوزي (٢) وقال انه مجلدان ، وذكره ابن رجب (٣) بعنوان (مناقب رابعة العدوية) .
- ٢٥ - مناقب سفيان الثوري
ذكره سبط ابن الجوزي (٤) وابن رجب (٥) وقال انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (٦) في كتابيه بعنوان (مناقب الثوري) .
- ٢٦ - مناقب الصديق
ذكره اسماعيل البغدادي (٧) وذكره ابن رجب (٨) بعنوان (مناقب ابي بكر) وقال انه مجلد .
- ٢٧ - مناقب علي بن ابي طالب
ذكره ابن رجب (٩) قائلاً انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (١٠) وذكره بروكلمان (١١) . منه نسخة مخطوطة في مكتبة المشهد الرضوي . ونسب التقي الفاسي (١٢) هذا الكتاب الى سبط ابن الجوزي وقال انه في اربعة أجزاء حديثية ضخمة رأها بوقف النورية بدمشق .
- ٢٨ - مناقب عمر بن الخطاب
ذكره سبط ابن الجوزي (١٣) وقال انه مجلد ، والذهبي (١٤) واسماعيل البغدادي (١٥) وحاجي خليفة (١٦) والزركلي (١٧) وبروكلمان (١٨) . منه نسخ مخطوطة في دار

- (١) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(٢) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٤) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٦) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(٧) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١٠) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(١٢) منتخب المختارص ١٦ .
(١٣) مرآة الزمان ٤٨٨/٨ .
(١٤) تذكرة الحفاظ ١٣٦/٤ .
(١٥) ايضاح المكنون ٤٩٥/٢ .
(١٦) كشف الظنون ١٨٠٨/٢ .
(١٧) الاعلام ٨٩/٤ .
(١٨) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية والمكتبة العمومية في استانبول ، وجامعة استانبول وبلدية الاسكندرية . طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧هـ قامت الدكتورة زينب ابراهيم القاروط بتحقيقه وطبعه سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . وذكره ابن رجب (١) بعنوان (فضائل عمر بن الخطاب) .

٢٩ - مناقب عمر بن عبد العزيز

ذكره سبط ابن الجوزي (٢) وقال انه مجلد ، واسماعيل البغدادي (٣) والزركلي (٤) وذكره ابن رجب (٥) بعنوان (فضائل عمر بن عبد العزيز) .

وذكره بروكلمان (٦) بعنوان (مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية . طبع في القاهرة سنة ١٣٣١هـ وطبعه المستشرق بيكر في ليبزج سنة ١٨٩٩ . وذكره السيد العلوي (٧) بعنوان (سيرة عمر بن عبد العزيز) .

٣٠ - مناقب الفضيل بن عياض

ذكره سبط ابن الجوزي (٨) وقال انه مجلد ، وذكره ابن رجب (٩) قائلاً انه اربعة

اجزاء .

٣١ - مناقب معروف الكرخي

ذكره ابن رجب (١٠) وقال انه جزءان ، وذكره حاجي خليفة (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد ، وذكره سبط ابن الجوزي (١٣) بعنوان (فضائل معروف الكرخي) وقال انه جزءان .

٣٢ - مولد النبي أو العروس

ذكره بروكلمان (١٤) منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية والمتحف البريطاني ومكتبة الفاتيكان . طبع طبعات عديدة في القاهرة سنة ١٩٢٧م / ١٣٠٠هـ / ١٣٠١هـ وفي بيروت سنة ١٣٣٠هـ وشرحه النووي وطبع شرحه في بولاق سنة ١٢٩٢هـ .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٩٩ .

(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٨ .

(٣) ايضاح المكنون ٢/٤٩٥ .

(٤) الاعلام ٤/٨٩ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٩ .

(٧) مؤلفات ابن الجوزي ١١٢ .

(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .

(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

(١١) كشف الظنون ١/١٢٨ .

(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .

(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

رابعاً : الحكايات والقصص التاريخية

- ١ - ارشاد المريدين في حكايات الصالحين
ذكره حاجي خليفة (١) واسماعيل البغدادي (٢) وبروكلمان (٣) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جارا الله باستانبول . وذكره ابن رجب (٤) بعنوان (ارشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين) وقال انه مجلد .
- ٢ - حكايات الطيور مع سليمان بن داود
ذكره السيد العلوي (٥) مشيراً الى انه لم يرد ذكره لدى أي من المترجمين لابن الجوزي ، الا ان منه نسخة مخطوطة في مكتبة غوتا وأخرى في مكتبة برلين وثالثة بمكتبة الفاتيكان .
- ٣ - زين القصص
ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال انه في مجلدين ، وذكره ابن رجب (٧) وقال انه مجلد ، كما ذكره اسماعيل البغدادي (٨) .
- ٤ - عجائب البدائع
ذكره الزركلي (٩) وبروكلمان (١٠) وهولطائف تاريخية وحكايات . والجزء الاول منه يوميات موجزة حتى سنة ٥٢٠ هـ ، وهو مخطوط بمكتبة باريس الوطنية .
- ٥ - القصص
ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وقال انه مجلد .
- ٦ - لباب زين القصص
ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام (١٢) .
- ٧ - اللباب في قصص الأنبياء
ذكره حاجي خليفة (١٣) وذكره اسماعيل البغدادي (١٤) بعنوان (لباب في قصص الأنبياء) .

-
- (١) كشف الظنون ١/ ١١٦٠ .
 - (٢) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .
 - (٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٤ .
 - (٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
 - (٥) مؤلفات ابن الجوزي .
 - (٦) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
 - (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
 - (٨) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
 - (٩) الاعلام ٤/ ٨٩ .
 - (١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
 - (١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
 - (١٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٥١ .
 - (١٣) كشف الظنون ١/ ١٢٨ .
 - (١٤) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

٨ - لقط في حكايات الصالحين
ذكره اسماعيل البغدادي (١) وبروكلمان (٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جون رايلندز بمانشستر .

٩ - ملقط الحكايات
ذكره ابن رجب (٣) وقال انه في ثلاثة عشر جزءا ، وذكره سبط ابن الجوزي (٤) واسماعيل البغدادي (٥) . طبع بهامش كتاب (مختصر رونق المجالس) للشيخ عثمان الميري بالمطبعة الميمنية / القاهرة سنة ١٣٠٩ هـ ، وذكره الخوانساري (٦) بعنوان (كتاب الملقط) .

خامساً : التاريخ الجغرافي

١ - تبصرة الاخيار في ذكر نيل مصر وأخواته من الانهار
ذكره بروكلمان (٧) والزركلي (٨) .

٢ - فضائل القدس
ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وقال انه جزء ، وذكره الزركلي (١٠) وبروكلمان (١١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جارا الله باستانبول ومكتبة برلين وخزانة كتب البارودي ببيروت .

٣ - فضائل المدينة
ذكره اسماعيل البغدادي (١٢) .
٤ - مثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن : وهو في تاريخ مكة والمدينة
ذكره بهذا العنوان الخوانساري (١٣) وذكره سبط ابن الجوزي (١٤) وابن رجب (١٥)

-
- (١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
 - (٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
 - (٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
 - (٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
 - (٥) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
 - (٦) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
 - (٧) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٥ .
 - (٨) الاعلام ٤/٨٩ .
 - (٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
 - (١٠) الاعلام ٤/٨٩ .
 - (١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .
 - (١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
 - (١٣) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
 - (١٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
 - (١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

والذهبي (١) وبروكلمان (٢) بعنوان (مثير العزم الساكن) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين ودمشق . وذكره حاجي خليفة (٣) واسماعيل البغدادي (٤) وبروكلمان (٢) بعنوان (مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن) منه نسخ مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول ودار الكتب المصرية وخزانة رامفور . وذكره الزركلي (٥) وبروكلمان (٢) بعنوان (تاريخ الخميس) منه نسخ مخطوطة في المكتبة البودلية باكسفورد ومكتبة برلين .

٥ - مثير الغرام لساكني الشام

ذكره اسماعيل البغدادي (٦)

٦ - مناقب بغداد

ذكره سبط الجوزي (٧) وابن رجب (٨) وقال انه مجلد ، وذكره بروكلمان (٩) . منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية وأخرى في مكتبة المتحف العراقي وهي منقولة عن الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية . ويقول السيد العلوي (١٠) بأن الدكتور مصطفى جواد يظن انها مختصر مناقب بغداد لان جامعها يقول في أولها : (نقلت من كتاب مناقب بغداد الذي ألفه الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي) . عني بتصحيحه وتعليق هوامشه ونشره محمد بهجة الاثري مطبعة دار السلام - بغداد سنة ١٣٤٢هـ .

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .

(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .

(٣) كشف الظنون ١/ ١٨٥٨ .

(٤) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

(٥) الاعلام ٤/ ٨٩ .

(٦) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

(٧) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .

(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٩ .

(٩) مؤلفات ابن الجوزي ١١٧ - ١٧٨ .

(١٠) المصدر السابق .

الفصل السادس ابن الجوزي الواعظ المتكلم

لقد اشتهر الامام ابن الجوزي واعظا منذ صغره ، ولقد تحدثت الركبان قاصيها ودانيها عن علوكعبه في هذا الميدان ، وكانت مجالس وعظه أكثر من أن تعد ، ومؤلفاته في هذا الباب واسعة جدا ، بل ان كثرتها تفوق معظم ما ألف من صنوف العلم الاخرى ، ذكر عنه ابن رجب قائلا : (ووعظ وهو صغير جدا) (١) ، وكان يحضر مجالسه الوعظية الخلفاء والامراء وكبار رجالات الدولة والقادة والعلماء وعامة الناس ، حتى ان مجالسه كانت خاصة بالحاضرين الذين يصلون في بعض الاحايين مائة ألف .
وسأتحدث في الصفحات التالية عن مجالس وعظه مع نقل قول ابن جبير عن وصف بعضها ، كما انني سأحدث عن أقواله في الوعظ والرقص ، وبعدها أختتم الحديث في هذا الفصل عن مؤلفاته الوعظية الجملة ان شاء الله تعالى .

مجالس وعظه

كان للشيخ مجالس وعظ يؤمها الفضلاء ، ويقصدها الناس من كل حذب وصوب ، ذلك ان صيته قد ذاع في الآفاق . وكان لمجالسه أكبر الاثر في نفوس سامعيه ، مما شدهم اليه ، فسبعوا الى تلك المجالس حريصين على الاستزادة . ويصف لنا ابن رجب (٢) شدة اقبال الناس على مجالس وعظ ابن الجوزي فيقول : «فاخذ الناس المكان من وقت الضحى للمجلس بعد العصر . وكانت هناك دكاك فأكترت حتى ان الرجل كان يكتري موضعا لنفسه بقيراطين وثلاثة» . وقال على لسان الشيخ : «كنت أتكلم اسبوعا وأبو الخير القزويني اسبوعا ، وجمعي عظيم ، وعنده عدد يسير . ثم شاع ان أمير المؤمنين لا يحضر إلا مجلسي ، وذلك في الاشهر الثلاثة» ، قال : «ثم تقدم الى بالجلوس بباب بدر يوما عرفه فحضر الناس من وقت الضحى وكان الحرشديدا والناس صيام» .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٢/١ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٥/١ .

ويقول ابن رجب (١) في موضع آخر على لسان الشيخ : «وسألني أهل الحربية ان اعقد عندهم مجلسا للوعظ ليلة ، فوعدتهم ليلة الجمعة سادس ربيع الاول ، وانقلبت بغداد ، وعبر أهلها عبورا زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، فعبرت الى باب البصرة فدخلته بعد المغرب ، فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة وصحبني منهم خلق عظيم ، فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد اقبلوا بشموع لا يمكن احصاؤها ، فأضيفت الى شموع أهل باب البصرة ، فحزرت بألف شمعة . وما رأيت البرية إلا مملوءة بالاضواء . وخرج أهل المحال والنساء والصبيان ينظرون ، وكان الزحام في البرية كالزحام بسوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية ، وقد امتلأ الشارع واكترت الرواشين من وقت الضحى . وقد قيل : ان الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوا ثلاثمائة ألف .

وكانت مجالسه تقصد من الخاصة كالعلماء والملوك والوزراء وحتى الخلفاء ، وفي ذلك يقول الامام الذهبي (٢) . حصل للشيخ من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قط ، وحضر مجالسه ملوك ووزراء بل وخلفاء من وراء الستر ، ويقال : في بعض المجالس حضره مائة ألف . والظاهر انه كان يحضره نحو العشرة آلاف مع انه قد قال غير مرة أن مجلسه حزر بمائة ألف .

ويؤكد ابن العماد (٣) ان الخليفة المستضيء حضر مجلس الشيخ مرات من وراء الستر ، وهذا ما يؤكده أبوشامه المقدسي (٤) بقوله : «وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء والامراء والعلماء والاعيان ، وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ، وربما حضر عنده مائة الف . وكان يجلس بجامع القصر - الرصافة ، وجامع المنصور وباب بدر ، وقربة أم الخليفة وغيرها» .

ومن الذين عظم شأن الشيخ في عهدهم ابن هبيرة (٥) فيقول صاحب الشذرات (٦) : «عظم شأن الشيخ في ولاية ابن هبيرة» وقال في آخر كتاب القصاص والمذكرين له : «ما زلت أعظ الناس وأعرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي الى ان جمعت هذا الكتاب ، أكثر من مائة الف رجل ، وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من عشرة آلاف

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٥ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٤ .

(٣) شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ .

(٤) الذيل على الروضتين ٢١ .

(٥) ابن هبيرة هو رجل حنبلي عالم شاعرتولى الوزارة في خلافة المستنجد فكان للحنابلة ولابن الجوزي في عهده خير نصيب . انظر شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ ، فضائل القدس ٢٨ .

(٦) ابن العماد شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ .

طائفة ، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف . ويضيف ابن العماد (١) قائلاً : «بل كان يعظ في بيت الوزير نفسه . وفي أثناء حياته كان ينوب عنه في الوزارة ابنه (عز الدين) وكان شاعرا ، واشتدت هذه الصلة بين آل هبيرة وآل الجوزي بحيث انتهت الى قربي ، وذلك حين زوج ابنه الثاني أبا القاسم من ابنة الوزير» وان خير من يصور لنا مجالس ابن الجوزي تصوير معانية ومشاهدة الرحالة الاندلسي الشهير ابن حنبل الذي قام برحلته الى المشرق وحضر الى بغداد ، وجالس شيوخها فأبدى تأثره الواضح بابن الجوزي ، ووصف لنا مجالسه وصفا دقيقا نجتزىء منها :

قول ابن جبير :

ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي ، بازاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره ، على اتصال من قصور الخليفة ، وبمقربة من باب البصلية آخر ابواب الجانب الشرقي ، وهو يجلس كل يوم سبت ، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد ، وهو في جوف الفرا كل الصيد ، آية الزمان وقرّة عين الايمان ، رئيس الحنبلية ، والمخصوص في العلوم بالرتب العلمية ، إمام الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة ، المشهود له بالسبق ، الكريم في البلاغة والبراعة ، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر ، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر . فأما نظمه فرضي الطباع مهياري الانطباع ، وأما نثره فيصعد بسحر البيان ويعطل المثل بقس ركبان . ومن أبهر آياته وأكبر معجزاته انه يصعد المنبر وتبتديء القراءة بالقرآن وعددهم نيف على العشرين قارئاً ، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القرآن يتلوننها على نسق تطريب وتشويق ، فاذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية ، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات الى ان يتكاملوا قراءة ، وقد أتوا بآيات مشتهرات لا يكاد المتقّد الخاطر يحصيها عدداً أو يسميها نسقا . فاذا فرغوا أخذ هذا الامام الغريب الشأن في ايراد خطبته عجلاً مبتدراً ، وافرغ في أصدافه الاسماع من الفاظه دررا ، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقرأ وأتى بها على نسق القراءة لها لا مقدما ولا مؤخرا ، ثم أكمل خطبته على قافية آخر آية منها فلو ان ابدع ينتظمها مرتجلا ويورد الخطبة الغراء بها عجلاً (افسح هذا أم أنتم لاتبصرون ان هذا لهو الفضل المبين) (٢) فحدث ولا حرج عن البحر وهيهات ليس الخبر عنه كالخبر .

ثم أنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ ، وآيات بينات من الذكر ، وطارت لها القلوب اشتياقا ، وذابت بها الانفس احتراما ، الى ان علا الضجيج وتردد بشهقاته النشيح ، وأعلن التائبون بالصياح ، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على

(١) شذرات الذهب ٢٣٠/٤ ، فضائل القدس ٢٩ .

(٢) سورة الطور ١٥/٥٢ .

المصباح كل يلقي ناصيته بيده فيجزها ، ويمسح على رأسه داعيا له ، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع اليه فشاهدناه لا يملأ النفوس انابة وندامة ، ويذكر هول يوم القيامة فلولم نركب ثبج البحر ونعتسف مفايزات القفز الا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكانت الصفقة الرابعة والوجهة المفلة الناجحة . والحمد لله على ان من بقاء من تشتهر الجمادات بفضلها ، ويضيق الوجود من فضله .

وفي أثناء مجلسه ذاك يبتدرون المسائل وتطير اليه الرقاع ، فيجواب بأسرع من طرفة عين ، وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لا اله سواه (١) .

ويستطرد ابن حبير قائلا :

«ثم شاهدنا مجلسا ثانيا له بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفرباب بدر ، في ساحة قصور الخليفة ، ومناظره مشرفة عليه . وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة وحظي بالوصول اليه والتكلم فيه ، ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضرن الحرم . ويفتح الباب للعامة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بسط الحصر ، وجلسه بهذا الموضع كل يوم خميس ، فبكرنا بمشاهدته بهذا المجلس المذكور ، وقعدنا الى ان وصل هذا الحبر المتكلم ، فصعد المنبر وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعا لحرمة المكان ، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة ، فابتدروا القراءة على الترتيب ، وشوقوا ما شاءوا وأطربوا ما أرادوا ، وبدرت العيون بارسال الدموع . فلما فرغوا من القراءة وقد احصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدع بخطبته الزهراء الغراء ، وأتى بأوائل الآيات في أثناءها منتظمات ، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها في الترتيب ، الى أن أكملها . وكانت الآية (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس) (٢) فتمارى على هذا السين وحسن أي تحسين ، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه ، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته ، وكنى عنها بالستر الاشرف والخباب الأزاف ، ثم سلك سبيله في الوعظ كل ذلك بديهة لا روية ، ويصل كلامه في ذلك الآيات المقروءات على النسق مرة أخرى . وأرسلت وأبلها العيون وأبدت النفوس سرشوقها المكنون ، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين ، وبالتوبة معلنين . وطاشت الاباب والعقول ، وكثر الوله والذهول ، وصارت النفوس لا تملك تحصيلا ، ولا تميز معقولا ، ولا تجد للصبر سبيلا . ثم في أثناء مجلسه ينشد باشعار من النسب مبرحة الشوق ، بديعة الترقيق تشعل القلوب وجدا ، ويعود موضعها النسبي زهدا . وكان آخر ما انشده من ذلك وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام وأصاب المقاتل سهم ذلك الكلام .

(١) رحلة ابن حبير ١٦٩ - ١٧٧ .

(٢) سورة غافر ٤٠ / ٦١ .

اين فؤادي أذابه الوجد
 وأن قلبي فما صبا بعد
 يا سعد زدني جوى بذكرهم
 بالله قل لي فديت يا سعد

ولم يزل يردد لها والانفعال قد اثر فيه ، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه ،
 الى ان خاف الافحام فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر دهشا عجلا ، وقد أطار القلوب وجلا ،
 وترك الناس على أحر من الجمر ، يشيعونه بالمدامع الحمر ، فمن أعلن بالانتحاب ومن تعفر
 بالتراب . فيا له من مشهد ، ما أهول مرآه وما اسعد من رآه . نفعا الله ببركته وجعلنا ممن
 فاز به بنصيب من رحمته بمنه وفضله ، وفي أول مجلسه انشد قصيدا نير القبس عراقي
 النفس في الخليفة أوله :

في شغل من الغرام شاغل
 من هاجه البرق بسفح عاقل

يقول فيه عند ذكر الخليفة يا كلمات الله كوني عوذه من العيون للامام الكامل ففرغ
 من انشاده وقد هز المجلس طربا ثم أخذ في شأنه وتمادي في ايراد سحرياته ، وما كنا
 نحسب ان متكلما في الدنيا يعطي من ملكه النفوس والتلاعب بها ما اعطى هذا الرجل ،
 فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده لا اله غيره (١) .

وحضرنا له مجلسا ثالثا يوم السبت الثالث عشر لصفر ، بالموضع المذكور بازاء داره
 على الشط الشرقي ، فأخذت معجزاته البيانية مأخذها فشاهدنا من أمره عجبا ، صعد
 بوعظه انفاس الحاضرين سحبا ، وأسأل من أدمعهم وابلا سحبا ، ثم جعل يردد في آخر
 مجلسه ابياتا من النسيب شوقا زهديا وطربا ، الى ان غلبته الرقة فوثب من أعلى منبره
 والها مكتئبا ، وغادر الكل متندما على نفسه منتحبا لهفان ينادي يا حسرتا .

واحرق قلباه والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحى ، وكل منهم بعد من سكرته ما
 صحا فسبحان من خلقه عبرة لاولي الالباب ، وجعله لتوبة عباده أقوى الاسباب ، لا اله
 سواه .

من كلامه :

١ - في الرفض :

وقال : «وقام اليه رجل فقال : ياسيدي نريد كلمة ننقلها عنك ، أيهما أفضل أبو بكر
 أو علي ، فقال له من المكية : أقعد . فقعد . ثم أخرهذه المسألة ، وكان للشيعه ظهور ،
 فقال : افضلهما من كانت ابنته تحته . فألقى هذا القول في أودية الاحتمال ، ورضي

(١) رحلة ابن حبير ١١٧ - ١٩٨ .

الفريقان بجوابه» (١) .

وقال : «وسئل عن لعنة يزيد بن معاوية ، فقال : قد أجاز أحمد بن حنبل لعنته ، ونحن نقول ما نحبه لما فعل بابن بنت نبينا ، وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبائا الى الشام على اقتاب الجمال ، وتجربته على رسول الله ، فان رضيت بهذه المصالحة في قولنا : ما نحبه ، والا رجعنا الى أصل الدعوى يعني جواز لعنته . ثم قال : أما أبوه ففي خفارة الصحبة فدعوه من أيديكم ، وأنتم في حل من الابن» قال : «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن) وما رآها يزيد قط ودخلها . ثم قال : «لا تدنسوا وقتنا بذكر من ضرب بالقضيب ثنايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبلها غرضا بلوغ غرضه» (٢) .

قال : «كان أبو الفرج رحمه الله تعالى ، مبتلي في الكلام في مثل هذه الاشياء ، لكثرة الرافضة ببغداد ، وتعتهم له في السؤالات فيها ، وكان بصيرا بالخروج منها بحسن اشاراته ، وذكر يوما حديث داود وهبة آدم له من عمره ستين سنة ، وان الله تعالى اتم لداود مائة ولآدم ألفا ثم قال : المتوسط بين اثنين اذا كان كريما غم» (٣) .
وقال في قوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) (٤) قال علي : والله اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم . ثم قال أبو الفرج : «اذا اصطليح الخصوم فما بال النظاره» (٥) .

وقال : «سئل عن قوله عليه السلام : (لأعطين الراية غدا ، رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) فأعطاهما عليا فأين كان أبو بكر . فقال : «لما كان يوم بدر قام أبو بكر ليقاتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (متعنا بنفسك)» .

ولما كان يوم خيبر سلم الراية الى علي فقال له : «أخرج فقعود من قعد بالأمر كخروج من خرج بالأمر» ولكن في قوله (متعنا بنفسك) فضيلة (٦) .
وقال في قوله عليه السلام (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين) ، انما طالت أعمار القدماء لطول البادية فلما شارف الركب بلد الاقامة قيل حثوا المطي (٧) .

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٥ .

(٢) الذيل على الروضتين ٢٣ .

(٣) الذيل على الروضتين ٢٤ .

(٤) سورة الاعراف ٧/ ٤٣ ، سورة الحجر ١٥/ ٤٧ .

(٥) الذيل على الروضتين ٢٣ .

(٦) الذيل على الروضتين ٢٣ .

(٧) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٥ ، الذيل على الروضتين ٢٢ .

وقال : سأل سائل ما معنى قوله عليه السلام : (من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر الى أبي بكر) فقال : «الميت يقسم ماله ، ويلبس الكفن ، وأبو بكر أخرج المال كله وتجلل بالعباءة(١)» .

وقال يوما : «ما عز يوسف الا بترك ما ذل به ماعز»(٢) .

وقال : «وسئل لم لم ينص النبي عليه السلام على خلافة أبي بكر ، فأجاب أنه قد جرى أشياء تجرى مجرى النص منها قوله : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) (واقعدوا بالذين من بعدي) و(هلموا أكتب لابي بكر كتابا لئلا يختلف عليه المسلمون) فهذه أحاديث تجري مجرى النص فهمها الخصوص ، غير أن الرافضة في اخفائها كاللصوص» .

قال السائل كما قال : اقولوني ما سمعنا مثل جواب علي والله لا اقلناك فقال : لما غاب علي عن البيعة في الأول ، اخلف ما فات بالمدح في المستقبل ، ليعلم السامع والرائي أن بيعة أبي بكر وان كانت من ورائي فهي في رأيي . ومثل ذلك الصدر لا يرائي وما أحسن استدلاله حين قال رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا نرضاك لدنيانا .

وسأل سائل ما الذي وقر في صدر أبي بكر فقال : قوله ليلة المعراج ان كان قال فقد صدق ، فله السبق . وسأل آخر سيف علي نزل من السماء ؟ .. فسعفه أبي بكر من أين ؟ فقال : ان سعفة أبي بكر هزت يوم الردة ، فأنثرت سببا جاد فيه مثل ابن الحنفية ، لأمضى من سيوف الهند .

ثم قال : «يا عجباً الرافضة اذا مات لهم ميت تركوا معه سعفه من أين ذا الصلح»(٣) وقال : «ونذكر قصة معاذ بن جبل في القراءة فقال : «طاب له ارتضاع ثدي التلاوه ، فصر على وجهه فقيل له أفтан أنت بما ليس الكل على طريقتك الولد لا تعد عليه الرضعات انما تعد على الاجانب لاثبات نسب الرضاع»(٤) .

وسئل كيف نسب قتل الحسين الى يزيد وهو بدمشق فأنشد :

«سهم أصاب وراميه بذى سلم

من العراق لقد ابعدت مرماك»(٥)

وقال له جبريل عليه السلام : «سلم على عائشة ولم يواجهها بالخطاب احتراماً لزوجها وواجهه لمريم لأنه ما كان لها زوج فمن يحترمها جبريل كيف يجوز في حقها الا باطيل»(٦) .

(١) الذيل على الروضتين ٢٣ .

(٢) التاج المكلل ٧٠ .

(٣) الذيل على الروضتين ٢٣ .

(٤) الذيل على الروضتين ٢٢ .

(٥) مفتح السعادة ٢٥٤ / ١ .

(٦) الذيل على الروضتين ٢٣ .

ب - في الوعظ :

وقال : «وعظ يوما فقال : «يا أمير المؤمنين : ان تكلمت خفت منك ، وان سكنت خفت عليك ، فأنا أقدم خوفاً عليك على خوفاً منك لمحبتي لدوام أيامك . ان قول القائل اتق الله خير من قول القائل انكم أهل بيت مغفور لكم . وقد قال الحسن البصري : (لأن تصحب اقواما يخوفونك حتى تبلغ الماء خير من أن تصحب اقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف) وكان عمر بن الخطاب يقول : (اذا بلغني عن عامل أنه ظلم الرعية ولم أغيره فأنا الظالم» . وقال : «يا أمير المؤمنين ، كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القحط ، لئلا ينسى الجوع . وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : (قرقران شئت أو لا تقرقر فوالله لا شبعنا والمسلمون جوع) . فتصدق الخليفة المستنصر بصدقات كثيرة ، وأشبع الجوع وأطلق الحبوس (١) .

وقال : «وقال له قائل : أيهما أفضل أصبح أم استغفر» فقال : «التياب الوسخة أحوج الى الصابون من البخور» (٢) .
وقال : «عقارب المنايا تلتصع ، وخدران جسم الأمل ، يمنع الاحساس ، وماء الحياة في اناء العمر يرشح بالانفاس» .
وقال لولي الامر : «اذكر عند القدرة عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك ، واياك ان تشفي غيظك بسقم دينك» (٣) .

وقال : «يا من قد امتطى بجهله مطايا المطامع ، لقد ملا الوعظ في الصباح والمساء المسامع ، ان الذين بلغوا آمالهم فما لهم في المنى منازع» .
وقال : «ما زال الموت يدور على بدور الدور ، حتى طوى الطوالع ، صار الحبندل فراشه بعد أن كان الحرير فيما مضى المضاجع ، ركنوا والله غاية البلاء في تلك البلاقع» .
وقال : «يا هذا : الشيب اذان ، والموت اقامه ، ولست على طهاره ، والعمر طلاوة والشيب تسليم يا مهتما بالنظر في الطالع طالع ما قد جنى لك ، كأنك بالموت قد طالع وما طالع» .

وقال : «فكرك عاقبه اسم حسابي حقا وما اترجم ودع كلامي هذا قول الهادي المنجم (٤)» .

ج - من نكاته :

وقرىء بين يديه يوما : (كل من عليها فان) (٥) فقال : «هذا والله توقيع بخراب

(١) الذيل على الروضتين ٢٢ ، مرآة الزمان ٤٩١/٨ .

(٢) الذيل على الروضتين ٢٢ ، التاج المكلل ٧٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٤٥/٤ .

(٤) الجامع المختصر لابن الساعي ٦٥ .

(٥) سورة الرحمن ٢٦/٥٥ .

البيوت (١) وقرىء بين يديه : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) (٢) ، فقال : «لا تحلورزمة رفيعة فما عندنا مشتري» (٣) وقال فرعون : (اليس لي ملك مصر) «ايفتخر فرعون بنهر ماء اجراه ما اجراه» .

وقال في قصة الذين عبدوا العجل : «لو أن الله خارلهم ما خارلهم» (٤) .

وقال : وقيل له قد نبغ قوم يتعاونون الوعظ وليس هذا مما لا شغل لهم به فأنشد يقول :

قالوا تصاهلت الحمير
فقلت اذ عدم السوابق
خلت الديار من الرخاخ
ففرزنت فيها البيادق

وقرأ قارىء بين يديه وكان حسن الصوت فاطرب الجماعة . ثم قرأ بعده آخر مزعج الصوت فبغض الجمعة . فقال ابن الجوزي : «كان لبعضهم جارتان احداهما تغني طيبا ، والاخر مزعجا فكان اذا غنت الطيبة الصوت يمزق ثيابه ، واذا غنت القبيحة الصوت يقعد يخيظ ما تمزق» (٥) وقال يوما وقد طرب أهل المجلس : «فهمت فهمتم» (٦) . ويحكى أنه سأل انسان مالنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء يضمن ويخرج منه صوت ، فقال : «يشكوما لاقاه من حر النار» . وسئل ان كان الكوز اذا ملأته لا يبرد فاذا نقص برد فقال : «حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل الا على ناقص» (٧) .

وسأله سائل فأجاب فقال السائل : ما فهمت : فأنشد :

«عليّ نصب المعاني في مناصبها

فان كبت دونها الاقهام لم الم»

وسئل كيف ضرب عمر بالدرة الأرض ؟ فقال : «الخائن خائف والبريء جرىء» وذكر الوفاء فقال : «ما اعرف الوفي وما في» (٨) .

وقال : سأله رجل : لم لا يحصل الطلاق للنساء كما جعل للرجال ؟ فقال : «لو كان كذلك وتعوق الخير ساعة وقعت ثلاث» .

(١) التاج المكل ٧٠ .

(٢) سورة السجدة ٣٢/١٦ .

(٣) الذيل على الروضتين ٢٢ .

(٤) الذيل على الروضتين ٢٢ .

(٥) مرآة الزمان ٨/٤٩٥ .

(٦) الذيل على الروضتين ٢٢ .

(٧) مفتاح السعادة ١/٢٥٤ .

(٨) الذيل على طبقات الصنابلة ٤٢١ ، ٤٢٢ .

د - من أجوبته :

وسأله سائل ايجوز أن افسح لنفسه في مباح الملاهي : «فقال عند نفسك من الغفلة ما يكفيها فلا تشغلها بالملاهي ملاهي» .
وسئل يوما ما تقول في الغناء ؟ فقال : «اقسم بالله لهولاهو» (١) وقال : «ماعز يوسف الا بترك ما ذل به ماعز» .
وسئل عن أوصى وهو في السباق (٢) فقال : «هذا طين سطحه في كانون» (٣) .

مؤلفاته في الوعظ والأخلاق

١ - الآثار العلوية

ذكره سبط ابن الجوزي (٤) وقال أنه مجلد .

٢ - احتباس المجالس

ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وقال أنه مجلد .

٣ - الأخذ على ابن نباته

ذكره سبط ابن الجوزي (٦) .

٤ - الأرج في الموعظة

ذكره ابن رجب (٧) وحاجي خليفة (٨) واسماعيل البغدادي (٩) .

٥ - أسباب الهداية

ذكره سبط ابن الجوزي (١٠) وقال أنه مجلد ، وذكره ابن رجب (١١) واسماعيل

البغدادي (١٢) بعنوان : (أسباب الهداية لأرباب البداية) ، وذكره الذهبي في تاريخ

الاسلام بعنوان : (أسباب البداية لأرباب الهداية) (١٣) .

(١) التاج المكلل ٧٠ .

(٢) السياق يعني عند الموت .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٤٥/٤ .

(٤) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٥) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٦) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .

(٨) كشف الظنون ١١٤٩/١ .

(٩) هدية العارفين ٥٢٠/١ .

(١٠) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .

(١٢) هدية العارفين ٥٢٠/١ .

(١٣) مؤلفات ابن الجوزي ٦٩ .

- ٦ - اغاثة اللهفان في مسائل الشيطان
ذكره السيد العلوي (١) قائلاً ان الدكتور مصطفى جواد قد ذكره له وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة كتب لاله لي باستانبول .
- ٧ - الامثال
ذكره ابن رجب (٢) .
- ٨ - انس الفريد وبغية المريد
ذكره حاجي خليفة (٣) واسماعيل البغدادي (٤) .
- ٩ - أنس النفوس
ذكره بروكلمان (٥) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية .
- ١٠ - الأنس والمحبة
ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال أنه في جزء ، وذكره ابن رجب (٧) .
- ١١ - انشاد الواعظ الى اشرف المواعظ
ذكره بروكلمان (٨) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني .
- ١٢ - ايقاظ الوسنان من المرقدات باحوال الحيوان والنبات
ذكره سبط ابن الجوزي (٩) واسماعيل البغدادي (١٠) وذكره حاجي خليفة (١١) وبروكلمان (١٢) بعنوان : (ايقاظ الوسنان في الموعظة) ومنه نسخة مخطوطة في جامع محمد الفاتح باستانبول . وذكره ابن رجب (١٣) بعنوان : (ايقاظ الوسنان من الرقعات بأحوال الحيوان والنبات) وقال انه جزآن .
- ١٣ - بحر الدموع
ذكره بروكلمان (١٤) منه نسخ مخطوطة في مكتبة باريس الوطنية وأخرى بمكتبة بلدية الاسكندرية .

-
- (١) مؤلفات ابن الجوزي ٧١ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .
(٣) كشف الظنون ١٦٤٥/١ .
(٤) هدية العارفين ٥٢٠/١ .
(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٤/١ .
(٦) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .
(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٤/١ .
(٩) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .
(١٠) هدية العارفين ٥٢٠/١ .
(١١) كشف الظنون ١٧٩٣/١ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٤/١ .
(١٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٤/١ .

١٤ - بستان الصادقين

ذكره اسماعيل البغدادي (١) وبروكلمان (٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة كوبريللي زاده باستانبول .

١٥ - بستان العارفين

ذكره الخوانساري (٣) منه نسخة مخطوطة في خزانة عبد الله بن أحمد آل رئيس العلماء بالموصل .

١٦ - بستان الواعظين ورياض السامعين

ذكره حاجي خليفة (٤) قائلاً أنه مجلد مرتب على المجالس ، وذكره اسماعيل البغدادي (٥) وبروكلمان (٦) وعمر رضا كحالة (٧) . وهو كتاب يشتمل على سبعة عشر مجلساً في الوعظ والارشاد والترغيب والترهيب . منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين وايا صوفيا باستانبول وجامع الفاتح باستانبول ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ودار كتب بايزيد باستانبول . طبع في القاهرة سنة ١٩٣٤ بأشراف المرحوم محمود علي صبيح وأعيد طبعه سنة ١٩٦٣ في المطبعة العربية بالقاهرة له مختصر في الموصل (٨) .

١٧ - بشائر التحقيق في محبة أهل التصديق

ذكره بروكلمان (٩) منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأصفية بحيدر أباد .

١٨ - تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهي

ذكره ابن رجب (١٠) وسبط ابن الجوزي (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) وبروكلمان (١٣) منه نسخ مخطوطة في خزانة كتب الاوقاف ببغداد ، وخزانة الفاتيكان ، ومكتبة المتحف البريطاني ويني جامع باستانبول وعاطف أفندي باستانبول ودار الكتب المصرية ودار كتب بايزيد باستانبول ، ومكتبة جامعة طاشقند . له مختصرات كثيرة .

(١) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .

(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ١١٤ .

(٣) رياض الجنات ٣/ ٤٢٧ .

(٤) كشف الظنون ١/ ١٨٤٠ .

(٥) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .

(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٤ .

(٧) معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٧٥ - ٧٦ .

(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .

(١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .

(١٢) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٤ .

ذكره بروكلمان (١) له مختصر لمجهول بعنوان (تذكرة الايقاظ) منه نسخة مخطوطة بدمشق .

٢٠ - تحفة المواعظ ونزهة الملاحظ

ذكره اسماعيل البغدادي (٢) وبروكلمان (٣) منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول ، وذكره . 'جى خليفة' (٤) وابن رجب (٥) بعنوان (تحفة الوعاظ)

٢١ - التعازي الملوكية

ذكره سبط ابن الجوزي (٦) ، ونص ابن رجب (٧) على أنه جزء ، كما ذكره اسماعيل البغدادي (٨) .

٢٢ - تلبيس ابليس أونقد العلم والعلماء :

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وابن رجب (١٠) وقالوا انه مجلدان ، كما ذكره الخوانساري (١١) وعباس القمي (١٢) والزركلي (١٣) وحاجي خليفة (١٤) والذهبي (١٥) واسماعيل البغدادي (١٦) . طبع بتصحيح محمد منير الدمشقي بالمطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ ، وذكره بروكلمان (١٧) بعنوان (الناموس في تلبيس ابليس) ومنه نسخ مخطوطة في مكتبة بننا وأياصوفيا ومكتبة مدرسة أسعد أفندي باستانبول ودار الكتب المصرية وبشاور وبوهار وبنكيبور والمكتبة الأصفية بحيدر أباد . طبع على الحجر في دلهي سنة ١٣٢٣ هـ والقاهرة ١٣٤٠ ، ١٣٤٧ هـ .

-
- (١) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .
 - (٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (٣) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .
 - (٤) ذيل الظنون ١٨٦٦/١ .
 - (٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
 - (٦) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
 - (٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
 - (٨) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (٩) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
 - (١٠) الذيل على طبقات لحنابلة ٤١٧/١ .
 - (١١) روضات الجنات ٤٢٧/٣ .
 - (١٢) الكنى واللقاب ٢٤٣/١ .
 - (١٣) الاعلام ٨٩/٤ .
 - (١٤) كشف الظنون ١٩٥٩/١ .
 - (١٥) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .
 - (١٦) هدية العارفين ٥٢١/١ .
 - (١٧) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .

٢٣ - الثبات عند الممات

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وابن رجب (٢) وقالوا انه جزآن ، وذكره اسماعيل البغدادي (٣) وبروكلمان (٤) . منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية وله مختصر وضعه فخر الدين البعلبكي المتوفي سنة ٧٢٩ هـ . منه نسخة مخطوطة في مكتبة اكاديمية ليندن .

٢٤ - المجلس الصالح والأنيس الناصح

ذكره اسماعيل البغدادي (٥) وبروكلمان (٦) . منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية . وذكره بروكلمان بعنوان (أنيس المجلس) وأشار الى نسخة مخطوطة منه في مكتبة جاز الله باستانبول .

٢٥ - جواهر المواعظ

ذكره اسماعيل البغدادي (٧) وحاجي خليفة (٨) قائلاً أنه مجلد يشتمل على مائة مجلس ، أورد فيها أحاديث للوعاظ ليوضح بها الآيات في وعظه . وذكره بروكلمان (٩) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في المكتبة العمومية باستانبول ، وأخرى في دار كتب بايزيد باستانبول .

٢٦ - حادي قلوب أهل الدار الى دار القرار

ذكره بروكلمان (١٠) منه نسخة مخطوطة في خزانة قليج علي باستانبول .

٢٧ - الحث على طلب الاولاد

ذكره سبط ابن الجوزي (١١) .

٢٨ - الحث على طلب العلم

ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) واسماعيل البغدادي (١٣) وابن رجب (١٤) وبروكلمان (١٥) منه نسخ مخطوطة في مكتبة كوبريلي زاده باستانبول ودار الكتب المصرية .

(١) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٣) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٤) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .

(٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .

(٧) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٩٢ .

(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .

(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .

(١١) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(١٢) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .

(١٣) هدية العارفين ٥٢٢/١ .

(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .

(١٥) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .

٢٩ - الحقائق لاهل الحقائق

ذكره ابن رجب (١) وقال أنه أربعة وثلاثون جزءا ، وذكره اسماعيل البغدادي (٢) والزركلي (٣) وسبط ابن الجوزي (٤) والذهبي (٥) وبروكلمان (٦) منه نسخ مخطوطة في مكتبة بايزيد خان باستانبول ومكتبة برلين ودار الكتب المصرية ودار الكتب الخديوية .
٣٠ - الحسد

ذكره سبط ابن الجوزي (٧) وقال أنه جزء .

٣١ - حسن الخطاب في الشيب والشباب

ذكره اسماعيل البغدادي (٨) .

٣٢ - حسن السلوك الى مواظ الملوك

ذكره حاجي خليفة (٩) واسماعيل البغدادي (١٠) وبروكلمان (١١) منه نسخ مخطوطة في غوتا ومكتبة المتحف البريطاني .

٣٣ - الخواتيم

ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) وقال أنه جزآن ، وذكره ابن رجب (١٣) .

٣٤ - الدر الفائق بالمجالس والأحاديث الرقائق

ذكره اسماعيل البغدادي (١٤) .

٣٥ - درياق الذنوب وكشف الران عن القلوب

ذكره حاجي خليفة (١٥) وأشار الى أنه يشتمل على (٢٢) مجلسا وفي صدر كل مجلس خطبة ، وذكره اسماعيل البغدادي (١٦) وقال أنه مجلد كبير ، وذكره بروكلمان (١٧) ، منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة جامعة ليبزج والفاتيكان والمكتبة الأصفية بحيدر أباد ، والأمبروزيانا بميلانو وخزانة كتب أسعد أفندي باستانبول .

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٣) الاعلام ٨٩/٤ .

(٤) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .

(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

(٧) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٨) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٩) كشف الظنون ١٣٨٨/١ .

(١٠) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

(١٢) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(١٤) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(١٥) كشف الظنون ١٣٨٨/١ .

(١٦) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(١٧) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

- ٣٦ - دواء ذوى الغفلات
ذكره اسماعيل البغدادي (١) وبروكلمان (٢) منه مخطوطة في اياصوفيا باستانبول .
- ٣٧ - الديباجات
ذكره العلوجي (٣) وأشار الى وجود نسخة بمكتبة المدرسة القادرية ببغداد .
- ٣٨ - ديوان خطب
ذكره بروكلمان (٤) منه نسخة مخطوطة في مكتبة بلدية الاسكندرية .
- ٣٩ - الذخيرة
ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وقال أنه في ثلاثين جزءا .
- ٤٠ - الربع العامر
ذكره بروكلمان (٦) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ، وله مختصر مخطوط في المكتبة نفسها .
- ٤١ - رسالة في بر الوالدين أو (البر والصلة)
ذكره سبط ابن الجوزي (٧) واسماعيل البغدادي (٨) وبروكلمان (٩) منه نسخ مخطوطة في دار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية والمكتبة العمومية بدمشق .
- ٤٢ - رسالة في علم المواعظ
ذكرها بروكلمان (١٠) .
- ٤٣ - رسالة في كيد الشيطان لنفسه قبل كيد آدم مع شرح الفرق المضلة ، ذكرها بروكلمان (١١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة بلدية الاسكندرية .
- ٤٤ - روح الارواح
ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) واسماعيل البغدادي (١٣) والزركلي (١٤) وبروكلمان (١٥)

-
- (١) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ٩٩ - ١٠٠ .
(٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(٧) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٨) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(١٣) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(١٤) الاعلام ٤/ ٨٩ .
(١٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .

منه نسخ مخطوطة في مكتبة الاسكوريال وجامع الفاتح ودار الكتب المصرية ودمشق ومكتبة الاسكندرية . طبع بالمطبعة العلمية / القاهرة سنة ١٣٠٩ هـ .

٤٥ - روضة المجالس ونزهة المستأنس

ذكره اسماعيل البغدادي (١) وبروكلمان (٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين .

٤٦ - روضة المريدين

ذكره اسماعيل البغدادي (٣) منه نسخة مخطوطة في خزانة كتب جامع الفاتح

باستانبول .

٤٧ - رؤوس القوارير في الخطب

ذكره سبط ابن الجوزي (٤) وابن رجب (٥) وقال انه مجلدان ، كما ذكره بروكلمان (٦)

منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأصفية بحيدرآباد . طبع بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة

١٩١٤ .

٤٨ - الرياضة

ذكره سبط ابن الجوزي (٧) وابن رجب (٨) وقال انه جزء .

٤٩ - زواهر الجواهر

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وقال انه في أربعة أجزاء ، وذكره ابن رجب (١٠) وقال انه

أربعة أجزاء أيضا ، وذكره اسماعيل البغدادي (١١) :

٥٠ - الزجر المخوف

ذكره ابن رجب (١٢) .

٥١ - الزند الوري في الوعظ الناصري

ذكره سبط ابن الجوزي (١٣) وقال انه ثلاثة أجزاء ، وذكره ابن رجب (١٤) وقال انه

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .

(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .

(٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .

(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .

(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .

(١١) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

جزآن ، وذكره اسماعيل البغدادي (١) .

٥٢ - الزهر الانيق

ذكره اسماعيل البغدادي (٢) .

٥٣ - الزهرة الزاهرة في الدلالة على قدرة العزيز القهار

ذكره بروكلمان (٣) منه نسخة مخطوطة في المكتبة الاصفية بحيدر آباد .

٥٤ - الزهر الفائح فيمن تنزه عن الذنوب والقبائح

ذكره بروكلمان (٤) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد ومكتبة برلين

ومكتبة بلدية الاسكندرية ومكتبة باريس الوطنية والمكتبة الوطنية بمدير وليينغراد

ومكتبة المتحف البريطاني .

٥٥ - السهم المصيب

ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وقال أنه جزآن ، وابن رجب (٦) ، واسماعيل

البغدادي (٧) .

٥٦ - سوق العروس

ذكره بروكلمان (٨) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين .

٥٧ - شاهد ومشهود

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وابن رجب (١٠) وقال أنه مجلد ، وذكره اسماعيل

البغدادي (١١) .

٥٨ - شرف الاسلام

ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) وقال أنه جزء .

(١) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

(٤) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

(٥) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(٧) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

(٩) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

(١١) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(١٢) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

- ٥٩ - شطب اللمع في الخطب الجمع
ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال أنه ثلاثة أجزاء .
- ٦٠ - شَمّ الرياض
ذكره اسماعيل البغدادي (٢) .
- ٦١ - شوارد الملح وموارد المنح
ذكره بروكلمان (٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة رامفور .
- ٦٢ - صبا نجد
ذكره سبط ابن الجوزي (٤) وقال أنه جزآن ، ونص ابن رجب (٥) على أنه جزء وذكره اسماعيل البغدادي (٦) وبروكلمان (٧) منه نسخة مخطوطة في الاسكوريال وأخرى في مكتبة بايزيد خان باستانبول .
- ٦٣ - صولة العقل على الهوى
ذكره سبط ابن الجوزي (٨) وقال أنه مجلد ، وذكره الزركلي (٩) .
- ٦٤ - صيد خاطر
ذكره سبط ابن الجوزي (١٠) والذهبي (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) والزركلي (١٣) وبروكلمان (١٤) ونص ابن رجب (١٥) على أنه خمسة وستون جزءا . منه نسخ مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول ومكتبة جامعة ليبزج وأياصوفيا والمكتبة العباسية بالبصرة ودار الكتب الخديوية . طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٦٠ في ثلاثة أجزاء بتحقيق ناجي الطنطاوي . وحققه أيضا محمد الغزالي ونشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

-
- (١) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٩) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٣) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

- ٦٥ - عجب الخطب
ذكره اسماعيل البغدادي (١) وبروكلمان (٢) منه نسخة مخطوطة بجامع الفاتح
بإستانبول .
- ٦٦ - العزلة
ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وقال أنه مجلد ، كما ذكره ابن رجب (٤) .
- ٦٧ - العشرة والعطف
ذكره سبط ابن الجوزي (٥) .
- ٦٨ - عطف الامراء على العلماء
ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال أنه جزآن ، وذكره ابن رجب (٧) واسماعيل
البغدادي (٨) وبروكلمان (٩) . منه نسخة مخطوطة في مكتبة جون رايلاندر في مانشستر .
- ٦٩ - عقائق المراقق
ذكره اسماعيل البغدادي (١٠) .
- ٧٠ - غوامة الالهيات
ذكره ابن رجب (١١) وقال أنه جزء ، وذكره اسماعيل البغدادي (١٢) .
- ٧١ - فتوح الفتوح
ذكره سبط ابن الجوزي (١٣) وقال أنه ثلاثة أجزاء ، ونص ابن رجب (١٤) على أنه
مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (١٥) .
- ٧٢ - الفصول الوعظية
وضعه على حروف المعجم . ذكره سبط ابن الجوزي (١٦) وقال أنه في ثلاثة أجزاء
وذكره ابن رجب (١٧) منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية .

-
- (١) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .
(٣) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(٥) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(٦) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(٨) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .
(١٠) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(١٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(١٣) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(١٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(١٦) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(١٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .

- ٧٣ - في الرجاء وساعة الرحمة
ذكره بروكلمان (١) منه نسخة مخطوطة بمكتبة لاله لي باستانبول .
- ٧٤ - قلائد النهور
هكذا ذكره بروكلمان (٢) ولعله (النحور) منه مخطوطة بمكتبة برلين .
- ٧٥ - كتاب مختار من كلام ابن عقيل
ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وقال أنه ثلاثة مجلدات .
- ٧٦ - كتاب المعشوق
ذكره ابن رجب (٤) و بروكلمان (٥) اختصره فخر الدين البعلبكي ومن هذا المختصر نسخة مخطوطة في ليدن .
- ٧٧ - كتاب الوفاء
ذكره اسماعيل البغدادي (٦) والخوانساري (٧) .
- ٧٨ - كمامة الزهر وفريدة الدهر
ذكره اسماعيل البغدادي (٨) .
- ٧٩ - كنز المذكرين في الموعدة
ذكره اسماعيل البغدادي (٩) وقال أنه في المواعظ ، وذكره ابن رجب (١٠) وقال أنه مجلد .
- ٨٠ - كنز الملوك في كيفية السلوك
ذكره اسماعيل البغدادي (١١) و بروكلمان (١٢) منه نسخ مخطوطة في خزانة كتب الاستاذ ميخائيل عواد ، والمكتبة الوطنية بباريس وياصوفيا باستانبول .

-
- (١) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٧/١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٧/١ .
(٣) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٧/١ .
(٦) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٧) روضات الجنات ٤٢٧/٢ .
(٨) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٩) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١١) هدية العارفين ٥٢١/١ ، ايضاح المكنون .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٧/١ .

- ٨١ - كنوز الترموز
ذكره سبط ابن الجوزي (١) واسماعيل البغدادي (٢) وذكره ابن رجب (٣) وقال أنه
مجلد .
- ٨٢ - اللآلئ
ذكره بروكلمان (٤) ومنه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول . وذكره حاجي
خليفة (٥) واسماعيل البغدادي (٦) .
- ٨٣ - اللطائف الكبرى
ذكره سبط ابن الجوزي (٧) وابن رجب (٨) وقال أنه مجلد ، وذكره بروكلمان (٩) ، منه
نسخ مخطوطة في مكتبة معهد المتحف الآسيوي بليينغراد ، ومكتبة كوبريللي زاده ومكتبة
بلدية الإسكندرية . ومنه مختصر مخطوط في مكتبة برلين .
- ٨٤ - لطف المواعظ
ذكره سبط ابن الجوزي (١٠) وقال أنه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (١١)
وبروكلمان (١٢) منه نسختان مخطوطتان في مكتبة بلدية الاسكندرية .
- ٨٥ - لفظة الكبد في نصيحة الولد
ذكره اسماعيل البغدادي (١٣) وبروكلمان (١٤) منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين
ومكتبة الاسكوريال ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية وجامع الفاتح . حققه
الدكتور فؤاد عبد المنعم .
- ٨٦ - لقط الجمان في كان وكان
ذكره سبط ابن الجوزي (١٥) وابن رجب (١٦) وحاجي خليفة (١٧) واسماعيل

-
- (١) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٢) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٤) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٥/١ .
(٥) كشف الظنون ٢٥٣/١ .
(٦) هدية العارفين ٥٢٠/١ .
(٧) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(١٠) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(١١) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(١٣) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(١٥) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
(١٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١٧) كشف الظنون ١٩٣٥/٢ .

البغدادى (١) وبروكلمان (٢) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .

٨٧ - اللؤلؤة في المواعظ

ذكره سبط ابن الجوزي (٣) واسماعيل البغدادى (٤) .

٨٨ - المجالس البدرية

ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وقال أنه أربعة أجزاء .

٨٩ - المجالس في الوعظ

ذكره بروكلمان (٦) بهذا العنوان ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة ليبزج ، وذكره بعنوان (نكت المجالس في الوعظ) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة ليبزج .

٩٠ - المجالس اليوسفية

ذكره سبط ابن الجوزي (٧) وقال أنه مجلد ، وذكره بروكلمان (٨) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف البريطاني .

٩١ - المحادثة

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وذكره ابن رجب (١٠) وقال أنه جزء .

٩٢ - المحاضرات

ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وقال أنه جزء .

٩٣ - محض المحض

ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) وقال أنه مجلد .

٩٤ - مختصر لقط الجمان

ذكره سبط ابن الجوزي (١٣) .

(١) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٨ .

(٣) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .

(٤) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .

(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .

(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٨ .

(٧) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .

(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٨ .

(٩) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .

(١٠) الذيل على طبقات الصنابلة ١/ ٤١٨ .

(١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .

(١٢) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .

(١٣) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٧ .

- ٩٥ - مدارج السالكين
ذكره حاجي خليفة (١) في كشف الظنون .
- ٩٦ - المدبج
ذكره سبط ابن الجوزي (٢) وقال أنه مجلد .
- ٩٧ - المرافق للموافق
ذكره بروكلمان (٣) منه نسخ مخطوطة في المتحف البريطاني ومكتبة لاله لي ومكتبة
جامع الفاتح وعاشرافندي باستانبول .
- ٩٨ - المرتجل
ذكره سبط ابن الجوزي (٤) وقال أنه مجلد ، ونص ابن رجب (٥) على أنه مجلد كبير
وذكره أيضا بروكلمان (٦) منه نسخ مخطوطة في مكتبة هافنيا بكوبنهاغن وجامع الفاتح
باستانبول .
- ٩٩ - المستدرك على ابن عقيل
ذكره سبط ابن الجوزي (٧) .
- ١٠٠ - المستنجد والمستنجد
ذكره سبط ابن الجوزي (٨) وقال أنه مجلدان .
- ١٠١ - مسلك العقل
ذكره ابن رجب (٩) وقال أنه جزء ، وذكره اسماعيل البغدادي (١٠) وذكره سبط ابن
الجوزي (١١) بعنوان (سلك العقلاء) .
- ١٠٢ - المطرب للمذنب
ذكره اسماعيل البغدادي (١٢) وسبط ابن الجوزي (١٣) وابن رجب (١٤) .

-
- (١) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٤ .
(٢) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .
(٤) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(٧) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٨) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١٠) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(١١) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .
(١٢) هدية العارفين ٥٢٢/١ ، ايضاح المكنون ٢٤/١ .
(١٣) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

١٠٣ - معاني المعاني

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وابن رجب (٢) واسماعيل البغدادي (٣) .

١٠٤ - المقاطع

ذكره سبط ابن الجوزي (٤) .

١٠٥ - المقامات الجوزية في المعاني الوعظية

ذكره سبط ابن الجوزي (٥) وابن رجب (٦) وقال أنه مجلد ، وذكره ابن كثير (٧)

واسماعيل البغدادي (٨) والزركلي (٩) وبروكلمان (١٠) . منه نسخ مخطوطة في ليدن وكمبرج
واستانبول ودار الكتب المصرية .

١٠٦ - المقتبس

ذكره سبط ابن الجوزي (١١) وابن رجب (١٢) وقال أنه مجلد .

١٠٧ - المقترح الشامل

ذكره اسماعيل البغدادي (١٣) .

١٠٨ - المقتضب في الخطب

ذكره حاجي خليفة (١٤) واسماعيل البغدادي (١٥) وسبط ابن الجوزي (١٦) وقال أنه

جزآن .

١٠٩ - الملهم

ذكره سبط ابن الجوزي (١٧) وقال أنه جزآن .

١١٠ - المناجاة

ذكره سبط ابن الجوزي (١٨) وقال أنه جزء .

(١) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(٣) هدية العارفين ٥٢٢/١ .

(٤) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(٥) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(٧) البدايات والنهاية ٢٨/١٣ .

(٨) هدية العارفين ٥٢٢/١ ، ايضاح المكنون ٣٢٧/١ .

(٩) الاعلام ٨٩/٤ .

(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .

(١١) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .

(١٣) هدية العارفين ٥٢٢/١ .

(١٤) كشف الظنون ١٨/١ .

(١٥) هدية العارفين ٥٢٢/١ .

(١٦) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١٧) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

(١٨) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .

١١١ - منتخب الزير عن رؤوس الغوارير

ذكره سبط ابن الجوزي (١) واسماعيل البغدادي (٢) وبروكلمان (٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين .

١١٢ - المنتخب في النوب

ذكره حاجي خليفة (٤) قائلاً عنه : (كتاب جامع في الموعظة ، قال مؤلفه وضعت هذا الكتاب للكلام على الآيات مرتبة كل آية تليق أن تقرأ نوبة ، فان اهملت ذكر بعض الآيات القرآنية اللائقة فلنيابة اختها عنها ، وقد اكملتها مائة نوبة) . كما ذكره ابن رجب (٥) وقال أنه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي (٦) والزركلي (٧) وبروكلمان (٨) . منه نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية ومكتبة المتحف البريطاني ومكتبة الاسكوريال والمكتبة الأصفية بحيدر آباد . له مختصر مخطوط في مدينة فاس (جامع القرويين) .

١١٣ - منتخب المنتخب

ذكره ابن رجب (٩) وقال أنه مجلد ، واسماعيل البغدادي (١٠) بعنوان (منتحل الخطب) وحاجي خليفة (١١) وبروكلمان (١٢) . منه نسخة مخطوطة في ليدن ونسخة أخرى في مكتبة برلين بعنوان (نخبة المنتخب) ، وبالعنوان (مختصر المنتخب) نسخة مخطوطة في مكتبة الامبروزيانا بميلانو .

١١٤ - المنتقى من الجيلانيات

من حديث ابي بكر بن عبدالله الشافعي . ذكره بروكلمان (١٣) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .

١١٥ - منتهى المشتى

ذكره سبط ابن الجوزي (١٤) وقال أنه مجلد ، وذكره ابن رجب (١٥) بعنوان (منتهى المنتهى) كما ذكره بروكلمان (١٦) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامع الفاتح .

- (١) مرآة الزمان ٤٨١/٨ .
- (٢) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
- (٣) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
- (٤) كشف الظنون ١٠١٦/١ .
- (٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
- (٦) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
- (٧) الاعلام ٨٦/٤ .
- (٨) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
- (٩) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
- (١٠) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
- (١١) كشف الظنون ١٠٢٠/١ .
- (١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
- (١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
- (١٤) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
- (١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
- (١٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .

١١٦ - المنشور

ذكره حاجي خليفة (١) وقال أنه مواعظ مرسله ، وذكره اسماعيل البغدادي (٢) قائلاً انه في المواعظ . كما ذكره بروكلمان (٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .

١١٧ - من رسائل

ذكره ابن رجب البغدادي (٤) وقال أنه جزء .

١١٨ - المنشور في مجالس الصدور

ذكره بروكلمان (٥) .

١١٩ - المنطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم

ذكره حاجي خليفة (٦) وقال أنه من أغرب تصانيفه ، وذكره اسماعيل البغدادي (٧) وبروكلمان (٨) . منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة غوتا والمكتبة الايطالية . ومكتبة معهد اللغات الشرقية في بطرسبرج ومكتبة جارا الله وفيض الله واياصوفيا باستانبول ومكتبة الجامع الكبير في الجزائر ودار الكتب المصرية ومكتبة جامعة ليبزج اختصره علاء الدين ابن الجوزي المصري والاثريبي . منه نسخ مخطوطة في ليدن وجامعة برنستون ودار الكتب المصرية واختصره أيضا أحمد بن طغرل بك . منه نسخ مخطوطة في المتحف البريطاني ودار الكتب المصرية .

١٢٠ - المواعظ السلجوقية

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) .

١٢١ - مواعظ الملوك

ذكره الخوانساري (١٠) وبروكلمان (١١) منه نسخة مخطوطة في اياصوفيا .

١٢٢ - المورد العذب في المواعظ والخطب

ذكره اسماعيل البغدادي (١٢) وبروكلمان (١٣) منه نسخ مخطوطة في مكتبة المتحف

(١) كشف الظنون ١/١٢٠٨ .

(٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

(٦) كشف الظنون ١/١٥٤٣ .

(٧) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .

(١٠) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .

(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

البريطاني ومكتبة الاسكوريال ومكتبة الاوقاف ببغداد والمكتبة العباسية بالبصرة .
١٢٣ - موعظة مختصرة

ذكره السيد / العلوجي (١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتيكان .

١٢٤ - نرجس القلوب والదال على طريق المحبوب

ذكره حاجي خليفة (٢) واسماعيل البغدادي (٣) وبروكلمان (٤) منه نسخ مخطوطة في

مكتبة برلين ومكتبة اكااديمية ليدن .

١٢٥ - نسيم الرياض

ذكر سبط ابن الجوزي (٥) وابن رجب (٦) وقالوا أنه مجلد ، وذكره حاجي خليفة (٧)

واسماعيل البغدادي (٨) وقالوا أنه في الموعظة .

١٢٦ - نسيم السحر

ذكره سبط ابن الجوزي (٩) وقال أنه في ثلاثة أجزاء ، وذكره الذهبي (١٠) وحاجي

خليفة (١١) الذي قال : انه مختصر في الموعظة في عشرين فصلا . كما ذكره بروكلمان (١٢)

منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .

١٢٧ - نظم الجمان

ذكره اسماعيل البغدادي (١٣) منه نسخة مخطوطة في خزانة كتب فاتح باستانبول .

١٢٨ - نفح الطيب

ذكره الذهبي (١٤) واسماعيل البغدادي (١٥) قائلا انه مجلد .

١٢٩ - هادي الارواح الى بلاد الافراح

ذكره اسماعيل البغدادي (١٦) ومن المعروف ان لابن قيم الجوزية كتابا بعنوان

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٩١ .

(٢) كشف الظنون ١/ ١٥٦٠ .

(٣) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .

(٤) دليل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٨ .

(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٦ .

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٨ .

(٧) كشف الظنون ١/ ١٥٧٠ .

(٨) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .

(٩) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٦ .

(١٠) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .

(١١) كشف الظنون ١/ ١٥٧٧ .

(١٢) دليل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٨ .

(١٣) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .

(١٤) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .

(١٥) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ ، ايضاح المكنون ١/ ٥٦٢ .

(١٦) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .

- (حادي الأرواح الى بلاد الافراح) .
- ١٣٠ - هادي النفوس الى الملك القدوس
- ذكره بروكلمان (١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين وأخرى بمكتبة بيت بريل
- بليدن .
- ١٣١ - الوداع والمقاسم لابي القاسم
- ذكره سبط ابن الجوزي (٢) .
- ١٣٢ - الوصية
- ذكرها سبط ابن الجوزي (٣) وقال انها جزء .
- ١٣٣ - الوعظ المعنوي
- ذكره سبط ابن الجوزي (٤) وقال أنه جزآن .
- ١٣٤ - الوعظ المقبري
- ذكره ابن رجب (٥) وقال أنه جزء .
- ١٣٥ - الوعظ الملوكي
- ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال أنه جزآن .
- ١٣٦ - ياقوتة المواعظ والموعظة
- ذكر سبط ابن الجوزي (٧) وابن رجب (٨) قائلاً أنه جزآن ، وذكره اسماعيل
- البغدادي (٩) وحاجي خليفة (١٠) قائلاً : انها فصول في الوعظ جعلها كنموذج للواعظ ينسج
- على منوالها . كما ذكره الزركلي (١١) وبروكلمان (١٢) ، منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح
- بإستانبول ومكتبة برلين . طبع على هامش (مختصر رونق المجالس) للشيخ عثمان الميرى
- المطبعة الميمنية - القاهرة سنة ١٣٠٩هـ - ١٣٢٢هـ .

-
- (١) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
- (٢) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
- (٣) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
- (٤) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
- (٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
- (٦) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
- (٧) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .
- (٨) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .
- (٩) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
- (١٠) كشف الظنون ١٨٧٨/١ .
- (١١) الاعلام ٨٩/٤ .
- (١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .

١٣٧ - اليواقيت في الخطب

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وقال أنه جزآن ، وجعله ابن رجب (٢) في مجلد ، كما ذكره حاجي خليفة (٣) واسماعيل البغدادي (٤) والذهبي (٥) وبروكلمان (٦) . منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول .

وفي خاتمة هذا الفصل أود أن أضيف كتباً أخرى للإمام ، ومعظمها في مجال الطب والاستشفاء ، وفي هذا برهان جليّ على العقلية الفذة التي تمتع بها الإمام ، إذ أنه كما سبق القول - لم يقف عند علم معين وإنما تعدى كل ذلك حتى شمل أكثر العلوم . وفيما يلي ثبت ببعض الكتب الطبية التي صنفها الإمام ابن الجوزي :

١ - تدبير الاشياخ

ذكره سبط ابن الجوزي (٧) بعنوان (كتاب طب الاشياخ) وقال أنه في جزء . وذكره السيد / العلوجي (٨) مشيراً الى وجود نسخة مخطوطة منه في المكتبة الاحمدية بتونس .

٢ - تنبيه النائم الغمر

ذكره بروكلمان (٩) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية . وذكره سبط ابن الجوزي (١٠) واسماعيل البغدادي (١١) طبع بعنوان (تلبية النائم الغمر على حفظ مواسم العمر) مع كتاب (التحفة البهية والطرفة الشهية) للسيوطي بمطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٨٨٥م - الرسالة السادسة .

٣ - الحقير النافع

ذكره سبط ابن الجوزي (١٢) وقال أنه في جزئين .

٤ - شفاء علل الامراض

ذكره سبط ابن الجوزي (١٣) وقال أنه في جزء .

(١) مرآة الزمان ٤٨٧/٨ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٩/١ .

(٣) كشف الظنون ١٨٨٠/١ .

(٤) هدية الطرفين ٥٢٢/١ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤ .

(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .

(٧) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٨٢ .

(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٦/١ .

(١٠) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

(١١) هدية العارفين ٥٢١/١ .

(١٢) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

(١٣) مرآة الزمان ٤٨٤/٨ .

٥ - الشيب والخضاب

ذكره سبط ابن الجوزي (١) وابن رجب (٢) وقال انه في مجلد .

٦ - الطب الروحاني

ذكره سبط ابن الجوزي (٣) وقال أنه جزآن ، وذكره ابن رجب (٤) وقال أنه جزء وذكره اسماعيل البغدادي (٥) وبروكلمان (٦) . منه نسخ مخطوطة في مكتبة غوتا ومكتبة الأوقاف ببغداد والمكتبة العمومية بدمشق . طبع سنة ١٣٤٨ هـ / بدمشق .

٧ - كتاب الباء

ذكره سبط ابن الجوزي (٧) وقال أنه جزء .

٨ - لغة الامان في الطب

ذكره بروكلمان (٨) وهو في تاريخ الطب . منه نسخ مخطوطة في مكتبة جامعة ليبزج والمكتبة البودلية باكسفورد ومكتبة جارا الله والمكتبة العمومية باستانبول ، له مختصر مخطوط في ليدن .

٩ - لقط المنافع : (في الطب) .

ذكره ابن رجب (٩) وقال أنه مجلدان ، وذكره سبط ابن الجوزي (١٠) وابن خلكان (١١) واسماعيل البغدادي (١٢) والزركلي (١٣) وبروكلمان (١٤) . منه نسخ مخطوطة في مكتبة جامعة ليبزج . وله مختصران مخطوطان احدهما في مكتبة اكاديمية ليدن والاخر في مكتبة الامبروزيانا بميلانو . وذكره حاجي خليفة (١٥) قائلا : انه جعله على سبعين بابا ثم اختصره وسماه مختار المنافع .

-
- (١) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٤ .
 - (٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤١٧ .
 - (٣) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٤ .
 - (٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤١٧ .
 - (٥) هدية العارفين ١ / ٥٢١ .
 - (٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١ / ٩١٦ .
 - (٧) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٥ .
 - (٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١ / ٩١٨ .
 - (٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٤١٨ .
 - (١٠) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٥ .
 - (١١) وفيات الاعيان ٣ / ٣٢١ .
 - (١٢) هدية العارفين ١ / ٥٢١ .
 - (١٣) الاعلام ٤ / ٨٩ .
 - (١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١ / ٩١٨ .
 - (١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٤ - ١٥٥ .

هذا وقد استدرك الاستاذ محمد باقر علوان / جامعة انديانا / الولايات المتحدة الأمريكية هذه الكتب زيادة على كتاب الاستاذ العلوجي (مؤلفات ابن الجوزي) وهي :

- ٣٦١ - أطباق الذهب (١) ذكره بروكلمان .
- ٣٦٢ - تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق (٢) .
- ٣٦٣ - جزء فيه تسعة أحاديث عوال (٣) .
- ٣٦٤ - حديث وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (٤) .
- ٣٦٥ - رى الظما فيمن قال الشعر من الاما (٥) .
- ٣٦٦ - لطايف (٦) .
- ٣٦٧ - اللطائف في المواعظ (٧) .
- ٣٦٨ - منتخب الالباب في المواعظ والآداب (٨) .
- ٣٦٩ - مواعظ مختصرة لابن الجوزي (٩) .
- ٣٧٠ - مخطوطتان (١٠) لابن الجوزي لا نعرف اسميهما في المكتبة الوطنية بمدريد .

-
- (١) تاريخ الأدب العربي ٢٩٢/١ .
 - (٢) مجلة المورد ١٣/ص ١٨٣ سنة ١٩٧١ .
 - (٣) مجلة المورد ١٣/ص ١٨٣ سنة ١٩٧١ .
 - (٤) فهرس الرباط ص ٩٠ رقم ٨٣٦ .
 - (٥) انظر مجلة المورد ص ١٨٣ م ١ سنة ١٩٧١ م .
 - (٦) فهرس بطرسبورغ ٢٠٩ ، ٢١٠ ، رقم ٢٣١ .
 - (٧) مجلة المورد ص ١٨٣ م ١ سنة ١٩٧١ م .
 - (٨) فهرس بيل ص ١١٣ رقم ٦٣١ .
 - (٩) فهرس الفاتيكان ص ٨٦ خامس ٩١٤ .
 - (١٠) مجلة المورد ص ١٨٣ م ١ سنة ١٩٧١ م .

١ - ابن النجار

٢ - ابن البخاري

٣ - سبطة أبو المظفر

تلاميذه

كان ابن الجوزي مدرسا قديرا ، وأستاذا ماهرا في شتى المعارف والفنون ، درس التفسير والأدب والفقه الحنبلي والأصول في مدارس عدة ببغداد ، وفي ذلك يقول ابن البزوري (١) : (درس بعدة مدارس) . ولم يكتف بذلك بل تبنى مدارس عديدة وفي ذلك يقول عن نفسه : (وصار لي اليوم خمس مدارس) (٢) .

لذا قصد الطلبة من بغداد وغيرها الشيخ ومدارسه ، ينهلون من فنون العلم ما يروي غليلهم ، وبالتالي تخرج على يديه كثير من الأئمة والعلماء والحفاظ والفقهاء ، قراءة وسماعا ورواية وإجازة ، مشيرا الى ذلك :

فمن قرأ عليه : طلحة العلثي ، وأبو عبد الله بن تيمية الحراني ، خطيب حران ، وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه : (زاد المسير في علم التفسير) قراءة بحث ومراجعة .

وممن سمع الحديث وغيره من تصانيفه عنه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة

(١) هو عبد الرحمن بن عيسى البزوري المحدث النواظ ولد سنة ٥٣٩ هـ مت سنة ٦٠٤ هـ انظر التاج المكلل ٢١٨ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٩/١ .

أما المدارس فهي : ١ - مدرسة أبي حكيم بالمأمونية وهي التي بناها بن السمحل بالمأمونية .
٢ - مدرسة باب الأزج وهي المدرسة التي اسندها صاحبها أبو حكيم عند احتضاره إلى أبي الفرج .
٣ - مدرسة درب دينار .
٤ - مدرسة بنفش .
٥ - والمدرسة الخامسة لعلها مدرسة الشيخ عبد القادر .

والحفاظ والفقهاء وغيرهم (١) .

وممن روى عنه خلق منهم : ولده صاحب محي الدين يوسف ، وسبطه أبو المظفر ، وابن الدبيثي (٢) ، ومحب الدين بن النجار (٣) ، وأبو الوقت السجزي (٤) ، وغيرهم .

روى عنه آخرون بالاجازة منهم : شمس الدين بن عمر ، والفخر علي بن أحمد بن سلامة الحداد والقطب أحمد بن عبد السلام العصري ، والخضر بن حموية الجويني ، وكان آخرهم الفخر علي بن النجار (٥) .

كما أجاز الشيخ لجماعة من العلماء منهم المنذري (٦) ، والنعال (٧) ، وابن جبير وغيرهم .

واختتم هذه العجالة ببعض أسماء تلامذة الشيخ ، مفصلاً القول في ثلاثة منهم وهم :

- ١ - محب الدين بن النجار ، وهو ممن قرأ عليه .
- ٢ - شمس الدين ابن البخاري ، وهو ممن روى عنه .
- ٣ - أبو المظفر يوسف بن قزوعلى سبطة ، وهو ممن أجازة الشيخ .

أولاً : ابن النجار

اسمه ولقبه :

هو محمد بن محمود الحسن بن هبة الله الحافظ الكبير ، محب الدين (ابن النجار البغدادي ، صاحب التاريخ (٨) .

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .

(٢) هو محمد بن سعيد بن يحيى المعروف بابن الدبيثي من حفاظ الحديث ببغداد توفي سنة ٦٣٧ هـ . انظر ترجمته الاعلام للزركلي ٣٠٧/٣ .

(٣) هو محمد بن محمود بن الحسن هبة الله بن محاسن المعروف بـ (محب الدين بن النجار) مؤرخ حافظ للحديث من أهل بغداد ت ٦٤٣ هـ . انظر الاعلام ٣٠٧/٣ .

(٤) هو عبيد الأول بن عيسى أبو الوقت السجزي من الحفاظ سمع منه خلق كثير من أهل بغداد والسجزي نسبة إلى سجستان وهي من شواذ النسب وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي ت سنة ٥٥٣ هـ انظر التاج المكلل ص ٧٩ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٥/١ .

(٦) هو الحافظ الامام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى أبو محمد المنذري المصري ، ولد سنة ٥٨١ هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ ، انظر : ترجمة التاج المكلل ١٩٦٥ .

(٧) هو صائغ الدين محمد بن الانجب النعال البغدادي .

(٨) التاج المكلل ص ١٨٠ .

وقال شهاب الدين ياقوت الحموي (١) : «صاحبنا الامام محب الدين بن النجار البغدادي الحافظ المؤرخ الاديب العلامة أحد أفراد العصر الاعلام (٢)» .
ولادته :

ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسائة للهجرة (٣) . كما ذكره السيوطي ،
والذهبي ، وابن العماد ، والامير صديق حسن خان وغيرهم وهذا ما أويده ، خلافا لما ذكره
ابن كثير (٤) .

رحلاته وطلبه العلم

سمع الكثير ، ورحل شرقا وغربا ، وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة
سنة ، وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل نحو من ثلاثة آلاف شيخ ، من ذلك نحو
اربعمائة امرأة (٥) .

وله الرحلة الواسعة الى الشام ومصر والحجاز وأصبهان ومرو وهراة ونيسابور ، قال
ابن الساعي : (٦) «كانت رحلته سبعة وعشرين سنة (٧) ، وأول سماعه وله عشر سنين ،
وأول عنايته بالطلب وله خمس عشرة سنة ، ولما عاد الى بغداد عرض عليه الاقامة في
المدارس فأبى ، وقال : معي ما استغني به عن ذلك ، فاشتري جارية وأولدها ، وأقام
برهة ينفق مدة على نفسه من كيسه ، ثم احتاج الى ان نزل محدثا في جماعة المحدثين
بالمدرسة المستنصرية حين وضعت (٨)» .
وقال بروكلمان : «أقام ببغداد معلما ومؤلفا» (٩) .

شيوخه

سمع من عبد المنعم بن كليب ، ويحيى بن بوش ، وذاكر بن كامل ، وأبي الفرج ابن

(١) هو الشيخ الامام شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي الاديب المؤرخ ، ولد سنة
٥٧٥ هـ ، توفي بطبرستان ٦٢٦ هـ ، انظر : هدية العارفين ١٣/٦ .

(٢) ارشاد الارب ١٠٢/٧ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج ٨/ص ١٠٩٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤/ص ٢٨ شذرات الذهب ج ٥/ص ٢٢٦ ، التاج
المكمل ١٨٠ ، ارشاد الارب ج ٧/ص ١٠٣ .

(٤) البداية والنهاية ج ١٢/ص ١٦٩ .

(٥) البداية والنهاية ج ١٢/ص ١٦٩ .

(٦) الشيخ تاج الدين علي بن اتجب ابن الساعي البغدادي المتوفي سنة ٦٧٤ هـ انظر كشف الظنون ج ٨/ص ٥٧٣ .

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ج ٨/ص ١٠٩٢ .

(٨) البداية والنهاية ج ١٢/ص ١٦٩ .

(٩) تاريخ الادب العربي ج ٦/ص ٢١١ .

الجوزي وأصحاب ابن الحصين ، والقاضي ابي بكر فاكثير (١) ، ويضيف الامام السبكي قائلًا (٢) : «واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ» .

تلاميذه

روى عنه الحمال محمد بن الصابوني ، والخطيب عز الدين الفاروقي ، وعلي بن أحمد الغرافي ، والقاضي تقي الدين سليمان وخلق كثير .
وأجاز لاحمد بن ابي طالب ابن الشحنة ، راوي الطحاوي ، شيخنا بالاجازة (٣) .

شعره

قال ياقوت الحموي : «وكان له شعر حسن» (٤) .
ومن ذلك قوله :

وقائل قال يوم العيد لي ورأى
تململي ودموع العين تنهمر
مالي اراك حزينًا باكيا اسفا
كان قلبك فيه النار تستعر
فقلت : اني بعيد الدار عن وطني
ومملى الكف والاحباب قد هجروا (٥)

ثناء العلماء عليه

قال ياقوت الحموي : «وكان اماما حجة ثقة حافظا مقرئا أديبا عارفا بالتاريخ وعلوم
الادب ، حسن الالتقاء والمحاضرة» (٦) .
وقال الامام الذهبي : (٧) «وكان ثقة متقنا ، واسع الحفظ ، تام المعرفة بالفن» (٨)
وقال السيوطي (٩) : «وجمع فوعي ، وكان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والصيانة
والفهم وسعة الرواية» (١٠) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩٢/٨ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩٣/٨ .

(٤) ارشاد الاربيب ١٠٣/٧ .

(٥) التاج المكلل ١٨٠ .

(٦) ارشاد الاربيب ١٠٣/٧ .

(٧) هو محمد بن احمد بن عثمان بن قايمز الذهبي الحافظ الكبير ٧٤٨ انظر ترجمة التاج المكلل ٤١١ .

(٨) المعبر ١٨٠/٥ .

(٩) هو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ انظر ترجمة التاج المكلل ٣٤٩ .

(١٠) طبقات الحفاظ ٤٩٩ .

وقال ابن العماد : (١) «كان اماما ثقة حجة مقرئاً مجوداً ، كيساً متواضعاً ظريفاً صالحاً خيراً متنسكاً ، اثنى عليه ابن نقطة ، (٢) وابن الديبثي ، (٣) والضياء المقدسي (٤) .

وفاته

مرض شهرين ، وأوصى الى ابن الساعي في أمر تركته ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من سنة (٦٤٣) ، وله من العمر خمس وسبعون (٥) سنة : وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشهد جنازته خلق كثير ، وكان ينادى حول جنازته : هذا حافظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان ينفي الكذب عنه ، ولم يترك وارثاً . وكانت تركته عشرين ديناراً ، وثياب بدنه ، وأوصى أن يتصدق بها ، ووقف خزانتي من الكتب بالنظامية تساوى ألف دينار فأمضى ذلك الخليفة المستعصم ، وقد اثنى عليه الناس ورثوه بمراث كثيرة ، سردها ابن الساعي في آخر ترجمته (٦) ، ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب (٧) .

ثانياً : ابن البخاري

اسمه ولقبه

هو علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي الصالحي المعمر ، سيد الوقت ، فخر الدين بن الشيخ شمس الدين البخاري (٨) .

(١) هو عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العكبري الدمشقي الحنبلي العالم صاحب الشذرات توفي سنة ١٠٨٩ انظر : هدية العارفين ج ٥/ص ٥٠٨ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث ت سنة ٦٢٩ ببغداد انظر التاج المكلل ١٢٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن المعروف بابن الديبثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي ت ٦٢٧ ببغداد انظر : التاج المكلل ١٣٠ .

(٤) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحافظ الكبير ضياء الدين محدث عصره ت ٦٤٣ انظر التاج المكلل ٢٣٩ . شذرات الذهب ٥/٢٦١ .

(٥) أورد صاحب كتاب النجوم الزاهرة ٦/٢٥٥ بأنه توفي وله خمس وتسعون سنة .

(٦) وأورد صاحب البداية والنهاية ١٣/١٦٩ انه توفي وله خمس وسبعون سنة والصواب انه توفي وله خمس وستون سنة ان جميع الذين ارخوا له اتفقوا على مولده سنة ٥٧٨ ووفاته سنة ٦٤٣ وبطرحها توفي وله خمس وستون سنة انظر : التاج المكلل ١٨٠ ، هدية العارفين ٦/١٢٢ ، وابن العماد في شذرات الذهب ٥/٢٦٦ ، انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٩٩ .

(٧) شذرات الذهب ج ٥/ص ٢٦١ .

(٨) التاج المكلل ٢٥٦ .

ولادته

ولد في آخر سنة خمس وتسعين وخمسائة (١) .
وقال ابن رجب (٢): «ولد في آخر سنة خمس وسبعين وخمسائة ، أو أول سنة ست وسبعين» (٣) .

شيوخه

سمع من حنبل (٣) ، وابن طبرزد (٤) ، والكندي ، وخلق ، واجازله ابو المكارم اللبان وابن الجوزي وخلق كثير ، وتفقّه على الشيخ موفق الدين ، وقرأ عليه المقنع ، واذن له في اقرائه ، وقرأ مقدمة في النحو ، وصار محدث الاسلام وراويته ، روى الحديث فوق ستين سنة ، وسمع من الأئمة الحفاظ المتقدمين ، وقد ماتوا قبله بدهر ، وخرج له عمه الحافظ ضياء الدين جزءا من عواليه ، وحدث كثيرا ، سمعنا من أصحابه (٥) .

اشتغاله بالتجارة

وكان الشيخ فخر الدين أول أمره يتعاطى السفر والتجارة ، فلما اسن لزم بيته متوفرا على العبادة والرواية ، ولم يتدنس من الاوقاف بشيء ، بل هو وقف على مدرسة عمه الحافظ ضياء الدين من ماله (٦) .

رحلاته

قال ابن رجب : «حدث ببلاد كثيرة بدمشق ومصر وبغداد والموصل وتدمر والرحبة والحديثة وزرع ، وتكاثرت عليه الطلبة من نحو الخمسين وستمائة ، وازدحموا عليه بعد الثمانين (٧)» .

تلاميذه

قال ابن العماد (٨) : «روى عنه من الحفاظ ما لا يحصى : منهم ابن الحاجب ،

(١) التاج المكلل ٢٥٦ ، شذرات الذهب ٥/٤١٤ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٥ .

(٣) هو حنبل بن عبيد الله بن الفرج بو عبد الله المكبر بجامع المهدي الرصافي ولد في حدود سنة عشر وخمسائة (واحد عشر) انظر المختصر المحتاج اليه لابن الديلمي ٢/٥٤ .

(٤) هو ابو حفص عمر بن ابي بكر محمد بن معمر المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادي ولد سنة ٥١٦ هـ وتوفي سنة ٦٠٧ هـ ببغداد ، وطبرزد اسم نوع من السكر انظر التاج المكلل ٩٤ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٥ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٧ .

(٧) شذرات الذهب ٥/٤١٦ .

(٨) شذرات الذهب ٥/٤١٦ .

والزكي المنذري ، والرشيد العطار ، والدمياطي وابن دقيق العيد ، والحارثي ، والشيخ تقي الدين بن تيمية ، وبقيّة طلبته ، الى نيف وسبعين وسبعمائة وهذه بركة عظيمة .
ورحل اليه ابن سيد الناس ، فوجده قد مات قبل وصوله بيومين فتألم لذلك (١) .

شعره

فقدم صالحا واسمع وذاري
ليؤخذ بالصغار وبالكبار
وتحملك الرجال الى الصحاري
ويحثي الترب فوقك بالمداري
تخلف من متاع أو عقار
على الفقراء اطراف النهار
لما أسلفت يا ولد البخاري (٢)
بليت وصرت من سقط المتاع
أعلل للرواية والسماع
وان يك مانعا فالى ضياع (٣)

وعجزي عن سعيي الى الجمعات
تجمع فيه الناس للصلوات
من النار واصفح لي عن الهفوات (٤)

وقلبك غافل عنها وساهي
ودع عنك التشاغل بالماهي
وكن متقاصرا عند التناهي
صجائفه مسودة كما هي
وجنات مزخرفة زواهي
فحسن الظن حد غير واهي

اتاك الموت يا ولد البخاري
وايقن ان يوم البعث يأتي
كأنك فوق نعشك مستقر
وتنزل مفردا في قعر لحد
فلا ، والله ما ينفعك شيء
بلى ان كنت تتركه حبيسا
لعل الله أن يعفو ويغفر
تكررت السنون علي حتى
وقل النفع عندي غير أنني
فان يك خالصا فله جزاء
وله رحمه الله تعالى :

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا
وتركي صلاة الفرض في كل مسجد
فيارب لا تمقت صلاتي ونجني
وله أيضا رحمه الله :

أتتك مقدمات الموت تسعى
فجداً فقد دنت منك المنايا
فلا تأمن لمكر الله واحذر
فكم ممن يساق الى جحيم
وليس كمن يساق الى نعيم
فلا تظنن بربك ظن سوء

(١) التاج المكلل ٢٥٧ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٩ .

(٣) التاج المكلل ٢٥٧ .

(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٨ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٨ ، التاج المكلل ٢٥٧ .

ثناء العلماء عليه

قال ابن رجب (١) : «وتفرد في الدنيا بالرواية العالية» (٢)، وذكر عمر بن الحاجب في معجم شيوخه فقال : تفقه على والده ، وعلى الشيخ موفق الدين ، قال : وهو فاضل كريم النفس ، كيس الاخلاق ، حسن الوجه ، قاض للحاجة ، كثير التعصب ، محمود السيرة ، سألت عمه الشيخ ضياء الدين عنه ؟ فأثنى عليه ووصفه بالخلق الجميل والمروءة التامة . وقال الفرضي في معجمه : كان شيخا عالما فقيها زاهدا عابدا مسندا مكثرا وقورا ، صبرا على قراءة الحديث مكرما للطلبة ، ملازما لبيته ، مواظبا على العبادة ، الحق الاحفاد بالأجداد ، وحدث نحوا من ستين سنة ، وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة . وقال الشيخ تاج الدين الفراوي في تاريخه : «انتهت اليه الرياسة في الرواية ، وقصده المحدثون من الأقطار» .

وقال الحافظ البرزالي : «كان يحفظ كثيرا من الاحاديث والفاظها المشككة وكثيرا من الحكايات والنوادر ، ويرد على من يقرأ عليه مواضع يدل رده على فضل ومطالعة ومعرفة سألت ابن عبد القوى عنه ، وعن ابن عبد الدائم ، فرجح فضيلته على فضيلة ابن عبد الدائم (٣)» .

وينقل لنا ابن العماد (٤) قول الامام الذهبي : «كان فقيها عارفا بالذهب ، فصيحاً صادق اللهجة ، ويرد على الطلبة مع الورع والتقوى والسكينة والجلالة ، زاهدا صالحا خيرا عدلا مأمونا ، وقال : سألت المزي عنه فقال : احد المشايخ الاكابر والاعيان الاماثل ، من بيت العلم والحديث ، ولا نعلم أحدا حصل له من الخطوة في الرواية في هذه الازمان مثل ما حصل له» .

قال شيخنا ابن تيمية : ينشرح صدري اذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث لا تحصي منها : الحديث المسلسل بالحنابلة ، الذي يقال له سلسلة الذهب ، ولا يوجد حديث أصح منه وهو ما حدثني به استاذي الشيخ أيوب بن أحمد بن أيوب ، وكان حنبلياً ، ثم تحنف وهو سبط الشيخ موسى الحجاوي الحنبلي ، قال رويناه عن الشيخ ابراهيم ، يعني ابن الاحدب قال رويناه بعموم الاذن ان لم يكن سماعا عن النجم بن حسن الماتاني الحنبلي قال ثنا ابوالمحاسن يوسف بن عبد الهادي الحنبلي ، ثنا جدي أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ، قال ابن الماتاني : وأنبأنا أيضا محمد بن أبي

(١) شذرات الذهب ٤١٥/٥ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٣٢٥/٢ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٣٢٦/٢ .

(٤) شذرات الذهب ٤١٦/٥ .

عمر الحنبلي المعروف بابن زريق ، ثنا عبد الرحمن بن الطحان الحنبلي بقراءتي عليه ، قالوا : ثنا الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر الحنبلي ، ثنا علي بن أحمد بن عبد الواحد الحنبلي المعروف بابن البخاري ، ثنا حنبل بن عبد الله البغدادي الحنبلي ، ثنا محمد بن الحصين الحنبلي ثنا الحسن بن علي بن المذهب الحنبلي ، ثنا أحمد بن جعفر القطيعي الحنبلي ، ثنا عبد الله بن الإمام أحمد الحنبلي ، ثنا امام السنة وحافظ الأمة الصديق الثاني الامام أحمد بن حنبل الشيباني ، امام كل حنبلي في الدنيا رضي الله عنه ، ثنا محمد بن ادريس الشافعي ، ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يبيع بعضكم على بيع بعض » ونهى عن النجش ونهى عن بيع حبل الحبله ونهى عن المزابنة .

والمزابنة بيع الرطب بالتمر كيلا ، وبيع الكرم بالزبيب كيلا ، انتهى والله اعلم وله الحمد والمنة .

وفاته :

توفي رحمة الله تعالى عليه ضحى يوم الاربعاء الثاني عشر من ربيع الآخر ، وصلى عليه وقت الظهر بالجامع المظفر ، ودفن عند والده بسفح قاسيون ، وكانت له جنازة مشهورة ، شهدها القضاة والامراء والأعيان وخلق كثير (١) وكان ذلك سنة تسعين وستمائة (٢) .

ثالثا : سبطه أبو المظفر :

اسمه :

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزعلي ، (٣) الواعظ الشهير (٤) وكتب الزركلي (٥) أن من الممكن أن يكون (قيزوغلي) ، لم يكن أبوسبط ابن الجوزي ، وكان لقب سبط ابن الجوزي نفسه (٦) .

(١) شذرات الذهب ٤١٦/٥ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٢٩ ، غاية النهاية ١/٢٠ .

(٣) قزعلي بالقاف المكسورة وضم الزاي تخفيفا من (قزا أوغلي) بكسر القاف وسكون الزاي ، ثم همزة مضمومة وفتح ساكنة ولام مكسورة وياء . ولفظ تركي ترجمته الحرفية (ابن البنت) أي السبط . انظر مشيخة ابن الجوزي صفحة ٤٤ ، وفي الاصل (قزعلي) وفي كثير من كتب التاريخ كالنجوم والاعلام وابن الجوزي (قزاوغلي) وكلاهما وما يتصفح منها خطأ ويسعى بعضهم لتعليقه تعليلا فاسدا والصواب (فرغلي) كما في نسخه القديمة من الواقي بالوقيات وابن خلكان وغيرهما من كتب الثقات . انظر شذرات الذهب هامش ٢٦٦/٥ ح .

(٤) وفيات الاعيان ١٤٢/٣ .

(٥) الاعلام ٣/١١٨٣ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية باللغة الاردنية ١٠ صفحة ٣٧٠ .

ولادته :

اختلف في سنة ولادته على ثلاثة أقوال :
أولهما : أن مولده سنة احدى وثمانين وخمسائة ببغداد (١) .
ثانيهما : أن مولده سنة اثنتين وثمانين وخمسائة (٢) .
ثالثها : أن مولده سنة ثلاث وثمانين وخمسائة (٣) .
وكان هو يقول : «أخبرتني أمي أن مولدي سنة اثنتين وثمانين وخمسائة» (٤) وأنا أميل الى القول بأنه ولد في أواخر سنة احدى وثمانين وخمسائة معتمداً على القول الأول أو بداية سنة اثنتين وثمانين وخمسائة معتمداً على قوله هو عن نفسه أولاً وعلى القول الثاني ثانياً .

رحلاته واشتغاله بالعلم :

وعظ ببغداد ، وقدم دمشق واستوطنها (٥) ، وقرأ الأدب على أبي البقاء ، والفقه علي الحصري (٦) . وذكره الحافظ أبو المظفر منصور بن سليم في تاريخ الاسكندرية فقال : «ورد الثغر وجلس للوعظ بـ (الجامع الحيوثي) وحضر مجلسه القضاة والعلماء واجتمع له من الخلق ما لم يجتمع لغيره (٧)» .

شيوخه

سمع ببغداد من : جده لأمه المذكور مشيخته ، ومجلس أبي سعد البغدادي ، والذكر والتسبيح ليوسف بن يعقوب القاضي وأبي الفرج عبد المنعم بن كليب ، وعبد الله أحمد بن أبي المجد الحربي وعبد العزيز بن الاخضر .
وسمع بالموصل من أحمد بن عبد المحسن بن الخطيب ، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي ، وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد وأبي اليمن الكندي (٨) .

(١) مفتاح السعادة ٢٥٥/١ ، وفيات الاعيان ١٤٢/٣ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ١٢٦/١ بالانجليزية

دائرة المعارف الاسلامية ٢٧٢/٢ ليدن ١٩٢٧ م .

النجوم الزاهرة ٣٩/٧ .

(٣) قوات بالوفيات ٣٥٦/٤ .

(٤) وفيات الاعيان ١٤٢/٣ ، النجوم الزاهرة ٣٩/٧ .

(٥) النجوم الزاهرة ٣٩/٧ .

(٦) قوات بالوفيات ٣٥٦/٤ والحصري هو جمال الدين محمود الحصري

(٧) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان .

(٨) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول صفحة ٧٠ .

اشتغاله بالوعظ والتدريس

وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت ، بكرة النهار عند السارية التي تقوم عندها الوعاظ اليوم ، عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين ، وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ، ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعوها ميعاده ثم يسرعون الى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن على طريقة جده . وقد كان الشيخ تاج الدين الكندي وغيره من المشايخ يحضرون عنده تحت قبة يزيد ، التي عند باب المشهد ويستحسنون ما يقول .

ودرس بالعزبة البرانية التي بناها الأمير عز الدين ابيك المعظمي ، استاذ دار المعظم ، وهو واقف العزبة الجوانية التي بالكشك أيضا ، وكانت قديما تعرف بدور ابن منقذ ، ودرس السبط أيضا بالشبلية (١) التي بالجبل عند جسر كحيل ، وفوض اليه البدرية (٢) ، التي قبالتها ، فكانت سكنه (٣) . وقال محمد بن شاکر الكتبي : «درس بالشبلية مدة وبالمدرسة البدرية» (٤) .

وعظه

وكان أوحده زمانه في الوعظ ، حسن الایراد ، ترقى لرؤيته القلوب ، وتذرف لسماع كلامه العيون ، وتفرّد بهذا الفن ، وحصل له فيه القبول التام ، وفاق فيه من عاصره ، وكثيرا ممن تقدمه حتى انه كان يتكلم في المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة أو ينشد البيت الواحد من الشعر ، فيحصل لأهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكاء ما لا مزيد عليه ، فيقتصر على ذلك القدر اليسير وينزل فكانت مجالسه نزهة القلوب والأبصار ، يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والأمراء والوزراء وغيرهم .

ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون ويرجعون الى الله تعالى ، وفي كثير من المجالس يحضر من يسلم من أهل الذمة ، فاننتفع بحضور مجالسه خلق كثير .

وكان الناس يبيتون ليلة المجلس في جامع دمشق ، ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها لكثرة من يحضر مجالسه ، وكان يجري فيها من الطرف والوقائع

(١) المدرسة الشبلية كانت بسفح جبل قاسيون بناها شبل الدولة الحسامي سنة ٦٢٦ ، انظر الدارس في اخبار المدارس للنعيمي ٥٣٠/١ .

(٢) المدرسة البدرية كانت قبالة الشبلية بناها الأمير بدر الدين المعروف بـ (٧٧) سنة ٦٢٨ . انظر الدارس في اخبار المدارس ٤٧٧/١ .

(٣) البداية والنهاية ١٣/١٩٤ .

(٤) قوات الوفیات ٤/٣٥٩ .

المستحسنة والملح الغربية مالا يجرى في مجالس غيره ممن عاصره وتقدم عصره أيضا (١) .

ولقد دخل على السلطان الملك الأشرف الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي ، وكان واعظ الزمان ، وكان له قبول عظيم ، وشاهدت منه عجا .

وكان يطلع على المنبر في بعض الايام ويحدق الناس اليه وينتحب ويبيكي ويبيكي الناس معه ، ويقتلون أنفسهم ، ويذهب هائما على وجهه ، ويذهب الناس من مجلسه وهم سكارى حيارى .

وكان يجلس الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان في كل سبت يتأهبون لحضور مجلسه قبل السبت بثلاثة أيام . فلما دخل السلطان ناوله مقاصد الصلاة فقال اقرأها ، فقرأها بين يديه واستحسنها وقال : لم يصنف احد مثلها ، فقال له : طرز مجلسك الآتي بذكرها وحرص الناس عليها ، فلما جاء الميعاد صعد المنبر وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال : اعلموا ان أفضل العبادات البدنية الصلاة وهي صلة بين العبد وربيه ، فعليكم بمقاصد الصلاة تصنيف ابن عبد السلام ، فأسمعوها وعوها واحفظوها وعلموها أولادكم ومن يعز عليكم ، وكان لها وقع عظيم في ذلك المجلس وكتب منها النسخ ما لا يحصى عدده (٢) .

مصنفاته :

وصنف كثيرا من الكتب منها :

تفسير في تسعة وعشرين مجلدا وشرح الجامع الكبير ، وجمع مجلدا في مناقب أبي حنيفة (٣) . وألف كتابين في الدفاع عن أبي حنيفة ومذهبه وهما :

١ - الانتصار لامام أئمة الامصار وهو في مجلدين كبيرين .

٢ - الانتصار والترجيح لمذهب الصحيح (٤) .

وله أيضا :

تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة ، والجلس الصالح والانيس الناصح ، وكنز الملوك في كيفية السلوك ، ومرآة الزمان (٥) .

(١) ذيل مرآة الزمان ٣٩/١ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٩٨/٥ .

(٣) العبر للذهبي ٢٢٠/٥ .

(٤) الرقع والتكميل للكنوي هامش صفحة ٦٣ طبع بمصر ١٣٦٠هـ .

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان صفحة ٨٩ دائرة المعارف الاسلامية ١٣٦/١ .

ومرآة الزمان من أجل الكتب في معناها ، ونقلت منه في هذا الكتاب معظم حوادثه (١) ، وله كتاب إشار الانصاف ، ومنتهى السؤل في سيرة الرسول ، واللوامع في أحاديث المختصر والجوامع (٢) .

ذبول مرآة الزمان

ذكر صاحب كشف الظنون ان ابن ابي الرجال قد اختصره وترجمه الى التركية ، الولي محمد بن عبد العزيز اليونيني المتخلص بـ (وجودي) ، المتوفى سنة ١٠٢١ هـ . واختصره ابن شاد شاه من الأصل لابن الجوزي ، وذيل عليه ذيله الحافظ تاج الدين البرزالي ، وذيل المرأة سعد الدين بن العربي . وخير ما وصل الينا خبره (ذيل المرأة للقطب اليونيني) ، فقد اختصره وذيل عليه ، وهو قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي اليونيني المؤرخ المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، ورأيت في استانبول هذا المختصر مع ذيله ، وكل منهما في أربعة مجلدات ضخمة ، والذيل الذي شاهدته وقف في وقائعه عند سنة ٧١٣ هـ ، كما أنه زاد على الأصل مع المختصر زيادات (٤) .

ونختم القول عن مصنفاته بقول ابن العماد : «ولم يكن له الا كتاب مرآة الزمان ، لكفاه شرقا ، فانه سلك في جمعه مسلكا غربيا ، ابتداء من أول الزمان الى أوائل سنة أربع وخمسين وستمئة التي توفي فيها ، رحمه الله .

أولاده :

تفقه عليه ابنه عبد العزيز ودرس بعده (٥) .

ثناء العلماء عليه

اثنى عليه كثير من العلماء ووصفوه بغزارة علمه وشدة توثقه العلمي ، التي تشبه غزارة علم المسعودي . قال ابن كثير (٦) :

«وقد اثنى عليه شهاب الدين أبوشامه ، في علومه وفصائله ورياسته وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه وتواضعه وزهده وتودده . ثم يستطرد قائلا وقد كان فاضلا عالما ظريفا منقطعا منكرا على أرباب الدولة ما هم عليه من المنكرات .

(١) النجوم الزاهرة ٣٩/٧ .

(٢) مفتاح السعادة ٢٥٠/١ .

(٣) شذرات الذهب ٢٦٦/٥ .

(٤) الرد الوافر صفحة ٣١ .

(٥) الفوائد البهية صفحة ٢٣٠ .

(٦) البداية والنهاية ١٢/١٩٤ .

وقد كان مقتصدا في لباسه ، مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف
لاهل العلم والفضل ، مبينا لاولى الجهل . وتأتي الملوك وأرباب المناصب اليه ، زائرين
وقاصدين(١) .

وقال ابن رافع السلامي : «وانتهت اليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ومعرفة
التاريخ(٢) .

تلاميذه :

سمع منه أبو بكر بن عباس السائب ، وعبد الحافظ بن بدران ، ونجم الدين موسى
السقراوي وشرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني ، وأحمد بن أبي
الهيضاء بن الزرار(٣) .

مذهبه :

كان في شبيخته حنبليا ، وكان وافر الحرمة عند الملوك ، نقله الملك المعظم الى مذهب
أبي حنيفة ، فانتقد عليه ذلك كثير من الناس ، حتى قال له بعض أرباب الاحوال وهو على
المنبر : اذا كان للرجل كبير ، ما يرجع عنه الا بعيب ظهر له فيه ، فأبي شيء ظهر لك في
الامام أحمد حتى رجعت عنه ، فقال له : اسكت فقال الفقير : أما أنا فسكت وأما أنت
فتكلم ، فرام الكلام فلم يستطع فنزل عن المنبر(٤) .
وفاته :

اختلف في سنة وفاته على قولين :

الاول : أنه توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين
وستمئة بدمشق ، بمنزله بجبل قاسيون ، ودفن هناك(٥) .
الثاني : قال الامام الذهبي : «توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة - وكان وافر
الحرمة عند الملوك - سنة خمس وخمسين وستمئة(٦) .
والراجح هو الرأي الاول أي سنة وفاته كانت أربع وخمسين وستمئة ، كما
ذكرته أنفا من قول ابن خلكان ، وابن تغري بردي ، وطاش كبرى زاده وابن
العماد وغيرهم .

(١) البداية والنهاية ١٣/١٩٤ .

(٢) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان صفحة ٦٦ .

(٣) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان صفحة ٧٠ .

(٤) شذرات الذهب ٥/٢٦٧ .

(٥) وفيات الاعيان ٢/١٤٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٩ ، مفتاح السعادة ١/٢٥٥ شذرات الذهب ٢٦٦٥ ، فوات بالوفيات

٣٥٦/٤ .

(٦) العبر ١/٢٥٥ .

صنف التصانيف الممتعة ، منها تاريخ بغداد ، ذيل به على تاريخ مدينة السلام للحافظ ابي بكر بن علي الخطيب البغدادي ، واستدرك فيه عليه ، وهو تاريخ حافل دل على تبحره في التاريخ ، وسعة حفظه للتراجم والخبار وله المختلف والمؤتلف ، ذيل به كتاب الامير ابن ماكولا ، والمتفق والمفترق في نسبة رجال الحديث الى الآباء والبلدان ، وجنة الناظرين في معرفة التابعين ، والعقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق ، وكتاب القمر في المسند الكبير ، وذكر فيه الصحابة والرواة ، وما لكل واحد من الحديث والكمال في معرفة الرجال .

ومعجم الشيوخ ، ونزهة الوري في أخبار القرى ، والدره الثمينة في أخبار المدينة ، ومناقب الامام الشافعي ، وروضة الاولياء في مسجد ايلياء ، والزهر في محاسن شعراء العصر ، والازهار في انواع الاشعار ، ونزهة الطرف من أخبار أهل الظرف ، وغرر الفوائد حافل في ست مجلدات ، وسلوة الوحيد ، وأخبار المشتاق في أخبار العشاق ، واطهار نعمة الاسلام واشهار نعمة الاجرام ، ومنظومة سينية في أحكام أهل الذمة ، وانساب المحدثين ، وشرح حرز الاماني للشاطبي ، وشرح الفصل للزمخشري ، والعوالي في الحديث .

رثاؤه :

رثاه أحمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف بن مصعب بهذه الابيات قال :

ذهب المؤرخ وانقضت ايامه
فتكدت من بعده الايام
قد كان شمس الدين نورا هاديا
فقضى فعم الكائنات ظلام
كم أتى في وعظه بفضائل
في حسنها تتحير الاقهام
حزن العراق لفقده وتأسفت
مصر وناح أسى عليه الشام
يسقي ثرى واره صوب غمامة
وتعاهدته تحية وسلام(٤) .

(١) ارشاد الاديب ١٠٣/٧ .

(٢) العبر ١٨٠/٥ .

(٣) هدية العارفين ١٢٢/٦ .

(٤) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول صفحة ٧٤ .

اسلوبه :

ان هذا الرجل أحد نفر قلائل عرفت ممن يملكون القدرة على التحليق مع الفلاسفة والادباء ، والسمع عليهم ، ويمكنه في الوقت نفسه النزول الى العامة ومخالطتهم في شؤونهم القريبية وأحوالهم الدانية ، دون ان يفقدوا شيئاً من سموهم وسنائهم . وكأنهم الطير الذي استوطن الجويهوى بين الحين والحين الى الثرى ، ولا يفقد يوماً قدرته على صفق جناحيه والتسامي من حيث جاء يتحدث الاستاذ محمد الغزالي (١) عن اسلوبه فيقول : «عاش ابن الجوزي في القرن السادس ، إلا انه لم يتأثر بما جرى للدب في عصره ، بل ظل محتفظاً بنضارة العبارة وبهاء الاسلوب ، فتأنق في كلماته ، وتفنن في طرق التعبير في اصالة وتمكن . وليس في اسلوبه اعتبار لحلي اللفظ أو نزول على حكمها ، ولكنه يختار لمعانيه الجلية صورها المناسبة . فكان اديبا رائق العبارة ، ناصع الاسلوب ، قادراً على التعبيرات النادرة والتصوير الدقيق» .

ولا يكاد الانسان يحس في اسلوبه فرق الزمن ، ولا يلمح في خصائص عصره يؤكد ذلك أبوشامة المقدسي والامير صديق حسن خان في قولهما : (وكان من أحسن الناس كلاماً وأتمهم نظاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً) (٢) . ويقول الامام الذهبي (٣) : (وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ان ارتجل اجاد وان روى ابدع) .

ويبين ابن كثير خصائص وعظ ابن الجوزي فيقول (٤) : «وتفرد ببعض الوعظ الذي لم يسبق اليه ولا يحلق شأوه فيه ، وفي طريقته وشكله ، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ، ونفوذ وعظه ، وغوصه على المعاني البديعة ، وتقريبه الاشياء الغريبة فيما يشاهد من الامور الحسية ، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والادراك ، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة» . ويجمال الامام الشوكاني القول في خصائص اسلوبه فيقول : «وله فيها (أي في مصنفااته) تعبيرات رائقة والفاظ رشيقة غالباً لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم» (٥) .

ويرى ابن الساعي سر الجمال في : رشاقة عبارته وملح استعارته ، وسرعة اجابته مما لا يدخل تحته حصر (٦) .

(١) مقدمة ذم الهوى المقدمة ٧ .

(٢) الذيل على الروضتين ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٧ .

(٤) البداية والنهاية ٢٨/ ١٣ .

(٥) البدر الطالع ٢/ ١١١ .

(٦) الجامع المختصر ص ٦٧ .

وعن أسلوبه في الوعظ يقول الامير صديق حسن خان : «وله في الوعظ العبارة الرائعة ، والاشارة الفائقة ، والمعاني الدقيقة ، والاستعارة الرشيقة . وكان من أحسن الناس كلاما ، وأتمهم نظاما ، وأعذبهم لسانا وأجودهم بيانا» (١) .
وأما السجع الوعظي ، فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل اجاد ، وان روى ابداع (٢) .
يقول الاستاذ فاخوري وقلعه جي في خصائص أسلوب ابن الجوزي : «وهو بعد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفنن في طريق الأداء ، قادر على التعبيرات النادرة ، والتصوير الدقيق ، في أسلوب مرسل ، لا يجري وراء حلي الالفاظ ، ولا ينزل على حكم التكلف ، مع انه عاش في القرن السادس الهجري (٣)» ويقول الاستاذ عثمان خليل في تقديمه لكتاب بستان الواعظين : «وتمتاز كتبه بمئات العبارة وفصاحتها ، وصحة أسلوبها ورشاققتها ، ودقة معناها وسهولة الفاظها ، وصدق لهجتها ، ويغلب ان يودعها وقائع اتفقت له ، وصح عنده نقلها ، فهو يستشهد بها وبمثالاتها ، فتوضح مقصودة وتكسب أقواله جمالا ورونقا (٤)» .
وتقول الاستاذة ناجية عبد الله ابراهيم (٥) : «مما يدل على ان كلامه كان بليغا فصيحاً وذا وقع كبير في نفوس السامعين حتى انهم ما انفكوا يوما عن حضور حلقات درسه ، أو مجالسه الوعظية وقد اثنى عليه الرحالة الشهير ابن جبير بقوله : (الحبر المتكلم) وتضيف الاستاذة ناجية (٦) قائلة : «وبذلك استطاع ابن الجوزي ، أن يأسر بكلامه قلوب الناس ، ويقتلع الاوهام من نفوسهم ، وتمكن ان يعيد عددا غير قليل منهم الى حظيرة الدين والطريق القويم» .

وأما السيد عثمان خليل فيقول (٧) : «ولقد كان حقا غزير المادة ، وافر العلم ، نفع الله به آلاف مؤلفة من العباد ، وتاب على يديه ما لا يحصى من العصاة ، بل اعتنق دين الاسلام في مجلسه مئات اليهود والنصارى . ومات وهو محبوب من الجميع ، مبدل من الملوك والامراء في دنيا عريضة وجاه كبير» .

موقفه من الصوفية :

وقف ابن الجوزي من المتصوفة موقفا معاديا ، وانكر عليهم أشد الانكار ما ابتدعوه في الدين من أمور خارجة عن حدود الشرع ، ولعل شيوع التصوف في عصره وما صاحب

(١) التاج المكلل ص ٦٨ .

(٢) التاج المكلل ص ٦٨ .

(٣) مقدمة صيد الخاطر ص ١٢ تحقيق فاخوري وقلعه جي .

(٤) كتاب بستان الواعظين لابن الجوزي . ص - ر .

(٥) المصباح المضيء ٢١/١ .

(٦) المصباح المضيء ٢٢/١ ، ٧٠١٠ بروكلمان .

(٧) ص ع من مقدمة التعريف بالكتاب - كتاب بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي والاستاذ عثمان خليل هو كاتب هذه المقدمة .

ذلك من انتشار البدع نتيجة المغالاة ، جعله يظهر بمظهر المعادي لهذه الفئة ، ويكرس كتابه (تلبيس ابليس) للنقد اللاذع لهم ، اذ الحديث عنهم يستغرق جزءا كبيرا من الكتاب ، بل نجده يجدد الحملة على المتصوفة في كثير من كتبه ففي كتابه (صيد الخاطر) يجدد الحملة على بدع المتصوفين وخزعاتهم التي رموا بها المجتمع الاسلامي من حقبة بعيدة .

رغم تقديره لابي حامد الغزالي فقد كان وصفه بالتصوف المناقض نفسه (١) ، ويتذرع ابن الجوزي في حملاته على الصوفية بفقده واسع في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبصرنا فاذ الى مقتضيات الطبيعة الانسانية ، وهو في سبيل ذلك يعد نفسه منتصرا للعقيدة السلفية الرافضة للبدع ، يقول في كتابه صيد الخاطر في فصل حماقة الصوفية في كراهية الدنيا (تأملت في أحوال الصوفية والزهاد ، فوجدت أكثرها منحرفا عن الشريعة بين جهل بالشرع ، وابتداع بالرأي يستدلون بآيات لا يفهمون معناها وبأحاديث لها أسباب ، وجمهورها لا يثبت ، فمن ذلك انهم سمعوا في القرآن العزيز قول الله عز وجل : (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) (٢) ، انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) (٣) وسمعوا في الحديث النبوي الشريف (للدنيا أهون على الله من شاة ميتة على أهلها) فبالغوا في هجرها من غير بحث في حقيقتها ، ولعل المتأمل لكلام الشيخ في المتصوفة يحسب ان موقفه منهم لم يكن لعداوة شخصية عليهم ، أو كراهة في نفسه يحملها لهم وانما جاء ذلك كله بسبب ما ابتدعوه في الدين فحملوا النصوص على غير وجهها الصحيح .

ولذلك نجد نقده للصوفية انما بسبب جهلهم وضيق افقهم ، يقول في صيد الخاطر أيضا : (ولقد رأينا وسمعنا من العوام أنهم يمدحون الشخص فيقولون : لا ينال الليل ولا يفطر النهار ولا يعرف زوجه ولا يذوق من شهوات الدنيا شيئا ، قد نحل جسمه ودق عظمه حتى انه يصلي قاعدا فهو خير من العلماء الذين يأكلون ويتمتعون ، ذلك مبلغهم من العلم ولو فقهوا لعلموا ان الدنيا لو اجتمعت في لقمة فتناولها عالم يفتي عن الله ويخبر بشريعته كانت فتوى واحدة منه يرشد بها الى الله تعالى خيرا وأفضل من عبادة ذلك العابد باقي عمره) (٤) .

ونجده في كتاب تلبيس ابليس يقول أيضا : (ولما قل علم الصوفية بالشرع ، صدر

(١) أخبار الطراف والمتاجنين ص ٥٦ ، صيد الخاطر ص ٢٥ .

(٢) سورة الحديد آية (٥٧) .

(٣) سورة الحديد آية (٥٧) .

(٤) صيد الخاطر ص ٣٢ - ٣٤ .

منهم من الافعال والاقوال ما لم يخل مثل ما ذكرنا ، ثم تشبه بهم من ليس منهم ، وتسمى باسمهم وصدر عنهم مثل ما قد حكينا ، وكان الصالح منهم نادرا ، ذمهم خلق من العلماء ، وعابوهم حتى مشائخهم .

ونقل عن يونس بن عبد الاعلى قوله : سمعت الشافعي يقول : (لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحرق . وعنه أيضا انه قال : ما لزم أحد الصوفية اربعين يوما فعاد عقله اليه وأنشد (١) :

ودعوا الندين اذا اتوك تنسكوا
واذا حكو كانوا ذئاب ضعاف

وهذا رأي لا يعتمد في ذم المتصوفية ولا يمكن قبوله على اطلاقه منهم وان كانت لكثيرين منهم شطحات مرفوضة ، الا ان بعضهم كان على درجة من الزهد والورع وخشية الله ما لا يليق معه ان يوصف بمثل هذا الكلام ، حتى وان كان هذا البعض نادرا ، كما يذكر الشيخ نفسه في العبارة السابقة .

ونجد الشيخ لا يقف في عدائه للصوفية عند حدود النعيم ، بل يخصص مشايخهم ، فيشن حملة على الحلاج (٢) ، في فصل سماه حمق الصوفية فيقول : « روى عن الحلاج الصوفي انه كان يعقد في الشمس في الحر الشديد وعرقه يسيل فجاز بعض العقلاء فقال له : - يا أحمق هذا تقاويل على الله وما أحسن ما قال هذا فانه ما وضع التكلف الا على خلاف الاغراض ، وقد يخرج صاحبه الى أن يخرج عن الصبر ، فالجاهل الاحمق من تفادى أو تساعل البلاء ، كما قال ذلك الابله : فكيف ما شئت فاخترني (٣) .

كما ذم ابو الفرج ابا الفتح أحمد بن محمد الغزالي وهو اخو الامام ابي حامد بأشياء كثيرة وحمل على روايته في وعظه وعلى تصوفه (٤) ، بل نجد ان ابن الجوزي يقف موقف الناقد من عميد الصوفية (الشيخ عبد القادر الجيلاني) فلقد صب عليه هجماته صبا بحيث ألف كتابا (٥) في ذلك أشار اليه ابن رجب بعنوان (كتاب في ذم عبد القادر) وليس الحق كما قال ابن الجوزي (بل ان الشيخ عبد القادر كان من اعلام هذه الامة الذين طبقت شهرتهم الافاق ، وسارت بذكرهم الرفاق ، وقد رزق من القبول والشهرة حظا لم

(١) تلبيس ابليس ص ٣٥٧ .

(٢) هو ابو الفتح الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور نشأ بواسط ، الناس في امره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره . انظر : ص ٢٥٤ من كتاب الفرق بين الفرق ، وله ترجمة في وفيات الاعيان ، ترجمة رقم ١٨١ ، العبر ١٢٨/٢ - ١٤٤ ، الطبقات الكبرى للشعراني ١٢٦/١ .

(٣) صيد الخاطر ص ٢٢٠ .

(٤) الكامل ٦٤٠/١٠ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٠/١ .

يرزقه الا القليل النادر ، ويقول الامام ابو الحسن (١) وقد زار ضريح الشيخ تمثلت أمامي وقد سعدت بترجمته والحديث عنه في كتابي (رجال الفكر والدعوة الى الاسلام) ايامه الزاهرة ومواقفه المجيدة في مجال الدعوة الى الاسلام والاقبال على الله والاقلاع عن المعاصي ، وتهذيب الاخلاق وتزكية النفوس والثورة على الآلهة الزائفة وتحطيم الاصنام المصطنعة ، واخلاص الدين لله وافراد الرجاء منه والخوف له ، وكيف كانت مجالسه تكتظ بالحاضرين والمستمعين وكيف كان يسلم فيها عدد كبير من اليهود والنصارى ويتوب قطاع الطريق وقاتلو النفس والشرطارون والعيارون ويستأنفون حياة جديدة ، وكيف كانت القلوب ترق ، والنفوس تخشع ، والعيون تدمع .

ومن الذين انتقدتهم ابن الجوزي (أبونعيم) (٢) لحشره جماعة من الصدر الاول في سلك الصوفية ، ومع أن كلمة التصوف حدثت بعد ذلك بكثير ، ويعلل ابن الجوزي نقده للصوفية فيقول : والناس يقولون اذا احب الله خراب بيت تاجر ، عاشر الصوفية وهذا كلام ابن عقيل فيعلق عليه ابن الجوزي بقوله : وأنا أقول خراب دينه ، لان الصوفية اجازوا لبس النساء الخرقه من الرجال الاجانب فاذا حضروا السماع والطرب فربما جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلاء بعض الاشخاص ببعض ، فسارت الدعوة عرسا لشخصين ، فلا يخرج الا وقد تعلق قلب شخص بشخص ، أو مال طبع الى طبع ، وتتغير المرأة على زوجها ، فان طابت نفس الشخص سمي بالديوث وان حبسها طلبت الفرقة الى ان تلبس الرقعة ويتم الاختلاط حتى لا يضيق الخناق ولا يحجر على الطباع ويقال : تابت فلانة ، والبسها الشيخ الخرقه ، وقد صارت من بناته ، ولم يقنعوا ان يقولوا : هذا لعب حتى قالوا : هذا من مقامات الرجال ، وجرت على هذا السنون وحكم الكتاب والسنة في القلوب ، ثم يختم حديثه بمتفرقات من الشعر منها ما انشد ابن ناصر مسنده عن بعضهم :

أرى	جيل	التصوف	شر	جيل
	فقل	لهم	واهون	بالحلل
اقال	الله	حين	عشقتموه	
	كلوا	اكل	البهائم	وارقصوا

(٣) لي

وقد تأثر بكتاب ابن الجوزي (تلبس ابليس) جمهور من العلماء قرأوا رأيه ، يقول الشيخ علي الطنطاوي : ثم قرأت له تلبس ابليس فوجدت فيه محدثا فقيها ، ناقدًا بصيرا ، يزن الناس بميزان السنة الصحيحة ، فيرفع من يرجح في هذا الميزان ، ويخفض من يكون مرجوحا ، لا يبالي في الحق كبيرا ولا صغيرا ، ولا يخدعه عن حقيقة المرء سعة جاهه

(١) العلامة المعاصر سماحة الشيخ ابو الحسن الندوي في كتابه (من نهر كابل الى نهر اليموك) ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) ابونعيم هو الامام ابونعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء .

(٣) تلبس ابليس ص ٣٦١ - ٣٦٢

وشهرته بالصلاح، ولقد كان هذا الكتاب أول ما نبهني الى اعترافات بعض الصوفية عن طريق السنة (١) .

ولكن هذا لا يعني ان كل مناهج الصوفية مرفوضة، فان هذه الأمة ماوهنت الا يوم ان اقبلت على الدنيا وحصلتها من همتها وغاية علمها، يقول الشيخ ابو الحسن الندوي حفظه الله : (ولقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الاسلام، فلا يعرف احدا ممن قلب التيار وغير مجرى التاريخ، ونفخ روحا جديدة في المجتمع الاسلامي، او افتتح عهدا جديدا في تاريخ الاسلام وخلف تراثا خالدا في العلم والفكر والدين، وظل قرونا يؤثر في الافكار والآراء وسيطر على العلم والادب، الا وله نزعة في الزهد، وتغلب على الشهوات، وسيطرة على المادة ورجالها، ولعل السر في ذلك، ان الزهد ينسب للانسان قوة المقاومة والاعتداد بالشخصية والعقيدة والاستهانة برجال المادة وبصرعى الشهوات وأسرى المعد، ولأن الزهد يثير في النفس كوامن القوة ويشعل المواهب ويلهب الروح (٢) .

ويقول الشيخ ابو الحسن - اكرمه الله - بالمناسبة (من أشد حاجات المجتمع الاسلامي الدائمة، وجود ربانيين صادقين، متبعين لا مبتدعين، راسخين في العلم والدين، يربطون القلوب بالله عند النكسة التي تصاب بها الحكومات الاسلامية، أوفتنة المادة والشهوات والتنافي في البذخ والثراء التي تمنى بها المجتمعات المسلمة، ربطا وثيقا جديدا، ويبعثون في النفوس التسامي عن الاغراض الخسيسة والتكالب على حطام الدنيا (٣) .

انتقاده والرد عليه :

ميله للتأويل

اتهم ابن الجوزي بالميل الى التأويل، مما سبب نقمة العلماء عليه، يقول ابن رجب ما نصه : «نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله الى التأويل في بعض كلامه، واشتد نكيرهم عليه في ذلك، ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف، وهو وان كان مطالعا على الأحاديث والآثار، فلم يكن بذاك يحل شبه المتكلمين ويبين فساده (٤)» وفي مقدمة المشيخة ما نصه (٥) :

«وكان ابن الجوزي ضعيفا في علم الكلام يميل الى التأويل حسب منهج الاشاعرة، ولم يكن متمكنا من منهج الحنابلة القائم على عدم التأويل، وكان مقلدا في

(١) مقدمة صيد الخاطر ص ٨ .

(٢) رجال الفكر والدعوة الجزء الاول ترجمة الامام احمد بن حنبل ص ١٣٢ .

(٣) ابو الحسن الندوي في (كتاب القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ الواقع) ص ٣٦ انظر (كتاب الدعوة الى الله حماية المجتمع من الجاهلية وصيانة الدين من التحريف) صفحة ٢٧، ٢٨، ٢٩ .

(٤) جلاء العينين ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٥) مقدمة مشيخة ابن الجوزي ٢٨٠ .

ذلك لابن عقيل الحنبلي (ت ١١١٩/٥١٣ - ١١٢٠م) وابن عقيل كان متكلماً بارعاً ، ولم يكن من أئمة السنة والآثار حسب منهج الحنابلة ، ولهذا لم يرتض أئمة الحنابلة تصانيفه في ماله صلة بعلم الكلام والعقائد المعبر عنه عندهم (بالسنة) .

قال ابن رجب بعد ذكره لكلام الناس في ابن الجوزي : (ومنها - وهو الذي من أجله نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة العلثيين من ميله الى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه في ذلك . ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف وهو وإن كان مطلعاً على الأحاديث والآثار في هذا الباب ، فلم يكن خبيراً بحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

ورمي الشيخ بالتعصب أيضاً من ذلك معارضته لبعض أشياخ مدارس الحنبلية والاستيلاء عليها بالقوة ، بحكم اتصاله بحكام العصر . وكان هذا مثار تألم كبير لكثير من الشخصيات الحنبلية ومن جملة ما قاله السبكي في الشيخ : «انه كان اذا أخذ القلم غضب حتى لا يدري ما يقول» .

واتهم الامام ابن الجوزي بمتابعة الامام ابي الوفاء ابن عقيل وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام ولم يكن تام الخبرة في الحديث والآثار ، فلهذا يضطرب في هذا الباب وتتلون فيه آراؤه ، وأبو الفرج تابع له في هذا التلون . يؤكد ذلك الشيخ موفق الدين المقدسي فيقول : «كان ابن الجوزي امام أهل عصره في الوعظ ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب قبول يدرس الفقه ويصنف فيه ، وكان حافظاً للحديث ، الا اننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها(١)» .

ونقل ابن الجوزي عن ابن عقيل كثيراً من مسالك الصوفية واتجاهاتهم في كتابه (تلبيس ابليس) وعقب على ذلك مرة بقوله : «هذا كله من كلام ابن عقيل رضي الله عنه ، فقد كان ناقداً محيداً متلمحاً فقيها(٢)» . ويقول ابن رجب : «كان ابن الجوزي معظماً لابي الوفاء ابن عقيل ، يتابعه في أكثر ما يجد من كلامه وإن كان قد رد عليه في بعض المسائل(٣)» ويذكر هنري لوست ذلك في حديثه عن ابن الجوزي وشيوخه فيقول : «وكما تأثر ابن الجوزي بآراء ابن عقيل ومؤلفاته فقد تأثر بالخطيب البغدادي(٤) ، فمن ذلك قول الشيخ العلامة ظفر الله أحمد التهانوي(٥) واتباع ابن الجوزي للخطيب عجيب ، فقد نقل السروجي عن ابن الجوزي أنه قال : «والخطيب لا ينبغي أن يقبل جرحه ولا تعديله لأن قوله ونقله يدل على قلة دين» . وقول ابن عبد الهادي(٦) : «لا تغتر بكلام الخطيب فإن

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٤ ، ٤١٥ ، المشيخة ص ٢٩ .

(٢) تلبيس ابليس ط ١ مصر ١٣٤٠ ص ١٠٢ ، المشيخة ص ٢٩ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٤ .

(٤) ت ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) صاحب تاريخ بغداد .

(٥) له انهاء السكن الى من يطالع السنن ص ٤٩ ، المشيخة هامش ص ٢٨ .

(٦) الشيخ العلامة المتقن الفقيه يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ت ٩٠٩ صاحب كتاب تنوير الصحيفة بمناقب الامام ابي حنيفة .

عنده العصبية الزائدة على جماعة من العلماء ، كأبي حنيفة ، وأحمد وبعض أصحابه وتحامل عليهم بكل وجه» . وأما ابن الجوزي فقد تابع الخطيب كما ذكرت آنفا وقد عجب سبطه (١) اذ يقول : «وليس العجب من الخطيب ، فانه لعن في جماعة من العلماء ، وانما العجب من الجد كيف سلك اسلوبه وجاء بما هو أعظم (٢)» .

ويعلق الكتاني (٣) على هذا بقوله : «ولم يأت سبط ابن الجوزي بأدلة تثبت اتباع جده للخطيب البغدادي ، في الطعن على جماعة من العلماء ، لتطمئن النفس الى دعواه ، وتكون أدنى الى القبول على أنه غير منحرف على حده ، ولا منتقص لمكانته العلمية ، فقد ترجم له في كتابه مرآة الزمان ترجمة حافلة في سبع ورقات من القالب الكبير كما تأثر بالأشعري الشافعي ابي نعيم الاصفهاني (٤)» .

ومن المآخذ على ابن الجوزي فرط الاعتداد بنفسه الى درجة الغرور ، وفي ذلك يقول ابن رجب (٥) «ومما عيب عليه ما يوجد في كلامه من الثناء على نفسه ، والترفع والتعظيم وكثرة الدواعي» . ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف - سامحه الله - ويضيف ابن رجب قائلاً في مكان آخر : «لقد اعتد ابن الجوزي بنفسه كثيرا ، وأخذ يتحدث عنها بشيء من الاعتزاز والافتخار ، حتى قال مرة : «ما نلت من معرفة العلم لا يقاوم» . ونقل ابن رجب (٦) حديثه عن نفسه قائلاً : (قال الشيخ ابن الجوزي : وصار لي اليوم خمس مدارس ومائة وخمسين مصنفا في كل فن ، وقد تاب على يدي أكثر من مائة الف ، وقطعت أكثر من عشرة آلاف طائفة ، ولم يروا عظاما مثل جمعي ، فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء والحمد لله على نعمه» .

وعكس هذا الفعل رد فعل كبير في نفوس كثير من المناوئين له ، مما جعلهم يتحينون المناسبة للإيقاع به ، ويصور لنا ابن رجب (٧) أيضا موقف هؤلاء المخلصين فيقول : «ومع هذا فللناس فيه كلام من وجوه منها : ما يوجد في كلامه من الثناء والترفع والتعظيم ومنها كثرة اغلاطه في تصانيفه ، وعذره في هذا واضح ، وهذا ما يؤكد الخوانساري (٨) ، اذ يقول : «لدى دراسة ابن الجوزي من خلال كتاباته ومجالس وعظه ، نراه يعتد بنفسه كثيرا ، ويدفعه حب الادعاء كثيرا ، حتى يصل الى محاولة النقص من الآخرين ،

(١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٠٣ .

(٢) الرفع والتكميل ص ٦٣ .

(٣) فهرس الفهارس ١/ ٢٢٨ .

(٤) ت ٤٣٠ هـ صاحب حلية الاولياء .

(٥) من مقدمة زاد المسير .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٩ .

(٧) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٤ .

(٨) روضات الجنات ٤١١ ، ٤١٢ .

واقتناس المناسبة للتحدث عن عظمته ، وينتهي به الضرورة ان قال وهو على منبر وعظه : «سلوني قبل أن تفقدوني» . وقد أخذت عليه هذه المكابرة فهي كلمة ليس من السهل أن ينطق بها كل واحد ، وكان لها كل الاثر العكسي في النفوس ، حتى نقلت المصادر ان امرأة قامت اليه تسأله عما روى ان عليا سار في ليلة الى سلمان الفارسي ، فجهزه ورجع فقال ذلك . قالت وعثمان تم ثلاثة أيام منبؤذا في مزابيل البقيع وعلي حاضر ، قال : نعم قالت : فقد لزم الخطأ لاحدهما ، فقال : ان كنت قد خرجت من بيتك بغير اذن بعلك فعليك لعنة الله ، والا فعليه» . فقالت : «خرجت عائشة رضي الله عنها الى حرب علي كرم الله وجهه باذن النبي (صلعم) أم لا ؟» فانقطع وبهت ولم يحرجوا ، ونزل من المنبر . ويقول السيد محمد بحر العلوم ، واذا صحت هذه المحاورة أولم تصح ، فاني اذهب الى أن دوافع هذه المحاورة بكل تقاديرها محاولة لاظهار ابن الجوزي بمظهر العاجز عن الجواب وخاصة على يد امرأة من سائر النساء» .

ويؤكد السيد محمد بحر العلوم (١) ، هجوم العلماء والفقهاء على ابن الجوزي لمواقفه منهم فيقول : «ولا شك أن هجومه على الفقهاء ، ومحاولة فتح ثغرة عليهم من قبل الفقهاء قد كلفه الثمن الكبير ، فقد تكسبت قواهم على الهجوم المضاعف عليه ، وهذا ما لمساه في كثير من أقوالهم» ويضيف الاستاذ محمد الغزالي (٢) فيقول : «واعترض على الفقهاء في جمودهم وتقليدهم ، وعلى المحدثين ، ونقد التراث الفلسفي وأوضاع الحكم ، ووقف من عصره موقف الثورة والاصلاح ، فاكسب بذلك خصومة متعددة الجوانب ، واسعة المدى ، ويقول في موضع آخر حول اتهام ابن الاثير للشيخ بالتدليس : «ولقد جاء ابن الاثير بالتدليس فقد قال في مقدمة الباب في تهذيب الانساب : ان ابن الجوزي كان قد اتهم أبا سعد السمعاني في كتابه بالكذب ، وانه كان يأخذ شيخه ببغداد ويعبر به نهر عيسى ، فيسمع عليه ويقول حدثني الشيخ بما وراء النهر ، ليدلس بذلك وليس به حاجة الى فعل هذا التدليس البارد ، وقد رحل الى وراء النهر حقيقة وسمع ببلاده . وانما اذا قيل هذا عن ابن الجوزي كان صحيحا لأنه لم يفارق بغداد ولا تعداها فلا يضطر الى التدليس» .

وعلى كل فان رجلا كابن الجوزي لا بد أن يكون له خصومه ، ان هاجم كثيرا وتعرض لكثيرين فآثار عليه الالسن والاقلام ، ورمي تارة بالتدليس ، وأخرى بالاغلاط أو الحسد وغيره .

وانما أقطع ان ابن الجوزي لو لم يعتد بنفسه ويذهب بها بعيدا عن ترف المديح لما تجرأت الالسن عليه بما قرأناه من التطاول والتحامل . ولعل مما زاد في تهجم العلماء عليه

(١) مقدمة اخبار الطراف والمتاجنين ص ٢٧ تحقيق الاستاذ السيد محمد بحر العلوم .

(٢) مقدمة ذم الهوى ص ٨٠ .

محاولته الوقعية بينهم ، والطعن عليهم ، ومرد ذلك على كل الى اعتداده بنفسه كما ذكرت سابقا ويشير أبو الفداء (١) الى ذلك قائلا : «وكان كثير الوقعية في العلماء» .

ومن المآخذ التي سجلها العلماء على ابن الجوزي ، كثرة الاغلاط في تصانيفه يقول الامام الذهبي (٢) في حق الشيخ ابي الفرج : (وكان كثير الغلط فيما يصنفه ، فانه كان يفرغ في الكتاب ولا يعتبره ، قلت : نعم ، له وهم كثير في تواليفه ، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل الى مصنف آخر ، ومن أن جل علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي) وقال الذهبي (٣) : «لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصفة ، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه» . ويؤخذ من كلام الذهبي ان ابن الجوزي لم يكن من الحفاظ النقاد ، بل هو مطلع على متون الاحاديث جامعا لها .

ولعل اكثار ابن الجوزي (٤) من التصنيف قد أوقعه في مثل هذه الاخطاء ، فيذكر ابن العماد الحنبلي ان ابن الجوزي حين خضب لحيته بالسواد ، صنف في جواز الخضاب مجلدا ، فماذا يمكن ان يقول في جواز الخضاب أكثر من ان يذكر بضعة نصوص وأخبار ، ثم يستنبط الحكم بعد ذلك ، وهل يعقل ان يتسع ذلك الموضوع لكتاب مجلد عنه .

ثناء العلماء عليه :

ان من له مكانة مثل مكانة ابن الجوزي حري ان يحوز اعجاب العلماء وثناءهم ، ومن ثناء العلماء عليه ما ذكره ابو عبد الله بن الدبيثي (٥) حيث يقول : «شيخنا الامام جمال الدين ابن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم من التفاسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك» .

ويقول عنه ابن البزوري : «كان أوجد زمانه وما أظن الزمان يسمح بمثله (٦)» . ويقول الامام الذهبي : «ولكنه كان في التفسير من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ وفي التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كاف» (٧) .

(١) المختصر في اخبار البشر ١٣١/٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٣٤٧/٤ .

(٣) انظر طبقات الحفاظ للسوطي ٤٧٨ .

(٤) مقدمة ذم الهوى ص ١٤ .

(٥) الذيل على تاريخ ابن السمعاني انظر ذيل الروضتين ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ٤١٣/١ .

(٧) تذكرة الحفاظ ١٣٤٧/٤ .

ويضيف ابن كثير قائلاً : «أحد أفراد العلماء ، برز في علوم كثيرة ، وانفرد بها عن غيره وجمع المصنفات الكبار والصغار نحو من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحو من مائتي مجلده وتفرّد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ، ولا يلحق شأؤه فيه ، وفي طريقته ومشكله ، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه» (١) .

وأما وعظه فيحدثنا الامام ابن رجب (٢) عنه بقوله : «ولقد اتخذ من بعض مجالس وعظه مجالاً لدرس التفسير ، فهو يقول : (وفي هذه السنة انتهى تفسيري في القرآن في المجلس على المنبر الى أن تم . فسجدت على المنبر سجدة الشكر وقلت : ما عرفت ان واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت في ختمة أفسرها على الترتيب» وأما الامام الذهبي (٣) فيقول : «واليه المنتهى في النثر والنظم والوعظ» . واختتم هذه العجالة حول وعظه بقول الموفق المقدسي : «كان ابن الجوزي امام أهل عصره في الوعظ ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون (٤) ، وكان له أعظم الاثر في الوعظ والارشاد» (٥) .

ولا شك أن الامام (أبا الفرج) لم يتخصص في علم معين ، وإنما كتب في العلوم جميعها ، وفي ذلك يقول الدكتور فؤاد عبد المنعم : «وكان موسوعياً صنف في كل علم وفن» (٦) .

ويضيف الاستاذ جرجي زيدان قائلاً : «لكن الموسوعات لم تنضج الا في هذا العصر وما يليه ، ويدخل في هذا الباب العلماء الذين لم يتخصصوا لفن من الفنون ، بل كتبوا في أكثر الموضوعات وهم كثيرون في العصرين الآتين ، ومنهم في هذا العصر طائفة حسنة ، أشهرهم اثنان : ابن الجوزي وفخر الدين الرازي» (٧) .

وحسبك ما ذهب اليه الأمير صديق حسن خان من ثناء عليه بما هو (٨) اهله وفي ذلك يقول : «فالناس كثير والدنيا خلاء منهم ومدعو العلم غزير ، والعالم مشحون بهم ولكن انى مثل هذا الشيخ ونظرائه في العلم والعمل ومعرفة الحق من الباطل . كثر الله من أمثاله وحققنا بفعاله واحواله وأقواله وما ذلك على الله بعزيز» .

ويستطرد قائلاً : «ونذكره ابن البزوري في تاريخه واطنب في وصفه فقال : «اصبح

(١) البداية والنهاية ٢٨/١٢ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٥/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٤٥/٤ .

(٤) التاج المكلل صفحة ٧٠ .

(٥) رحلة ابن جبير ٢٢٠ .

(٦) لفظة الكبد صفحة ٥ .

(٧) تاريخ آداب اللغة العربية ٩٩/٣ .

(٨) التاج المكلل صفحة ٧٤ .

في مذهبه اماما يشار اليه ويعقد الخنصر في وقته وعليه . بنى لنفسه مدرسة ، ووقف عليها كتيبه . برع في العلوم ، وتفرّد بالمنشور والمنظوم ، وفاق على أدباء عصره وعلا على فضلاء دهره (١) ، هذا ولقد عرف عنه اشتغاله بالتفسير وما (زاد المسير في علم التفسير) الا شاهد على ذلك . وفي ذلك يقول الامام السيوطي : «ابو الفرج ابن الجوزي من أوائل المفسرين» ووصفه الامام الذهبي بأنه من المبرزين في هذا المضمار (٢) .

وأما كتابته في الحديث مع حداثة سنه فان دلت على شيء فانما تدل على أنه برّفيها اقرانه . اذ الغالب بدء السماع في سن الحادية عشرة ، ولكن شيخنا الامام كتب في سن الحادية عشرة . اقرأ ما كتب آدم متز في كتابه (٣) .

«والغالب ان يبدأ في سماع الحديث في الحادية عشرة . وفي هذا السن سمع الحديث الخطيب البغدادي المحدث المشهور وثلاثة من شيوخه ، كذلك ابن الجوزي فقد كتب الحديث وله احدى عشرة سنة» .

وأما علوم الحديث ، فما ترك فنا من فنونها الا وطرقه ، سواء اتصلت بالاسانيد أو الترجيح أو الابواب أو الرجال الى غير ذلك وفي ذلك يقول اليان سركيس (٤) : «وكان علامة عصره وأمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ» .

ويضيف عباس القمي قائلاً (٥) : ويقول عنه نفسه : «ولا يكاد يذكر لي حديث الا ويمكنني ان اقول صحيح أو حسن أو محال» .

ويستطرد معبراً فيقول : «ويقول عباس القمي : (بانه جمعت برّايه اقلامه التي كتب بها الحديث ، فحصل منها شيء كثير ، وأوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها (٦)» .

ويقول ابن الدبيثي : «في ذيله على تاريخ ابن السمعاني وله أي - لابن الجوزي فيه المصنفات من الاسانيد والأبواب والرجال ومعرفة الاحاديث الواهية والموضوعة والانقطاع والاتصال (٧)» .

وأما أبوشامة المقدسي فيثبت في كتابه (٨) مانصه : «واليه انتهت معرفة الحديث

(١) التاج المكلل صفحة ٦٩ .

(٢) طبقات المفسرين صفحة ١٧ .

(٣) الحضارة الاسلامية ١/٣٤١ .

(٤) معجم المطبوعات العربية والمعربة صفحة ٦٧ .

(٥) الكنى والالقب ١/٢٤٢ .

(٦) الكنى والالقب ١/٢٤٢ .

(٧) الذيل على الروضتين صفحة ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .

(٨) الذيل على الروضتين صفحة ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .

وعلموه والوقوف على صحيحه من سقيمه» (١) .

ويقول الاستاذ علي الطنطاوي (٢) : «وانا قديم التعظيم لابن الجوزي ، قديم الحب . له رأيت ابن الجوزي في هذه السيرة مؤرخا جامعا واسع الرواية ، ثم قرأت له (تلبيس ابليس) فوجدت فيه محدثا فقيها ناقدا بصيرا يزن الناس بميزان السنة الصحيحة ، فيرفع من يرجح في هذا الميزان ، ويخفض من يكون مرجوحا ، لا يبالي في الحق كبيرا ولا صغيرا ولا يحدده عن حقيقة المرء سعة جاهه وشهرته بالصالح» .

ويضيف الشيخ علي الطنطاوي قائلا : «أما منزلته في الوعظ فما أعرف من يدانيه فيها ولقد قرأت سير عشرات من أساتذة الوعظ ، فما رأيت من أوتي من قوة العارضة ، وحسن التصرف في فنون القول ، وشدة التأثير في الناس ما أوتيته ابن الجوزي» (٣) .
وأما ابن العماد فيصفه لنا بقوله : «الواعظ المتفنن ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم ، من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والاختبار والتاريخ والطب وغير ذلك» (٤) .

وقد نقل الأمير صديق حسن خان قول الامام ناصح الدين الحنبلي وهو : «اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والاحسان ، باجتماع طراف بغداد وانضياف الناس وحسن الكلمات المسجوعة ، والمعاني المودعة ، والالفاظ الراحبة وقراءة القرآن بالاصوات المرجعة والنغمات المطربة ، وصيحات الواجدين ، ودمعات الخاشعين ، واناة النادمين ، وذل التائبين ، والاحسان بما يفاض على المستمعين من رحمة ارحم الراحمين» (٥) .

وأما علم التاريخ ، فله باع طويل فيه ، وسبق قديم قل من يدانيه فيه أو ان يسمو الى مرتبته .

نزيد على ذلك ما وهبه الله من صفات خلقية وخلقية تميز بها ، وفي ذلك تحدثنا الاستاذة ناجية عبد الله فتقول : «كما أنه تميز بملكة عجيبة في النقد والتعليق ، لما منحه الله من ذكاء خارق وفطنة عجيبة أكدها أكثر المؤرخين» (٦) .

(١) الذيل على الروضتين صفحة ٢٧ ، التاج المكلل ٦٨ .

(٢) مقدمة صيد الخاطر صفحة ٨ .

(٣) مقدمة صيد الخاطر صفحة ١٣ .

(٤) شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .

(٥) التاج المكلل صفحة ٦٧ .

(٦) المصباح المضيء ٢١/١ .

الباب الثالث

كتاب الموضوعات

ونماذج من الأحاديث الموضوعة

الفصل الأول الحديث الموضوع

- تعريف الوضع
- نشأة الوضع
- بواعث الوضع
- علامات الوضع
- جهود العلماء في مقاومة الوضع
- جهود المحدثين في الدفاع عن الحديث
- مصنفات مختصة بالأحاديث الموضوعة

الحديث الموضوع

ان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير - يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الله عز وجل ، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي ، ولذلك فقد أحيط بالرعاية وحف بالعناية وأسبغ عليه الاهتمام الزائد وقبض الله سبحانه نفرا من العلماء الاجلاء الذين رعوه حق الرعاية ، وطفقوا يولونه بمزيد من

الانتباه ، وشمروا سواعدهم للذب عن حياضه ، وحماية بيضته من كل افتراء أو أي اختلاق .

ونتيجة للعناية الفائقة التي تبذرت حول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظرا للجهود المضنية التي بذلها أولئك النفر حفاظا على المصدر الثاني من مصادر التشريع ، نشأت علوم الحديث ومصطلحه ، واتسعت الدراسات حوله ، فوضعت له أسس لم تكن قد وجدت من قبل ، ورسمت قواعد عامة تحوى مقاييس متباينة وتضم معايير مختلفة ، كل ذلك قد جاء في دقة متناهية ونسق عجيب لم يشهده علم من العلوم قبلا ولا بعدا . وهكذا فقد أثمرت الجهود لتخرج لنا علمين يختصان بحديث سيد الانام صلى الله عليه وسلم وهما علم الحديث وعلم مصطلح الحديث ومما تجدر الإشارة اليه ان عملية التحري والاستقصاء لحياة الرجال الذين رواوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عملية نادرة في التاريخ كله ، وليس أدل على ذلك من الرجوع الى تلك المؤلفات الهائلة والمصنفات الحاشدة من كتب الطبقات والتراجم والرجال ، ولقد حظيت المكتبة الاسلامية بعدد وفير وجم غفير من المؤلفين في هذا المضمار الذي لم يتسن لأية أمة من الأمم . ولست بصدد التعرض بالتفصيل الى هذا الأمر فإن لدى مندوحة عنه الى غيره ولكنها إشارة لا بد منها للولوج الى الموضوع الذي أرغب الحديث عنه ، الا وهو الحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تعريف الموضوع

الموضوع : اسم مفعول مشتق من الفعل وضع يضع . وله معان في اللغة وأخرى في الاصطلاح .

أما في اللغة فان له المعاني التالية :

١ - الوضع هو الاسقاط ، يقال وضع الأمر عن كاهله أي أسقطه ، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : الا أن كل ربا موضوع ، وأول ما أضع ربا عمي العباس بن عبد المطلب .

٢ - الوضع هو الترك يقال : ابل موضوعة أي متروكة في المرعى .

٣ - الوضع هو الافتراء والاختلاق : يقال وضع فلان القصة أي اختلقها وافتراها (١) . وأما في الاصطلاح فان له معنيين :

١ - الموضوع هو المختلق المصنوع (٢) .

٢ - الموضوع هو ما نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان قوله أو فعله أو تقريره .

(١) القاموس المحيط ٩٤/٣ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ٣٨ .

وهذا هو المعنى الذي نحن بصدد التحدث عنه .

حكم الوضع :

يحرم وضع الحديث مطلقا بالاجماع وخالفت في ذلك فرقة الكرامية وهي طائفة من المجسمة سميت نسبة الى زعيمهم محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ (١) . وقد أجاز بعضهم الوضع بشروط : ان يكون الحديث الموضوع في الترغيب بالطاعة أو الترهيب من المعصية وأن لا يتعلق به حكم من الثواب أو العقاب وأن لا يترتب عليه حكم شرعي يحل حراما أو يحرم حلالا (٢) .

أما الدليل على تحريم الوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما أورده الشيخان في صحيحيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (٣) .

وتحرم رواية الحديث الموضوع من غير بيان الوضع والكذب فيه ، يدل على ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) (٤) .

نشأة الوضع

لقد تعرض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محاولات خبيثة للدس فيه والافتراء عليه ، ومحاولة النيل منه والتشكيك فيه ، على أنه لم يكن أمام تلك الفئة الباغية مجال للاختلاق الا في أحاديثه عليه الصلاة والسلام ، فلم يكن بمقدورهم أن يتزيدوا في كتاب الله لأنه تعالى تكفل بحفظه ، فاتجهوا وقد امتلأوا غيظا وحنقا الى الحديث في محاولات يائسة للوضع فيه والتزيد عليه ، الا أن كل محاولاتهم قد نالت الاخفاق ، وباعت بالفشل الذريع ، فقد قبيض الله لهذا الامر علماء استبانوا طريق الرشد ، واهتدوا سبيل الرشاد وأبانوا كل زيف وخطأ .

(١) لباب الانساب ٢٢/٣ ، لسان الميزان ٣٥٣/٥ ، الفرق بين الفرق ٢١٥ .

(٢) الباعث الحثيث ٨٥ .

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم باب العلم باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم من طرق شتى عن الامام علي كرم الله وجهه والزيرواني وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع رضي الله عنهم . ورواه مسلم في أول صحيحه : باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق شتى أيضا عن أنس وأبي هريرة والمغيرة رضي الله عنهم .

(٤) قواعد التحديث ص ١٣٣ .

ونشأة الوضع في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام أمر ذوبال ، وتحديد الحقبة الزمنية الذي بدأ فيه موضوع طريقه شائك بعض الشيء ، إلا أنه بالتأني والتحقيق يمكن الوصول إلى الغاية والاقتراب من الهدف .

ومثل هذا الأمر يستدعي استقصاء الحقب الزمنية التي مر فيها الحديث الشريف بدءاً بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتداداً لعهد صحابته الاجلاء حتى نستطيع أن نسبر أغوار هذا الموضوع .

والثابت أنه لم يقع الوضع في عهد الرسول عليه السلام ، فلم يثبت أن أحداً من الصحابة رضوان الله عليهم قد وضع حديثاً على رسول الله عليه السلام ، ولا شك أن تعلق الصحابة بالاسلام وما بذلوه من تضحيات جسام في النفس والمال والولد يقطع قطعاً ثابتاً باخلاصهم للرسالة ولولائهم لصاحبها ، ويشهد بنزاهتهم وصدقهم وعد التهم ، فلا يمكن أن يتصور أنهم يضعون أحاديث على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم قد استفادوا بينهم قوله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وهم تلك الفئة التي مات عنها رسولها الكريم وهو عنهم راضٍ ، فلا يوجد ثمة أي مبرر أمام الذين يدعون بأن بعضاً من الصحابة قد سوّكت له نفسه أن يدس في حديث نبينا عليه السلام .

ومما تجدر الإشارة إليه (أن هؤلاء الصحابة كانوا من الجراءة في الحق والتفاني في الدفاع عما يعتقدون أنه حق وتغليبهم الحق كل صديق وصاحب وقريب بحيث يستحيل عليهم أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعاً لهوى أو رغبة في دنيا ، كما يستحيل عليهم أن يسكتوا عما يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين لا يسكتون عن اجتهد خاطيء يذهب إليه بعضهم بعد فكر وامعان ونظر) (١) .

وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه وقعت حركة الردة التي انتهت بعد الحزم والتدبر إلى إخمادها والقضاء عليها ، وقد كان من البداية أن تهىء هذه الحركة ظرفاً ملائماً وأن توجد مناخاً مناسباً للوضع والدس ، إلا أن أمراً كهذا لم يحدث ، ولم يصلنا أي دليل على أحاديث وضعت وشاعت في تلك الفترة ، وقد يكون مرد هذا الأمر إلى أن حركة المرتدين قد استؤصلت شأفتها قبل أن تستفحل ، وقضي عليها قبل أن تغرس جذورها .

والذي عليه أكثر المحققين أن أول بدء الوضع كان في السنوات الأخيرة من عهد عثمان رضي الله عنه وخصوصاً أيام الفتنة التي حصلت في خلافته ومن المعروف أن من أكثر الناس تحريضاً على الفتنة عبدالله بن سبأ اليهودي الذي لم يتورع عن الدس والكذب والافتراء وتحريض الناس على الفتنة لشق الصدع وزرع الشقاق بين جماعة المسلمين .

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي - السباعي ص ٧٧ - ٧٨

على أن أول من تجرأ على وضع الحديث هم الشيعة أثر الخلافات الدموية التي حدثت بين علي ومعاوية في صفين ، فوضعوا كثيرا من الاحاديث في فضائل الامام علي ، وتبعهم بعد ذلك الجهال من أهل السنة .

الا أن لهذه الحركة - حركة الوضع - نتائج ايجابية رائعة من أهم مظاهرها تشمير علماء المسلمين عن سواعدهم لتدوين الحديث وجمعه بدقة وتمحيص لا مثيل لهما ، من حيث الضبط ، والاستيثاق والتعديل والتجريح ، فنشأ بذلك علما من علوم الحديث كان لهما الفضل الأكبر في حفظ الحديث وهما مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل .

بواعث الوضع

لقد كانت العناية بتدوين الحديث الشريف متأخرة وذلك راجع الى العناية الفائقة التي أوليت بكتاب الله عز وجل ، فلقد كان الاهتمام بالقرآن الكريم مستحوذا على جهود علماء المسلمين ومهيمننا على مجهوداتهم ، وكان هذا الكتاب المجيد شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد ، ولذلك فقد كانت الدراسات القرآنية سابقة على غيرها من الدراسات في التاريخ العلمي للأمة الاسلامية ، وكأنما خاف المسلمون أن يختلط كتاب الله بأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكأنما خشي المسلمون أن يضيع شيء من كتاب الله فثبتوا من دراسته وغالوا في المحافظة عليه ، وكأنما اطمأن المسلمون الى أن حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام محفوظ بالرواية فأخروا تدوينه .

وهكذا جاء تدوين الحديث متأخرا ، وقد وجدت محاولات متفرقة من هنا وهناك لحفظ الحديث الشريف في القرنين الأول والثاني ولكن كل تلك المحاولات كانت يسيرة أولا ولم يصلنا منها الا شيء يسير ثانيا ، على أن الامر قد اتسم بطابع الجدية واتجهت الجهود الى الحديث الشريف في بداية القرن الثالث على أيدي فئة من العلماء الافاضل الذين رزقهم الله عقليات فذة وذكاء نادرا ، وجلدا غريبا واصطبارا محمودا ، فطوفوا الافاق واجتازوا المفاوز غير عابئين بالصعاب ، وقطعوا أكباد المطي يحدهم وجه الله ، ويحركهم رضوانه ، وأسفرت تلك الجهود المضحنية عن افتخاض علم جديد في الدراسات الاسلامية ، أدى الى حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمييز السمين من الغث ، والصحيح من السقيم والقوي من الضعيف .

على أنه كان ثمة أمرا حادا أولئك نفر من العلماء للشمير عن سواعد البذل والعطاء سعيا وراء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك الأمر أقلق بال الغيورين على الاسلام وأهله وأقضى مضاجعهم ، فلم يذوقوا للنوم مطعما ولم يعرفوا للراحة سبيلا ولم تهدأ خواطرهم حتى أمضوا ما في أنفسهم من آمال وحققوا ما في أفكارهم من غايات ومقاصد تلك الحفاظ على السنة النبوية الشريفة والذب عن حياضها .

وأعود الى ذلك الأمر المقلق : لقد فشا الوضع في أحاديث المصطفى عليه السلام ، وطفى الموضوع طغيانا كبيرا حتى اتسعت رقعته ، وخيف بذلك على الحديث الشريف فهب المخلصون يطوقون الفتنة من بدايتها ، ويخمدون النيران في مهدها ، وتم لهم ذلك - من فضل الله ومنه - بعد أن بذلوا تلك الجهود المضنية التي نوهت اليها ولقد كانت لوضع أحاديث الرسول عليه السلام أسباب وبواعث كثيرة يمكن الإشارة اليها ضمن الأمور التالية :

أولا : ظهور الأحزاب السياسية والخلافات المذهبية :

لقد تمحضت الفتنة الكبرى التي زرعت جذورها في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وامتدت طيلة سني حكم الامام علي كرم الله وجهه ، لقد تمحضت هذه الفتنة عن مفارقات عجيبة واختلافات ذميمة كادت تعصف بالخلافة وتمزق شمل المسلمين لولا أن تدارك الله الأمة بلطفه وكألها بعنايته .

وافترق المسلمون أثر هذه الفتنة الضارية مذاهب شتى وشيعا متباينة وأحزابا كثيرة ، وقد وجدت هذه الأحزاب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ميدانا رحبا ومسترادا فسيحا للكذب والافتراء والاختلاق ، وقد هرعت كل فرقة الى ذلك الميدان لتؤيد ما ذهب اليه من آراء ، فكثر الوضع ان ذاك واستشرى الكذب على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن تلك الفرق التي تمحضت عنها الفتنة الكبرى : الرافضة والشيعية والخوارج ، على أن الرافضة كانوا أسرع الفرق الى الوضع ، ولا غرابة في ذلك فقد كانت آراؤهم من التطرف بمكان وقد كان كثير منها مناقضا لجوهر الاسلام وأصوله وعقائده الأمر الذي جعل بعضا من العلماء يفتنون في كفرهم ، وخروجهم من الملة لا سيما افتراءهم على الصحابة رضوان الله عليهم ، فلم يتورعوا عن الكذب والتدليس على الرسول عليه السلام ، يقول عنهم القاضي شريك بن عبد الله :

(احمل كل من لقيت الا الرافضة فانهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً) (١) وقد روى عن الامام الشافعي رحمه الله قوله عنهم :

(ما رأيت أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة) (٢) .

وقد روى ابن كثير في البداية والنهاية حديثا عن أولئك الروافض يكذبون فيه على الصحابة رضوان الله عليهم ويتهمونهم بكتمان بعض أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول :

(١) منهاج السنة ١٢/١ .

(٢) اختصار علوم الحديث ص ١٠٩ .

(أخذ - أي الرسول عليه السلام - بيد علي بمحض من الصحابة كلهم وهم راجعون من حجة الوداع فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ثم قال : (هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا) ثم اتفق الكل على كتمان ذلك)(١) .

ولم يكن الشيعة أقل خطرا من الرافضة ، بل تناولوا أيضا على حديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يضعون فيه ما يؤيد مذهبهم في امامة علي كرم الله وجهه والأئمة من بعده . قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : (ان أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم ، حملهم على وضعها عداوة خصومهم ، فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث)(٢) .

أما الخوارج فهم أقل الفرق الإسلامية وضعا في حديث رسول الله عليه السلام ويرجع السبب في قلة كذبهم انهم يعتقدون كفر مرتكب الكبيرة ودخول صاحبها النار والكذب من الكبائر بلا جدال ولذلك كانوا في معظمهم متورعين عن الافتراء والاختلاق في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا لا يعني عدم وضعهم الحديث فقد روى ابن حجر قائلًا : (حدث ابن لهيعة قال سمعت شيخا من الخوارج تاب ورجع وهويقول : ان هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فانا كنا اذا هويتنا أمرا صيرناه حديثا)(٣) .

وقال أبو داود : (ليس أصحاب الأهواء أصح حديثا من الخوارج)(٤) .

ثانيا : الزنادقة

وهم نفر من الناس انطوت نفوسهم على حقد دفين ، وملأت البغضاء أعطافها اظهروا الاسلام وأبدوا الايمان ، وأبطنوا الكفر والحقد والكراهية ، وقد انتشرت هذه الفرقة في العهد العباسي وحملهم حقدهم على الكيد للاسلام وأهله ، وقد استهدفوا في حقدهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أعياهم التعرض للقرآن الكريم فان الله تعالى قد تكفل بحفظه ، فلم تستطع أن تمتد اليه ايدي العابثين أو تهوى عليه معاول الهادمين ، فعرجوا - بدافع من صدورهم المفعمة مكيدة وحقدا الى الحديث الشريف يفرغون فيه سموم أحقادهم ، ويدلسون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعون الاحاديث التي لا أساس لها ويبدلون ويغيرون ، وقد اشار الامام ابن الجوزي الى هذا الامر قائلًا : (ولما لم يكن أحد أن يدخل في القرآن شيئا ليس منه أخذ اقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقصون ويبدلون ويضعون عليه ما لم يقل فأنشأ

(١) البداية والنهاية ٢٤٧/٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة .

(٣) لسان الميزان ١٠/١ .

(٤) السنة قبل التدوين ٢٠٥ ، الكفاية ص ١٢٠ .

الله عز وجل علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح وما يخلي الله عز وجل منهم عصرا من العصور(١) .

وقد عمدوا قصدا الى محاولة أفساد الشريعة وإيقاع الشك والتلاعب بالدين ، حتى أن بعضهم كان يتغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه . قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث (ولما أخذ ابن أبي العوجاء لضرب عنقه قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام)(٢) .

ومن الأحاديث التي وضعها الزنادقة حديث : قيل يا رسول الله مم ربنا ؟ قال من ماء مرور لا من أرض ولا سماء خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق(٣) . وقد اشتدت وطأة الخلافة العباسية على الزنادقة وشنت عليهم حربا شعواء لا هوادة فيها حتى استؤصلت شأفتهم وقلعت جذورهم من أصولها .

ثالثا : العصبية :

لقد استشرت العصبية في المجتمع الاسلامي واستفحل أمرها واتخذت أشكالا وطرائق شتى ، فتعصب أقوام لمذاهبهم ، وفريق للغاتهم ، وفئة ثالثة لبلادهم ، وحزب رابع لأنتمتهم ، ومنهم من يضع الحديث هوى ومثال ذلك ما أورده الفتني : (رجع رجل من المبتدعة فجعل يقول : انظروا عمن تأخذون هذا الحديث فانا كنا اذا هويانا أمرا صيرناه حديثا)(٤) ومثال التعصب للغة ما ورد من مدح اللغة الفارسية وذم اللغة العربية وذلك ما أورده ابن عراق : (ان كلام الدين حول العرش بالفارسية وان الله اذا أوحى أمرا فيه لين أوحاه بالفارسية ، واذا أوحى أمرا فيه شدة أوحاه بالعربية)(٥) ، ووضع حديث آخر بالمقابل وهو ذم الفارسية ومدح العربية ، مثال ذلك ما استشهد به ابن عراق : (أبغض الكلام الى الله الفارسية ، وكلام الشياطين الخوزية وكلام أهل النار البخارية وكلام أهل الجنة العربية)(٦) .

ومثال التعصب للبلدان حديث أربع من مدن الجنة في الدنيا مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق(٧) .

وقد كان التعصب للمذهب أوللامام على أشده ، وقد وردت قصص وحكايات كثيرة تنبئ عن الخلافات المذهبية بين الناس . والأمثلة على ذلك كثيرة ، وأود أن أورد هنا

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٣١/١ .

(٢) تذكرة للموضوعات ص ٧ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ١٣٤/١ .

(٤) تذكرة الموضوعات ص ٧ .

(٥) تنزيه الشريعة المرفوعة ١٣٦/١ .

(٦) تنزيه الشريعة المرفوعة ١٣٧/١ .

(٧) تنزيه الشريعة المرفوعة ٤٨/٢ .

حديثين يتبين فيهما مقدار ما وصل اليه التعصب للامام أو المذهب .
أورد الحديث الأول الامام جلال الدين السيوطي قائلاً : (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس أضّر على أمتي من أبلّيس وسيكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة النعمان سراج أمتي) (١) .

والحديث الثاني لابن عراق : (سيأتي من بعدي رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة ليحيين دين الله وسنتي على يديه) (٢) .

رابعاً : القصص والمواظ

لقد كانت نفوس الكثيرين من الناس ميالة الى حبك القصص ونسجها من عالم الخيال ، كما انه كان أناس يلقون المواظ فتعوزهم الادلة والبراهين لاثبات ما يسردونه على مسامع الناس فيكونون مضطرين والحالة هذه الى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد لجأ الكثير من الناس الى وضع الاحاديث التي فيها ترغيب أو ترهيب لاستعمالها في استعطاف الناس للحصول على نوالهم واعطياتهم ونيل هباتهم ومكافآتهم .

والقصة التالية ترينا أن بعض الناس كانوا لا يتورعون عن الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره غير مباليين بما يقوله الناس إذ انهم كانوا يتصفون بصفاقة الوجه ونضوب الحياء من عروقهم، كيف لا وقد تجرأوا على أفضل الخلق وسيد البرية، وهذه هي القصة : (صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين بمسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص ، فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالوا : حدثنا عبد الرزاق عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال لا اله الا الله خلق الله من كل كلمة طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان) واستمر يذكر فيه نحواً من عشرين ورقة ، فجعل أحمد ينظر الى يحيى ويحيى ينظر الى أحمد فقال : أنت حدثت بهذا ؟ فقال والله ما سمعت بهذا الا الساعة ، فلما انتهى أشار اليه يحيى فجاء متوهماً نوالاً ، فقال له يحيى من حدثك بهذا ، فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فقال يحيى : أنا يحيى وهذا أحمد ما سمعت بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد فعن غيرنا فقال القاص : اليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما :

لقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فوضع أحمد كفه في وجهه وقال : دعه يقوم ، فقام كالمستهزئ بهما) (٣) .

(١) تدريب الراوي ص ١٨١ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/٣٠ .

(٣) الباعث الحثيث ص ٩٢ ، الخلاصة في أصول الحديث ص ٨١ الجامع لاخلق الراوي والسامع ١٤٩ ، السنة قبل التدوين ٢١٢ .

خامسا : الجهل بالدين مع الرغبة في الخير

لقد كان قسم كبير من المسلمين - بحكم فطرتهم - غيورين على كتاب الله وعلى دين الاسلام ، وقد مالوا - تحقيقا لهذه الغيرة - الى وضع بعض الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد ترغيب الناس في عمل الخير وتلاوة القرآن الكريم ، وبغرض ترهيبهم من عذاب الآخرة ليزهدوا في هذه الدنيا وبمباهجها ولمذاتها لينصرفوا الى الآخرة طمعا في رضى الله ونيل ثوابه .

والأحاديث التي من هذا النوع كثيرة كثيرة متناهية ، وقلما يخلو باب من أبواب الخير ونذر أن ينفرد موضوع من مواضيع الزهد الا وتجد فيه فيضا كاثرا من الاحاديث الموضوععة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن أولئك الناس الذين مالوا الى وضع مثل هذه الاحاديث ذوى طوية فاسدة ، ولم يكن وضعهم للاحاديث منبعثا من نيات سيئة ، كما لم يكن في نفوسهم حقد أو ضغينة ، بل كان يحدهم في ذلك كما أشرت - الغيرة على الدين والانتصار له ، والحث على عمل الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاقلاع عن الشهوات .. الى غير ذلك .

وقد أورد الامام ابن الجوزي مثالا على ذلك حيث قال : (قيل لابي عصمة بن نوح بن ابي مريم المروزي (١) : عن ابن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ، قال : اني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقهاء ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة) (٢) .

وقد شجع أولئك على وضع أحاديث الترغيب ان بعض الفقهاء قد مالوا الى جواز وضع الاحاديث التي يقصد بها التقرب الى الله ، وتكون بعيدة عن الحلال والحرام ولا علاقة لها بالاحكام الشرعية وكلها تميل نحو الزهد والذكر والتسبيح والتقرب الى الله تعالى .

سادسا : النفاق والتملق للحكام ومحاولة التزلف اليهم

ان التملق للحكام ومداهنتهم ومصانعتهم أمر طبيعي عند الكثير من الناس ، ولكن هذا التملق يختلف من انسان لآخر ، فمنهم من يطمع - بهذا التزلف - في دنيا يصيبها أو عرض يغنمه ومنهم من يرنو - بهذه الوسيلة - الى النفاذ الى قلب الخليفة أو الوالي لنصحه وارشاده وتزيين الحق له وابعاده عن الباطل .

(١) نوح بن ابي مريم : قال البخاري عنه منكر الحديث ، وقال الحاكم : وضع حديث فضائل القرآن - ميزان الاعتدال ٢٧٩/٤ .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١٣٩/١ .

ولكن كانت هناك فئة من الناس انحطت عن المستوى الانساني الى درجات أدنى فأغمضوا عيونهم عن الآخرة واشتروا بها الحياة الدنيا البائسة . وكان هذا الفعل الذي قاموا به على حساب دينهم والتفريط فيه ، بل تعدى الامر أكثر من هذا عند البعض فافتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ابتغوا بها التقرب الى الحكام في أمور توافق اهواءهم ، وتوائم ميولهم غير عابئين بالمصير الذي ينتظرهم .

على أن أمر هؤلاء الناس كان جلياً عند الخلفاء وكان بينا عند الولاة ، فلم يأبه الخلفاء والولاة لأقوالهم بل ردوها في نحورهم لعلمهم انها افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مثال ذلك :

دخل غياث بن ابراهيم (١) على المهدي وهو يلعب بالحمام ، فروى له الحديث المشهور (لا سبق الا في نصل أو حافر) وزاد فيه (أو جناح) ارضاء للمهدي ، فمنحه المهدي عشرة آلاف بدرة ، ثم قال بعد أن ولى : اشهد أن قفاك كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بذبح الحمام (٢) .

علامات الوضع

لقد كانت لانتشار الوضع وشيوعه آثار ايجابية عادت على الاسلام بشكل عام وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفع العميم والخير الكثير ، ذلك ان العلماء قد انبروا لكشف الزيف وتبيان المصنوع والوقوف على الموضوع ، وازهار الغث من السمين ، والصحيح من الزائف ، وقد بذلوا في سبيل ذلك جهوداً مضنية ، حتى انه لا يمر حديث الا وبيان وضعه من حيث الصحة والسقم ، ونص على حاله من صواب أو خطأ ، ونظر في حال رواته فرداً فرداً ، واستقصيت أحوالهم استقصاء ليس له مثيل .

ومن تلك الجهود الجبارة التي بذلت في ذلك السبيل وضع قواعد معينة يستطيع بها معرفة الحديث الموضوع ودمغه واطراحه جانباً ، وقد شملت تلك القواعد كلا من السند والمتن . وفيما يلي تبيان العلامات التي تسم الموضوع عن الصحيح في كلتا الحالتين :

(١) غياث بن ابراهيم : قال أحمد ترك الناس حديثه ، وقال يحيى ليس بثقة ، وقال البخاري تركوه ، وقال الجوزجاني : يصنع الحديث . ميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٧ .

(٢) قواعد التحديث للقاسمي ص ١٣٤ ، ميزان الاعتدال ٣/ ٢٣٨ .

القسم الأول : علامات الوضع في السند

المقصود بالسند سلسلة الرجال الذين رووا الحديث حتى وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تتبع علماء الجرح والتعديل أولئك الرجال بمنتهى الدقة كما سيتبين ذلك بعد قليل ، وهذه هي أهم العلامات المميزة لراوي الحديث الموضوع :

١ - ان يكون الراوي مدلسا كذابا معروفا بالافتراء ومشهورا بذلك ، ولا يروى الحديث ثقة غيره فيحكم على الحديث بالوضع ، وقد نبه علماء الطبقات والتراجم والجرح والتعديل الى أوضاع هؤلاء وأشاروا اليهم واحدا واحدا وبينوا الأشياء التي كذبوا فيها . وتعتبر معرفة راوي الحديث بأنه كاذب من أقوى الأدلة على اظهار حال الحديث نفسه ، وما الكتب المؤلفة في هذا المضمار الا خير شاهد على ذلك .

٢ - اعتراف الراوي بكذبه : فكثيرا ما تعترى الانسان ساعات يخلو فيها مع نفسه ويراجعها متذكرا الآخرة وعذاب الله ، فيعلن توبته نادما على معصيته وعلى ما اقترف من ذنوب وآثام ، فينبه الى الاحاديث التي وضعها أو علم أن غيره وضعها . مثال ذلك ما أدلى به ابو جزي من اعتراف وهو مريض حيث قال : (لولا أنه حضرني من الله ما ترون كنت خليقا الا أقرولا اعترف ، ولكني أشهدكم اني وضعت من الحديث كذا ، واني استغفر الله منها وأتوب اليه) (١) .

٣ - ما ينزل منزلة الاقرار بالوضع وذلك لوجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع كأن يروى راو أحاديث عن شيخ لم يثبت لقائه به ، أو ولد بعد وفاته ، أو كان في مكان آخر وصل اليه احدهما ، وهذه القرائن - عند ثبوتها - تنزل منزلة الاعتراف بالوضع ، وإذا ما ثبت أي منها فان الحديث يكون موضوعا ولا بد من تركه جانبا . وقد تنبه العلماء لهذا الامر وقد أشار اليه سفيان الثوري بقوله : (لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التواريخ) (٢) وقال حفص بن غياث القاضي : (إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين) (٣) وهكذا كانوا يصنعون ، فقد ادعى مأمون بن أحمد الهروي أنه سمع من هشام بن عمار ، فسأله الحافظ ابن حبان : متى دخلت الشام ؟ قال سنة خمسين ومائتين ، قال ابن حبان : فان هشاما الذي تروى عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين (٤) .

(١) السنة قبل التدوين ص ٢٣٩ .

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٩٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

٤ - ظهور حال الراوي في وضع من الأوضاع أو مناسبة من المناسبات كقريظة يدرك بها الوضع ، فكثيرا ما يستغل بعضهم مناسبة من المناسبات فيضع فيها حديثا ، فتكون هذه المناسبة مؤشرا على الحديث الموضوع ، مثال ذلك ما حدث لسعد بن طريف حين جاء ابنه من الكتاب يبكي ، فقال له : مالك ، قال : ضربني المعلم ، قال : لاخزينهم اليوم ، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعا : (معلمو صبيانكم شراركم أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين)(١) .

القسم الثاني : علامات الوضع في المتن

كما نبه العلماء على علامات الوضع في السند فانهم نبهوا أيضا على علامات الوضع في المتن ، والمتن هو الحديث عينه والذي تلفظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تتبع العلماء كافة الهفوات التي تلحق بالمتن ، واستقصوا السقطات التي تدخله أو تدخل معناه وهذا ما أشار اليه العلماء برد الحديث دراية أي دخول الخلل في معنى الحديث أو لفظه . وهذه هي أهم العلامات المؤشرة الى وضع الحديث دراية :

١ - ركاكة اللفظ والمعنى :

من المسلم به أن لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلوبا خاصا به فهو يتسم بالفصاحة والبلاغة والبيان وهو القائل : (أنا أفصح العرب بيد أني نشأت في قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر) ، فاذا جاء اللفظ مجافيا للفصاحة ونائيا عن البلاغة اللتين اتصف بهما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحديث موضوعا وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر : (المدار في الركة على ركة المعنى فحيثما وجدت دلت على الوضع وإن لم ينضم اليها ركة اللفظ لأن الدين كله محاسن ، والركة ترجع الى الرداءة ، أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير الفاظه بلفظ غير فصيح ، نعم ان صرح بأنه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فكاذب)(٢) .

٢ - فساد المعنى :

يدخل الفساد معنى الحديث كما يدخل لفظه ، بل أن دخول الفساد في معنى الحديث أكثر وأشمل ، كما أن فيه خطورة وأي خطورة وذلك أن فساد اللفظ

(١) أصول الحديث وعلومه ومصطلحه ٤٣٢ نقلا عن تدريب الراوي ص ١٨١ .

(٢) الباعث الحثيث ص ٩٠ .

يمكن كشفه بسهولة ، أما فساد المعنى فقد يعسر في بعض الأحيان ، وعلى أية حال فإن علماءنا الاجلاء - عليهم رحمة الله - لم يألوا جهدا في بيان علامات فساد المعنى وتدوينها واستقصائها بدقة متناهية تجل عن الوصف ، وسأحاول فيما يلي التعرض لبعض تلك العلامات التي تدخل معنى الحديث فتفسده وتبين آثار الوضع فيه ، ويمكن سردها ضمن الامور التالية :

- أ - أحاديث يكذبها الحس ويأبأها العقل . مثاله حديث :
(الباذنجان شفاء من كل داء) أو حديث (الباذنجان لما أكل له) (١) .
- ب - مخالفة الحديث لكثير من البديهيات المسلم بها عقلا من غير أن يمكن تأويله .
مثاله حديث : (ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت عند المقام ركعتين) (٢) .
- ج - سماجة الحديث وإمكانية السخرية منه . وأمثله : (لو كان الارز رجلا لكان حليما ، ما أكله جائع الا أشبعه) وحديث : (الديك الابيض حبيبي ، وحبيب حبيبي جبريل) (٣) .
- د - بطلان الحديث في نفسه : ويكون ذلك بوجود قرائن تدل على فساده . مثاله حديث :
(ان الأمر اذا جاء لبني العباس بقي فيهم حتى يسلموه المسيح) (٤) .
- هـ - مخالفة الحديث للقواعد العامة في الحكم والاخلاق . مثاله حديث :
(جور الترك ولا عدل العرب) (٥) .
- و - دعوة الحديث الى الشهوة والمفسدة : لقد وضعت بعض الاحاديث لتشويه الدين وبقصد الاستخفاف واشاعة الفوضى بين أفراد المجتمع ، ومن المعروف أن الاسلام يدعو الى الحشمة والتصون والعفاف فاذا ما ورد نص مخالف لهذه القاعدة فهو مردود لا محالة ، مثال ذلك : (النظر الى الوجه الحسن يجلي البصر) (٦) .
- ز - بطلان الحديث بالشواهد الحسية الصحيحة المسلم بها ، كأن يخالف النص قطعيات التاريخ ، أو تكون فيه مخالفة صريحة لسنة الله في الكون ، وفطرته للانسان فذلك موضوع دون أدنى ريب . مثاله : ما ورد عن طول عنق عوج : (ان طولها كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلاث) .
وان نوحا لما خوفه الغرق قال له : احملني في قصعتك هذه ، وان الطوفان لم يصل الى كعبه وانه خاض البحر فوصل الى حجزته ، وانه كان يأخذ الحوت من قرار

(١) المنار المنيف لابن القيم ص ١٩ .

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٩٨ .

(٣) المنار المنيف ص ٢٠ .

(٤) الحديث النبوي مصطلحه بلاغته علومه ص ١٢٣ .

(٥) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٩٨ .

(٦) المصدر السابق .

البحر فيشويه في عين الشمس ، وانه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى وأراد أن يرميهم فطوقها الله في عنقه مثل الطوق(١) .

ح - الحديث الذي يشتمل على سخافات لا تصدر عن العقلاء : لقد تعرض الاسلام في شتى الحقب التاريخية لاحقاد وضغائن من أناس لم تنم أعينهم من فرط الكره للاسلام ومن شدة الكيد لأهله ، وحاولوا ما وسعهم الجهد أن يدسوا في هذا الدين كثيراً من الترهات والسخافات التي يرمون منها الى الحط من قدر الاسلام وانقاص شأنه والنيل من مكانته ، ولكن الأمر أعياهم بكشف الله لهم عن طريق العلماء المجاهدين في هذه الأمة . ومن أمثلة تلك السخافات :

(حديث المجرة التي في السماء من عرق الافعى التي تحت العرش)(٢) .
هذه هي بعض الأمور التي نص العلماء على جعلها علامات مميزة لفساد المعنى في الحديث الموضوع ، وقد أوجز الامام ابن الجوزي هذه الأمور بقوله : (ما أحسن قول القائل : اذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع)(٣) .

٣ - مخالفة الحديث للقرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الاجماع :
ان القرآن الكريم هو كلام الله جل وعلا وهو ثابت قطعاً بتواتره وبتكفل الله بحفظه ، ولا يجوز على كتاب الله أن يكون فيه شيء من الدس أو الافتراء وهذا ثابت عن طريق التواتر ، فاذا ما ورد أي حديث من الأحاديث مخالفاً لما ورد في كتاب الله فهو موضوع دونما تردد ، مثال ذلك : (الحديث الوارد عن مقدار الدنيا وانها سبعة آلاف سنة)(٤) .

فهذا القول مردود بالنصوص القطعية الواردة في القرآن الكريم عن الساعة وموعدها الذي لا يطلع عليه انسان . قال تعالى :
(يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم الا بغتة ، يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(٥) .
واذا ما قورن الحديث المنوه عنه مع الآية الكريمة فان ثمة تعارضاً بينهما ، وعليه فان الحديث موضوع .

والسنة المتواترة ثابتة عن طريق قطعي وهي بمنزلة القرآن الكريم الا أن القرآن الكريم هو كلام الله المتعبد بتلاوته ، فكل ما ورد من نصوص تغاير السنة المتواترة التي

(١) المنار المنيف ص ٢٩ .

(٢) الستة قبل التدوين ص ٢٤٣ نقلاً عن المنار المنيف ص ٢٣ .

(٣) تدريب الراوي ص ١٨٠ .

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ١١٨ .

(٥) سورة الاعراف آية ١٨٧ .

يستحيل معها الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي مردودة ولا جدال . مثال ذلك : ما رواه البعض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون من قوله : (إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أولم أحدث) .

فهذا القول متعارض مع الحديث المتواتر : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) . واجماع الصحابة رضوان الله عليهم مصدر من مصادر التشريع في الاسلام ، فان ورد نص مخالف لاجماع الصحابة فهو مصنوع ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها : الاحاديث الواردة في استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم والوصايا له بالخلافة بعده ، والاجماع لم ينص على تولية أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومثل ذلك الحديث الذي يقول : (من قضى صلوات من الفرائض في آخر جمعة من رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته من عمره الى سبعين سنة) .

فهذا النص مخالف لاجماع الصحابة رضوان الله عليهم من أن الفاتئة لا تقوم مقامها صلاة أخرى .

٤ - مخالفة الحديث لحقائق التاريخ التي جرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم : وذلك بان يرد حديث مشيرا الى حقيقة معينة لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . مثال ذلك الحديث الذي ورد عن دخول الرسول صلى الله عليه وسلم للحمام وهو القول المسند الى أنس رضي الله عنه . (دخلت الحرم ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وعليه منزرفهممت أن أكلمه ، فقال يا أنس انما حرمت دخول الحمام بدون منزرف) . فهذا مخالف لما كان على عهده عليه الصلاة والسلام ، حيث أن الحمامات لم تكن موجودة في عصره صلى الله عليه وسلم كما أنه لم يثبت تاريخيا دخوله عليه السلام للحمامات .

٥ - دعوة الحديث لتأييد بدعة أو مذهب سياسي :

وكانت هذه هي السمة البارزة على أكثر الأحاديث الموضوعة ، ومما تجدر الإشارة اليه ان معظم الاحاديث الموضوعة كانت من ذوي البدع والاهواء ، وصدرت لتأييد المذاهب السياسية المختلفة التي نجمت عن الفتنة الكبرى بين الامام علي كرم الله وجهه وبين معاوية بن ابي سفيان . فالرافضي يضع حديثا في فضائل أهل البيت عامة والامام علي كرم الله وجهه خاصة والمرجى يضع حديثا في الارجاع يعضد به رأيه وهكذا فان المذاهب السياسية الجديدة قد لعبت دورا كبيرا في وضع الأحاديث .

ومثال ذلك : (ما رواه حبة بن جوين قال : سمعت عليا رضي الله عنه قال : عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعبدده أحد من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين) (١) .

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ١١٨ .

أما حبة راوي هذا الحديث فقد قال عنه ابن حبان : كان حبة غاليا في التشيع واهيا في الحديث (١) .

٦ - الثواب العظيم مقابل عمل صغير ، أو وعيد عظيم على فعل حقير :
مثاله : (من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرا له سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له) (٢) .

٧ - خبر عن أمر جسيم توفرت أسباب نقله ولم ينقله الا واحد مثاله :
حديث غدير حم ، فقد سمع هذا الحديث - كما يزعمون - الكثرة الكثيرة من الصحابة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال على مشهد منهم ، الا أنه انفرد به واحد من الشيعة ، وحاشا أن يخفي الصحابة رضوان الله عليهم شيئا من أمور الرسالة كانوا قد سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الذين اثنى عليهم الله تعالى في مواضع شتى من القرآن الكريم كما اثنى عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم في نصوص متفرقة .

٨ - وضع الحديث تقربا من الملوك والحكام :
لقد سبقت الإشارة الى هذا الأمر عند الحديث عن بواعث الوضع بأن كثيرا من الناس كانوا يضعون الأحاديث تزلفا الى الخلفاء والولاة ، ومثاله قول غياث بن ابراهيم حين دخل على الخليفة المهدي بن المنصور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا سبق الا في خوف أو حافر أو نصل أو جناح) فأمر له بعشرة آلاف درهم . فلقد أضاف غياث هذا على الحديث ما ليس فيه وهو قوله (أو جناح) - تقربا الى أمير المؤمنين الذي كان يعجبه الحمام ، فلما خرج من عنده قال المهدي أشهد أن قفاك كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما قال رسول الله : (جناح) ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا ثم أمر بذبح الحمام (٣) .

جهود العلماء في مقاومة الوضع

عندما أحس المسلمون بشيوع الوضع والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستشرى أمر الاختلاق فيما بينهم ، وكثرت النوازع التي تهدف الى الاساءة والكيد للاسلام ، وعظمت النزاعات الحاقدة التي تخفي بين جنباتها سما زعافا على الاسلام وأهله ، هبت طائفة من العلماء الغيورين ، وانبرت فرقة من الجهابذة الصالحين تعرى أهل الزيف ، وتفضح ذوي الدخائل المفعمة حقدا وأحنا ، وتكشف أمر ذوي الطوايا الخائنة والنفوس المريضة التي حاولت أن تعبت بحديث رسول الله صلى الله عليه

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ١١٨ .

(٢) المنار المنيف ص ١٩ .

(٣) جامع الاصول ١/ ١٤ .

وسلم .

انطلقت تلك المسيرة الظافرة في سبيل محفوف بالاعطال ، وفي طريق تتداخله الصعاب ، وفي مسلك تزل به الاقدام ، وفي شعب يطل على الأهوال ويودي بصاحبه في المهالك ، انطلقت تلك المسيرة مقدمة غير محجمة ، لا تلتفت وراءها ، ولا تترنوا الا قدامها ، تحمل النفس في نفسها الف نفس ، وتحمل النفس بين جنبها عزما وتصميما يعضدها نية القربى الصالحة المتوجهة الى المولى الكريم ، وتحمل النفس في ذاتها مضاء لا يعبأ بما يدلهم في الافق ، ولا ينحني لما يعتور من مثبطات أو معوقات .

أجل هبت تلك المسيرة الظافرة يحدوها ايمان راسخ تنزعزع أمامه صم الجبال وتترنزل ازاءه الاطواد ، وتتهاولى قبالتها الرواسي ، فلم ينال أصحابها بما يصادفونه أو يلاقونه أو يعترض سبيلهم بل مضوا في رحلة شاقة وجهود مضنية يوطئون السبل أمام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويمهدون الطرق ، ويزيلون الشوائب ويظهرون من الادران حتى عاد الحديث الشريف أبيض ناصعا لا تعتريه مكدرات ، ولا يعلوه غبار ولا تكرر صفوه شائبة ، ولا تطفو على صحيفته أوساخ ، وبات كلام المصطفى عليه السلام رائعا غذا فرائقا سلسالا .

ولقد قصرُوا همهم منذ البداية على مقاومة الوضاعين والبحث عنهم والاشارة الى أحاديثهم ، ووضعوا المؤلفات الجمة التي كانت حصيلتها أن وصلتنا السنة سالمة نقية صافية .

وتمثلت جهود العلماء - عليهم رحمة الله - في مقاومة الوضع في بذل الجهود المضنية التالية :

أولا : التزام الاسناد :

المراد بالاسناد سلسلة الرجال الذين رووا متون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان المسلمون في روايتهم للحديث لا يهتمون بالسند اهتماما كبيرا ، وذلك لعدم وجود ذوي الدخائل الفاسدة بين ظهرائهم ، فكانوا يكتفون برواية الحديث عن رسول الله عليه السلام دون أن يسنده أحد منهم ، ولكنهم أصروا على اظهار السند عندما ايقنوا أن الهوى قد غلب الكثيرين ، وأن التقوى قد نزعت من نفوسهم ، فلم يجدوا بأسا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد بدأ الاهتمام بالسند في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما بدأت بوادر الفتنة في البروغ ، واندس بين الناس أمثال عبدالله بن سبأ اليهودي الذي امتلأ قلبه حقدا على الاسلام ، وقاض صدره كيدا على دين الله ، فطفق يحرض الامصار على الفتنة ويدس في دين الله ما ليس فيه ، ثم بدأت الخلافات السياسية والمذهبية التي عظم أمرها فيما بعد .

فلما وصل الأمر الى هذا الحد أخذ العلماء يهتمون بالسند ورجاله اهتماما منقطع

النظير ، وأخذوا يبحثون في حياة الرجال ويبينون الصالح منهم من الطالح ، ويؤشرون على ذوى الهوى وينبهون على صاحب الفساد والبدعة ، فجاءت كتب الرجال - في علم الحديث ومصطلحه - أمرا مذهلا يوحى بعظمة تلك الأمة التي كانت خير أمة أخرجت

للناس ، ويدل على ضخامة الجهود المبذولة في هذا الميدان .

ولقد كان الاهتمام بمعرفة الرجال في هذا العصر من الأمور التي لا مندوحة لاي محدث عنها ، قال علي بن المديني : (معرفة الرجال نصف العلم) ، وهذا بعكس ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من أنهم لم يكونوا يسألون عن السند لعدم وجود الكذب فيما بينهم بل كانوا يرون السؤال عن السند أمرا غير مستساغ ، وفي ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه حين سئل عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما كان بعضنا يكذب على بعض) (١) .

وهكذا شمر العلماء عن سواعد الجد لمقاومة الوضع والوضاعين في وقت مبكر ، وكانت الجهود في هذا السبيل - كما سبقت الإشارة - جبارة ومضنية ، وصدق الامام عبد الله بن المبارك (٢) حين قيل له هذه الاحاديث الموضوعة فقال : (تعيش لها الجهابذة) قال تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٣) .

والذي يبدو أن الاهتمام بالسند قد بدأ مع بداية القرن الثاني الهجري ، لأن آخر الصحابة وفاة هو انس بن مالك رضي الله عنه الذي توفي سنة ٩٣ هـ ولم يكن الى ذلك الوقت مجال للتزيد في احاديث الرسول عليه السلام كما أشار الى ذلك انس رضي الله عنه نفسه قبل قليل . وبعد ذلك بقليل انصب اهتمام العلماء على الرجال وأوضاعهم قال محمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠ هـ : (لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيأخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يأخذ حديثهم) (٤) .

وازداد السؤال عن الاسناد في عهد التابعين وفي ذلك يقول الرامهرمزي : (قرأ الربيع بن خثم على الشعبي حديثا ، قال الشعبي فقلت من حدثك قال : عمرو بن ميمون وقلت من حدث عمرو بن ميمون فقال : أبوأيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن سعد : وهذا أول من فتش عن الاسناد) (٥) .

وذهب بعضهم الى أن أول من أسند الحديث هو الامام ابن شهاب الزهري قال

(١) فتح المغيث ٢٢٥/١ .

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٢٧ .

(٣) سورة الحجر الآية رقم ٩ .

(٤) المحدث الفاضل للرامهرمزي ١٢/١ ، الكامل لابن عدى ٣٩/١ .

(٥) المحدث الفاضل ١٢/١ .

الامام مالك رحمه الله (ان أول من أسند الحديث الزهري)(١) وقد أورد الدكتور السباعي - رحمه الله - نقلا عن ابن عساكر دون اشارة الى موضع ورود النص قول مالك السابق(٢) ، والذي يظهر من النصوص السابقة ان الالتزام بالاسناد في جيل الزهري كان قويا وبلغ قمته ، ولم يكن الزهري نفسه أول من أسند الحديث وانما هو من أوائل الملتزمين به ، ولذلك غلط الكثيرون الذين قرروا أن الاسناد بدأ بالزهري وما ذلك الا لاشتهار ما نقل عنه بالتزامه اسناد الحديث ، وهكذا التزم المحدثون بالاسناد حيث طغى طغيانا كبيرا في أوائل القرن الثاني الهجري .

وفي ذلك يقول الامام محمد بن سيرين رحمه الله : (الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء)(٣) ، وقد أصبح الحديث - منذ ذلك الحين - مرتبطا بذكر الاسناد ، قال شعبة : (كل حديث ليس فيه أنا وثنا فهو خل وبقل)(٤) . ولقد كان لهذا الامر - اعني التزام الاسناد - نتائج فاضلة وأثار ايجابية على بقية العلوم التي انتشرت لدى الأمة الاسلامية ، فالتزم طريق الاسناد المؤرخون وأهل الأدب وأصحاب السير والتراجم ، وهكذا نقل الينا تاريخ أمتنا في سلسلة متصلة الحلقات من الاسانيد والأخبار التي لم تتوفر لدى أمة من أمم الأرض قاطبة .

ثانيا : الرحلة في طلب الحديث

هذا هو الأمر الثاني من الجهود الجبارة التي بذلها العلماء في مقاومة الوضع والوضايع . لقد كان التثبت من صحة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا غاية في الأهمية ، وقضى العلماء سني حياتهم في سبيله ، فالتزموا طريقا آخر غير الطريق الأول الا وهو الرحلة في طلب الحديث . ولقد كانت الرحلات في تلك العصور عسيرة وشاقة ، ولم تكن ميسورة كما هو الحال في أيامنا هذه ، فلم يكن لدى المرء وسيلة الا أن يمتطي سنام البعير أو يعلو متن الحصان ويبيت الليالي الطوال ويقطع الفيافي المهلكات كي يحقق مأربا أو يصل الى بغية .

ان الرحلة في طلب الحديث سمة عظيمة من سمات الأمة الاسلامية وهي منقبة خالدة من مناقبها ، فكان الواحد منهم يطلب الحديث الواحد من مظانه ، فان سمع بهذا الحديث بأن راويه موجود في أقصى الدنيا كان لا يبالي بالمسافات الطوال ولا يعبأ بالمشقات ولا يهتم بالصعاب ، بل كان الواحد منهم يسوق راحلته الى المكان المراد

(١) المحدث الفاضل ١٢/١ .

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ٣٩٤ .

(٣) صحيح مسلم ١٥/١ ، المحدث الفاضل ١٢/١ .

(٤) الكفاية في علم الرواية ص ٢٨٢ .

حتى يبلغ غايته ، فقد رحل جابر بن عبدالله بن أنيس في حديث (١) ويقول سعيد بن المسيب : (ان كنت لاسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد) (٢) .

وقال الامام الأوزاعي : كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم المزيف على الصيارفة فما عرفوا منه أخذنا وما تركوا تركنا (٣) .

وروى الامام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن ابي مليكة قال : (كتبت الى ابن عباس أن يكتب لي كتابا ويخفي عني فقال : ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختيارا واخفي عنه قال : فدعا بقضاء علي فجعل يكتب منه أشياء ويمر بالشئ فيقول : والله ما قضى بهذا علي الا ان يكون قد ضل) (٤) .

وهكذا كانت الرحلة في طلب الحديث في كافة اصقاع العالم الاسلامي قد بلغت غايتها ، ورحلات الأئمة في ذلك مشهورة ولا سيما رحلات الامامين ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري وابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحبي الصحيحين .

وقد ألفت في هذا المصنوع كتب شتى تبين الرحلة في طلب الحديث وأهميتها وجهود العلماء في ذلك .

ثالثا : تتبع الكذبة

لقد تحرى علماء الحديث رواية الاحاديث في دقة لا نظير لها ، فبعد أن التزموا الاسناد كخطوة أولى لسد الطرق على الوضاعين والكذابين والمدلسين ، انتقلوا الى الخطوة التالية وهي الرحلة في طلب الحديث ، وقد استتبع هذين الأمرين أمر ثالث الا وهو بيان الاحاديث المكذوبة والكشف عن الوضاعين وبيان أحوالهم ، وقد كان موضوع بيان الاحاديث الموضوعية أمرا يقلق علماء الحديث لأنهم اكتشفوا ان هنالك مئات الآلاف من الأحاديث الموضوعية فاستدعى الأمر أن ينصوا على كل حديث بعينه : روى عن الامام أحمد بن حنبل أنه حفظ ابنه مائة ألف حديث وبعد ان انتهى منها قال ان هذه الاحاديث موضوعة فما صادق منها فردّه . وهكذا كان الكشف عن الأحاديث الموضوعية والاشارة الى الوضاعين من الأمور التي انتبه اليها علماء الحديث ، وقد قيض الله لهم احساسا مرهفا دقيقا يوحى لهم بالحديث الموضوع ، وكانوا يعرفون كما يعرف الصيرفي الدينار المزيف من الصحيح كما سبقت الاشارة اليه في النص المنقول عن الامام الأوزاعي .

(١) الجامع لاخلق الراوي والسماع ١٦٨ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٩٤/١ .

(٣) الجرح والتعديل ، المحدث الفاضل ص ٦٤ .

(٤) مقدمة صحيح مسلم ١٠/١ .

وقد رد العلماء الاحاديث الواردة عن أولئك الوضاعين الذين عرفوا بالكذب والوضع والتدليس الا اذا تابوا وظهرت عدالة الواحدة منهم فالجمهور على قبول توبته وخبره . قال الامام الشافعي : (أقبل شهادة أهل الأهواء الا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم)(١) .

وسأورد هاهنا خبرين يشيران الى حرص العلماء على تحرى الوضع :

الخبر الأول :

حدث حماد بن مالك المالكي وكان كذابا خبيثا ، فجاءه عمرو الأنماطي وقال له : (والله لا تفارقني حتى استعدي عليك ، فأقر أنه لم يسمعه من الحسن وحلف لا يحدث به ، قال فكتبت عليه كتابا واشهدت عليه شهودا)(٢) .

الخبر الثاني :

روى مسلم في صحيحه باسناده المتصل عن حمزة الزيات قال : سمع مرة الهذاني عن الحارث الأعور شيئا فقال له : أقعد بالباب قال فدخل مرة وأخذ سيفه : وأحس الحارث بالشر فذهب)(٣) .

هذه هي أهم الجهود التي قام العلماء ببذلها خدمة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيانته من الوضع وحفظه من أيدي العابثين المفسدين .

جهود المحدثين في الدفاع عن الحديث

لقد استشرى الخلاف بين الجماعة الاسلامية بعد وفاة الرسول عليه السلام بوقت يسير ودب الخلاف بين المسلمين ، وتصدعوا الى فرق شتى وفرق متناحرة تحارب كل فرقة الفرق الأخرى وتكيد لها وتناصبها العداء ، وتحاول أن تؤيد مقولتها بما أوتيت من حجة وبيان وقوة ، فجئحت الى سبل شتى لدحض آراء المناوئين لها وتنافح عن مذهبها ، وكان من تلك السبل أن لجأت الى الافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم والكذب عليه ومحاولة وضع كثير من الأحاديث التي يبرأ منها عليه السلام . كما وجد في الأمة الاسلامية نفر من الناس امتلأت قلوبهم حقدا وضغينة على الاسلام وأهله وهم الزنادقة المارقون الذين حاولوا الدس على رسول الله عليه السلام ، وكان ثمة أهل الأهواء والملل الذين تجمعوا وتكاتفت أيديهم للادعاء والكذب في أحاديث الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . وفي الجهة المقابلة تكونت جبهة وثبت على أقدامها ، وانتفضت من غفوتها ،

(١) اختصار علوم الحديث ص ١٠٨ .

(٢) المحدث الفاضل ص ٦٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٩/١ .

وانتضت سيوفها ، وأشرعت رماحها لتقف في وجه هؤلاء وأولئك ، وأخذت على عاتقها بيان كذب الكذابين وتأويل الجاهلين متثبتين من الرواية ورجالها ومعرفة أسانيدها وبيان درجات هؤلاء الرجال من الرواة عدالة وتجريحا . لذلك تحرزوا في أخذ الأحاديث تحرزا شديدا استمع الى الامام مسلم وهو يقول : (ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) (١) وكذلك روى مسلم في مقدمة صحيحه ما نصه :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه ، فقال يا ابن عباس : مالي اراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم تأخذ من الناس الا ما نعرف) (٢) .

كانت هذه هي الخطوة الأولى في الدفاع عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التثبت من الرواة والرجال ومعرفة الأسانيد ودرجة كل راو من العدالة أو الضبط أو الجرح والالتهام .

ثم تلت الخطوة الثانية للدفاع عن الحديث وهي التفكير في أفراد الأحاديث الصحيحة وجمعها في اسفار ملمومة ووضعها في تأليف خاصة ، وكان ذلك في بداية القرن الثالث الهجري ، فقام الامامان الشهيران محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بوضع صحيحيهما اللذين كانا محجة الطلاب وكعبة الدارسين الى يومنا هذا - ثم سار على خطواتهما المؤلفون والمصنفون لكتب الصحاح كأصحاب السنن والمعاجم والمسانيد وغيرهم .

ورغم وجود الكتب المختصة بالأحاديث الصحيحة الا أن الاطمئنان لم يأخذ محله تماما الى القلوب ولم يسلك طريقه الى الصدور ، فكانت في الافئدة حاجة وأي حاجة من وجود كثير من الشوائب التي تخللت كتب الأحاديث الصحيحة ، فكان لا بد - والحالة هذه - من أفراد الأحاديث الموضوعة والضعيفة والواهية في تأليف خاصة بها حتى تتميز عن الأحاديث الصحيحة ، كما فعل الامام ابن الجوزي عندما وضع كتابيه (الموضوعات) و(العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ثم تبعه بعد ذلك كثير من العلماء من أمثال الجوزقاني في (الباطيل) وابن القيسراني في (تذكرة الموضوعات) وكثير غيرهم .

مصنفات مختصة بالأحاديث الموضوعة

لقد اهتم المسلمون بأحاديث الرسول عليه السلام اهتماما بالغا وألوه عناية

(١) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٨٤ .

(٢) صحيح مسلم ١/ ٨٥ .

فائقة ، وقد انتدب نفر عظيم من العلماء نفوسهم ساهرين للذب عن حياض السنة المشرفة ، وصيانتها من ايدي العابثين ، وصونها من افتراءات المفترين ، وحفظها من أحابيل المدعين الكذابين ، فكان هنالك المحدثون الذين جمعوا تلك الأحاديث ولملموا أطرافها في حيز واحد ملموم ، وكان هناك علماء الجرح والتعديل الذين تتبعوا أحوال الرواة تجريحا وتعديلا فجاءت مؤلفاتهم تحمل طابع الدقة المتناهية ، وكان ثمة علماء من نوع آخر عنوا بالأحاديث الموضوعية بشكل خاص ونبهوا إليها ووضعوا في ذلك المجلدات الطوال والاسفار الضخام ، فجاءت هذه المؤلفات حافلة بالملاحظات وزاخرة بالاشارات الى تلك الاحاديث التي وضعها واضعوا لاشياء في طياتهم الخبيثة ، وأشاروا الى اماكن وجود كل حديث نبهوا عليه متنا أو سندا مع استقصاء لأحوال الرجال ولا سيما المطعون فيهم من الرواة ، فجاءت هذه المؤلفات حلقة من حلقات السلسلة الذهبية التي ترمي الى حفظ شريعتنا الغراء ، وإبقائها ناصعة كالمحجة البيضاء .

وهذه الفئة من الناس - اعني الذين عنوا بالأحاديث الموضوعية - فئة يصعب حصرها ويعسر عدها ، فقد غمروا المكتبة الاسلامية بشتى المؤلفات وعديد المصنفات ونجد هذه المؤلفات ماثلة في ثنايا مكتبات العالم : منها ما أزيل عنه الغبار وخرج الى النور وتناقله القراء ، ومنها ما بقي مخطوطا دفيناً في المكتبات العالمية التي تضم في خزانها تراثنا الاسلامي الخالد .

وقد كان على رأس هذه الفئة صاحبنا الامام ابن الجوزي صاحب كتاب (الموضوعات) ثم جاء الشيخ عمر بن بدر الموصلي الذي وضع (رسالة الموضوعات) ملخصة من موضوعات ابن الجوزي .

ثم الامام الجوزقاني مؤلف كتاب الاباطيل ، والامام الحسن بن محمد الصاغاني اللغوي المحدث فآلف كتابه الموسوم (الدر الملتقط في تبين الغلط ونفي اللغط) كما وضع رسالة أخرى في الموضوعات ، ثم جاء العلامة الامام الكامل مجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية الحنبلي الحراني فوضع رسالة لطيفة في الاحاديث الموضوعية التي يرويها العامة والقصاص على الطرقات وهي موجودة في المكتبة الخديوية بدار الكتب بالقاهرة ، ومن أولئك العلماء الذين الفوا في الموضوعات الامام ابو عبدالله شمس الدين محمد بن طاهر المقدسي فآلف كتابه

(الذخيرة في الأحاديث الموضوعية ولهذا الكتاب اسم آخر (ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ) وهو كتاب حافل جليل جرده من كتاب (الكامل لابن عدى) ورتبه على الحروف وهو مخطوط في مكتبة كوبريللي باستانبول ، ومنهم كذلك شيخ الاسلام الحافظ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي فوضع رسالة في الاحاديث الموضوعية ، وقد اعتمد عليها الحافظ السيوطي ونقل

منها كثيرا من الاحاديث الموضوعية ، وحذا حذوه تلميذه الحافظ الامام ابن قيم الجوزية الذي وضع رسالة في الموضوعات ، وكان هنالك الحافظ احمد بن حجر العسقلاني الذي وضع كتابه (اللائيء المنتورة في الاحاديث المشهورة مما ألفه الطبع وليس له أصل في الشرع) مخطوط في المكتبة الخديوية ، والحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي الذي وضع كتاب (المقاصد الحسنة في الاحاديث الدائرة على الاسنة) بين فيه كثيرا من الاحاديث الموضوعية وهو مخطوط بالمكتبة الخديوية أيضا .

والامام محمد الحسيني السندروسي وضع كتابا أجاد فيه أسماه (الكشف الالهي من شديد الضعف والموضوع والواهي) ، أما الامام الحافظ الشيخ محمد بن علي الشوكاني فقد وضع كتابه الموسوع (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية) والامام العلامة ابراهيم بن حسن الكوراني نزيل المدينة المنورة فقد شرح كتاب الدر الملتقط للامام الصاغانى سماه (المسلك الوسط الداني) ، والحافظ ابراهيم بن محمد الناجي الشافعي وضع كتاب (قلائد المرجان في الحديث الوارد كذبا في الباذنجان) وقد ذكر عنه انه تصنيف يرجل اليه ، والعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام المتوفى ، ألف كتاب (الدرة اللامعة في بيان كثير من الاحاديث الشائعة) ، والحافظ مجد الدين عمر ابن الحسين بن علي بن محمد ابو الخطاب بن دحية الظاهري الاندلسي صنف كتاب (أداء ما وجب من وضع الوضاعين في رجب) ، والعلامة الشيخ عبد الرؤوف بن علي المناوى الشافعي ألف كتابا انتقاه من كتاب لسان الميزان لابن حجر ، وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك ورتبه كالجامع الصغير للسيوطي ، كما وضع الامام الشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرعي الحنبلي كتابا أسماه (الفوائد الموضوعية في الاحاديث الموضوعية) ، ووضع العلامة المحدث محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني كتاب (الدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات) ووضع العلامة القاضي محمد بن أحمد مشحم كتاب (النوافح العطرة في الاحاديث المشتهرة) جمع فيه ما في كتاب الدرر المنتثرة للسيوطي وما في المقاصد المختصرة للزرقاني وما في تمييز الطيب من الخبيث للحافظ الديبع وزاد من عنده كثيرا مما أغفلوه ، ووضع الامام العلامة الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي كتاب (المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار) ذكر فيه كثيرا من الاحاديث الموضوعية التي اوردها الامام ابو حامد الغزالي في احياء علوم الدين ، ووضع العلامة الفيشي كتاب (احاديث المعراج الموضوعية) والعلامة الشمس الشامي كتاب (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية) والعلامة محمد بن طاهر بن علي الفتني وضع كتابه المشهور (تذكرة الموضوعات للاحاديث المرفوعات) .

وبعد فهذا غيض من فيض ويسير من كثير من الكتب الجمة العديدة التي وضعها العلماء الافاضل في الكشف عن الاحاديث الموضوعية والتنبيه عليها والاشارة الى

اماكنها في امانة ودقة حتى لا يتسرب الوهن الى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى سنته المصدر الثاني من مصادر التشريع .

وقد اختصره الامامان : عبد الرحمن اليميني الشهير بالديبع والعلامة الشيخ
محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، كما وضع العلامة مجد الدين الفيروزابادي صاحب
القاموس المحيط رسالة سماها (خاتمة سفر السعادة) ذكر فيها كثيرا من الموضوعات
ونحا فيها منحي ابن الجوزي من اخراج الضعيف والحسن الذي لم يصل الى درجة
الوضع ، أما الحافظ جلال الدين السيوطي فهو اغزر السابقين واللاحقين انتاجا في
هذا الباب فقد وضع عدة مؤلفات وذيول عن الاحاديث الموضوعية منها : (اللائيء
المصنوعة في الاحاديث الموضوعية) وكتاب (الزيادات على الموضوعات) وكتاب (الدرر
المنتثرة في الاحاديث المشتهرة) وغير ذلك ، ومنهم أيضا العلامة أبو الحسن علي بن
محمد بن عراق الكناني فوضع كتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة
الموضوعية) وهو من احسن الكتب المصنفة في هذا الباب واجمعها وأكملها وقد أجاد
فيه غاية الاجادة ، والعلامة نور الدين أبو الحسن علي السمهودي المدني الذي وضع
(كتاب الغماز على اللماز) وهو مخطوط بالمكتبة الخديوية ، والعلامة الجليل علي بن
سلطان القاري المكي الذي وضع كتاب (الاسرار المرفوعة في الاحاديث الموضوعية)
وهو مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية وكتاب (الهبات السنيات في الاحاديث
الموضوعات) ، والعلامة الشيخ غرس الدين الخليلي المدني الذي ألف كتابا في
الموضوعات جم الفائدة اسماءه (كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس) والامام
نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعي الذي وضع كتابا اسماءه
(اتقان ما يحسن من الاحاديث الدائرة على اللسن) وهو كتاب حافل جمع فيه بين كتاب
الحافظ الزركشي وكتاب الامام السخاوي ، وكتب الحافظ السيوطي مع زيادات جلية
ذات فائدة عظيمة وهو مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية ، والعلامة المحدث الجليل
الشيخ اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الشافعي العجلوني (٢) من أعيان القرن الثاني
عشر وضع كتاب (كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة
الناس) .

الفصل الثاني

كتاب الموضوعات

- الباعث على تأليف الكتاب
- منهج ابن الجوزي في تأليف الكتاب
- جهوده في بيان الواضع للحديث
- مراتب الحديث والرواة الوضّاعين عند الامام
- ميزات الكتاب
- اهتمام العلماء بكتاب الموضوعات
- مصادر كتاب الموضوعات
- مختصراته والتعقيبات عليه

كتاب الموضوعات

لقد كان الامام ابن الجوزي - كما بينت من قبل - يمتاز بالعطاء الثر والاداء الدفاق والانتاج الغزير لما وهبه الله من همة قعساء لا تعرف الكلل ، ونفس ماضية لا يتسرب اليها الملل ، ولما اعطي من شدة الانارة وقوة التحمل وهما أمران لازمان لكل ذي علم ، ولما رزق من قوة الحافظة وحدة الذاكرة وصفاء الذهن وغير ذلك من الصفات التي قيضها الله لأولئك النفر العاملين الذين كان على عواتقهم مسؤولية الذب عن حياض الاسلام ، وعلى كواهلهم مهمة الدفاع عن حوزته والحفاظ على بيضته ، فهبوا يرددون للكائدين مكائدهم ، وللحاquدين أحقادهم وضغائنهم ، وللمفتريين افتراءاتهم واحنهم ، ولم يألوا جهدا في التأليف والتصنيف والانتاج والعطاء ، ولقد كان الامام ابن الجوزي أحد أولئك الاعلام الافذاذ الذين نفضوا عن نفوسهم غبار التواكل والتخاذل ، ومضوا غير مباليين بما يعتور سبيلهم من قتاد أو عوسج ، وهبوا غير مهتمين بما يكتنف مسيرتهم من عناء أو نصب ، فاتخذوا الصبر وشاحا ، والاناة لباسا ، والحزم ازارا وهرعوا من فورهم يسجلون بمداد من فخر تلك المآثر المفضالة التي بقيت غرة على جبين الدهر الى يوم الدين .

ولقد الف الامام ابن الجوزي كتبا عديدة في شتى ضروب علوم الشريعة والتاريخ والسير والمناقب ولا يتأتى لنا استقصاء هذه المؤلفات في عجالة كهذه ، لأن الاحاطة بها تحتاج الى اسفار طويلة والوقوف على دقائقها يحتاج الى مجلدات ضخمة ، والغوص الى أعماقها يحتاج الى جهود مضيئة .

وكان لعلم الحديث نصيب وافر في مؤلفاته ، وسهم كبير في انتاجه ، فانتقبت كتابه «الموضوعات» لأهمية الموضوع الذي تعرض له فيه من جانب ولأهمية الكتاب وأثره الكبير من جانب آخر .

وكتاب «الموضوعات» يعرف موضوعه من عنوانه ، فهو كتاب وضع لتيبان الأحاديث الموضوعة وذكر أسانيدھا وبيان عللھا وتوضيح فسادھا والاشارة الى أماكن وجودھا في كتب الحديث المصنفة والأحاديث الموضوعة جمعھا من الكتب التالية : الكامل لابن عدي ، والضعفاء لابن حبان والضعفاء للعقيلي ، والضعفاء لابي الفتح

الازدي وما في تفسير ابن مردويه ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، والافراد للدارقطني وما في تصانيف الخطيب البغدادي وابن شاهين ومصنفات ابي نعيم وتاريخ الحاكم وكتاب الابطال للجوزقاني .

وقد فصلت الحديث عن هذا الكتاب على النحو التالي :

أولاً : الباعث على تأليف الكتاب :

لقد تضافرت عدة أمور وتجمعت بعض الاسباب التي حدثت بالامام ابن الجوزي أن يصنف هذا الكتاب لا سيما أنه الف من قبل كتاباً آخر في نفس الموضوع ولكن على نهج يتباين ونهجه في هذا الكتاب ، ولقد تعرض هو نفسه لذكر الأسباب وتبيان الحوافز التي حفزته لتصنيف كتابه هذا ، ويمكن ردها الى الأمور التالية :

أ - الحاح بعض طلاب الحديث على الامام بأن يصنف مؤلفاً يجمع فيه الاحاديث الموضوعة ، وقد كان هذا الأمر دأب طلبة العلم في ذلك الزمان . فكلما رأوا في العالم الذي يتلقنون العلم عنه صفات العالم الموسوعي الذي لا يشق له غبار ، أصروا عليه بأن يضع لهم كتاباً في موضوع هم بحاجة ماسة اليه ، وهذا ما حدث مع ابن الجوزي ، وقد اشار الى هذا بقوله :

«فان بعض طلاب الحديث الح علي أن أجمع له الأحاديث الموضوعة وأعرفه من أي طريق تعلم أنها موضوعة ، فرأيت أن اسعاف الطالب للعلم بمطلوبه يتعين خصوصاً عند قلة الطلاب لاسيما لعلم النقل فانه قد أعرض عنه بالكلية ، حتى أن جماعة من الفقهاء يبنون على العلوم الموضوعة وكثيراً من القصاص يريدون الموضوعات ، وخلقا من الزهاد يتعبدون بها» (١) .

ب - ضرورة الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه مجال التزيد وميدان الوضع ، وساحة الاختلاق ، ومرمى الافتراء والدس والتدليس ، ومرد ذلك الى أمر واحد هو أنه لم يكن ثمة متسع أمام الوضاعين والكذابين ومن شايعهم للافتراء على كتاب الله ، فلقد تكفل سبحانه وتعالى بحفظه وحماه عن التبديل والتغيير والتحريف في قوله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٢) .

أما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اختلف أمره فلم يدون الا في وقت متأخر الأمر الذي أوجد مجالاً أمام تلك الفئة التي ملأ الحقد على الاسلام اعطافها ، فأخذت تدس فيه - بقصد أو غير قصد - محاولين بذلك النفاذ الى حظيرة الاسلام من الثغور التي من قبلهم .

فقام علماءنا الأفاضل مشمرين عن سواعدهم ، لتنقيه احاديث الرسول عليه السلام مما أصابها من شوائب وتصفيتها مما انتابها من معكرات ، وتخليصها

(١) الموضوعات ص ٢١ .

(٢) سورة الحجر ٩/١٥ .

مما ران عليها من مكررات ، وعلى رأس هؤلاء الاعلام قام الامام ابن الجوزي
ووضع كتابه الموضوعات .
وبهذا الصدد نجده يقول :

«ومن ذلك ان سنة نبينا صلى الله عليه وسلم مأثورة بنقلها خلف عن سلف، ولم
يكن هذا لأحد من الأمم قبلها ، ولما لم يكن أحد أن يدخل في القرآن شيئاً ليس
منه أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقصون
ويبدلون ويضعون عليه ما لم يقل ، فأنشأ الله عز وجل علماء يذبون عن النقل
ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح ، وما يخلي الله عز وجل منهم عصرا من
العصور ، غير أن هذا النسل قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء
مغرب» (١) .

ج - الأمر الثالث : وجود نفر من العلماء أعوزتهم الدقة العلمية ، ونقصهم التحقيق
الدقيق فلم يفرقوا بين الغث والسمين ، وخلطوا بين الصحيح والسقيم ، وتعرجت
بهم مسالك البحث ، وطالت بهم طرق الدرس ، ونأت بهم سبل الاستقصاء ،
فجاءت أبحاثهم خالية من الضبط وفي منأى عن الدقة .

ولما أن رأى ابن الجوزي مؤلفات هؤلاء السقيمة ، وخلطهم بين الصالح والفساد
وعدم اهتمامهم الى طريق الصواب والحق ، عز عليه هذا الأمر وهو ذو الأنفة
والغيرة على دين الله تعالى وحديث رسوله عليه السلام ، فهب ذابا مدافعا بتأليف
هذا الكتاب والى هذا الجانب يشير بقوله : «وقد كان قدماء العلماء يعرفون
صحيح المنقول من سقيمه ومعلوله من سليمه ثم يستخرجون حكمه ويستنبطون
علمه ، ثم طالت طريق البحث من بعدهم فقلدوهم فيما نقلوا واخذوا عنهم ما هذبوا
فكان الأمر متحاملا الى أن آلت الحال الى خلف لا يفرقون بين صحيح وسقيم ولا
يعرفون نسرا من ظليم وينقدون الشيء من معدنه» (٢) .

د - قسم ابن الجوزي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث صحتها الى
سنة أقسام «أما الاقسام الاربعة الأول فالقلب عندها ساكن» (٣) أي يطمأن الى
صحتها ولا تدخلها علة ولا يتطرق اليها فساد ، أما القسم الخامس «وهو الشديد
الضعف الكثير التزلزل» (٣) فقد ألف له كتابه المسمى «العلل المتناهية في
الأحاديث الواهية» أما القسم السادس وهو (الموضوعات المقطوع بأنها محال
وكذب) (٣) .
فقد ألف له هذا الكتاب .

(١) الموضوعات ج ١ ص ٣١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

منهجه في تأليف الكتاب :

لقد دأب كثير من العلماء الأفاضل على تبیان النهج الذي يسیرون علیه في تألیف کتبهم ، وعند تصنیف مؤلفاتهم ، وقد سار ابن الجوزي علی هذا السنن ، فکشف عن طریقته في تصنیف کتابه وأبان عن نسقه في ترتیب أبوابه وأجزائه ، فجاء کتابا شافیا لكل من رجع الیه ، ولا ینصب من کان في حاجة الی الورد من منهله العذب ، وها هو نفسه یبین لنا هذا النهج فیقول : (١) (فأنا أرتب هذا الکتاب کتبا یشتمل کل کتاب علی أبواب فأذکره علی ترتیب الکتاب المصنفة في الفقه لیسهل الطلب علی طالب الحديث ، وأذکر کل حدیث باسنادہ وأبین علته والمتهم به تنزیها لشریعتنا عن المحال ، وتحذیرا من العمل بما لیس بمشروع ، وأنا اخرج علی من یروی من کتابنا هذا حدیثا منفصلا عن القدر فيه فانه یكون خائنا علی الشرع ، کیف لاوقد انبأنا هبة الله بن محمد بن الحصین قال انبأنا الحسن بن علی بن المذهب قال انبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان وشعبة عن خبيب بن ابي ثابت عن ميمون ابن ابي شبيب عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو احد الكذابين) أخرجه مسلم انبأنا الكرخي قال : انبأنا ابو عامر الازدي ، وأبو بكر الغوري قالوا : انبأنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي قال حدثنا الترمذي قالت سألت أبا محمد عبدالله بن عبد الرحمن عن هذا الحديث فقلت من روى حديثا يعلم اسناده خطأ أو روى الناس حديثا مرسلًا فأسنده بعضهم أو قلب اسناده يحلف ان يكون راويه داخلا في هذا الحديث ، فقال : لا ، انما معنى الحديث أن یروی الرجل الحديث ، ولا یعرف لذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أصل فأخاف أن یكون المحدث به داخلا في هذا الحديث .

قال المصنف : ولقد عجت من كثير من المحدثين طلبوا لتكثير أحاديثهم فرووا الاحاديث الموضوعة ولم یبینوها للناس وهذا من الخطأ القبیح والجنایة علی الاسلام ، (قبیح من هذا حال المدلسین الذین یروون عن کذاب وضعیف لا یحتج به فیغیرون اسمه ، أو کنیته ، أو نسبه أو یسقطون اسمه من الاسناد أو یسمونه ولا ینسبونه مثل أن یكون في الاسناد عمر بن صبیح ، وهو ممن یضع الحديث فیرویه الراوی ویقول : عن عمر ولا ینسبه ولا یدري من عمر ، وقد دلسوا محمد بن سعید الکذاب ، وكان قتل علی الزندقة علی وجوه كثيرة لیخفی قال الدار قطنی : وكان (النقاش) یروی عن محمد بن یوسف بن یعقوب الرازی ، وهو کذاب فیقول تارة حدثنا محمد بن طریف بن عاصم وتارة محمد بن نبهان وتارة محمد بن یوسف وتارة محمد بن عاصم الحنفي . ومنهم من ینسب الرجل الی جده لئلا یعرف مثل أن یقول حدثنا محمد بن موسى

(١) الموضوعات ج ١/ ٥١ ، ٥٢ .

وهو الكديمي ، وانما محمد بن يونس بن موسى ، وكان فيهم من يسوى الحديث ، وهو أن يكون بين الرجلين الثقتين ضعيف ويحتمل أن يكون الثقتان قد رأى أحدهما الآخر فيسقط الراوي ذلك الضعيف ليتصل الخبر عن الثقات وهذه جنائيات قبيحة على الاسلام .

على أنه قبل أن يبدأ بسرد الأحاديث الموضوعة وتوهينها عرج على مقدمة جعلها مدخلا يلج به الى هذه الأحاديث ، ورأى أنه لا مندوحة له أولغيره ممن يصيب شيئا من هذا العلم من جعل هذه المقدمة أصلا في كتابه يوطئ بها سبيله ويمهد فيها طريقه ، فقد قسم هذه المقدمة الى أربعة أبواب هي :

الباب الأول : في ذم الكذب حيث سرد ثلاثة أحاديث تحضّ على الصدق وتبين فضله ، وتحذر من الكذب وتذم أثره وفعله وفي ذلك يقول : أنبأنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي قال أنبأنا اسماعيل بن مسعدة قال أنبأنا حمزة بن يوسف السهمي قال أنبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق (١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالصدق فإنه يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النار ، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صدوقا ، ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كذابا) قال ابن عدى وحدثنا محمد بن منير الطبري قال حدثنا عباد بن الوليد قال حدثنا الوليد بن خالد الاعرابي قال حدثنا سليمان ومنصور عن أبي وائل عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الرجل ليكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) .

أنبأنا ابن الحصين قال أنبأنا ابن المذهب قال أنبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى الجنة ، وما يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي الى الفجور ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) . قال أحمد وحدثنا يزيد بن هارون قال : أنبأنا جرير بن حازم قال سمعت أبا رجاء العطاردي يحدث عن سمرة بن جندب (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فمرا بي على رجل ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد فيدخله في شدة فيشقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يخرج به فيدخله في شدة الآخر

(١) هو عبد الله بن عثمان أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أول من أسلم من الرجال ، فتحت في عهده الفتوح ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة توفي سنة ١٢ هـ وهو أول الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين .

(٢) سمرة بن جندب الفزاري بضم الجيم وضم الدال وفتحها صحابي جليل كان شديدا على الخوارج توفي سنة ٥٨ هـ .

ويلتئم هذا الشدق فهو يفعل ذلك به ، فقلت ، اخبراني عما رأيت . فقالا : أما الرجل الذي رأيت فانه كذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه في الأفاق فهو يصنع به ما رأيت الى يوم القيامة ، ثم يصنع الله تبارك وتعالى به ما شاء) .

الباب الثاني :

في قوله عليه السلام (من كذب علي متعمدا)

وقد سار في هذا الباب علي النهج التالي :

أ - ذكر الأسباب والمناسبات التي قيل فيها هذا الحديث .

ب - سرد طرق روايته كلها بالتفصيل حيث رواه من الصحابة جمع غفير وصل عددهم واحدا وستين صحابيا .

ج - واختتمه بذكر التأويلات التي عمد اليها قوم من الكذابين القاصدين في تأويل قوله

عليه السلام من كذب علي متعمدا وما المقصود بالكذب على أربعة تأويلات .

ونفصل القول في هذه الأمور بما ورد في كتابه الموضوعات لنقف على ما ذكر

آنفا .

ففي ذكر الأسباب والمناسبات وسرد طرق رواية الحديث يقول :

لهذا الحديث سبب نذكره قبل ذكر طريقه أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد الخياط قال أنبأنا أبو بكر بن الأخضر قال حدثنا عمر بن شاهين قال حدثنا البغوي قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال : جاء رجل الى قوم في جانب المدينة ، فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أحكم فيكم برأيي وفي أموالكم ، وفي كذا ، وفي كذا ، وكان خطب امرأة منهم في الجاهلية فأبوا أن يزوجه ، ثم ذهب حتى نزل على المرأة ، فبعث القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كذب عدو الله ، ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حيا فأقتله ، وان أنت وجدته ميتا فحرقه بالنار ، فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه بالنار ، فعند ذلك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنبأنا اسماعيل بن مسعدة قال أنبأنا حمزة بن يوسف قال أنبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا الحسن بن محمد بن عنبير قال حدثنا الحجاج بن يوسف الشاعر قال حدثنا زكريا بن عدى حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال : (كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين ، وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوجه فأتاهم وعليه حلة ، فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في أموالكم ودمائكم ، ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان يحبها فأرسل القوم الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال كذب عدو الله ثم ارسل رجلا ، فقال : ان وجدته حيا ، وما أراك تجده حيا فاضرب عنقه ، وان وجدته ميتا فأحرقه بالنار . قال فجاء فوجده قد لدغته أفعى فمات فحرقه بالنار قال فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

انبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا محفوظ بن أحمد قال أنبأنا أبو علي الجازري قال أنبأنا المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن هارون أبو حامد الحضرمي قال حدثنا السري بن يزيد الخراساني قال حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفزاري قال حدثنا داود بن الزبرقان قال أخبرني عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير (١) قال : قال يوما لأصحابه أتدرون ما تأويل الحديث (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) قال عشق رجل امرأة فأتى أهلها مساء ، فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني اليكم أن أنضيف في أي بيوتكم شئت ، قال : وكان ينتظر بيتوتة المساء ، قال : فأتى رجل منهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان فلانا أتانا يزعم أنك أمرته أن يبيت في أي بيوتنا ما شاء ، فقال : (كذب يا فلان انطلق معه فان امكنك الله عز وجل منه فأضرب عنقه وأحرقه بالنار ، ولا أراك الا قد كفيته ، فلما خرج الرسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه ، فلما جاء قال : اني قد كنت امرتك ان تضرب عنقه وأن تحرقه بالنار ، فان امكنك الله منه فأضرب عنقه ، ولا تحرقه بالنار فانه لا يعذب بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فجاءت السماء فصبت فخرج ليتوضأ فلسعته أفعى ، فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هوفي النار (٢) .

قال المصنف : وهذا الحديث أعني قوله : (من كذب علي متعمدا) قد رواه من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد وستون نفسا ، وأنا أذكره عنهم ان شاء الله قال الشيخ شاهده فذكره في غير هذه النسخة عن ثمانية وتسعين منهم عبد الرحمن ابن عوف ، ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم . وقد روى عن طريق أبي بكر الصديق رضي الله عنه بثلاثة طرق أولها :

حدثنا علي بن محمد قال حدثنا حارثة بن هرم قال حدثنا عبد الله بن بشر عن أبي كبشة عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث . وثانيها : قال حدثنا عمرو بن مالك الراسبي قال حدثنا حارثة بن هرم أبو شيخ قال حدثنا عبد الله بن بشر عن أبي كبشة الانصاري عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث .

(١) أول مولود في الاسلام شهد اليرموك كان شجاعا بويح بعد موت يزيد قتل في مكة ٧٣هـ .

(٢) ذكره محمد الصباغ محقق كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للامام السيوطي هامش ص ٥٠ وعلق عليه بقوله (فأتى أهلها مساء) سقط من الاصل واستدركه (ظ) ، والمطبوعة ، والموضوعات ، وذكر (وأحرقه بالنار ولا اراك الا كفيته) أشار أنها في الاصول خلافا لما ورد اعلاه .

وثالثها : عن جابر بن عبد الله الانصاري عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث .

وعن عمر بن الخطاب (١) رضي الله عنه وعن عثمان بن عفان (٢) رضي الله عنه وعن
علي بن أبي طالب (٣) رضي الله عنه من طريق ربعي بن خراش وغيره ، وعن طلحة بن
عبيد الله (٤) وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه وعن ابي الزبير بن العوام (٥) وعن سعد
بن ابي وقاص (٦) وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (٧) ، وعن ابي عبيدة عامر بن
الجراح (٨) وعن عبد الله ابن مسعود (٩) رضي الله عنه وعن صهيب بن سنان (١٠) رضي الله
عنه وعن ابي موسى الاشعري (١١) رضي الله عنه .

وعن معاذ بن جبل (١٢) رضي الله عنه . ناهيك اجتماع العشرة المبشرين بالجنة
على هذا الحديث وفي ذلك يقول ابن الجوزي ما نصه :
انبأنا ابراهيم الفقيه قال انبأنا أبو العلاء صاعد بن سيار قال سمعت ابا محمد
عبد الله بن يوسف الحافظ يقول : سمعت ابا مسعود أحمد بن أبي بكر الحافظ يقول :
سمعت ابا بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الاسفراييني يقول : ليس في الدنيا حديث
اجتمع عليه العشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد لهم النبي صلى
الله عليه وسلم غير حديث : (من كذب علي متعمدا) .
ويستطرد قائلاً معلقاً قال المصنف : قلت ما وقعت لي رواية عبد الرحمن بن عوف
الي الآن ، ولا عرفت حديثاً رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وستون نفساً ،
وعلى قول هذا الحافظ اثنان وستون نفساً الا هذا الحديث .

(١) هو أبو حفص عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سمي أمير المؤمنين
استشهد سنة ٢٤هـ .

(٢) هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة أمير المؤمنين ذو النورين استشهد سنة ٣٥هـ .

(٣) هو أمير المؤمنين أول من أسلم من الصبيان وهو زوج ابنة الرسول عليه السلام فاطمة الزهراء رابع الخلفاء الراشدين
استشهد سنة ٤٠هـ .

(٤) هو أحد العشرة المبشرين بالجنة سماه النبي عليه السلام طلحة الجود طلحة الفياض استشهد يوم الجمل سنة
٣٦هـ .

(٥) هو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية أول من سل سيفاً في سبيل الله توفي سنة ٣٦هـ .

(٦) هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً هاجر قبل النبي عليه السلام مات بالعقيق ودفن في البقيع سنة ٥٥هـ .

(٧) هو سعيد بن زيد العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة توفي سنة ٥١هـ .

(٨) هو عامر بن عبد الله بن الجراح أمين الأمة أحد العشرة المبشرين بالجنة توفي بطاعون عمواس سنة ١٨هـ .

(٩) هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي روى كثيراً من الاحاديث توفي سنة ٣٢هـ .

(١٠) هو صهيب بن سنان الرومي صحابي مشهور شهد بدرًا مات سنة ٣٨هـ .

(١١) هو عبد الله بن قيس بن سليم كان أحد المحكمين في صفين استعمله النبي عليه السلام على بعض اليمن واستعمله
عمر على البصرة واستعمله عثمان على الكوفة كان حسن الصوت بالقرآن الكريم توفي سنة ٤٤هـ .

(١٢) هو معاذ بن جبل الانصاري الخزرجي شهد المشاهد كلها كانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ .

وكذلك منهم عقبة بن عامر (١) رضي الله عنه وسلمان الفارسي رضي الله عنه
وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعن عمرو بن عنبسه (٢) ، وعن أبي ذر
الغفاري ، وعن أبي قتادة (٣) وعن حذيفة بن اليمان وعن حذيفة بن أسيد (٤) ، وعن جابر
بن عبد الله ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (٥) وعن المغيرة بن شعبه (٦) .

وعن عمران بن حصين (٧) ، وعن أبي هريرة (٨) ، وعن البراء بن عازب (٩) وعن زيد
بن أرقم (١٠) ، وعن سلمة بن الأكوع ، وعن رافع بن خديج (١١) ، وعن أنس بن مالك (١٢)
وعن أبي شعيب الخدري (١٣) ، وعن عمارة بن أبي سعيد ، وعن عبد الله بن عباس (١٤) وعن
معاوية بن أبي سفيان (١٥) وعن السائب بن يزيد (١٦) وعن أسامة بن زيد (١٧) وعن عمرو

-
- (١) هو عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو الجهني كان عالما بالفرائض والفقهاء توفي في خلافة معاوية .
(٢) هو عمرو بن عيسى بن خالد سكن الشام ومات بخص .
(٣) هو الحارث بن ربعي السلمي فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ت ٥٤ هـ ، أخرجه الامام أحمد في مسنده بنص
(عن أبي قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر (يا أيها الناس اياكم وكثرة الحديث عني من
قال علي فلا يقلن الا حقا أو صدقا فمن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار) . أنظر مسند الامام أحمد ج ٥/٢٩٧
كما أخرجه الدرامي وابن ماجه .
(٤) هو حذيفة بن أسيد الغفاري صحابي شهد الحديبية مات سنة ٤٢ هـ .
(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي روى كثيرا من الأحاديث اختلف في سنة وفاته فقيل ٦٥ هـ وقيل ٦٨ هـ .
(٦) هو المغيرة بن شعبه بن أبي عامر الثقفي من دهاة العرب توفي سنة ٥٠ هـ .
(٧) هو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي بعثه عمر ليقيم أهل البصرة ومات فيها سنة ٥٢ هـ .
(٨) أخرجه البزار وابن عدي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا يريحون رائحة الجنة ،
رجل ادعى الى غير أبيه ، ورجل كذب على نبيه ورجل كذب على عيني) أنظر كتاب الخواص من أكاذيب القصص
للسيوطي ص ٤٢ وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم سنة ٥٥ هـ كان من أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له
ولي امرة المدينة وتوفي سنة ٥٩ هـ .
(٩) هو البراء بن عازب بن الحارث من بني أوس الانصاري غزا مع النبي عليه السلام ١٤ غزوة وتوفي في الكوفة سنة
٧٢ هـ .
(١٠) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي غزا مع النبي عليه السلام سبع عشرة غزوة توفي في الكوفة سنة ٦٦ هـ .
(١١) هو رافع بن خديج الانصاري مات في المدينة في خلافة معاوية .
(١٢) صحابي جليل خدم النبي عليه السلام الى أن قبض مات في البصرة سنة ٩٣ هـ وهو آخر من مات من الصحابة .
(١٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري روى أحاديث كثيرة وكان من علماء الصحابة ومن بايع تحت الشجرة توفي سنة
٧٤ هـ .
(١٤) عاش في بيت النبوة ودعا له النبي عليه السلام بقوله : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وكان يلقب بحبر الامة
مات بالطائف سنة ٦٨ هـ .
(١٥) أسلم زمن الفتح كان ذا رأى حسن السياسة ولي الشام عشرين سنة توفي سنة ٦٠ هـ .
(١٦) هو السائب بن يزيد بن سعيد الكندي أو الازدي آخر من مات في المدينة من الصحابة مات سنة ٨٠ هـ .
(١٧) هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه أمره النبي على جيش عظيم فتوفي الرسول عليه السلام فانفذه أبو
بكر . اعتزل الفتنة بعد عثمان رضي الله عنه ومات في أواخر خلافة معاوية .

ابن مرة الجهني (١) وعن بريده بن الحبيب (٢) قال المصنف (٣) : (وقد ذكرنا طريقا آخر عن ابن بريده في أول هذا الباب) .

وعن وائلة بن الأسقع (٤) وعبد الله بن الزبير ، وعن قيس بن سعد (٥) ، وعن سعد بن عبادة وعن عبد الله بن أبي أوفى (٦) ، وعن أوس بن أوس (٧) ، وعن أبي امامه الباهلي (٨) ، وعن أبي موسى الغافقي (٩) ، وعن أبي قرصافة (١٠) وعن رمته (وهو رفاعة السهمي) وعن أبي رافع (١١) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن خالد بن عرقطه (١٢) ، وعن طارق بن الاشيم (١٣) والد أبي مالك الاشجعي وعن نبيط بن شريط (١٤) ، وعن العرس بن عميرة (١٥) ، وعن يزيد بن أسد (١٦) ، وعن عفان بن حبيب (١٧) وغيرهم كثيرون .

وعن الصحابييات منهن عائشة أم المؤمنين (١٨) رضي الله عنها ، وعن أم أيمن (١٩) حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد ان ذكر رواية الحديث أشاد بورعهم في الرواية واليك ما ذكره (٢٠) :

(فهؤلاء أحد وستون نفسا من الصحابة روى الحديث وقد كانوا لاجله يتورعون

(١) هو عمرو بن مرة بن عيس بن مالك الجهني شهد المشاهد كلها مع الرسول عليه الصلاة والسلام ومات في خلافة معاوية .

(٢) هو بريده بن الحبيب بن عبد الله الاسلمي واسمه عامر وبريدة لقبه مات سنة ٦٢ هـ بعد أن غزا مع الرسول عليه السلام ١٦ غزوة .

(٣) الموضوعات ١ / ٨٤ .

(٤) هو من أهل الصفة أسلم قبل تبوك وآخر من مات من الصحابة بدمشق سنة ٨٥ هـ .

(٥) هو قيس بن سعد بن عبادة الانصاري صحابي شهد مع الرسول عليه السلام المشاهد وتوفي سنة ٦٠ هـ .

(٦) شهد الحديبية وآخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة ٨٦ هـ وابواوفى هو علقمة بن خالد الاسلمي .

(٧) هو أوس بن أوس الثقفي سكن دمشق روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه .

(٨) هو صدق بن عجلان صحابي مشهور بكنيته مات يحمص سنة ٨١ هـ .

(٩) صحابي ذكره ابن حجر في الاصابة ١٨٧/٤ وذكر انه مالك بن عبادة أو مالك بن عبد الله .

(١٠) قرصافة هو حنظلة بن خيشنة صحابي نزل الشام .

(١١) هو أبو رافع القبطي اختلف في اسمه مات بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى .

(١٢) هو خالد بن عرقطه العذري ولاء سعد القتال يوم القادسية واستخلفه على الكوفة مات سنة ٦٠ هـ .

(١٣) هو الصحابي طارق بن اشيم بن مسعود الاشجعي سكن الكوفة .

(١٤) نزل الكوفة وله صحبة له ترجمة في الاصابة .

(١٥) هو الصحابي العرس بن عميرة الكندي .

(١٦) هو الصحابي الجليل من الطبقة الرابعة لذا ذكره ابن سعد في طبقاته (ابو أسد بن كرز البجلي) .

(١٧) هو من الصحابة الذين نزلوا نيسابور .

(١٨) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على منزلة كبيرة من العلم حيث فاقت جميع النساء في علمها وتوفيت سنة ٥٨ هـ بالمدينة ودقنت بالبيق رحمها الله تعالى .

(١٩) أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنته وهي أم اسامة بن زيد واسمها بركة تبنت ثعلبة اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه .

(٢٠) كتاب الموضوعات ج ١ / ٩٢ .

عن الرواية كما ذكرنا عن الزبير وغيره ، فقد أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي أنبأنا أبو محمد الجوهري قال أنبأنا إبراهيم بن أحمد الحرقي قال حدثنا جعفر الفريابي قال حدثنا أحمد بن (الفرات) قال أنبأنا يزيد بن هارون قال أنبأنا يزيد بن هارون قال أنبأنا شعبة عن أبي السفر عن الشعبي قال : صحبت ابن عمر (فما رأيته) يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً . قال (الفرات) وحدثنا عبيد الله بن موسى قال عن إسرائيل عن أبي حصين عن عامر الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا يوماً فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فأخذته رعدة ورعدت بنانه ، فقال نحو هذا أو كما قال .

أنبأنا ابن الحصين قال أنبأنا ابن المذهب قال أنبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق قال حدثنا عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرعد حتى رعدت بنانه ثم قال نحو هذا أو شبهه . بذا أنبأنا أبو القاسم السمرقندي قال أنبأنا ابن مسعدة قال أنبأنا حمزة بن يوسف قال أبو أحمد بن عدي قال حدثنا إبراهيم بن إسباط قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سهم قال حدثنا ابن المبارك قال أنبأنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال : كان عبد الله بن مسعود يأتي عليه الحول قبل أن يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث . وقال ابن أبي ليلى : كنا إذا أتينا زيد بن أرقم فقلنا له حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا قد كبرنا ونسينا . (الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد .

أنبأنا ابن الحصين قال أنبأنا ابن المذهب قال أنبأنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا اسماعيل قال حدثنا أبو هارون (الغنوي) قال حدثنا (مطرف) قال : قال لي عمران بن حصين : يا مطروق (مطرف) ان كنت لارى لو شئت (حدثت) عن نبي الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين لا أعيد حديثاً . ثم لقد زادني بطلاً عن ذلك وكراهية له أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت كما شهدوا وسمعت كما سمعوا ويحدثون أحاديث ما هي كما يقولون ، ولقد علمت أنهم لا يألون عن الخير : فأخاف أن يشبه لي كما يشبه لهم . فقد كان عمر ينكر كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على من لا يشك في صدقه ليحترز غيره .

أنبأنا ابن السمرقندي قال أنبأنا ابن مسعدة قال أنبأنا حمزة بن يوسف قال أنبأنا أحمد بن عدي قال أنبأنا أحمد بن شعيب (النسائي) قال أنبأنا إسحاق بن موسى قال حدثنا مالك بن انس عن عبد الله بن ادريس عن شعبة عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه قال :

بعث عمر بن الخطاب الى عبدالله بن مسعود ، والى ابي الدرداء ، والى ابي مسعود الانصاري رضي الله عنهم أجمعين ، فقال : ما هذا الحديث الذي تكثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسهم بالمدينة حتى استشهد .
 انبأنا ابن الحصين قال انبأنا ابن المذهب قال انبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله قال حدثني ابي قال حدثنا ابن مهدي قال عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبدالله بن عامر اليحصبي قال سمعت معاوية بن ابي سفيان يقول : اياكم والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا كان على عهد عمر فان عمر كان أخاف الناس في الله عز وجل (١) .

وختاما ذكر التأويلات التي تأولها قوم من الكذابين القاصدين بأربعة تأويلات نذكرها :

التأويل الأول :

انهم قالوا الكذب عليه ان يقال (ساحر أو مجنون) ورووا في ذلك حديثا ، انبأنا أبو سعد بن محمد البغدادي قال انبأنا عبد الوهاب بن ابي عبدالله بن منده قال انبأنا ابي قال انبأنا خيثمة قال حدثنا عمران بن بكار قال حدثنا يزيد بن عبد ربه قال حدثنا بقية قال حدثني ابراهيم ابن أدهم قال حدثني ابراهيم ابن أدهم قال حدثني (أيمن) مولى مسلم بن عبد الرحمن يرفعه قال (لما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كذب علي متعمدا ، قالوا - قال - (يا) رسول الله صلى الله عليه وسلم - يسمع - (نسمع) منك الحديث - فيزيد فيه وينقص - (فنزيد فيه وننقص) فهذا كذب عليك ؟ - لا - (قال : لا) ولكن من حدث علي يقول أنا كذاب أو ساحر) - ار - (وهذا) حديث منقطع (٢) ، و(أيمن) مجهول ثم لا حجة فيه لمن يزيد الوضع لأنه لو صح كان معنى قولهم - يزيد وينقص - (نزيد وننقص) في الالفاظ التي لا تخل بالمعنى . وهذا جائز فليس فيه راحة لمن يقصد الكذب عليه .

التأويل الثاني :

قالوا المراد به من كذب على بقصد - سي - (سيء) وعيب ديني ، واحتجوا بحديث انبأنا به محمد بن ناصر عن ابي عن الحداد قال حدثنا أبو نعيم الحافظ قال

(١) وقريب من هذا ما أخرجه الدارقطني عن عبدالله بن عامر - كان اماما ثقة واحد القراء السبعة توفي سنة ١١٨هـ قال : سمعت معاوية يخطب على منبر دمشق قال : (اياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا ذكر على عهد عمر . ان عمر كان يخيف الناس في الله) .
 انظر صفحة ١٠٥ من كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للامام السيوطي تحقيق السيد محمد الصباغ .

(٢) المنقطع هو الحديث الذي حذف من وسط اسناده . انظر قواعد في علوم الحديث للامام التهانوي تحقيق فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص ٣٩ .

حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا القاسم بن محمد الدلال قال حدثنا أسد بن زيد الجمال قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن الأخوص بن حكيم عن مكحول عن أبي امامة (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده بين عيني جهنم - فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقالوا يا رسول الله أنا نحدث عنك بالحديث فنزيد وننقص فقال ليس ذاكم ، إنما اعني الذي يكذب على يريد عيبي وشين الاسلام) .

وهذا الحديث لا يصح لأن محمد بن الفضل قد كذبه يحيى بن معين والفلاس وغيرهما . وقال أحمد بن حنبل : ليس بشيء وإنما وضع هذا من في نيته الكذب .

التأويل الثالث :

انهم قالوا : اذا كان الكذب لا يوجب ضلالا جاز .

قال أبو بكر محمد بن المنصور السمعاني : ذهب بعض الكرامية الى جواز وضع الاحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم فيما لا يتعلق به حكم من الثواب والعقاب ترغيباً للناس في الطاعة وزجراً لهم عن المعصية واغتروا بأحاديث .

قال المصنف : قلت انبأنا اسماعيل بن أبي بكر المقرئ قال انبأنا اسماعيل بن مسعدة قال انبأنا حمزة بن يوسف السهمي قال انبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال حدثنا محمد بن صالح بن أبي عصمة الدمشقي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا محمد بن عيسى بن سميع قال حدثنا محمد بن أبي - (الزعيزعة) قال سمعت نافعاً يقول : قال ابن عمر قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال علي كذباً ليضل الناس بغير علم فانه بين عيني جهنم يوم القيامة ، وما قال من حسنة فانه ورسوله يأمران بها قال الله عز وجل (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) (٢) .

قال ابن عدي انبأنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال انبأنا الحكم بن موسى قال حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن - (الفزاري) عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ثم قال بعد من كذب من كذب على متعمداً ليضل الناس به فليتبوأ مقعده من النار) .

قال ابن عدي وحدثنا بهلول بن اسحق قال حدثنا محمد بن عمرو بن حبان قال انبأنا - (بقية) قال اخبرني محمد الكوفي عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب على متعمداً ليضل الناس به فليتبوأ مقعده

(١) أبو امامة الباهلي هو صدى بن عجلان صحابي مشهور بكنيته كان يسلم على الصغير والكبير مات بحمص سنة ٨١هـ روى الطبراني القسم الأول منه .

(٢) سورة النحل ٩٠/١٦ .

من النار) قال ابن عدى وحدثنا محمد بن عبد الله بن فضيل الحمصي قال حدثنا محمد بن - (مصيفي) قال حدثنا - (بقية) عن محمد الكوفي عن الاعمش عن أبي سفيان وهو طلحة بن نافع عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا ليحل حراما ويحرم حلالا أو يضل الناس بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) .

قال ابن عدى وحدثنا العباس بن أحمد بن أبي محمد الحسلي قال حدثنا محمد بن أبان قال حدثنا يونس بن بكير عن الاعمش عن طلحة هو ابن مصرف عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار) .

قال ابن عدى وأنبأنا علي بن سعد بن بشير قال حدثنا سهل بن - زنجلة - (دنجلة) قال حدثنا الصباح بن محارب عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار) .

قال المصنف : قلت وهذه الاحاديث كلها لا تصح (١) .

أما الأول فان ابن أبي الزعيرة ليس بشيء قال البخاري لا يكتب حديثه . وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ : هو دجال من الدجالين يروى الموضوعات . وأما الحديث الثاني فيرويه عن طلحة غير الغزوي وإنما كنى به محمد بن سلمة لضعفه : قال يحيى بل يكتب (حديث) العرزمي ، وقال النسائي متروك . وأما الحديث الثالث والرابع ففيهما محمد الكوفي ، قال ابن عدى كان بقية يروي عن الضعفاء ويدلس ، والكوفي مجهول . قال المصنف : قلت أنا ولا أراه الا العرزمي أيضا .

وأما الحديث الخامس فقد روى من طريق آخر وليس فيه يضل به . قول أبو عبد الله الحاكم (وهم) يونس بن بكير في هذا الحديث (في) موضعين : أحدهما أنه أسقط بين طلحة وعمرو بن شرحبيل أبا عمار ، والثاني أنه أسنده والمحفوظ أنه مرسل عن عمرو بن شرحبيل عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من غير ذكر ابن مسعود .

(١) ذكره الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء ج ٢ / ٥٨٠ تحقيق د. نور الدين عتر فقال محمد بن أبي الزعيرة عن أبي المليح ، كذاب حدث بالعراق ذكره ابن حبان .

(٢) المرسل هو ما حذف من آخر أسنده - أي حذف من أسناد الصحابي - وهو قول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعل كذا وقد يطلق الإرسال على الحذف مطلقا في أي موضع كان . انظر قواعد علوم الحديث للإمام التهانوي تحقيق أبو غده صفحة ٣٩ .

وأما الحديث السادس : فليس يرويه غير الصباح (١) . قال العقيلي : الصباح يخالف في حديثه .

التأويل الرابع :

ان بعض المخذولين من الواضعين أحاديث الترغيب قال : انما هذا الوعيد لمن كذب عليه ، ونحن نكذب له ونقوي شرعه ، ولا نقول ما يخالف الحق ، فاذا جئنا بما يوافق الحق فكأن الرسول عليه السلام قاله .

واحتجوا بما انبأنا به اسماعيل بن أحمد السمرقندي قال انبأنا اسماعيل بن مسعدة قال انبأنا حمزة بن يوسف قال انبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا الوليد بن حماد الرملي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا البخري بن عبيد قال حدثنا ابي قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حدث عني حديثا هو لله رضا فأنا قلته وبه أرسلت) وهذا حديث باطل .

قال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج بالبخري (٢) اذا انفرد . وهؤلاء قد - (افتاتوا) على الشريعة وادعوا ان فيها نقصا يحتاج الى تمام فأتموها بأرائهم ، واني لاستحي من وضع أقوام وضعوا : ان من صلى كذا فله سبعون دارا في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف سرير على كل سرير سبعون ألف جارية . وان كانت القدرة لا تعجز ولكن هذا تخليط قبيح .

وكذلك يقولون : من صام يوما كان له أجر ألف حاج وألف معتمر وكان له ثواب أيوب . وهذا يفسد موازين مقادير الاعمال .

وهكذا شأن الامام فانه يورد طرق الحديث كلها ثم ينظر فيها متنا وسندا رواية ودراية وفي أدلتها مبينا عللها ومن يحكم عليها النظر مؤيدا رأيه بالدليل الواضح والبرهان الساطع .

الباب الثالث

في انتقاد الرجال والتحذير من الرواية عن الكذابين والأخذ عن الواضعين ، فيعرض في هذا الباب الى الطرق التي يعمد اليها أمثال هؤلاء المدلسين ، والسبل التي يسلكونها مبينا كذلك أنواع التدليس وضروب الوضع وأصناف الاختلاق ، وقد وضع أسسا ثابتة تبين كيفية الكشف عن الحديث الموضوع وتبين وهنها وعللها . وهذه هي أهم الأسس التي أوضحها في هذا الباب :

(١) الصباح بن محارب كوفي نزل السرى صدوق اثنى عليه ابو زرعة وابو خاتم أنظر المغني في الضعفاء للذهبي تحقيق د. نور الدين عتر ج ١/ ٣٠٦ .

(٢) ذكره الامام الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء ج ١/ ١٠١ مانصه البخري بن المختار عن ابي بردة ، قال البخاري : يخالف في حديثه وقواه غيره (وقال ابن عدى (لا أعلم له حديث منك) كلام الذهبي .

إذا كان الحديث غير موجود في كتب الحديث المعتمدة كالموطأ ومسنند أحمد والصحيحين والسنن فإن كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره ، وإن ارتبت فيه ورأيته يباين الأصول فتأمل رجال اسناده واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى بالضعفاء والمتروكين ، فانك تعرف وجه القدح فيه .

قد يكون رجال السند كلهم ثقات إلا أن الحديث نفسه يكون موضوعا أو مقلوبا وقسم هذا الصنف الى قسمين :

١ - أن يكون بعض الزنادقة أو بعض الكذابين قد دس ذلك الحديث في حديث بعض الثقات فحدث به بسلامة صورته ظنا منه أنه من حديثه .

٢ - أن يكون الراوي شرها فيسمع الحديث من بعض الضعفاء والكذابين بذكر الشيخ وصف الحديث المنكر بأنه جلد صاحب العلم وقلبه يقشعران عند ذكره حيث أورد ثلاثة أحاديث بهذا الخصوص .

وإنا أنقل اليك ما أورده في كتابه الموضوعات (١) بالتفصيل لتقف على كنه ما ذهبت اليه فيقول ماكان السرب الأول صافيا ، فكان بعض الصحابة يسمع من بعض ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ذكر رواية له ، لأنه لا يشك في صدق الراوي . ودليل ذلك رواية أبي هريرة وابن عباس قصة (وانذر عشيرتك الاقربين) (٢) وهذه قصة كانت بمكة في (بدء) الاسلام وماكان أبو هريرة قد أسلم ، وكان ابن عباس يصغر عن ذلك .

وكذلك روى ابن عمر وقوف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قليب بدر وابن عمر لم يحضر . وروى المسور بن - (مخرمه) ومروان بن الحكم قصة الحديبية وسنهما لايحتمل ذلك لأنهما ولد بعد الهجرة بسنين . وروى أنس بن مالك حديث انشقاق القمر بمكة وقال البراء بن عازب : ليس كلما يحدثكموه - سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن حدثنا أصحابنا ثم لم تزل الآفات تدب حتى وقعت التهم فاحتج الى اعتبار العدالة .

فمتى رأيت حديثا خارجا عن دواوين الاسلام ، كالموطأ ومسنند أحمد والصحيحين وسنن أبي داود ونحوها ، فانظر فيه ، فان كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره ، وإن ارتبت فيه ورأيته يباين الأصول فتأمل رجال اسناده واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى بالضعفاء والمتروكين ، فانك تعرف وجه القدح فيه .

(١) الموضوعات ج ١ / ٩٩ .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ / ٢١٤ .

وقد يكون الاسناد كله ثقات ويكون الحديث موضوعا أو مقلوبا (١) أو قد جرى فيه تدليس ، وهذا أصعب الاحوال ولا يعرف ذلك الا النقاد ، وذلك ينقسم الى قسمين : (احدهما) أن يكون بعض الزنادقة أو بعض الكذابين قد دس ذلك الحديث في حديث بعض الثقات ، فحدث به بسلاسة صدره ظنا منه أنه من حديثه وقد ابتلى جماعة من السلف بمثل هذا .

قال ابن عدى : كان ابن ابي العوجاء ربيب حماد بن سلمة فكان يدس في كتبه احاديث . وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ : امتحن جماعة من أهل المدينة بحبيب بن ابي حبيب الوراق ، كان يدخل عليهم . وكان عبدالله بن ربيعة - (الغداني) ابن سوء يدخل عليه الحديث . وكان لسفيان بن وكيع بن الجراح وراق يقال له - (قرطية) يدخل عليه الحديث . وكان عبدالله بن صالح كاتب الليث صدوقا ، لكن وقعت المناكير في حديثه من قبل جاره ، سمعت ابن خزيمة يقول : كان له جار بينه وبينه عداوة وكان يضع الحديث على شيخ عبدالله بن صالح ويكتبه في قرطاس بخط يشبه خط عبدالله ويطرحه في داره في وسط كتبه فيجده عبدالله فيتهم أنه خطه فيتحدث به ، وهذا نوع من التغلغل ، وقد يزيد تغفيل المحدث فيلقن فيتلقن ، ويرتفع التغفيل الى مقام هو الغاية وهو أن يلحن المستحيل فيتلقنه .

أنبأنا يحيى بن علي المدبر أبو محمد بن أبي عثمان قال أنبأنا أبو أحمد بن عبيد الله بن محمد - (القرطبي) قال حدثنا أبو صالح سهل بن اسماعيل الطرسوسي قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا الشافعي قال قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعة واصلت خلف المقام ركعتين ؟ قال : نعم . (القسم الثاني) أن يكون الراوي شرها فيسمع الحديث من بعض الضعفاء والكذابين عن شيخ قد عاصره وسمع منه فيسقط اسم الذي سمعه منه ويدلس بذكر الشيخ . وقد كان جماعة يفعلون هذا منهم بقية بن الوليد .

قال أبو حاتم بن حبان : وكانت تلامذة بقية يسوون حديثه ويسقطون الضعفاء منه وربما أوهم المدلس السماع من شخص وقال عن فلان ويكون بينهما كذاب أو ضعيف مثل حديث رواه عبدالله بن - (عطاء) عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من توضأ فأحسن الوضوء ودخل من أي أبواب الجنة شاء) فقال رجل لعبدالله - (من حدثنا به ؟) فقال عقبة بن عامر ، فقل سمعته منه ، فقال : لحدثني سعد بن ابراهيم ، فقل لسعد ، فقال حدثني زياد بن محراق ، فقل لزياد بن محراق ، فقل لزياد ، فقال حدثني شهر بن حوشب عن ابي ريحانة .

(١) المقلوب : ما وقع فيه تقديم أو تأخير وهما ، أو تغيير . قواعد في علوم الحديث ٤٤ ، ٤٥ للإمام التهانوي تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو عده .

ومثل هذا انما يقع في الغمضة ، وهو من بهرجة المدلسين ، وهو من أعظم الجنايات على الشريعة .

ومن هذا الجنس أنه يأتي في الحديث معمر بن محمد بن واسع عن أبي صالح عن أبي هريرة وكلهم ثقات ، ولكن الآفة من أن معمر لم يسمع من أبي واسع وابن واسع لم يسمع من أبي صالح ، وقد يهتم الثقة ولا يعرف ذلك الا كبار الحفاظ ، مثل حديث ابن سيرين عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة الليل والنهار مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل) .

قال أبو عبد الله الحاكم اسناده ثقات وذكر النهار وهم .

ومثل حديث محمد بن محمد بن حبان التمار عن أبي الوليد عن مالك بن أنس عن أبي شهاب عن عائشة قال : (ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعانا قط) . قال الحاكم بدأ أوله الثقات وهو باطل من حديث مالك وانما أريد بهذا الاسناد (ماضرب بيده امرأة قط) قال : ولقد جهدت ان أقف على الواهم ، فلم أقف الا أن أكثر ظني انه ابن حبان . ومثل حديث عائشة : (كان اذا رأى المطرق قال صيبا نافعا) قال الحاكم : هو معلول واه . قال المصنف : قلت فان قوى نظرك ورسخت في هذا العلم فهمت مثل هذا ، وان ضعفت فسل عنه ، وان كان قد قل من يفهم هذا بل قد عدم . واياك ان تسمع الحديث من كذاب أو متهم أو ممن لا يعرف ما يروى فانه يخلط ولا يدري .

انبأنا ابن عبد الواحد الدينوري قال انبأنا علي بن عمر - (القزويني) قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحق - (المروزي) قال حدثنا يحيى بن محمد بن أيمن قال حدثنا زاهر عن ابن عون عن ابن سيرين قال : العلم دين فانظروا عمن تأخذونه .

انبأنا محمد بن ناصر وابن عبد الملك قالوا انبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون قال حدثنا أبو الحسن. أحمد بن محمد - (القطيعي) قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني قال حدثنا الباغندي قال حدثنا لوين قال سمعت مالك بن أنس يقول : ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، والله لقد ادركت ههنا - وأشار الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - تسعين رجلا كلهم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ عن احد منهم حرفا ، لانهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ولقد قدم علينا الزهري وهو شاب فازدحمنا على بابيه لأنه كان من أهل هذا الشأن .

واعلم أن حديث المنكر (١) يقشعر له جلد طالب العلم - (و) قلبه في الغالب . انبأنا

(١) المنكر هو الحديث الذي يرويه الضعيف مخالفا رواية الثقة .

مثال المنكر : روى ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب - وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ - عن أبي اسحق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصام وقرأ الضيف دخل الجنة) قال أبو حاتم : هو منكر ، لأن غيره من الثقات رواه عن أبي اسحق موقوفا وهو المعروف انظر شرح النخبة ١٤ .

يحيى بن الحسن قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي قال أخبرني عبيد الله ابن أبي الفتح الفارسي قال حدثنا أبو العباس محمد بن نصر بن نصر بن مكرم وأحمد بن إبراهيم بن شاذان قال أنبأنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا سليم بن مسلم المكي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ماحدثتم عني بما تنكرونه فلا - تأخذوه) فاني لا أقول المنكر وليست من أهله) .

قال الاوزاعي : كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابه كما يعرض الدرهم الزائف . فما عرفوا منه أخذنا ، وما انكروا منه تركنا .

انبأنا ابن الحصين قال أنبأنا ابن المذهب قال أنبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سليمان بن بلال عن ربعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد بن سويد الانصاري قال سمعت أبا حميد وأنبأنا أسيد يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولاكم به . وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وترون أنه منكم بعيد ، فأنا أبعدكم منه) .

أنبأنا علي بن عبد الواحد الدينوري قال أنبأنا علي بن عمر القزويني قال أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال أنبأنا - (البغوي) قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى أو عن بكر بن - (مالك) عن الربيع بن خيثم قال : ان للحديث ضوءا كضوء النهار يعرفه ، وظلمة كظلمة - (الليل) تنكره .

الباب الرابع

وهو في ذكر الكتب التي يشتمل كتابه الذي بين أيدينا وعدتها خمسون كتابا مرتبة حسب الأبواب التي بوبها أهل الفقه في مصنفاتهم وفي ذلك يقول (١) ذكرتها لك ، لتعلم ترتيبها ، وتعرف مواضعها ، وليسهل عليك منها ، وهي خمسون كتابا :

كتاب التوحيد ، كتاب الايمان ، كتاب الانبياء ، كتاب العلم ، وفيه فضائل القرآن ، كتاب السنة وذم أهل البدع ، كتاب الفضائل والمثالب ، وهو ينقسم الى فضائل الاشخاص والأماكن والأيام ومثالبهم ، كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة كتاب الصدقة ، كتاب - (فعل) المعروف ، كتاب مدح السخاء والكرم ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب السفر ، كتاب الجهاد ، كتاب البيوع والمعاملات ، كتاب النكاح ، كتاب

(١) الموضوعات ج ١ / ١٠٤ .

النفقات ، كتاب الاطعمة ، كتاب الاشربة ، كتاب اللباس ، كتاب الزينة ، كتاب الطيب ، كتاب النوم ، كتاب الأدب ، كتاب معاشره الناس ، كتاب البر ، كتاب الهدايا ، كتاب الاحكام والقضايا ، كتاب الاحكام السلطانية ، كتاب الايمان والنذور ، كتاب ذم المعاصي ، كتاب الحدود والعقوبات ، كتاب الزهد ، وفيه الابدال والصالحون ، كتاب الذكر ، كتاب الدعاء ، كتاب المواعظ ، كتاب الوصايا ، كتاب الملاحم والفتن ، كتاب المرض ، كتاب الطب ، كتاب ذكر الموت ، كتاب الميزان ، كتاب القبور ، كتاب البعث وأهوال القيامة ، كتاب صفة الجنة ، كتاب صفة النار ، كتاب المستبشع من - (الموضوع) على الصحابة . فذلك خمسون كتابا ، كل كتاب يشتمل على أبواب ، فمن أراد حديثا ، طلبه في مظانه من هذه الكتب . والله الموفق .

على ان الامام ابن الجوزي يقسم كل كتاب من هذه الكتب الخمسين الى أبواب تطول وتقصر حسب الاحاديث الموضوعه في كل باب .

جهود ابن الجوزي في بيان الواضع للحديث

لقد كان للامام جهود مشكورة في الكشف عن الاحاديث الموضوعه مع الاشارة الى العلة والضعف الذي أصاب الحديث ، فتارة تكون العلة في المتن وتارة أخرى تكون في السند ، واذا رد الحديث دراية أي عن طريق متنه لم ينظر الى سنده الا لاعتبار واحد هو معرفة رواته لتجريحهم .

وقد بين الامام ابن الجوزي عدة طرق تدخل الحديث الموضوع في متنه فيرد دراية ، منها اذا خالف الحديث بدائه العقول فيرده دون الرجوع الى أقوال الأئمة في سنده ورجاله . وقد أشار الى ذلك بقوله :-

(واعلم اننا جرحنا رواية هذا الحديث على عادة المحدثين ، لنبين أنهم وضعوا هذا والا فمثل هذا الحديث لا يحتاج الى اعتبار رواته لان المستحيل لو صدر عن الثقات رد ونسب اليهم الخطأ ، الا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا ان الجمل قد ولج في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم لانهم أخبروا بمستحيل . فكل حديث رأيت يخالف المعقول أو يباين المنقول أو يناقض الاصول فاعلم انه موضوع فلا تتكلف اعتباره .

واعلم انه قد يجيء في كتابنا هذا من الاحاديث ما لا يشك في وضعه غير أنه لا يتعين لنا الواضع من الرواة وقد يتفق رجال الحديث كلهم ثقات والحديث موضوع أو مقلوب أو مدلس وهذا من أشكال الأمور (١) .

(١) الموضوعات ١/١٠٦ .

وثمة طريق آخر سلكه الامام للكشف عن الحديث الموضوع في متنه وهو الناحية التاريخية ومناقضة الحديث المروى للتاريخ ، ففيه دلالة كبرى على أن الحديث موضوع . مثال ذلك :- (عن ابن عباس قال كان النبي يكثر تقبيل فاطمة فقالت له عائشة : يا نبي الله أنك تكثر تقبيل فاطمة ، فقال لها النبي : (ان جبريل عليه السلام ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من ثمارها فصار ما في ميلي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها تلك الثمار التي أكلت (١) .

ويبين ابن الجوزي بطلان المتن لمخالفته أخبار السيرة والتواريخ وذلك أن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، والاسراء قبل الهجرة بسنة أي بعد موت خديجة رضي الله عنها .

ومن الطرق التي تشير الى بطلان الحديث في متنه منافاته للادب الانساني منها الحديث الوارد عن ادخال الرجل لسانه في فم ابنته لتلققه ، فان الامام ابن الجوزي قد رده وبين أنه لايفعل هذا الامر الا الرجل مع زوجته (٢) .

ومن الدلائل التي ذكرها ابن الجوزي في الاستدلال على وضع الحديث من حيث المتن مخالفته لاصول التشريع كحديث : (من صام يوم عاشوراء كان كمن صام الدهر) .

هذا من حيث متن الحديث ، أما سنده فقد اسهب الامام فيه اسهابا واسعا وأشار الى تجريح الرواة ويحدد آفة الحديث في فلان أو فلان واصفا اياه بالوصف المناسب والذي يجعله يرد الحديث لاجله . ومثال ذلك ما ذكره في باب النهي عن مجاورة الاقارب .

(أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا ابن المظفر أنبأنا العتيقي حدثنا ابن الدخيل حدثنا العقيلي حدثني عبيد الملعب حدثنا أحمد بن محمد بن زيد حدثنا داود بن المحبر حدثنا ابوبكر عبد الله بن عبد الجبار القرشي عن سعيد بن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلوا قراباتكم ولا تجاوروهم فان الجوار يورث الضغائن) .

هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وداود ضعيف وعبد الله بن عبد الجبار مجهول . قال العقيلي لا يعرف هذا الحديث الا بسعيد بن أبي بكر وليس للحديث أصل (٣) .

(١) الموضوعات ١/ ١٠٦ .

(٢) الموضوعات ١/ ٤١٤ .

(٣) الموضوعات ٢/ ٨٨ .

أما اذا ورد حديث لم يتأكد من معرفته واضعه وكل ما يعرفه انه من رواية فلان أو فلان فانه لا يرميهاما بالوضع وانما يقول : لعله ادخل عليهما ، وفي ذلك اشارة الى انهما من المغفلين .

واذا ورد في الحديث راو متهم مجروح في عدالته غير ثقة في روايته فانه يرد الحديث لوجود هذا الراوي فيه متهم اياه بوضعه . ومثال ذلك ما ذكره في كتاب (الاطعمة) ، باب البطيخ حيث يقول :- أنبأنا ابو الحسن علي بن أحمد الموحّد أنبأنا هناد بن ابراهيم النسفي أنبأنا أبو الحسن محمد بن القاسم البرقوقي حدثنا أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار حدثنا جعفر بن أحمد بن محمد الصباح حدثنا أبو مصعب عن موسى بن شيبة عن اسماعيل بن عبد الله عن كعب بن مالك قال : كنا مع ابن عباس بالطائف فبينما نحن نمشي يوما في بعض المطابخ اذ قام صاحب المطبخة فاجتني من مطبخته بطبختين ووضعهما بين ايدينا فجعلت اكل وأطرح قشرها فقال ابن عباس : لاتفعل فان قشرها من جبال الجنة ولو علم الناس ما فيها لتمنوا ان تكون ثمارهم وأقواتهم كلها بطيخا . أما انه طعام أكله آدم في الجنة فزن ابليس زنة تحت تخوم الأرض السابعة لما علم ابن آدم أكلها وقال أخاف أن لا يبقى معي أحد من ذريته في النار الا وأخرج منها فان الله بارك عليها وعلى من أكل منها وكيف يكون في النار من تبارك عليه الجبار ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :- (ماؤها رحمة وحلاوتها مثل حلاوة الجنة) .

هذا حديث لا نشك انه موضوع وما ابرد الذي وضعه وفيه مجاهيل . وأنا أتهم به هناد فانه لم يكن بثقة ، وقد سمعنا عنه أحاديث كثيرة منها مرفوع ومنها عن الصحابة والتابعين كلها في فضائل لم نجدها عند غيره ولم نطل بذكرها هاهنا لانها كلها محال ولا يصح في فضل البطيخ شيء الا أن الرسول عليه السلام (أكله) (١) .

وهكذا يتضح لنا ان الامام ماكان يلقي قوله جزافا فهو بعد أن يحكم على الحديث بالوضع يبين العلة التي دخلت الى هذا الحديث معتمدا على تبيان الدليل الذي أعل الحديث من أجله على حسب علمه الغزير وعمق خبرته في الرجال ، غير مقلد أحدا من السابقين في هذا المضمون . وبهذا نستشف شهرة الامام في كتابه الموضوعات من الابتكار الذي اشتهر به لا التقليد الذي كان ميزة من مزاي علماء العصر .

وقد انفرد ابن الجوزي ببيان جماعة من الكذابين الذين عاشوا في عصره فأبان عوارهم وكشف عن معاييبهم وأظهر مثالبهم وكان لهم بالمرصاد .
وهكذا نرى أن أماننا كان درعا حصينا للحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الموضوعات ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(مراتب الحديث والرواة الوضاعين عند ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات)

لقد سبق القول أن الجهود التي بذلها العلماء في الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لها نتائج ايجابية عادت على علم الحديث بالفائدة والنفع العميم ، وكان من جراء ذلك انبثاق علوم كثيرة عن علم الحديث منها علم الجرح والتعديل وعلم مصطلح الحديث . أما علم الجرح والتعديل فقد كانت عنايته متوجهة الى الرواة ومعرفة أحوالهم وصدقهم وكذبهم وأفرائهم وألفت في ذلك الأسفار الضخمة التي احتلت امكنتها في المكتبة الحديثية .

أما علم مصطلح الحديث فقد توجهت عنايته الى الحديث ذاته وتصنيف الاحاديث وتبويبها وترتيبها وبيان صحيحها وسقيمها وضعيفها . أي أن العناية في هذا العلم كانت منصبة على متن الحديث بعكس علم الجرح والتعديل الذي كان منصبا على سند الحديث .

وقد اختلف علماء مصطلح الحديث في تقسيم الاحاديث ومعرفة أنواعها وقد وصلت بعض التقسيمات الى أكثر من ثلاثمائة قسم ، وبلغ الحد الأدنى لهذه التقسيمات ثلاثة أقسام هي الصحيح والحسن والضعيف . واختلفوا كذلك في مراتب الاحاديث وتصنيفها من حيث صحتها ودرجة ذلك ، وتباينت الآراء في هذا السبيل تباينا بينا يجده الباحث منبثا في ثنايا كتب مصطلح الحديث .

وابن الجوزي عالم محدث وصاحب حديث ، اعتلى قمة سامقة في علوم الحديث المتنوعة ، ومؤلفاته الجمة التي مر ذكرها تشهد له بذلك ، اذ انه لم يترك فنا من فنون الحديث أو علما من علومه الا صنف فيه وأكثر في ذلك ، وكان لا بد له من التعرض لمراتب الاحاديث ومنازلها ومقدار الصحة والضعف ، وقد كان تعرضه لها مفصلا في أكثر كتبه ، ولكن الذي يهمنا هنا ما أشار اليه في كتاب (الموضوعات) الذي هو مدار البحث في هذا الموضوع . لقد كان الحديث مقسما لدى ابن الجوزي الى ستة أقسام على النحو التالي :

القسم الأول : وهو ما اتفق عليه الشيخان ، فكل ما أخرجه الامام البخاري والامام مسلم في صحيحيهما فهو صحيح لأن الأمة قد تلقتهمما بالقبول والاستحسان . وهذا ما عليه جمهور أهل النقل من المحدثين وعلماء الحديث .

القسم الثاني : ما أنفرد به البخاري ومسلم ، وهذا صحيح في رأي ابن الجوزي حيث يقول بصريح العبارة : (ما أنفرد به البخاري أو مسلم فهذا محكوم له بالصحة عند جمهور أهل النقل) (١) .

القسم الثالث : ما صح سنده على رأي أحد الشيخين أو على شرطهما فيلحق بما أخرجاه اذا لم تعرف له علة مانعة تخرجه من الصحة وهذا يعز وجوده ويقل كما أشار ابن الجوزي من ذلك كتاب (المستدرك لابي عبد الله الحاكم الذي استدرك فيه ما فات

الشيخين من احاديث على شرطهما .

القسم الرابع : ما فيه ضعف قريب محتمل وهو الحديث الحسن ، وعند ابن الجوزي يصلح البناء عليه والعمل به ، وقد أشار الى أن الامام أحمد بن حنبل كان يقدم هذا النوع من الاحاديث على القياس . وقد أشار ابن الجوزي الى أن هذه الاقسام الاربعة يمكن العمل بها والاعتماد عليها . حيث يقول (وأما الاقسام الاربعة الأول فالقلب عندها ساكن) (١) .

القسم الخامس : وهو الحديث الشديد الضعف الكثير التزلزل وهذا تتفاوت مراتبه عند العلماء فبعضهم يدينه من الحسان ويزعم أنه ليس بقوى التزلزل وبعضهم يرى شدة تزلزله فيلحقه بالموضوعات . وقد ألف ابن الجوزي في هذا النوع من الاحاديث كتابه المعروف (العلل المتناهية في الاحاديث الواهية) .

القسم السادس : الحديث الموضوع المقطوع بأنه محال وكذب وهذا النوع مردود ولا يؤخذ به بته ، وقد ألف الامام ابن الجوزي في ذلك كتابه هذا (الموضوعات) .

أما الرواة الوضاعون فقد كان لهم شأن وأي شأن مع صاحبنا الامام ، ولم يجعل الأمور تسير على غواربها بل اصل الأصول وقعد القواعد الخاصة بهم مستقصيا تارة وشارحا تارة أخرى ، ذلك أنه ابان عن نهجه في كتاب (الموضوعات) فلا بد من الحديث عن الوضاعين ، والكشف عن المدلسين ، وابانة المفترين ، والاشارة الى الكذابين ، وقد حالف التوفيق الامام في تلك الكشوفات وصاحبه التأييد في تلك الابانات ، فوضع فصلا تحدث فيه عن الرواة الذين وقع في حديثهم الموضوع والمكذوب والمقلوب ، وقسمهم الى خمسة أقسام على النحو التالي :

القسم الأول : قوم غلب عليهم الزهد والتقشف ولم يتعمدوا الخطأ ولكنهم أما :

١ - انهم غفلوا عن التمييز واختلط عليهم الحفظ .

٢ - وأما انهم ضاعت كتبهم أو احترقت أو اندفنت لسبب من الأسباب ثم حدث الواحد منهم من حفظه فغلط أو نسي أو خلط .

أما الأخطاء التي وقعوا فيها فيمكن أن تكون :

أ - انهم تارة يرفعون المرسل

والحديث المرسل هو ماسقط منه الصحابي ، والمرفوع هو الذي يصل سنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب - انهم تارة يسندون الموقوف

والحديث الموقوف هو الذي سقط منه راو من الرواة من غير الصحابة .

والحديث المسند هو الذي أتى بسنده كاملا دون ان يسقط منه أحد .

(١) الموضوعات ١/ ٣٥ .

ج - انهم يقبلون الاسناد في بعض الأحايين . والمقصود من هذا القول انهم يجعلون سند حديث لمتن حديث آخر غيره .

د - انهم يدخلون حديثاً في حديث دونما تمييز بينهما .

القسم الثاني : قوم لم يكونوا معانين في نقل الاحاديث بل فشا بينهم النسيان وشاع الغلط عندهم فكثرت اخطاؤهم كثرة فاحشة ، فوقعوا في الأخطاء التي وقع فيها رجال القسم الأول كما هو مبين بعاليه .

القسم الثالث : قوم ثقات لكنهم اختلطت عقولهم في آخر اعمارهم فأدى الأمر الى أن يخلطوا في الرواية .

القسم الرابع : قوم غلبت عليهم السلامة والغفلة . وقد أنقسم هؤلاء الناس الى :

١ - قسم كان يلقنه الآخرون فيتلقن منهم ظانا أنه قد تلقن الأحاديث .

٢ - قسم كان يروي الأحاديث وان لم تكن سماعا له ظنا منه أن ذلك جائز ، وقد قيل لبعض هؤلاء المتغفلين : هذه الصحيفة سماعك ؟ فقال : لا ولكن مات الذي رواها فرويتها مكانه .

القسم الخامس : قوم تعمدوا الكذب ، وقد انقسم هؤلاء ثلاثة أقسام :

الأول : أناس روى الخطأ دون أن يعلموا انه خطأ ، فلما تبين لهم وجه الصواب وبصروا به أصروا على هذا الخطأ أنفة من أن ينسبوا الى الغلط .

الثاني : قوم روى عن كذابين وهم يعلمون ذلك وذلّسوا أسماءهم ، فوقع الكذب من الكذابين المجروحين ، ووقع الخطأ بقبيح هؤلاء المدلسين فنزلوا منزلة الكذابين لما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من روى عني حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) ويندرج تحت هذا القسم قوم روى عن أناس لم يروهم مثل ابراهيم بن هدية الذي كان يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه . ومثل ذلك الشيخ الذي كان يحدث عن أنس وعن شريك فسلّ : لعلك سمعت من شريك ؟ فقال : الصديق انني سمعت هذا من أنس عن شريك . كما حدث عبد الله بن اسحق الكرمانى عن محمد بن ابي يعقوب فقليل له : مات محمد قبل أن تولد بتسع سنين . وحدث محمد بن حاتم الكتبي عن عبد بن حميد ، فقال أبو عبد الله الحاكم : هذا الشيخ سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة وأمثال هذا كثير .

الثالث : قوم تعمدوا الكذب لا لانهم روى الغلط ولا لانهم روى عن كذابين ولكنهم تارة يكذبون في الاسانيد حيث يروون عن من لم يسمعو منه ، وتارة يسرقون الاحاديث التي يرووها غيرهم ، وتارة يضعون الأحاديث . وقد أنقسم هؤلاء الوضاعون الى سبعة أصناف :

الصنف الأول : الزنادقة الذين تعمدوا افساد الشريعة وايقاع الشك في قلوب العوام والتلاعب بالدين مثل : عبد الكريم بن ابي العرجاء وكان خال معن بن زائدة وريبب حماد بن سلمة ، فلما أتى به لضرب عنقه وابقن بالقتل قال : والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال واحل فيها الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم . وقال الخليفة المهدي : اقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع اربعمائة حديث فهي تجول في أيدي الناس وممن كان يضع الحديث رجل زنديق يسمى بيانا ورجل ساحر يسمى مغيرة بن سعيد وقد قتلهما خالد بن عبد الله القسري واحرقهما بالنار .
وقال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر الف حديث .

الصنف الثاني : قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصره لمذهبهم وسول لهم الشيطان ان ذلك جائز وهؤلاء هم أهل البدع والأهواء والروافض . ومثاله ماقاله رجل من أهل البدع رجع عن بدعته فجعل يقول : انظروا هذا الحديث ممن تأخذونه فانا كنا اذا رأينا رأيا جعلنا له حديثا وكذلك ما نرى عن أحد الخوارج تاب ورجع وهو يقول : ان هذه الاحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فانا كنا اذا هويتا امرا صيرناه حديثا .

ومثله كذلك أن المختار بن عبيد الله الثقفي قال لرجل من أصحاب الحديث : ضع لي حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم اني كائن بعده خليفة وهذه عشرة آلاف درهم وضلعة ومركوب وخادم ، فقال الرجل : أما عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا ، ولكن اختر من شئت من الصحابة واحطك من الثمن ماشئت ، قال عن النبي صلى الله عليه وسلم أوكد ، قال : والعذاب أشد .

الصنف الثالث : قوم وضعوا الاحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس - كما يزعمون - على الخير ويزجروهم عن الشر ، وهذا افتراء منهم على الشريعة لأن مضمون هذا الفعل نقص الشريعة وعدم تمامها فهم بهذا الفعل قد أتموا هذا النقص وتلافوا هذا العجز .

مثاله : قال أبو عبد الله النهاوندي : قلت لغلام خليل هذه الأحاديث التي تحدث بها من الرقائق ، فقال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة .

وقال ابن حبان : وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة واذبهم عنها وأقمعهم لمن خالفها ، وكان مع هذا يضع الحديث ، قد وضع في فضائل قزوين أربعين حديثا كان يقول ابي احتسب في ذلك .

وقيل لابي عصمة نوح بن ابي مريم المروزي من أين لك عن عكرمة عن ابن

عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال :
اني رأيت الناس اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ ابي حنيفة ومغازي ابن
اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة .

وكان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم احدا . قال أبو
عروبة وكان يكذب كذبا فاحشا . وقال يحيى بن سعيد القطان : مارأيت الكذب
في أحد أكثر منه في من ينسب الى الخير والزهد .

الصنف الرابع : قوم استجازوا وضع الاسانيد لكل كلام حسن ، فهناك أقوال
مأثورة كثيرة قالها بعض الصحابة والتابعين نسبت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظرا لاستحسانها فقد روى ابن الجوزي باسناد عن أحدهم ويدعى
محمد بن سعيد جاء فيه : لا بأس اذا كان كلام حسن ان تضع له اسناد .

الصنف الخامس : قوم كان يعرض لهم أمر فيضعون الحديث وهم بذلك
يقصدون مقاصد شتى ومن هذه المقاصد :

أ - التقرب الى السلطان كغياث بن ابراهيم الذي وضع
حديث الحمام عندما دخل على أمير المؤمنين المهدي
وقد امله الحمام وكان يحبه كثيرا .

ب - وضع الحديث جوابا لسأليه مثل ما روي عن ابراهيم
ابن ابي يحيى انه سئل عن رجل اعطى الغزل الحائك
فنسج له وفضل منه خيوط فقال صاحب الثوب
هي لي وقال النساج هي لي فالخيوط لمن ؟
فقال ابراهيم : حدثني ابن جريج عن عطاء قال :
ان كان صاحب الثوب اعطاه أجرها فالخيوط له
والا فهي للحائك .

ج - وضع الحديث في ذم الآخرين مثاله حديث (معلمو صبيانكم
شراكم) وضعه سعد بن ظريف لأن المعلم ضرب ابنه .
ومثاله كذلك الحديث الموضوع في ذم الشافعي
وهو (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس
أضر على أمتي من أبلis) .

الصنف السادس : قوم وضعوا أحاديث في ضد الاغراب ليطلبوا ويسمع منهم ،
وقد عد أبو عبد الله الحاكم منهم جماعة مثل : ابراهيم بن اليسع وهو ابن أبي حبة الذي
كان يحدث عن جعفر الصادق وهشام بن عروة فيركب حديث هذا على حديث هذا
لتستغرب تلك الاحاديث بتلك الاسانيد . وذكر منهم أيضا حماد بن عمرو النصيبيني
وبهلول بن عبيد واصرم بن حوشب .

الصنف السابع : قوم شق عليهم الحفظ فأتوا بما يغرب مما يحصل مقصودهم وهذا الصنف من الناس قسمان :-

القسم الأول : القصاص وقد أسهب الامام ابن الجوزي في الحديث عنهم وعن البلاء الذي حل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . وذكر أيضا أن علماء المسلمين قد تعقبوهم وكشفوا كثيرا من زيفهم وهوائهم .

القسم الثاني : الشحاؤون وهم الذين وضعوا أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد الاستجداء ونيل المال . ومثاله ذلك الشحاؤ الذي حدث يحيى بن معين وأحمد بن حنبل أمامهما وهو لا يعرفهما .

وقد ذكر ابن الجوزي بعض الوضاعين في مقدمة كتابه (الموضوعات) وأشار الى انهم من كبار الكذابين : وهب بن وهب القاضي ومحمد بن السائب الكلبي ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب وأبوداود النخعي واسحق بن نجيح الملطي وغيث بن ابراهيم النخعي والمغيرة بن سعيد الكوفي وأحمد بن عبد الله الجوبباري ومأمون بن أحمد الهروي ومحمد بن عكاشة الكرمانى ومحمد بن القاسم الكانكاني . (وقال في سند عن أبي عبد الرحمن النسائي : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : ابن ابي يحيى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام)(١) .

أما السبيل الذي ارتاده في تبيان الاحاديث الموضوعية فإنه يأتي بالحديث الموضوع بكامل اسناده ثم يسرد منه ، ثم يبدأ بمناقشة هذا الحديث وتوحيده وثمة طريقان سلكما ابن الجوزي في توهين هذه الاحاديث .

الطريق الأول : يرد الحديث دراية ، ورد الحديث دراية يكون بمخالفته نصا قطعي الثبوت ، قطعي الدلالة ، أو بمناقضته لبعض البدانة العقلية المسلم والمقطوع بصحتها .

ومثال ذلك الحديث الاول في باب ان الله عز وجل قديم من كتاب التوحيد ، فهو بعد أن يورد الحديث بنصه يقول : (هذا حديث لا يشك في وضعه ، وما وضع مثل هذا مسلم ، وإنه لمن ارك الموضوعات وأدبرها اذ هو مستحيل لان الخالق لا يخلق نفسه)(٢) .

ويقول في موضع آخر معلقا على نفس الحديث :

(واعلم اننا خرجنا رواية هذا الحديث على عادة المحدثين يتبين انهم وضعوا هذا

(١) الموضوعات ج ١/٤٧ - ٤٨ .

والا فمثل هذا الحديث لا يحتاج الى اعتبار رواته لان المستحيل لو صدر عن الثقات رد ونسب اليهم الخطأ .

الا ترى انه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا ان الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم لانهم أخبروا بمستحيل ، فكل حديث رأيت يخالف المعقول أو يناقض الاصول فاعلم انه موضوع فلا تتكلف اعتباره (١) .

الطريق الثاني : رد الحديث رواية ، وهذا الطريق أكثر الطرق شيوعا بين المحدثين ومخرجي الاحاديث وعلماء مصطلح الحديث ، وقد عمد ابن الجوزي الى ذكر الرجل الواهي في السند فيجرحه تبليان مذهبه أو معتقده الديني والاستشهاد بآراء العلماء الثقات من رجال الجرح والتعديل الذين جرحوا مثل هذا الراوي المتهم .

مثال ذلك نفس الحديث السابق ذكره (٢) فقد ورد في سلسلة السند محمد بن شجاع البلخي فقال عنه انه متعصب ، مبتدع صاحب هوى كما ذكر عنه أحمد بن حنبل : وقال عنه ابو الفتح محمد بن الحسين الازدي الحافظ : محمد بن شجاع كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيفه في الدين (٣) .

وقد يكون في الحديث أكثر من رجل مثل الحديث السالف الذكر ففيه بالإضافة الى محمد بن شجاع البلخي رجل آخر وهو ابو المهزم واسمه يزيد بن سفيان البصري . (قال سعيد : رأيت ولو اعطي درهما لوضع خمسين حديثا ، وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال النسائي : هو متروك) . .

ثالثا : ميزات الكتاب عن بقية كتب الموضوعات :

ان الله سبحانه وتعالى قد اصطفى هذه الأمة من بين سائر الأمم واختصها بخصائص ندر أن توفرت لأمة غيرها ، ووصفها بأوصاف لم يحظ بها أي قوم من الأقوام ، ومن أخص خصائصها هذه الرسالة السماوية وهذا النبي الكريم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

والشريعة الاسلامية تميزت عن غيرها من الشرائع بالحفظ من التبديل والتغيير ، فلم تمتد الى كتاب الله يد سوء ، ولم تطرف نحوه عين تعيبه ، لأن الله قد تكفل بحفظه ، أما احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام فقد كانت تتعرض من الفينة الى الفينة ومن الحين الى الحين الى بعض الافتراءات التي يقصد بها واضعوها الى التشويه يحدوهم في ذلك الحقد الدفين الذين ملأ عليهم قلوبهم ، والبغض الأسود الذي اكتنف افئدتهم ، الا أن العناية الالهية كانت بالمرصاد لكل أولئك وهؤلاء ، فقيض الله لهذه الشريعة رجالا

(١) الموضوعات ج ١/ ١٠٥ .

(٢) الموضوعات ج ١/ ١٠٦ .

افذاذا استسهلوا كل صعب ، وركبوا كل ذلول كانوا لا يعرفون النوم الا اماما ، لا يغمض لهم جفن ، ولا ترقأ لهم عين ، ولا تلين لهم عريكة ، محتسبين أجر ذلك كله عند الله ، فمضوا غير آبهين بالصعاب ولا متوانين عن ادراك البغية وتحقيق المطلب ، وهبوا يدافعون عن الشريعة ويردون كيد الكائدين الى نحورهم ، مبينين زيف الزائفين وكذب الكاذبين واقتراء المفترين وارجعوا الامور الى نصابها ، ومضت عجلة الشريعة سائرة في تودة ورفق على تلك المحبة التي تركها عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وازاء هذا كله فقد ألقت كتب كثيرة في «الموضوعات» يعسر حصرها الا ان هذه الكتب تميزت عن بعضها البعض بميزات كثيرة ، فقد تباينت في النهج الذي سلكه كل مؤلف ، واختلفت في الأسس التي ساروا عليها واختلفت في الابواب أو المواضيع التي طرقتها ، كل هذا جاء فضلا من الله على هذه الشريعة بحيث سدت على المفترين كل المداخل ، واستقصيت كل الاختلاقات التي وضعوها ، فصفت أحاديث الرسول عليه السلام من كل الشوائب .

وكتاب الموضوعات لابن الجوزي وهو الذي بين ايدينا الآن واحد من تلك الكتب المؤلفة في موضوعه ، الا أن له بعض الميزات التي تميزه عن غيره من تلك الكتب أهمها :

أ - يعتبر كتاب ابن الجوزي المرجع الاوفى في جملة مراجع الاحاديث الموضوعية فقد استقصى ابن الجوزي الاحاديث الموضوعية استقصاء لا مثيل له ، وخير شاهد على هذا القول تقسيمه كتابه الى خمسين كتابا وتقسيم كل كتاب الى عدة أبواب ، فهو بهذا يكون قد فاق غيره في شمول كتابه واستقصائه للاحاديث الموضوعية ، الامر الذي جعل الكتاب يحدث دويا كبيرا وجدلا كثيرا خلال مئات السنين التي تلت عصر تأليفه .

ب - كان ابن الجوزي كثيرا ما يعهد الى شرح مختلف القضايا الهامة والايماءات الذكية المتعلقة بفنون الحديث ، فمثلا قسم أنواع الحديث من حيث صحتها الى ستة أقسام ، نذكر منها القسم السادس وهو الموضوعات المقطوع بأنها محال وكذب ، بعد ذلك يأتي الى رواة هذا القسم ممن وقع في حديثهم الموضوع والكذب والمقلوب ويقسمهم الى خمسة أقسام ، والقسم الخامس هم الذين تعمدوا الكذب وقسمهم أيضا الى ثلاثة أقسام ، والقسم الثالث منهم ثم الذين تعمدوا الكذب الصريح وقسمهم كذلك سبعة أقسام .

ج - استقصاؤه كل طرق الحديث الموضوع واثباتها ثم مناقشتها مناقشة علمية

دقيقة مثال ذلك الأحاديث الواردة في ذم مدينة بغداد عن طريق علي بن أبي طالب وحذيفة وأنس وجري رضى الله عنهم ، ثم ذكر أن الرواية من علي رضى الله عنه لها ثلاثة طرق ، وحديث حذيفة طريق واحدة ، وحديث أنس له طريقان ، وحديث جري له ستة عشر طريقاً (١) .

د - من الخصائص التي تميز بها كتاب ابن الجوزي اسناد كل حديث يرويه اسناداً تاماً سواء كان هذا الحديث موضوعاً يكشف عن فساد ، أو كان صحيحاً جرى به للاستشهاد أو الاستدلال ، ولم يغفل عن ذكر رجال السند في أي حديث من الأحاديث التي أوردها في كتابه .

وبعد فهذا يسير من كثير ، وغيض من فيض في تبيان المناقب التي حازها هذا الكتاب وكشف الخصائص التي تميز بها ، ويكفيه فخراً ما قام به العلماء الذين تلاوا عصر تأليفه من تعقيبات وتلخيصات وشروحات وغير ذلك مما سيأتي بيانه في مكانه .

رابعاً : رأي العلماء في الكتاب :

سبق القول في تبيان الخصائص التي تميز بها الكتاب ، وهذه الخصائص لا تنجي الكتاب من بعض الهنات البسيطة ، والاغلاط اليسيرة التي وقع فيها المصنف ، ومن منا خال من السقط أو ممتنع عن الخطأ فإن الكمال لله وحده .

وقد قام العلماء الذين جاءوا بعد ابن الجوزي بدراسة كتابه وتمحيصه والنظر فيه بامعان فوق الكتاب بين مباح وقادح ، فمنهم من بين فضائله ومنهم من تعرض لذكر سقطاته وتتبع هفواته ، الأمر الذي يرفع من منزلة الكتاب لأن الشيء الذي يتعرض للنقد والتعليق لا بد أن يكون ذابالاً لأن الناس - ولا سيما العلماء - لا يلتفتون إلى التافه من الأمور بل ويترفعون عن سفاسفها ، وهذا يكبر الكتاب ومؤلفه في نظر الباحثين والمدققين .

ومن أشهر من ذكر هذا الكتاب شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر حيث يقول : «غالب ما في كتاب ابن الجوزي موضوع والذي ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليل جداً» (٢) فهذه شهادة ما بعدها شهادة من الحافظ ابن حجر إلى الامام ابن الجوزي وكتابه ، وكما هو معروف فإن ابن حجر من الأئمة الاعلام الذين لهم باع طويل في الجرح والتعديل فلا يخرج من الشهادة إلا بحقها .

وقال الامام ابن عراق الكتاني صاحب كتاب تنزيه الشريعة في معرض كلامه عن

(١) الموضوعات ج ٢ ص ٦٠ - ٧٠ .

(٢) تدريب الراوي ص ١٨٢ .

ابن الجوزي وكتابه « .. ومع ذلك فقد اشتهر كتابه وتداوله العلماء بالنقد وبالاختصار والتذييل عليه » (١) .

ورغم هذا فقد تعرض الكتاب لكثير من النقد من أكابر العلماء وأفاضلهم ومن ذلك : قال شيخ الاسلام ابن حجر : « وفيه من الضر أن يظهر مالم ليس بموضوع موضوعا عكس الضرر بمستدرك الحاكم فانه يظن مالم ليس بصحيح ويتعين الاعتناء بانتقاد الكتابين فان الكلام في تساهلها اعدم الانتفاع بهما الا لعالم فذ » (٢) . وقال صاحب تنزيه الشريعة « لكن ابن الجوزي متساهل في الحكم على تلك المرويات فقد أورد فيه الضعيف بل الحسن بل الصحيح مما هو في ستن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وغيرها من الكتب المعتمدة بل فيه حديث في صحيح مسلم بل وفيه حديث في صحيح البخاري من رواية حماد بن شاکر ولذلك كثر انتقاد العلماء فيه » (٣) .

وقال الامام الفتني نقلا عن الامام السيوطي « قد أكثر ابن الجوزي في الموضوعات من اخراج الضعيف بل ومن الحسان ومن الصحاح كما نبه عليه الحفاظ ومنهم ابن الصلاح » (٤) .

وقال الامام السيوطي : « وقد جمع في ذلك - يعني الموضوعات - الحافظ أبو الفرج بن الجوزي كتابا فأكثر فيه من اخراج الضعيف الذي لم ينحط الى رتبة الوضع بل ومن الحسن ومن الصحيح كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ ومنهم ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه » (٥) .

وعليه فلم يتعد الانتقاد الموجه الى ابن الجوزي من كونه جعل بعض الاحاديث الحسنة أو الصحيحة موضوعة واعتبروا هذا الأمر تساهلا منه ، وما ذلك التساهل - في نظر ابن الجوزي - الا حرص منه على الشريعة وتشدد في أمر الدين حتى لا تمتد اليه معاول الهدم وأيدي التخريب .

وقد فطن ابن الجوزي الى مثل هذا الأمر ، اجل لقد فطن الى أن كثيرا من العلماء سيتناولون كتابه بالنقد ، لذلك فانه حَرَج على كل من يجد في كتابه حديثا غير موضوع ، والى ذلك اشار بقوله :

(١) مقدمة تنزيه الشريعة - م .

(٢) تدريب الراوي ص ١٨٢ .

(٣) مقدمة تنزيه الشريعة لب .

(٤) مقدمة تذكرة الموضوعات .

(٥) اللآلئ المصنوعة ص ٢ .

«وأنا أخرج على من يزوي من كتابنا هذا حديثاً منفصلاً عن القدر فيه فإنه يكون خائناً على الشرع» (١) .

ولابن الجوزي عذره في ذلك ، فإنه لم يجعل حديثاً من الأحاديث موضوعاً إلا وقد ثبت له بوجه من الوجوه أنه موضوع ، ونظراً لأن الرجل كان تقياً ورعاً فقد تحرز في كثير من الأحاديث لا سيما وأنه وضع نصب عينيه قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام : «من حدث بحديث عني وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين» (٢) .

اهتمام العلماء بكتاب الموضوعات

لقد كان لكتاب الموضوعات صدى كبير في أوساط المحدثين ولدى علماء الجرح والتعديل فتلقفوه بالبحث والتحصيل ، وتلقوه بالإيجاب والقبول ، فأفادوا منه علماً وافراً ، واستقوا منه نهجاً مستقيماً ، ونهلوا منه مورداً عذباً ، ولم يقتصر الأمر على المعاصرين للإمام ابن الجوزي بل سار على نهجهم عدد وفير ممن تبعوهم في العصور اللاحقة ، ولقد تداول كتاب الموضوعات بين المسلمين واشتهر اشتهاً واسعاً وذاعت شهرته في الآفاق حتى عرفه القاصي والداني ولم ينكر فضله اللائم أو الناقد ، وقد عكفوا عليه يتدارسونَه فتارة يختصرونه وطورا يهذبونه وتارة أخرى يحذفون أسانيده وطورا آخر يعلقون عليه ومرة يعقبون عليه ، وهكذا تعاقب عليه العلماء مطالعة مستفيضة ودراسة مستأنية .

وقد كانت ثمة أسباب كثيرة دعت العلماء الى التشبث بالكتاب والاشارة اليه بالبنان ووضع في موضعه اللائق به ، ذلك أن الكتاب مرتب على حسب الأبواب الأمر الذي يسهل الرجوع اليه عند الحاجة ، فلم تكن الأحاديث متداخلة مع بعضها البعض بل نسقت ونضدت في اطار خاص بها ، ومن ذلك أيضاً وضوح الأدلة التي سجلها الإمام ابن الجوزي في ثنايا الأبواب المنبئة في الكتاب ، على أنه من أسباب اهتمام العلماء (بالموضوعات) تقليد البعض له ونسجهم على منواله وترسمهم خطاه وسيرهم على نهجه . ومن تلك الأسباب كذلك نقد العلماء له بين الجرح والتعديل ، والقدر والمدح ، فالمادحون تلاقوا اصداؤهم مع آراء الإمام - والقادحون تناوعوا عنه في آرائهم . ومما يدلنا على اهتمام العلماء - على مر العصور وتعاقب الدهور - بكتاب الموضوعات ان وجدت تلك المجموعة الكاثرة من العلماء الذين تعرضوا له على النحو الذي سيتم بيانه في السطور التالية .

(١) الموضوعات ٢٥/١ .

(٢) سنن الترمذي كتاب العلم ٣٦/٥ .

وكان أول من اعتنى بكتاب (الموضوعات) الامام الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ ، حيث صنف كتابه الموسوم (ترتيب الموضوعات) هذب فيه كتاب ابن الجوزي واختصره وحذف أسانيده واختصر كثيرا من المتن الطوال ونقد قول ابن الجوزي في بعض الرجال جرحا وتعديلا ، وعلق على بعض الأحاديث وأيد الامام في أغلب الاحاديث الواردة في الكتاب وأضاف أدلة فأتت ابن الجوزي .

ثم جاء بعده الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفي سنة ٨٠٦هـ حيث ألف رسالة لطيفة ضمنها تسعة أحاديث من مسند الامام أحمد بن حنبل ورد ذكرها في كتاب (الموضوعات) وقد أكد الحافظ العراقي أن تلك الاحاديث موضوعة مستشهدا بما ارتآه ابن الجوزي .

ثم تلاه شيخ الاسلام الحافظ أبو الفضل شهاب الدين محمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ الذي ألف كتابه المشهور (القول المسدد في الذب عن المسند) وذلك عندما طالع الرسالة المشار اليها سابقا فدافع عن كثير من الاحاديث التي ذهب بعض علماء الحديث الى أنها موضوعة وقد بلغ عدد الاحاديث التي رجح ابن حجر كونها غير موضوعة أربعة وعشرين حديثا .

ثم جاء الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ فوضع (الذيل على القول المسدد) استدرك على ابن حجر أربعة عشر حديثا ذكرها الامام ابن الجوزي وهي من مرويات الامام أحمد في المسند . ثم جمع ما في كتاب (القول المسدد) وذيله وزاد عليها وجمعها في كتابه المسمى (القول الحسن في الذب عن السنن) بلغ مجموع ما فيه نيفا وعشرين ومائة حديث . وقد اختصر الامام السيوطي كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي اسماء (الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) وقد نهج السيوطي في هذا الكتاب نهجا فريدا حيث أورد الاحاديث الواردة في كتاب ابن الجوزي وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي وكتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم وكتاب (الكامل في الضعفاء) لابن عدى وكتاب (الضعفاء) للعقيلي ، وقد ذكر السيوطي في هذا الكتاب تعقيبات ابن الجوزي ثم عقب عليه بكلام من عنده . وبهذا تميز كتاب السيوطي هذا بالاضافات والزيادات التي دونها ، والملاحظات التي فأتت ابن الجوزي في الموضوعات ثم أفرد ما تعقب به ابن الجوزي في كتاب اسماء (النكت البديعات على الموضوعات) اختصره من كتاب (التعقيبات على الموضوعات) وفيه يقول :

(لقد جمعت كتابا حافلا بالاحاديث المتعقبة خاصة بسطت فيه الكلام على كل حديث مع ذكر طرقها وشواهد ما وقفت عليه من كلام الحفاظ عليها ، وما عثرت أنا عليه في ضمن المطالعة من المتابعات ، غير أن المهم من الاعتناء بتحصيله قواصر ، فأردت

ان أخلص الكتاب المذكور في تأليف وجيز اقتصر فيه على إيراد الحديث على الأطراف وأعقبه بذكر من أعله ثم أرفده برده أما بتوثيقه أو ذكر متابعتة أو شاهده ، وانبه على من خرجه من الأئمة المعتبرة في شيء من كتبه الجلية (١) .

وقد بلغ جملة ما تعقبه السيوطي في هذا الكتاب ثلاثمائة حديث . ثم جاء صيغة الله المدراسي فكتب ذيلًا على كتاب السيوطي السابق (النكت البديعات على الموضوعات) ذكر فيه اثنين وعشرين حديثًا فانت الامام ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) وفانت كذلك الحافظين ابن حجر والسيوطي .

ثم جاء الامام أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفي سنة ٩٦٣هـ فلخص ما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وما زاده السيوطي في اللآلئ المصنوعة وذيلها له وما تعقبه في النكت البديعات وزاد بعد ذلك ما وقف هو عليه مما لم يذكره الحافظ السيوطي ورتبه كترتيب ابن الجوزي والسيوطي وجعله في ثلاثة فصول واسماه (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة) .

وأخيرا جاء العلامة جلال الدين ابراهيم بن عثمان بن ادريس بن دباس فلخص كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي .

هذا ما استطعت الوقوف عليه من عكوف العلماء على كتاب ابن الجوزي في الموضوعات وهذا يدل على أهمية الكتاب ومكانته ومكانة صاحبه بين أقرانه من العلماء . وفي الحق أن الحديث عن هذا الأمر : أمر اهتمام العلماء بكتاب الموضوعات لموضوع جدير بالدرس والبحث المستفيض ، ولا تستوعبه عجالتنا هذه لأن محله غير هذا المحل - فأحرى به أن يكون موضوعا قائما بذاته حتى يعطى حقه ويأخذ نصيبه من الاهتمام البالغ .

واكتفي بهذا القدر الذي اعده من ضرورات البحث ليس غير .

مصادر كتاب الموضوعات

العلم سلسلة متصلة الحلقات آخذة برقاب بعضها لا تنفك احداها عن الاتصال بقرينتها ولا تبرح مجاورتها ، والعلماء الاعلام هم الموثقون الذين يبذلون الثقة ويزرعون الوشيجة ويشدون من أسر العلاقات بين تلك الحلقات ، فلا يفتأ كل لاحق يأخذ من كل سابق ويطلع على ما أنجز ، ويستطلع أمر ما حقق ، ويستحضر كنه ما أرسى ، ويلقف ما حبر ، ويلتقط كل ما صنف ، أجل هذا هو دأب العلماء : بل لا يقفون عند هذا الحد بل ينطلقون الى أبعد منه وينفلقون الى ما وراءه فيضيفون الى تلك السلسلة ما تجوده به قرائحهم ، ويزيدون اليها ما تفرزه مداركهم ، ويشيدون فوقها ما تنبجس عنه أحلامهم ، ويبنون عندها ما تتفق عنه عبقرياتهم ، وهكذا عمل دائب مستمر وهم ترقى بأنظارها

(١) مقدمة (التعقبات على الموضوعات) للسيوطي مخطوط دار الكتب رقم ٦٠ حديث تيمور .

الى العلاء وتسمو بفعالها فوق النجوم ولا تقنع بما دون ذلك .

ولقد كانت الجهود المبذولة من لدن العلماء هي الثمار المرجوة في كل علم وهي التي جعلت العلم حلقات يتشابك بعضها ببعض ، والعالم لا يكون عالما الا اذا اخذ عمن سبقه الشيء الكثير والفيض العظيم ، ولقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم شديدي الحرص على ملازمة الرسول لتلقف كل ما يفوه به أو يفعله حرصا منهم على العلم بالشريعة الغراء وأحكامها السمحة ، فقل أن تفوت الواحد منهم جلسة معه عليه السلام ، واذا ما فاتته كان أحرص على أن يتدارسها مع الصحابة عليهم رضوان الله ويلقفها منهم ، وهكذا كان المسلمون في شتى عصورهم المتباعدة لا يترك اللاحق للسابق أمرا الا اقتنصه وتدبره ، - فليس عجيبا - والحالة هذه - أن يخلف لنا المسلمون ذلك التراث الضخم من الحضارة التي تبقى غرة في جبين الامة الاسلامية وضاعة الى يوم الدين ، والتي تنبئ عن الاثر الذي تتركه عقيدة الاسلام في نفوس أصحابه إذ انها ما أن تلمس شغاف القلب حتى تتحول الى قوة فعالة ، أو تحول صاحبها الى آتون من العمل الدؤوب وطاقة فعالة فيما سواها ، وبقيت الامور تسير على هذا الدرب الوضاء حتى وصلت الامة الاسلامية الى ذروة العطاء وقمة الترف العقلي والعلمي ولاسيما في القرن الخامس الهجري وما تلاه من عصور لاحقة ، فكان ما كان من وجود شلة من العلماء العالمين الموسوعيين الذين ضربوا في كل علم بسهم وافر وأحاطوا من كل فن بطرف ، ووضعوا في كل موضوع مصنفا أو سفرا ، وعلى رأس أولئك العلماء البررة صاحبنا الامام ابن الجوزي الذي لا نفتأ نتحدث عن مآثره في كل موقف بل وفي كل صفحة من صفحات هذه الرسالة المتواضعة .

لقد كان الامام ابن الجوزي كثير الاطلاع ولوعا بالمطالعة حريصا على القراءة والاستفادة فاطلع على عدد غير قليل من المصنفات التي سبقتها في مادته التي نتحدث عن موضوعها في هذه الصفحات وهو (الموضوعات) وأود أن أشير هنا الى ما قاله ابن عراق الكناني في كتابه (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعات) (١) عن مصادر ابن الجوزي في الموضوعات :-

(ومواد ابن الجوزي التي يسند الاحاديث من طريقها غالبا : الكامل لابن عدى والضعفاء لابن حبان والعقيلي ولأزدي ، وتفسير ابن مردويه ، ومعجم الطبراني والافراد للدار قطني ، وتصانيف الخطيب ، وتصانيف ابن شاهين والجليه ، وتاريخ أصبهان وغيرها من تصنيفات ابي نعيم وتاريخ نيسابور وغيره من مصنفات الحاكم والاباطيل للجوزقي) .

ولم يكن ابن الجوزي متقيدا بهذه المصادر فحسب بل أن هنالك مصادر كثيرة

(١) أنظر الرسالة المستطرفة ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

اطلع عليها الامام وأفاد منها ولم يقف ابن عراق عليها ، ولذلك فان من الصعوبة بمكان حصر جميع المراجع التي أخذ منها ابن الجوزي حصرا تاما ، ويدلنا على هذا اطلاع الامام على كتاب ابي سعيد النقاش وابن بطة وأبي سعيد بن يونس وأبي يعلى وغيرهم . والنظر في هذه المراجع يشير الى تلك المصادر الجمة التي وقف عليها الامام واستفاد منها وسجل ملاحظات وقصصات كثيرة منها في كتابه (الموضوعات) الذي جاء كتابا وافيا الى حد ما .

خامسا : مختصراته والتعقيبات عليه :

ان كتابا هذا شأنه ، وان مصتفا تلك مرتبته ، قد حاز على ثناء العلماء وتقريظهم ، لجدير بالعناية من قبلهم ، ودراسته دراسة دقيقة مسهبة ، للوقوف على دقائقه والتعرف على جزئياته ، فتناولوه - بحق وحقيق - بالدرس العميق والدراسة المستفيضة والفوا كتما لاختصاره والتعقيب عليه .

فقد اختصره الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي في مجلد ضخيم سماه الدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات ، والحافظ جلال الدين (السيوطي) وهو المسمى باللائى المصنوعة في الاحاديث الموضوعات ، وقد اختصرها (ابو الحسن) علي بن أحمد الحريثي الفاسي المالكي ، نزيل المدينة المنورة ، المتوفى بها سنة ثلاث وأربعين ومائة والف ، وللسيوطي أيضا عليها ذيل في سفر وهو المسمى بذيل اللالئى ، وله أيضا كتاب تعقبات على ابن الجوزي ، سماه النكت البديعات على الموضوعات ثم اختصره في آخره ، سماه التعقيبات على الموضوعات ، وعدة الاحاديث المتعقبة له ثلاثمائة ونيف حسبما ذكر آخر التعقبات ، ولأبي الحسن علي بن محمد (بن عراق) الكنانى ، المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، كتاب جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزي والسيوطي ، ورتبه على ترتيبهما ، وأهداه الى السلطان سليمان خان ، سماه تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعات .

حديث : (لما تجلى ربه للجبل ...)

أورد الامام ابن الجوزي الحديث في كتابه (١) قال : (في تجلى الله عزوجل للطور) أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي قال : حدثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي : قال : حدثنا أحمد بن اسماعيل المدني قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران

(١) الموضوعات ج ١ / ١٢٠ .

عن معاوية بن عبد الله عن الجلد (١) بن أيوب عن معاوية بن مرة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة وثلاثة بالمدينة ، فوقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثبير وحراء وثور) . قال أبو حاتم بن حبان الحافظ : هذا حديث موضوع ولا أصل له ، وعبد العزيز ابن (٢) عمران يروي المناكير عن المشاهير ، وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث .

طريق آخر أنبأنا عبد الأول بن عيسى قال : أنبأنا عبد الله بن محمد الانصاري قال : أنبأنا أحمد بن النعمان العامي قال : حدثنا عمر بن شاهين قال : حدثنا الحسن بن حبيب قال : حدثنا أبو أمية الطرسوسي قال : حدثنا أبو مسهر قال : حدثني خالد بن يزيد بن صبيح المزني عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان من الجبال التي تطايرت يوم موسى سبعة أجبل لحقت بالحجاز وباليمن منها : بالمدينة أحد وورقان وبمكة ثور وثبير وحراء باليمن حبير وحصور) قاله أبو مسهر بالصاد غير معجمه وهذا حديث ليس بصحيح . قال أحمد بن حنبل : طلحة (٢) بن عمرو لا شيء ، متروك الحديث وكذلك قال

(١) الجلد بن أيوب : بصري ضعيف أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٨ . وفي التاريخ الكبير للامام البخاري ج ٢/٢٥٧ . (قال ابن المبارك : أهل البصرة يضعفون حديث الجلد) وقال الامام الذهبي : ضعفه اسحق بن راهوية ، وقال ابو الحسن الدارقطني متروك : أنظر : المغني في الضعفاء ج ١/١٣٥ . وقال أيضا الامام الذهبي (كان ابن عنبه يقول جلد ومن جلد ومن كان جلد . وقال أحمد بن حنبل : ضعيف لا يساري حديثه شيئاً) . أنظر ميزان الاعتدال ج ١/٤٢٠ . وقال النسائي : (قال حماد بن زيد : رأيت الجلد وهو لا يميز بين الحيض والاستحاضة . كان اسماعيل بن عليه يرميه بالكذب وروي الحديث بسنده وقال (موضوع لا أصل له) . أنظر : كتاب المجروحين للنسائي ج ١/٢١٠ وما بعدها .

(٢) عبد العزيز بن عمران : أبو ثابت المدني ، منكر الحديث ، لا يكتب حديثه : أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٧٤ . وفي كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي : عبد العزيز بن عمران : متروك الحديث . وقال الامام الذهبي : تركوه . أنظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢/٢٩٩ وفي الميزان : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي وغيره : متروك ، وقال عثمان بن سعيد قلت ليحيى : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي وغيره : متروك ، وقال عثمان بن سعيد قلت ليحيى : فإين أبي ثابت عبد العزيز بن عمران ماله ؟ قال ليس بثقة . انما كان صاحب شعر . وهو من ولد عبد الرحمن بن عوف . حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية بن عبد الله عن الجلد بن أيوب عن معاوية بن قره عن أنس مرفوعاً وذكر الحديث : أنظر : ميزان الاعتدال ج ٢/٦٢٢ . وقال ابن حبان : (ذكره فقال : ممن يروي المناكير عن المشاهير فلما أكثر مما لا يشبه حديث الاثبات لم يستحق الدخول في جملة الثقات وقال البخاري : لا يكتب حديثه ، منكر الحديث ، هو ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني . وقال أيضا : أبو ثابت وأخوه : محمد بن عبد العزيز القاضي ، وقال ابن أبي حاتم : وعمه محمد بن عبد العزيز وهو الصواب لأن عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن على ما بينه ابن أبي حاتم والله تعالى أعلم ، أنظر : كتاب التاريخ الكبير ج ٦/٢٩ .

(٣) طلحة بن عمرو : قال البخاري عن عطاء : هولين عندهم . ضعفه ابن معين وغيره وقال ابن المديني : ليس بشيء .. الى أن يقول : وساق ابن عدي الى جملة وقال : علته ما يرويه لا يتابع عليه . وهذه الاحاديث عامتها فيها نظر . أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٦١ وفي التاريخ الكبير ج ٤/٣٥٠ (طلحة بن عمرو الحضرمي عن بكير المكي عن عطاء هولين عندهم . قال يحيى بن سعيد : لا شيء . اهـ . وقال أحمد والنسائي متروك الحديث . وقال البخاري : ليس بشيء . وقال الفلاس : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه . وقال أبو زرعة : ضعيف . أنظر ميزان الاعتدال ج ٢/٣٤٠ .

النسائي . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ضعيف ، وقال أبو حاتم بن حبان : يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم لا يحل كتب حديثه ولا الرواية عنه الا على وجه التعجب .
حديث آخر : أنبأنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال : أنبأنا إسماعيل بن مسعدة قال : أنبأنا حمزة بن يوسف قال : أنبأنا أبو أحمد بن عدي قال : حدثنا إسحق بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن غزوان قال : حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الضحاك عن أيوب (١) بن خوط عن قتاده عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لما تجلى ربه للجبل أشار بأصبعه فمن نورهما جعله دكا) . وهذا ليس بصحيح .
قال يحيى بن معين : لا يكتب حديث أيوب ، ليس بشيء ، وقال الفلاس وأبو حاتم الرازي والنسائي والسعدي والدارقطني : متروك . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا .
روى المناكير عن المشاهير فكان مما عملت يداه .

طريق آخر : أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال : أنبأنا إسماعيل بن مسعدة قال : أنبأنا مرة بن يوسف قال : أنبأنا أبو أحمد بن عدي قال حدثنا علي بن أحمد بن بسطام قال : حدثنا هديبه حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت البناني عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (فلما (٢) تجلى ربه للجبل جعله دكا) . قال أخرج خنصره على ابهامه فساخ الجبل فقال حميد لثابت تحدث بمثل هذا ؟ قال فضرب يده في صدري وقال : يقوله أنس ، ويقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتمه أنا ؟ وهذا حديث لا يثبت وقال ابن عدي الحافظ : كان ابن أبي العرجاء ربيب حماد بن مسلمة . فكان يدس في كتبه هذه الاحاديث .

قال الامام السيوطي (٤) : ليس بصحيح وذلك بعد أن ذكر الحديث نقلا عن ابن

(١) أيوب بن خوط . من أهل البصرة ، أبو أمية وهو الذي يقال له : أيوب الحبطي ، يروي عن قتاده ، منكر الحديث جدا ، يروي المناكير عن المشاهير . كانه مما عملت يداه ، تركه ابن المبارك أنظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج ١/١٦٦ وفي التاريخ الكبير أيوب بن خوط تركه ابن المبارك ج ١/٤١٤ . وقال الذهبي (أيوب بن خوط : قال البخاري : تركه ابن المبارك وغيره روى عباس عن يحيى : لا يكتب حديثه . وقال النسائي والدارقطني وجماعة : متروك . وقال الأزد كذاب . أنظر : ميزان الاعتدال ج ١/٢٨٦ . وقال النسائي : أيوب بن خوط : متروك الحديث . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٥ . وقال البخاري : تركه ابن المبارك . أنظر : كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٩ .

(٢) من سورة : الاعراف ١٤٣/٧ .

(٣) ابن أبي العرجاء : عبد الكريم بن أبي العرجاء خال معن بن زائدة . زنديق . قال ابن عدي : لما أخذ لتضرب عنقه . قال : (لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها وأحل . قتله محمد بن سليمان الهاشمي الأمير المفتي . وقال الذهبي في ميزانه وذلك في مقام الرد على ابن التلجي الذي قال في حماد : أن حماد لا يحفظ وكانوا يقولون : أنها دس في كتبه ، قلت (أي الذهبي) ابن التلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله وقد اتهم . نسأل الله السلامة . أنظر : كتاب ميزان الاعتدال ج ١/٥٩٣ .

(٤) اللآلئ المصنوعة ص ٢٥ وما بعدها .

عدي لأن أيوب متروك يروي المناكير عن المشاهير . قال ابن عدي : عمرو بن علي كان أميا لا ينتسب وهو متروك الحديث ولم يكن من أهل الكذب وقد تابعه سعيد بن أبي عروبة وناهيك به من وهام .

ثم ذكر الحديث من طريق آخر نقلنا عن ابن عدي أيضا ، وقال : لا يثبت ابن عدي قال : كان ابن أبي العرجاء ربيب حماد بن سلمه فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث . واستطرد السيوطي قائلا : هذا الحديث صحيح رواه خلق عن حماد ، وأخرجه الأئمة من طرق وصححوه ، فأخرجه أحمد في مسنده والترمذي وابن أبي عاصم وابن مردويه والحاكم والبيهقي والضياء المقدسي .

وقال الامام صبغة الله المدراسي (١) لقد نقل صاحب هذا الكتاب ما قاله الامام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، ثم نقل قول الحافظ السيوطي في اللآلئ برمته ثم علق عليه قائلا : ما نقل انه دس في كتبه فلا يصح وإنما نقله محمد بن شجاع الثلجي ، قال الذهبي :

في الميزان : ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله وقد اتهم .
وأما الامام ابن عراق (٢) : فانه لم يأت بجديد ولا اضافة ، بل نقل لنا ما سبق ذكره مما في كتابي : القول المسدد وذيله .

وأما الامام الشوكاني (٣) فقال بعد أن ذكر الحديث : رواه ابن عدي عن أنس مرفوعا وفي إسناده أيوب بن خوط متروك الحديث وقد أخرجه الطبراني من وجه آخر بلفظ : (فلما تجلى ربه للجبل) قال : تجلى له بخنصره . وأخرجه أيضا ابن مردويه وأخرجه أحمد في مسنده والترمذي وقال : حسن صحيح ، والحاكم في المستدرک والضياء في المختارة وصححوه كلهم عن أنس

ونقل لنا الامام ابن حجر (٤) أقوال العلماء فيه قال : قال البخاري : تركه ابن المبارك قال ابن معين : لا يكتب حديثه ، قال النسائي والدارقطني : متروك . وقال الأزدي : كذاب . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث واهي متروك لا يكتب حديثه . وقال أحمد : كان عيسى بن يونس يرميه بالكذب . قال الساجي : أجمع أهل العلم على ترك حديثه . كان يحدث بأحاديث بواطيل ، وكان يرمى بالقدر ، وليس هو بحجة .
ويقول في موطن آخر (٥) : (قال ابن حبان : منكر الحديث جدا . قال البخاري رحمه الله . تركه ابن المبارك قال الأزدي : كذاب) .

(١) ذيل القول المسدد ص ٦٥ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ١٤٤ .

(٣) الفوائد المجموعة ٤٤٥ .

(٤) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤١٢ .

(٥) لسان الميزان ص ٦٨ .

وقال الامام السيوطي (١) : حديث أنس . أعله بأيوب بن بوط متروك الحديث يروى المناكير عن المشاهير الخ .

وقال الامام ابن طاهر المقدسي (٢) في كتابه : حديث : لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ثلاثة أجبل . فيه خالد بن أيوب . كذبه إسماعيل بن عليه . ا هـ .

وأنت ترى أن الحق والصواب هو ما ذهب اليه الامام ابن الجوزي بذكر الحديث في الموضوعات . ذلك ان في أسانيده الجلد بن أيوب وهو ضعيف وعبد العزيز بن عمران وهو متروك الحديث منكره . وطلحة بن عمرو وهو لين الحديث . وأيوب بن خوط منكر الحديث جدا وابن أبي العرجاء يرتقي فيه الوصف بأنه زنديق وكذلك ابن الثلجي فليس بمصدق على حماد وأمثاله .

وخلاصة القول فاني أجزم بأن الحديث موضوع لوروده من عدة طرق مدارها على خمسة من الضعفاء والكذابين .

فالجسد بن أيوب : ضعفه أحمد والنسائي ، وتركه الدارقطني ، ورماه إسماعيل بن عليّة بالكذب وقرر ان الحديث موضوع لا أصل له ، كما نقل لنا الامام الذهبي تضعيف إسحق بن راهوية للجسد .

وأما عبد العزيز بن عمران (أبو ثابت المدني) ففيه يقول البخاري : منكر الحديث ، لا يكتب حديثه ، وقال يحيى : ليس بثقة ، وقال النسائي متروك ، وقال ابن حبان : يروى المناكير عن المشاهير ، فلما أكثر مما لا يشبه حديث الاثبات ، لم يستحق الدخول في جملة الثقات .

وأما طلحة بن عمرو : فقد حكم عليه البخاري وعطاء باللين ، كما قال البخاري وابن المديني : ليس بشيء ، وقال أحمد والنسائي : متروك الحديث ، وقال الفلاس : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه ، وقال ابو زرعة ضعيف .

وأما أيوب بن خوط : قال النسائي والدارقطني وجماعة : متروك ، كما تركه ابن المبارك ، وقال يحيى : لا يكتب حديثه ، وذكره ابن حبان بقوله : يروى عن قتاده ، منكر الحديث جدا ، يروى المناكير عن المشاهير كأنه مما عملت يداه ، وقال الارزدي : كذاب .

وأما ابن أبي العرجاء : فهو زنديق ، إعترف بوضع أربعة الاف حديث . مما سبق بيانه حكم الامام ابن الجوزي على الحديث بأنه موضوع ، والحق فيما ذهب اليه ، وذلك لما ذكرناه آنفا من أقوال الأئمة العلماء ، والأجلة الصحاء ، أئمة الجرح والتعديل .

(١) التعقبات على الموضوعات ص ٢ .

(٢) تذكرة الموضوعات ص ٦٨ .

حديث : (الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان)

أورد الامام ابن الجوزي الحديث في كتابه (١) قال : -
كتاب الايمان
باب ذكر ماهية الايمان

أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد - القزاز - قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أنبأنا أبو نعيم الحافظ قال : حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني ، قال : حدثنا معاذ بن المثني ومحمد بن علي قالا : حدثنا أبو الصلت الهروي ، قال : حدثنا علي بن موسى الرضا قال حدثنا أبو موسى بن جعفر قال حدثنا أبي جعفر عن ابنه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان) .

وأنبأنا أبو منصور القزاز قال أنبأنا أبو بكر الخطيب ، قال أنبأنا محمد بن عبد الملك القرشي الواعظ . قال : أنبأنا عمر بن أحمد الحافظ قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي قال : حدثني أبي قال : حدثنا علي بن موسى بن جعفر قال : حدثني أبي وأنبأنا القزاز قال : أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أنبأنا علي بن محمد بن الحسين الحربي قال : حدثنا الحسين بن أحمد بن دينار قال : حدثني أبو جعفر بن محمد بن اسحق بن محمد الهروي قال حدثنا عبد الله بن عروة قال : حدثنا علي بن غراب ، ح . وأنبأنا القزاز قال : أنبأنا الخطيب قال : أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال : أنبأنا منصور بن محمد الاصبهاني قال : حدثنا اسحاق بن أحمد زمرك قال : حدثنا محمد بن سهل بن عامر البجلي ح . وأنبأنا ابن ناصر قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال : أنبأنا أبو اسحاق البرمكي قال : أنبأنا أبو بكر محمد بن اسماعيل الوراق قال : حدثنا علي بن محمد بن مهرويه قال : حدثنا داود بن سليمان بن وهب الصوري ، قالوا : حدثنا ابن موسى الرضا عن ابيه فذكر مثله سؤالا أنه قال : (واقرار باللسان) هذا حديث موضوع ، لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الموضوعات ج ١ / ١٢٨ .

قال الدارقطني : المتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت (١) الهروي ، وابن عبد السلام بن صالح . قال أبو حاتم الرازي : لم يكن عندي بصدوق ، وضرب أبو زرعة على حديثه ، وقال ابن عدي : متهم ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

فأما عبدالله بن أحمد بن عامر فأنه روى عن أهل البيت نسخة باطلة ، وأما علي بن غراب فقال السعدي : هو ساقط ، وقال ابن حبان ، حدث بالاشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به ، وأما محمد بن سهل وداود فمجهولان .

وقد أخبرنا علي بن أحمد الموحّد قال : أنبأنا هناد بن ابراهيم النسفي قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن ابراهيم المروزي قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الغفاري قال : حدثنا محمد بن نصر العطار المروزي قال : حدثنا ابومالك سعيد بن هبيرة قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الايمان الاقرار بالله والتصديق بالقلب والعمل بالاركان) . وهذا اسناد ضعيف وفيه مجاهيل . قال الدارقطني : لم يحدث بهذا الحديث الا من سرقه من أبي الصلت .

أما السيوطي (٢) : فقد استقصى أكثر الروايات التي تعرضت لذكر هذا الحديث ، مع رأي علماء الحديث فيه ، فنقل عن الطبراني الحديث ثم قال بعده : أي على لسان الطبراني (موضوع) أبو الصلت عبد السلام بن صالح متهم ، لا يجوز الاحتجاج به . وتابعه عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي ، وهو يروى عن أهل البيت نسخة باطلة .

ثم يورد الحديث نقلا عن الخطيب بطرق متعددة ، ويقول إثر كل حديث : (وعلي بن غراب هو ساقط الحديث يحدث بالموضوعات ، ومحمد بن سهل البجلي وهو مجهول) ، وداود بن سليمان بن وهب الغازي وهو مجهول .

ونقل الحديث أيضا من فوائد أبي زكريا البخاري بطريقتين ، ثم قال في نهايتهما : (فيه مجاهيل ، وسعيد ضعيف ، قال الدارقطني لم يحدث به الا من سرقه من أبي الصلت) .

(١) قال الامام الذهبي : الشأن في صحة الاسناد اليه ، فانه كذب عليه وعلى جده ، انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢/٤٥٦ ، وكتاب المجروحين لابن حبان ج ٢/١٠٦ . وقال في الميزان : رجل صالح الا انه شيعي . انظر : ميزان الاعتدال ج ٣/١٥٨ . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦/٣١٩ وما بعدها حيث ترجمته نقّط منها : قال الدوري : سمعت ابن معين يوثق أبا الصلت ، قال صالح بن محمد رأيت ابن معين يحسن القول فيه . قال الساجي : يحدث بمناكير وهو عندهم ضعيف . وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : سألت أبي عنه فقال : لم يكن بصدوق وهو ضعيف . ضرب أبو زرعة على حديثه وقال لا أحدث به ولا أرضاه . قال الجوزجاني كان مائلا عن الحق . قال ابن عدي له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها . قال البرقاني عن الدارقطني : كان رافضيا خبيثا . قال العقيلي : رافضي خبيث . قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد ، قال الحاكم : وثقه امام أهل الحديث يحيى ابن معين . وقال الأجرى عن أبي داود كان ضابطا رأيت ابن معين عنده . وقال محمد بن طاهر : كذاب . ا هـ يتصرف .

(٢) اللآلئ المصنوعة ص ٣٢ وما بعدها .

واستطرد السيوطي بعد ذلك في مناقشة أحوال المتهمين في الحديث وإيراد الشواهد المتابعة للحديث ، فمن تعديله للمتهمين جاء قوله :

وأبو الصلت وثقه ابن معين وقال ليس ممن يكذب وقال غيره : كان من المعدودين في الزهد وقال في الميزان رجل صالح إلا أنه شيعي . قال أحمد بن سنان في تاريخ مرو : كان أبو الصلت يرد على المرجئة والجهمية والقدرية ، وكان يعرف بالتشيع فناظرته لاستخراج ما عنده فلم أره يفرط . رأيت أنه يقدم أبا بكر وعمر ولا يذكر الصحابة إلا بالجميل . وأما علي بن غراب فروى له النسائي وابن ماجه ، ووثقه ابن معين والدارقطني . وقال الخطيب : تكلم فيه لأجل مذهبه ، كان مغاليا في التشيع ، وأما رواياته فقد وصفوه بالصدق فيها . انتهى . ومثل هذا يصلح في المتابعة ، وأما محمد بن سهل فما رأيت له ترجمة ولا في الميزان ، كذبه يحيى بن معين ، ولم يعرفه ابن أبي حاتم ، وبكل حال فهو شيخ كذاب له نسخة موضوعة عن الرضا ، رواها علي بن محمد بن مهرويه القزويني الصدوق عنه . اهـ .

وقال السيوطي (١) في موضع آخر : الحديث أخرجه ابن ماجه والبيهقي في (شعب الايمان) وأبو الصلت وثقه ابن معين ، وقال : ليس ممن يكذب . وقال غيره : كان من المعدودين في الزهد اهـ .

وذكر الحديث الامام ملا علي (٢) القاري بقوله : (قلت : قال الفيروز ابادي في كتابه (الصراف المستقيم) : الحديث المشهور ان : (الايمان قول وعمل) (ويزيد وينقص) (والايمان لا يزيد ولا ينقص) كله غير صحيح .

وذكر الزركشي في أول كتابه : عن البخاري أنه سئل عن حديث (الايمان لا يزيد ولا ينقص) فكتب : من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل) .

والامام الشوكاني (٣) أورد كلاما مشابها للاقوال التي مرت وذكر الحديث وقال فيه : الامام ابن عراق (٤) وفيه أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، وتابعه عبدالله ابن أحمد بن عامر وعلي بن غراب ، وتابعه محمد بن سهل البجلي ، وداود بن سليمان بن وهب الغازي وهما مجهولان . وقال الدارقطني : لم يحدث به إلا من سرقه من أبي الصلت . تعقب بأن أبا الصلت وثقه ابن معين وقال : ليس ممن يكذب وقال غيره : معدود في الزهد وقال في الميزان : صالح إلا أنه شيعي ولم يكن غاليا (قلت) وقال الحاكم في

(١) التعقبات على الموضوعات ص ٢ .

(٢) الاسرار المرفوعة ص ١٤٢ وما بعدها .

(٣) الفوائد المجموعة ٢٨٨/١ .

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٥١ ، ١٥٢ .

المستدرك أبو الصلت ثقة مأمون لكن اعترضه الحافظ العراقي فقال : كيف يلتئم هذا مع قوله يعني الحاكم في المدخل أن أبا الصلت هذا روى عن حماد بن زيد ، وأبي معاوية ، وعباد بن العوام ، وغيرهم أحاديث مناكير والله أعلم ، وقد أخرج الحديث من طريقه ابن ماجة في سننه ، والبيهقي في الشعب ، وعلي بن غراب وثقه ابن معين ، قال أحمد : كان يدلس وما أراه الا كان صدوقا . وروى له النسائي وابن ماجة . وقال الخطيب : تكلم فيه لأنه كان غاليا في التشيع ، وأما رواياته فوصفوه بالصدق ، (قلت) وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : أفرط ابن حبان في تضعيفه ، والله أعلم ومثل هذا يصلح في المتابعة ..) ثم ذكر شواهد متابعة للحديث . وذكر الحديث بنصه الأول الامام ابن طاهر (١) المقدسي قال : فيه علي بن موسى الرضا يأتي عن آبائه بالعجائب .

وقال الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني في كتابه (٢) في سياق الاحاديث التي أدرجها ابن الجوزي في الموضوعات (ما أخرجه ابن ماجة في الايمان من طريق عبد السلام ابن صالح أبي الصلت الهروي ثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان . قال أبو الصلت لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ . اهـ) . قال ابن الجوزي : موضوع . أبو الصلت عبد السلام بن صالح متهم لا يجوز الاحتجاج به اهـ . وقال الذهبي في الميزان (قال الدارقطني) رافضي خبيث ، متهم بوضع حديث الايمان اقرار بالقول وهو متهم بوضعه لم يحدث به الا من سرقه منه فهو الابتداء في هذا الحديث اهـ . وقال الدميري في الديباجة (موضوع) وكذا قال ابن رجب الزبيدي في شرحه على ابن ماجة ، تابعين في ذلك ابن الجوزي . قال السندي : (وفي الزوائد إسناد هذا الحديث ضعف لاتفاقهم على ضعف أبي الصلت الهراوي) قال السيوطي والحق أنه ليس بموضوع وأبو الصلت وثقه ابن معين وقال ليس ممن يكذب . وذكر المزني في التهذيب متابعات لهذا الحديث اهـ .

وعندي القول فيه ما قال الدارقطني ، وقاله الحافظان : الذهبي ، وابن حجر : وقد نقلاه ولم ينكرا عليه . اهـ .

وهذا الحديث مداره على سبعة من الضعفاء والمجاهيل :

فأبو الصلت الهروي : قال عنه النسائي : ليس بثقة ، وقال الساجي : يحدث بمناكير ، وهو عندهم ضعيف ، وقال أبو حاتم : لم يكن بصدوق ، ضعيف . وقد ضرب أبو زرعة على حديثه ، وقال الجوزجاني : كان مائلا عن الحق . وقال ابن عدي : له

(١) تذكرة الموضوعات ص ١١٤ .

(٢) كتاب ماتمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة .

أحاديث مناكير بأهل البيت وهو متهم فيها . وقال البرقاني : رافضي خبيث . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وقال محمد بن طاهر : كذاب ، وقال مرة أخرى : متهم ، لا يجوز الاحتجاج به . ومن هنا يتبين لك أن أبا الصلت الهروي كذاب أشتر ، وإن ورد عن ابن معين توثيقه وإحسان القول فيه .

وأما عبدالله بن أحمد بن عامر : فقد روى عن أهل البيت نسخة باطلة .
وأما علي بن غراب فقد قال فيه السعدي : ساقط ، وقال ابن حبان : حدث بالاشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به .

وأما محمد بن سهل البجلي ، وداود بن سليمان بن وهب الغازي فمجهولان ، وقد روى عن يحيى تكذيب محمد بن سهل .

وأما سعيد بن هبيرة فضعيف .

وأما علي بن موسى الرضا فانه يأتي عن آباءه بالعجائب .

مما تقدم يتبين لنا صحة حكم ابن الجوزي على الحديث بأنه موضوع ، وقد حكم عليه الطبراني بالوضع كذلك . والمنعم النظر برواته المتقدمين لا يتردد في الحكم عليه بالوضع .

حديث (اغتسلوا) (١) يوم الجمعة ولو كأس بدينار

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (٢) قال : أبواب في ذكر الجمعة .
باب الغسل يوم الجمعة .

أنبأنا إسماعيل بن أحمد أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله البقال ، أنبأنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا حنبل بن إسحق حدثنا أبو شعيب صالح عن عمران بن صالح ، حدثنا محمد بن الضريس الفيدي ، حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن جناب عن بشر بن زاذان عن عمر بن صبح عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اغتسل يوم الجمعة بنية وحسبة من غير جنابة تنظفا للجمعة كتب الله له بكل شعرة يبيلها من رأسه ولحيته

(١) السنة لمن أراد الجمعة أن يغتسل لها لما روى ابن عمر رضي الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جاء منكم الى الجمعة فليغتسل . رواه البخاري ومسلم . أنظر صحيح مسلم ١٣١/٦ . وقال الحسن البصري : الغسل لها واجب والمستحب أن يكون الغسل لها عند الرواح اليها . ووقت جوازها من طلوع الفجر الثاني . وقال مالك : لا يصح الغسل للجمعة إلا عند الرواح اليها ، وقال الأوزاعي : يصح الغسل لها قبل طلوع الفجر . ومن أراد التوسع فليرجع الى كتب الفقه المعتمدة . أنظر : كتاب حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء للشاشي القفال ٥٠٧ هـ تحقيق د. ياسين درادكه ، وغيره من كتب الفقه المعتمدة

(٢) الموضوعات ج ٢ ص ١٠٢ وما بعدها .

وسائر جسده في الدنيا نورا يوم القيامة ، ورفع له بكل قطرة من اغتساله درجة في الجنة من الدرو والياقوت والزبرجد ، بين كل درجتين مسيرة الف عام للراكب المسرع ، في كل درجة منها من المدائن والقصور وأصناف الجواهر ما لا يحسنه الا الله ، وكل قصر منها جوهرة واحدة لا أصل فيها ولا قصم ، في كل مدينة من تلك المدائن والقصور والدور والحجر والصفاف والغرف والبيوت والخيام والسرور والازواج من الحور العين والثمار والدراري من الموائد والقصاع وأصناف الأطعمة وغضارة النعيم والوصفاء والانهار والاشجار والفواكه والحل والحلي ما لا يصفه الواصفون ، فاذا خرج من قبره يوم القيامة اضاءت كل شعرة نورا وابتدره سبعون ملك ، كلهم يمشون خلفه وأمامه وعن يمينه وعن شماله حتى ينتهوا به الى باب الجنة فيستفتحون ، فاذا دخلها صاروا خلفه وهو أمامهم بين أيديهم حتى ينتهوا الى مدينة ظاهرها من ياقوتة حمراء وباطنها من زبرجدة خضراء ، فيها من أصناف ما خلق الله في الجنة من بهجتها وغضارتها ونعيمها ما ينقطع عنه علم العباد ويعجزون عن وصفه ، فاذا انتهوا اليها قالوا له : يا ولي الله أتدري لمن هذه المدينة ؟ قال : لا ، فمن أنتم يرحمكم الله ؟ قالوا : نحن الملائكة الذين شهدناك يوم اغتسلت في الدنيا للجمعة فهذه المدينة وما فيها ثواب لذلك الغسل ، وأبشر بأفضل من ذلك ثواب الله لصلاة الجمعة ، تقدم أمامك حتى ترى ما أعد الله لك بصلاة الجمعة من كرم ثوابه ، فيرفع في الدرجات والملائكة خلفه حتى ينتهي من درجتها حيث شاء الله . قال : فتلقاه صلاة الجمعة في صورة آدمي كالشمس الضاحية تتلألأ نورا ، عليه تاج من نور له سبعون ألف ركن ، في كل ركن جوهرة تضئ مشارق الارض ومغاربها ، وهو يفرح مسكا وهو يقول لصاحبه : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك ولكن أرى وجهها صبيحا خليقا بكل خير ، من أنت يرحمك الله ؟ فيقول : أنا من تقر به عينك ، ويرتاح له قلبك ، وأنت لذلك أهل ، أنا صلاة الجمعة التي اغتسلت لي ، وتنظفت لي وتجملت وتعطرت لي وتطيبت لي وتمشيت الي وتوقرت الي واستمعت خطبتي وصليت . قال : فيأخذ بيده فيرفعه في الدرجات حتى ينتهي به الى ما قال الله تعالى : (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (١) وذلك منتهى الشرف وغاية الكرامة ، فيقول : هذا ثواب لك من ربك الكريم الشكور لما صليت لي بنية وحسبة على السبيل والسنة ، فلك عند الله أضعاف هذا المزيدي مقدار كل يوم من أيام الدنيا مع خلود الابد في جوار الله في داره دار السلام) .

هذا حديث موضوع . وقد ابدع من وضعه وزاد في حد البرودة . وعمر بن صبح أهل أن ينسب اليه وضعه . قال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ، لا يحل كتب حديثه الا على التعجب . قال يحيى : وبشير بن زاذان ليس بشيء ، وقال ابن عدى : ضعيف يحدث عن الضعفاء . ومحمد بن جعفر ليس بشيء .

(١) سورة ١٧ سورة السجدة ٣٢ .

حديث آخر : أنبأنا ابن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا عبد الباقي بن أحمد الواعظ أنبأنا محمد بن جعفر بن علان أنبأنا أبو الفتح الأزدي حدثنا محمد بن زكريا الحذاء حدثنا الحسن بن سعيد الصفار حدثنا إبراهيم بن حيان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إغتسلوا يوم الجمعة ولو كأس بدينار) .

قال الأزدي : إبراهيم بن دينار هو ابن النخيري ويقال هو من ولد أنس بن مالك ساقط زائغ لا يحتج بحديثه .

وأورد الامام الشوكاني (١) الحديث وقال : فيه وهب بن (٢) وهب (أبو البخثري) وضاع وقد اتبع الامام الشوكاني هذا الحديث بحديث : من اغتسل يوم الجمعة بنية وحسبة من غير جنابة تنظيها للجمعة ، كتب الله له بكل شعرة يبيلها من رأسه ولحيته وسائر جسده في الدنيا نورا . وساق الحديث طويلا . وهو موضوع : والتمهم عمر بن (٣) صبح . اهـ . وأورد الامام الفتني (٤) في كتابه : فيه ابن البخثري . لا يحتج به . قلت له طريق آخر : وفي الذيل اغتسل في كل جمعة ولو أن تشتري الماء بقوت يومك (فيه إبراهيم) (٥) بن حيان البخثري له أحاديث موضوعة . وفي الوجيز . قلت : له شاهد من حديث أنس . اهـ .

(١) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة .

(٢) وهب بن وهب البخثري : قال يحيى بن معين : خبيث . وقال في موضع آخر : أبو البخثري يضع الحديث . ويستطرد قائلا : أبو البخثري يأخذ فلسا فيذكر عامة الليل يضع الحديث قيل لاحمد بن حنبل : تعلم احدا روى (الاسبق الا في خف أو حافر أو جناح) فقال : ماروى هذا الا ذاك الكذاب أبو البخثري . وحدث إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال : أبو البخثري : وهب بن وهب كان يكذب ويتجسس فسقط ومات . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٥١/١٣ . وقال الامام الذهبي : وهب بن وهب : أبو البخثري القاضي عن هشام بن عروة كذبه احمد وغيره . انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢/٧٢٧ .

(٣) عمر بن صبح : قال الذهبي في ميزانه : ليس بثقة ولا مأمون ، قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث . وقال الأزدي : كذاب . وقال الدارقطني وغيره : متروك . قال أحمد بن علي السليماني : عمر بن صبح الذي وضع آخر خطبة النبي عليه السلام .

(٤) تذكرة الموضوعات ص ٣٣ .

(٥) ذكره الذهبي بقوله : إبراهيم بن حيان البخثري كذا سماه أبو الفتح الأزدي وقال : روى عن شعبة عن شريك ، ساقط . انظر : المغني في الضعفاء للامام الذهبي ج ١/١٣ .

ونذكر الامام ابن طاهر (١) المقدسي الحديث في كتابه بقوله : فيه حفص بن (٢) عمر الایلي وهو متروك الحديث . اهـ .

وقال الامام السيوطي (٣) : فيه إبراهيم بن حيان ساقط قلت له شاهد من حديث أنس أخرجه ابن عدی والدیلمي في مسند الفردوس وله طريق آخر عن أبي هريرة موقوفا ، أخرجه ابن أبي شيبة (المصنف) . اهـ .

والحديث يدور على رواية متهمين . فمنهم محمد بن جعفر بن علان . وفيه يقول ابن عدی : ليس بشيء وعمر بن صبح : قال الدارقطني وغيره : متروك ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ، وقال الذهبي : ليس بثقة ولا مأمون ، وقال الأزدي : كذاب ، وقال الدارقطني وغيره : متروك ، وقال أحمد بن علي السليماني : عمر بن صبح هو الذي وضع آخر خطبة النبي عليه الصلاة والسلام .

وأما بشير بن زاذان ففيه قال يحيى : ليس بشيء ، وقال ابن عدی : ضعيف يحدث عن الضعفاء . وقال إبراهيم بن دينار (حيان) قال الأزدي : ساقط ، زائع ، لا يحتج بحديثه . وقال الذهبي : ساقط . وأما وهب بن وهب البخثري : قال يحيى : خبيث ، يضع الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : كذاب . وهو راوي حديث (لأسبق الافي خف) .. وقال الجوزجاني : كان يكذب ويتجسر ، فسقط ومات . وأما حفص بن عمر الایلي : قال ابن عدی : أحاديثه كلها إما منكرة المتن أو السند وإلى الضعف أقرب . وقال أبو حاتم : كان شيخا كذابا . وقال العقيلي : يحدث عن الأئمة بالبواطيل ، وقال ابن حبان : يقلب الاخبار ويلزق بالاسانيد الصحيحة المتن الواهية ، ويعمد إلى خبر يعرف فيأتي به من طريق لا يعرف .

فنحن نرى أن رواته متهافتون ، قد جرحوا جميعا ، فالحكم إذن على الحديث بأنه موضوع هو الصواب والله تعالى أعلم .

(١) تذكرة الموضوعات ص ١٤ .

(٢) حفص بن عمر الایلي : يضم همزة وموحدة وشدة لام . انظر : المغني في ضبط اسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة والقابهم وانسابهم) ص ٢٩ للامام محمد بن طاهر بن علي الهندي ت ٩٨٦هـ . قال ابن حبان : يقلب الاخبار ويلزق بالاسانيد الصحيحة المتن الواهية ويعمد الى خبر يعرف فيأتي به من طريق آخر لا يعرف . انظر : كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين) للامام ابن حبان ص ٢٥٨ .

قال محقق الكتاب السيد محمود إبراهيم زيد في هامش ص ٢٥٨ ج ١ حفص بن عمر الایلي ترجم له في الميزان وفرق بينه وبين حفص بن عمر الحبطي الرملي . وهم ابن حبان في جمعه بينهما على أنهما شخص واحد . اهـ . وذكره الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال فروى أقوال العلماء فيه منهم ما قاله ابن عدی : أحاديثه كلها : اما منكرة المتن أو السند وهوالى الضعف أقرب وما قاله أبو حاتم : كان شيخا كذابا . وكذلك العقيلي : حفص بن عمر هذا يحدث عن شعبه ومسعر ، ومالك بن مغول ، والأئمة بالبواطيل .

(٣) التعقبات على الموضوعات ج ١٠ .

حديث : (اطلبوا العلم ولو بالصين)

أورد الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه (١) قال :

كتاب العلم

باب طلب العلم ولو بالصين

أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا محمد بن علي بن ميمون قال أنبأنا محمد بن علي العلوي قال أنبأنا علي بن محمد بن بيان قال حدثنا أحمد بن خالد المراهبي قال حدثنا محمد بن علي بن حبيب قال حدثنا العباس بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن عطية الكوفي عن أبي عاتكة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اطلبوا العلم ولو بالصين) .

طريق آخر : أنبأنا عمر بن أبي الحسن البسطامي قال أنبأنا إبراهيم بن أبي نصر الاصبهاني قال أنبأنا منصور بن نصر بن عبد الرحيم السمرقندي قال حدثنا الهيثم بن كليب الشاسني قال حدثنا العباس بن محمد الدوري ح . وأنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنبأنا إسماعيل بن مسعدة قال أنبأنا حمزة بن يوسف قال أنبأنا أبو أحمد بن عدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال حدثنا عباس بن إسماعيل بن حماد . قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا أبو عاتكة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم) قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري تفرد به الحسن بن عطية . قال المصنف : قلت وهذا تحريف من الحاكم لانه قد رواه غير الحسن أنبأنا به عبد الوهاب بن المبارك قال أنبأنا محمد بن المظفر قال أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي قال حدثنا يوسف بن الدخيل قال حدثنا محمد بن عمرو العقيلي قال حدثنا جعفر بن محمد الزعفراني قال حدثنا أحمد بن أبي شريح قال حدثنا حماد بن خالد الخياط قال حدثنا طريف بن سليمان أبو عاتكة قال سمعت أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأما الحسن بن عطية فضعه أبو حاتم الرازي ، وأما أبو عاتكة فقال البخاري : منكر الحديث . قال ابن حبان : وهذا الحديث باطل لا أصل له (٢) . وقال الامام السخاوي (٣) : حديث : اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم

(١) الموضوعات ج ١/ ٢١٥ .

(٢) الموضوعات ج ١ ص ٢١٦ .

(٣) المقاصد الحسنة ص ٦٣ .

فريضة على كل مسلم ، البيهقي في (الشعب) والخطيب في الرحلة وغيرها وابن عبد البر في (جامع بيان العلم) والدليمي ، كلهم من حديث أبي عاتكة طريف بن سليمان . وابن عبد البر وحده من حديث عبيد بن محمد عن ابن عيينه عن الزهري ، كلاهما عن أنس مرفوعا به ، وهو ضعيف من الوجهين . بل قال ابن حبان أنه باطل لا أصل له ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

وأورد الامام (١) العجلوني وأشار الى روايات الحديث وأشار الى أن ابن الجوزي عده في الموضوعات ، كما ذكر أن الحافظ المزي ذكر له طرقا ربما يصل بمجموعها الى الحسن ثم ينقل لنا كلام الامام الذهبي من أن الحديث روى من عدة طرق واهية وبعضها صالح .

وأورد الامام (١) الشوكاني الحديث بلفظ (اطلبوا العلم ولو بالصين ، فان طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

رواه العقيلي ، وابن عدى عن أنس مرفوعا .
قال ابن حبان : وهو باطل لا أصل له . وفي إسناده : أبو عاتكة ، وهو منكر الحديث ، وتعقب بأنه قد روى له الترمذي .

وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في الشعب ، وابن عبد البر في كتاب العلم وقال في المختصر : هو لابن ماجه وأحمد والبيهقي أولفظه مشهور ، وأسانيده ضعيفة ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات . اهـ .

أما الامام ابن عراق (٢) فقد ناقش الادلة واستشهد برأي الامام العراقي قال :
(وقد ضعف جماعة من الائمة طرقه كلها ، فقال أحمد : لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء . وكذا قال أبو علي النيسابوري الشافعي والبيهقي وابن عبد البر ، وذكره ابن الصلاح في علم الحديث مثالا للحديث المشهور غير الصحيح . اهـ .

وأما الامام السيوطي (٣) فقد تعقب الحديث وذكر أن له طريقين آخرين :
احدهما : من رواية يعقوب (٤) بن اسحق بن ابراهيم العسقلاني بسنده عن الزهري عن أنس مرفوعا ، ويعقوب هذا قال عنه الذهبي (كذاب) .

والآخر : من طريق أحمد بن عبدالله الجويباري (٥) بسنده عن أبي هريرة مرفوعا

(١) كشف الخفاء ج ١ / ١٥٤

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ١ ص ٢٥٨ .

(٣) التعقبات على الموضوعات ص ٤ .

(٤) قال الذهبي : كذاب .

(٥) الجويباري : وضاع .

والجويباري هذا وضاع كما قال السيوطي .
وقال الامام ابن طاهر (١) المقدسي : فيه أبو عاتكة طريف بن سليمان هو منكر الحديث .

مما سبق يتبين أن آفة الحديث أبو عاتكة (٢) لاتفاق المحدثين على تضعيفه . وكذلك طرق الحديث التي روى بها لا تخلو من وضاع مثل الجويباري (٣) أو كذاب كيعقوب (٤) فهي والحالة هذه لا تصلح لأن يكون شواهد تعضد الحديث .
وان في سند هذا الحديث متهمين وكذابين .
فالحسن بن عطية : ضعفه أبو حاتم الرازي ، وأما طريف بن سليمان (أبو عاتكة) ففيه قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، وقال النسائي ليس بثقة ، وقال الدارقطني وغيره ضعيف . وذكره ابن حجر بقوله : ضعيف .
وأما يعقوب بن اسحق العسقلاني : فيسوق لنا الامام الذهبي في كتابه مانصه : (وهذا كذاب) .

وأما أحمد بن عبدالله الجويباري : فقد قال عنه ابن حبان في كتابه المجروحين : دجال من الدجاجة كذاب ، يروى عن الثقات من أصحاب الحديث ، ويضع عليهم مالم يحدثوا . وقال لا يحل ذكره الا على سبيل الجرح فيه ، مشهور عند أهل الحديث قاطبة بالوضع على الثقات ما لم يحدثوا . وقال الذهبي : كذاب . وقد قال الامام ابن حبان : الحديث باطل ، لا أصل له . وقال أحمد بن حنبل : لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء .
ولذا فحكم ابن الجوزي على الحديث بأنه موضوع حكم صائب لما تقدم .

(١) تذكرة الموضوعات ص ١٤ .

(٢) أبو عاتكة هو طريف بن سليمان . عن أنس . قال أبو حاتم : ذاهب الحديث : انظر المغني في الضعفاء للذهبي ج ١/٣١٥ .

طريف بن سلمان أبو عاتكة : شيخ من أهل العراق ، يروى عن أنس بن مالك أن كان رآه . روى عنه الحسن بن عطية والكوفيون . منكر الحديث جداً . يروى عن أنس مالا يشبه حديثه ، وربما روى عنه مالم يروى عنه . وفي الهامش : (سليمان) في المخطوطة والتعذيب (وسلمان) في الميزان والتاريخ الكبير . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الدارقطني وغيره ضعيف . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ص ٣٨٢ وذكره الامام ابن حجر بقوله : ضعيف وبالغ السليمان في . انظر كتاب تقريب التهذيب لابن حجر ج ٢/٤٤٣ .

(٣) أحمد بن عبدالله الجويباري : دجال من الدجاجة كذاب ، يروى عن الثقات من أصحاب الحديث ويضع عليهم مالم يحدثوا . وقال لا يحل ذكره الا على سبيل الجرح فيه . مشهور عند أهل الحديث قاطبة بالوضع على الثقات مالم يحدثوا . انظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج ١/١٤٣ وقال الذهبي كذاب : انظر المغني في الضعفاء للذهبي ج ١/٤٣١ .

(٤) يعقوب بن اسحق العسقلاني - وهذا كذاب ، انظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج ١/٧٥٧ .

حديث : (الاستزاده من العلم)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (١) قال : أنبأنا أبو منصور القزاز قال أنبأنا أحمد بن علي قال أخبرني أبو الفرج الطنجيري قال ، حدثنا علي بن عمر الختلي قال ، حدثنا أبو القاسم عيسى بن سليمان قال ، حدثنا داود بن رشد قال ، حدثنا ابراهيم بن شماس قال ، حدثنا بقية بن الوليد عن الحكم بن عبد الله قال ، حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أتى علي يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع الشمس في ذلك اليوم) . هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنبأنا ابن ناصر عن أبي الفضل بن خيرون قال : قال لنا أبو عبد الله السوري : هذا حديث منكر لا أصل له عن الزهري ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا أعلم حدث به غير الحكم تركه ابن المبارك ونهى أحمد عن حديثه . وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ولا مأمون . قال المصنف : قلت وفي رواية قال يحيى بن معين : الحكم (٢) ليس بشيء . وقال أبو حاتم بن حبان : هو كذاب . وقال النسائي والدارقطني : متروك الحديث . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الاثبات . اهـ .

قال الامام السخاوي رحمه الله تعالى (٣) : أخرجه (أي الحديث) الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في جامع العلم وآخرون بسند ضعيف من حديث عائشة مرفوعا . وكذلك الامام العجلوني (٤) ذكر ان ابن عدي والطبراني وأبا نعيم عن عائشة أخرجه بسند ضعيف . اهـ . وذكر الحديث الامام الشوكاني (٥) فقال : رواه الطبراني في الاوسط عن عائشة مرفوعا . وفي إسناده وضاع . اهـ .
وأورد الامام الفتني (٦) الحديث في كتابه قال : فيه الحكم بن عبد الله متروك كذاب ، قلت (أي الفتني) لكن له شواهد منها : عن جابر (من معادن التقوى تعلمك إلى ما علمت مالم تعلم والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه وإنما يزهد الرجل في علم مالم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم . وفي المقاصد (كل يوم لا ازداد فيه علما وذكر الحديث وعقب عليه بقوله : سنده ضعيف .

(١) الموضوعات ج ١/ ٢٢٣ وما بعدها

(٢) الحكم بن عبد الله بن خطاب (وقيل ابن سعد) أبو سلمة الحمصي عن الزهري . قال الامام الذهبي : قال أبو حاتم كذاب ، وقال الدارقطني : كان يضع الحديث . انظر ميزان الاعتدال ج ١/ ٥٧٢ . وأورد الامام الذهبي قول أبي حاتم فيه حيث قال : كذاب . انظر المغني في الضعفاء ج ١/ ١٨٢ .

(٣) المقاصد الحسنة ٣٢٥ .

(٤) كشف الخفاء ج ١/ ٧٧ .

وقال الامام السيوطي (١) بعد أن ذكر الحديث عن عائشة مما أورده الطبراني في معجمه قال : قال الصوري : منكر . لا أصل له . والحكم كذاب يروى الموضوعات عن الاثبات . وقال ابن عدى لا يرويه عن الزهري غير الحكم . (قلت) أي السيوطي - قال الدارقطني : كان يضع الحديث روى عن الزهري عن ابن المسيب نسخه نحو خمسين حديثاً لا أصل لها . وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة مرفوعاً . وقال غريب من حديث الزهري : تفرد به الحكم . وقال الامام ابن طاهر (٢) المقدسي بعد أن ذكر الحديث . فيه سليمان (٣) بن بشار وهو ممن يضع الحديث . اهـ .

ومما تقدم يتبين لنا في سند الحديث راويين متهمين .
فأما أحدهما فهو الحكم بن عبدالله بن خطاف (وقيل ابن سعد) أبو سلمة الحمصي تركه ابن المبارك . ونهى أحمد عن حديثه . وقال ابن معين : ليس بثقة ، ولا بمأمون ، والحكم ليس بشيء . وقال أبو حاتم : كذاب وقال ابن حبان : كذاب ، يروى الموضوعات عن الاثبات . وقال النسائي ، والدارقطني : متروك الحديث وأضاف الدارقطني قائلاً : إنه كان يضع الحديث .

وأما سليمان بن بشار : فقد وهاه ابن عدى . وقال ابن حبان : يضع على الاثبات ما لا يحصى كثرة ، لا يحل الاحتجاج به بحال . وقال الذهبي : متهم بوضع الحديث .
وقال أبو عبدالله الصوري : هذا حديث منكر ، لا أصل له .

ولهذا فإن زهاب ابن الجوزي الى الحكم بوضع الحديث هو عين الصواب لما

تقدم .

حديث : (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة ...)

أورد الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه (٤) بطرقه قال : (باب في قراءة آية الكرسي بعد الصلاة) فيه عن علي ، وجابر ، وأبي امامه .
فأما حديث علي رضي الله عنه ، فأنبأنا زاهر بن طاهر قال : أنبأنا أبو بكر البيهقي : قال أنبأنا أبو عبدالله الحاكم قال : حدثنا محمد بن صالح بن هاني قال :

(١) اللآلئ المصنوعة ج ١ / ٢٠٩ .

(٢) تذكرة الموضوعات ص ٦ .

(٣) سليمان بن بشار : متهم بوضع الحديث . انظر : كتاب المغني للذهبي ج ١ / ٢٧٧ قال ابن حبان : يروى عن الثقات ما لم يحدثوا به ويضع على الاثبات ما لا يحصى كثرة ليس يعرفه كل انسان من أصحاب الحديث ، لا يحل الاحتجاج به بحال . انظر : كتاب المجروحين ج ١ / ٣٣٥ . وقال الامام الذهبي : متهم بوضع الحديث . قال ابن حبان : يضع على الاثبات ما لا يحصى ، وهواه ابن عدى . انظر : ميزان الاعتدال ج ٢ / ١٩٧ وقال في لسان الميزان لابن حجر ما ذكره الامام الذهبي واشتبه أنفا . انظر لسان الميزان ج ٢ / ٧٩ .

(٤) الموضوعات ج ١ / ٢٤٢ .

حدثنا محمد بن اسحق بن الصباح قال : حدثنا ابي قال : حدثنا محمد بن عمرو القرشي عن نهشل بن سعيد عن ابي اسحق الهمداني عن عبد العزى قال : سمعت علي بن ابي طالب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت .

عبد العزى لا يعرف ، ونهشل (١) قد كذبه أبو داود الطيالسي وابن راهويه . وقال الرازي والنسائي هو متروك ، وقال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه الا على التعجب . وأما حديث جابر فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا اسماعيل بن أحمد قال : أنبأنا اسماعيل بن مسعدة قال : أنبأنا حمزة بن يوسف قال : أنبأنا أبو أحمد بن عدى قال : حدثنا الحسين بن موسى بن خلف المرسغي قال حدثنا اسحق بن زريق قال : حدثنا اسماعيل (٢) بن يحيى بن عبيد الله التميمي قال حدثنا ابن جريج عن ابي الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت سبع سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله عز وجل الى قائلها فيغفر له ، ثم يبعث الله عز وجل ملكا فيكتب حسناته ويمحو سيئاته الى الغد من تلك الساعة . قال ابن عدى : هذا الحديث باطل لا يرويه عن ابن جريج الا اسماعيل ، وكان يحدث عن الثقات بالباطيل . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وما لا اصل له عن الاثبات لا تحل الرواية عنه بحال . وقال الدار قطني : كذاب ، متروك . وقال أبو الفتح الأزدي : ركن من أركان الكذب .

الطريق الثاني : أنبأنا عبد الله بن علي المقرئ قال : أنبأنا عبد الواحد بن حلوان قال : أنبأنا أبو نصر أحمد بن محمد النرسي قال : أنبأنا عبد الباقي بن قانع قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم القطواني قال : حدثنا عبد الحميد بن صالح قال : حدثنا الحسن بن محمد عن أبي يزيد عن مولى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة اعطي قلوب الشاكرين وثواب

(١) نهشل بن سعيد : روى عنه معاوية النصري أحاديث مناكير . قال ابن اسحق : هو كذاب . انظر كتاب الضعفاء للبخاري ١١٥ . قال البخاري : أحاديثه مناكير . وقال أبو حاتم : متروك وقال يحيى والدارقطني : ضعيف . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٠٢ . وقال الذهبي : بصرى واه . قال ابن راهويه : كان كذابا . انظر المغني للذهبي ج ٧٠٢/٢ وفي التاريخ الكبير أحاديثه مناكير ، كان نهشل كذابا ، للبخاري ج ١١٥/٨ . كان ممن يروى عن الثقات وليس من أحاديثهم ، لا يحل كتابة حديثه الا على جهة التعجب كان اسحق ابن ابراهيم الحنظلي يرميه بالكذب . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج ٥٢/٣ . وقال الامام الذهبي : قال اسحق بن راهويه : كان كذابا ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك . وقال يحيى والدارقطني : ضعيف . انظر : ميزان الاعتدال ج ٢٧٥/٤ .

(٢) اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي . قال الامام الذهبي : قال ابن عدى : يحدث عن الثقات بالباطيل ، وقال غيره : كذاب . انظر المغني ج ٨٩/١ .

ولقد نقلت لك اقوال العلماء فيه في تعليقاتي على حديث (فضل سورة يس) التالي .

النبيين وأعمال الصادقين ، وبسط الله عليه يمينه ورحمته ولم يمنعه من دخول الجنة الا قبض ملك الموت روحه) .

وهذا طريق فيه مجاهيل واحدهم قد سرقه من الطريق الأول .

وأما حديث أبي أمامه : فأنبأنا محمد بن عمر الأرموي قال : أنبأنا ابن المأمون قال : أنبأنا الدارقطني قال : حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال : حدثنا هارون ابن زياد النجار وعلي بن صدقه الانصاري قالوا : حدثنا محمد بن (١) حمير عن محمد بن (٢) زياد الالهاني عن أبي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت) .

قال الدارقطني : غريب من حديث الالهاني عن أبي امامه . تفرد به محمد بن حمير عنه . قال يعقوب بن سفيان . ليس بالقوى . اهـ .

وأورد الامام الشوكاني (٣) الحديث برواية ابن عدى عن جابر مرفوعا وقال : واسناده باطل وله سند آخر وفيه مجاهيل . وقد رواه الحكيم الترمذي عن أنس مرفوعا ورواه الديلمي عن أبي موسى مرفوعا . وقال السيد المعلمي اليماني محقق كتاب الشوكاني معلقا على الحديث قائلا يكفي في بطلانه أنه من طريق ابن أبي عياش وهو متروك . وقال بأن سند الديلمي مظلم الى المثنى بن الصباح عن قتاده وقال : المثنى ليس بشيء وقال لكن في أول السند جماعة اعرفهم . وقد رواه الحاكم عن علي وفيه حبه العرني ونهشل . كذابان . وقد علق عليه السيد اليماني بقوله : وهم الدمياطي ومن تبعه ، انما هذا عمر بن ابراهيم بن محمد الاسود له ترجمة في الميزان واللسان ، وهو مجهول . ذكره ابن حبان في الثقات ، على عادته في ذكر المجاهيل وذكره العقيلي في الضعفاء وذكر له خبرا آخر لهذا السند نفسه لم يتابع عليه ، والمجهول اذا روى خبرين لم يتابع عليهما ، فهو تالف ، ثم ذكره من طريق محمد بن الضوء عن أبيه عن جده مرفوعا . ومحمد بن الضوء كذاب فاجر . اهـ .

وقال الامام ابن عراق (٤) من ان ذكر الحديث : فيه مجاهيل من حديث جابر وتعقب بأن بان له طرقا كثيرة منها ما أخرجه الثعلبي والحكيم الترمذي والديلمي وقال : في

(١) محمد بن حمير : قال الامام الذهبي : وثقه ابن معين ، وقال ابو حاتم : لا يحتج به وقال يعقوب الفسوي (ليس بالقوى) وقال الدارقطني : جرحه بعض شيوخنا ولا بأس به انظر المغني في الضعفاء ج ٢ / ٥٧٤ .

(٢) محمد بن زياد الالهاني . في التقريب يفتح الهمزة وسكون اللام . قال أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي : ثقة وسئل ابن معين عنه فقال : ثقة . وقال عباس الدوري عن ابن معين : ثقة مأمون . وقال ابو حاتم : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يعتد بروايته الا ما كان من رواية الثقات عنه . انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ / ١٧٠ . وقال الامام الذهبي : وثقه أحمد والناس . وما علمت فيه مقالة سوى قول الحاكم الشيعي . اخرج البخاري في الصحيح لمحمد بن زياد وعزير بن عثمان وهما ممن قد اشتهر عنهم النصب .. ثم يقول : وهذا تشيع خفيف . انظر ميزان الاعتدال ج ٣ / ٥٥١ .

(٣) الفوائد المجموعة ص ٢٩٨ .

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ٢٨٩ .

اسناد كل هذه الطرق ضعفاء ومجاهيل . وحديثا جابر وأنس هما اللذان أشار اليهما الدمياطي في كلامه السابق آنفا . والله أعلم . وأما الامام السيوطي (١) فقد علق على حديث علي نقلا عن الحاكم قائلًا : لا يصح . حبه ضعيف ونهشل كذاب . (قلت) أخرجه البيهقي وفي اسناده ضعيف . ثم أورد حديث ابي امامة نقلا عن الدارقطني وقال : تفرد به محمد بن حمير وليس بالقوى .

وأما الامام محمد بن طاهر الفتني (٢) : أورد ذكر حديث ابي امامة رضي الله عنه ثم قال : (تفرد به محمد بن حمير ليس بالقوى ، وعن علي رضي الله عنه وفيه حبه العربي ضعيف ونهشل كذاب (قلت) حديث ابي امامة صحيح على شرط البخاري وسعد ثقة مشهور روى له البخاري في صحيحه قال ابن حجر : فضل ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وهذا من اسمع ما وضع له . وقد أيد ما ذكرته آنفا من نقل قول الامام الفتني ما قاله السيوطي (٣) أيضا .

ورد هذا الحديث من عدة طرق فيها متهمون ومجروحون منهم :

عبد العزى : فهو مجهول ، لا يعرف .

ونهشل بن سعيد ففيه قال البخاري : كذاب ، وفي أحاديثه مناكير . وقال أبو داود الطيالسي وابن راهوية وابن اسحق : كذاب وضعفه يحيى ، والدارقطني . وقال أبو حاتم والنسائي : متروك .

واسماعيل بن يحيى : قال ابن عدى والدارقطني : كذاب وقال أبو الفتح الأزدى : ركن من أركان الكذب ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الاثبات .

وأما محمد بن حمير : فان أبا حاتم لم يحتج بحديثه ، وقال يعقوب الفسوى : ليس بالقوى ، وقال الدارقطني جرحه بعض شيوخنا ، ولا بأس به .

وأما محمد بن زياد الأللهاني : فقد قال فيه ابن حبان : لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه ، وأما ما قيل من أنه أخرج البخاري له ، حسبك أن تعلم قاعدة مفادها أن رواة الصحيحين لا يحتج بهم مطلقا بل بقيود معلومة .

وأما المثني بن الصباح فقد قيل فيه : المثني ليس بشيء .

وأما عمر بن ابراهيم بن محمد الأسود فله ترجمة في ميزان الاعتدال وكذلك لسان الميزان ، وهو مجهول . وأما محمد بن الضوء : فهو كذاب فاجر .

وخلاصة القول فإن ماذهب إليه الامام ابن الجوزي من أن الحديث موضوع هو الصواب لما ذكره العلماء المحققون من طرق متعددة واهية ضعيفة .

(١) اللآلئ المصنوعة ٢٢٠ .

(٢) تذكرة الموضوعات ٧٩ .

(٣) التعقبات على الموضوعات ٨٠ .

حديث : (فضل سورة يس ...)

ذكر الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه (١) قال : (باب في فضل يس) فيه عن علي وأنس وأبي بكر الصديق وأبي هريرة .

فأما حديث علي عليه السلام : فأنبأنا أبو منصور القزاز قال : أنبأنا أحمد بن علي الحافظ قال : أنبأنا أبو بكر البرقاني قال : أنبأنا أبو منصور البوشنجي قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن نصر الحمال قال : حدثنا العباس بن اسماعيل الرقي قال : حدثنا إسماعيل (٢) بن يحيى البغدادي عن سفيان الثوري عن أبي اسحق عن الحارث عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سمع سورة يس عدلت عشرين ديناراً في سبيل الله ، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين وألف نور وألف بركة وألف رحمة وألف رزق ونزعت منه كل غل وداء) . وقد روى أحمد بن (٣) هارون عن عمرو بن أيوب عن محمد بن اسماعيل عن أبيه عن الثوري نحوه .

وأما حديث أنس فأنبأنا أبو منصور القزاز قال : أنبأنا أحمد بن علي قال : أنبأنا أبو منصور عبد الله بن عيسى بن ابراهيم المحتسب قال : حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد بن العباس بن هاشم النهاوندي قال : حدثنا محمد بن (٤) عبد ربه عامر السمرقندي قال : حدثنا عصام بن يوسف قال : حدثنا شعبة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سورة يس تدعى في التوراة المعمة ، قيل يا رسول الله وما المعمة ؟ قال : نعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف نور وألف يقين وألف بركة وألف رحمة ونزعت منه كل غل وداء) .

(١) الموضوعات ج ١/ ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) اسماعيل بن يحيى البغدادي . قال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل ، وقال غيره كذاب انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ١/ ٨٩ ، وقال ابن حبان : كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات ومالا اصل له عن الاثبات ، لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال انظر كتاب المجروحين للنسائي ج ١/ ١٢٦ . قال الخطيب : هو اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق يكنى ابا يحيى وهو كوفي وأراه حدث ببغداد وليس ببغادي ، قال الدارقطني : يحدث عن الثقات بما لا يتابع عليه ، ضعيف ، متروك الحديث وقال أبو علي الحافظ يقول : كذاب . انظر تاريخ بغداد ج ٦/ ٢٤٧ وما بعدها . وقال الامام الذهبي قال صالح بن محمد بن جزيه : كان يضع الحديث : وقال الازدي : ركن من أركان الكذب . لا نحل الرواية عنه ، قال ابن عدي : عامة ما يرويه باطل وقال أبو علي النيسابوري الحافظ والدارقطني والحاكم : كذاب . قلت مجمع على تركه . انظر : ميزان الاعتدال ج ١/ ٢٥٣ .

(٣) أحمد بن هارون . ويقال حميد المصيصي ، صاحب مناكير عن الثقات ، قاله ابن عدي . انظر كتاب المغني للذهبي ج ١/ ٦٢ ، وقال ابن حجر : صاحب مناكير عن الثقات قاله ابن عدي وذكره ابن حبان في الثقات . انظر لسان الميزان ج ١/ ٣١٩ ، وقال الامام الذهبي صاحب مناكير عن الثقات قاله ابن عدي - انظر ميزان الاعتدال ج ١/ ١٦٢ .

(٤) محمد بن عبد ربه عامر السمرقندي : قال الذهبي : كان يضع الحديث . انظر : كتاب المغني ج ٢/ ٦١ قال الخطيب : روى أحاديث باطلة . قال الدارقطني كان يكذب ويضع الحديث . انظر ميزان الاعتدال ج ٣/ ٦٣٣ .

وأما حديث أبي بكر فأنبأنا القزاز قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي قال : أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن الفلو الكاتب قال : أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن الدقاق قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر منصور الصائغ قال : حدثنا ابن أبي أويس قال : حدثني محمد بن (١) عبد الرحمن بن أبي بكر الجعداني عن سليمان بن مرقع عن هلال عن الصلت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو الحديث الذي قبله . وأما حديث أبي هريرة فأنبأنا المبارك بن خيرون قال : أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون قال : أنبأنا أبو طالب بن العلاف قال : أنا عثمان بن محمد قال : حدثنا ابن أبي داود قال حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا ابن الهيثم قال : حدثنا هشام عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له ، ومن قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له) . هذا الحديث من جميع طرقه باطل لا أصل له .

أما حديث علي : فإن المتهم به اسماعيل بن يحيى . قال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال الدارقطني : كذاب ، متروك . وأما أحمد بن هرون ، فأتهمه ابن عدي بوضع الحديث .

وأما حديث أنس : فقال الدارقطني : محمد بن عبد ربه يكذب ويضع . وأما حديث أبي بكر : فقال النسائي : محمد بن عبد الرحمن الجعداني : متروك الحديث . وأما حديث أبي هريرة : فقال الدارقطني : محمد بن زكريا يضع الحديث . قال : هذا الحديث قد روى مرفوعا وموقوفا وليس فيها شيء يثبت . ا.هـ .

وقال الامام الشوكاني (٢) : رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه مرفوعا وهو موضوع أتهم بوضعه : محمد بن عبد بن عامر السمرقندي وقد رواه العقيلي عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعا وفي إسناده الجعداني وهو متروك . وقد أخرجه البيهقي في (الشعب) من طريقه وفي أسناده : مجاهيل وضعفاء . وحديث : من قرأ (يس في ليلة أصبح مغفورا له) . ومن قرأ الدخان ليلة الجمعة

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجعداني : هو أبو عزاره ، زوج جبره الخزاعية ، أحد الضعفاء قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يحتج به ، وقال أحمد بن حنبل وأبو زرعة لا بأس به ، انظر كتاب المغني للذهبي ج ٢/٦٠٥ .

وقال ابن حبان : كان ممن يروى المناكير عن المشاهير وينفرد عن الثقات بالمقلوبات ، لا يحتج به . انظر كتاب المجروحين ج ٢/٢٦١ . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال البخاري منكر وقال أبو زرعة وأحمد لا بأس به وقال ابن حبان لا يحتج به . وقال أبو حاتم : شيخ أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٩٢ . قال الذهبي : قال أبو زرعة وأحمد لا بأس به وقال البخاري منكر الحديث وقال أبو حاتم : شيخ . وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي : ليس بثقة وقال مرة : متروك . انظر ميزان الاعتدال ج ٣/٦١٩ .

(٢) الفوائد المجموعة ص ٣٠٠ وما بعدها .

أصبح مغفورا له) وفي إسناده محمد بن زكريا ، وضاع ، وقد ذكر طرق متعددة لهذا الحديث وكلها لا تخلو من وضاع أو كذاب .

أما الامام السيوطي فقد أورد طرق الحديث في كتابه (١) وحكم عليها مبينا علة الحديث فما روى عن أنس مرفوعا هو باطل لأن فيه محمد بن عبد وهو يضع ، وما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه باطل لأن الجدعاني قيل فيه : متروك وفي إسناده غير واحد من المجهولين . وما روى عن أبي هريرة مرفوعا . باطل : محمد بن زكريا يضع وقال الامام السيوطي في موطن آخر (٢) : الجدعاني لم يتهم بكذب بل وثق . فقال فيه أبو زرعة وأحمد : لا بأس به . فقال البخاري : منكر الحديث فغاية أمره أن يكون ضعيفا) . وقال الامام ابن عراق (٣) : (تعقب) بأن حديث أبي بكر أخرجه البيهقي في الشعب . وقال تفرد به الجدعاني عن سليمان ، وهو منكر . انتهى . والجدعاني لن يتهم بكذب بل وثق ، فقال فيه أحمد وأبو زرعة لا بأس به . فغاية حديثه أن يكون ضعيفا . ولهذا الحديث عدة طرق فيها متهمون ومجروحون فمنهم :

إسماعيل بن يحيى . وقد مربك حاله في التعليق على الحديث السابق .
وأما أحمد بن هارون : قال ابن عدى وابن حبان والذهبي وابن حجر : صاحب مناكير على الثقات .

وأما محمد بن عبد ربه بن عامر السمرقندي : قال الذهبي : كان يضع الحديث .
وقال الخطيب : روى أحاديث باطلة . وقال الدار قطني : كان يكذب ويضع الحديث .

وأما محمد بن عبد الرحمن الجدعاني : قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يحتج به .

وقال النسائي متروك الحديث : ليس بثقة وقد فصلت أقوال العلماء فيه خلافا لما ذهب اليه الامام ابن عراق من توثيقه بل هو ممن ضعف ، وانفرد عن الثقات بالباطيل .
مما تقدم يتبين لك الذي ذهب اليه الامام ابن الجوزي من أن الحديث موضوع .

حديث : (إذا بلغ الماء أربعين قله ...)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (٤) قال : أنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا

(١) اللآلئ المصنوعة ج ١/ ٢٣٤ وما بعدها .

(٢) التعقبات على الموضوعات ص ٩ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ١/ ٢١٩ .

(٤) الموضوعات ج ٢/ ٧٧ .

اسماعيل بن مسعده ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، حدثنا أبو أحمد بن عدي ، أنبأنا أبو يعلى ، حدثنا سديد ، حدثنا القاسم بن (١) عبدالله العمري عن محمد بن المنكر ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا بلغ الماء أربعين قلة لم يحمل الخبث) . هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمتهم بالتخليط فيه القاسم بن عبدالله العمري . قال العقيلي قال عبدالله بن أحمد : سألت أبي عنه فقال : أف أف ليس بشيء ، وسمعتة مرة يقول : كان يكذب ، وفي رواية عنه أنه كان كذابا يضع الحديث ، وقال يحيى : ليس بشيء .

وقال الامام الفتني (٢) : خلط فيه القاسم بن عبدالله العمري . قلت (أي الامام الفتني) أكثر ما فيه أنه شاذ أو منكر ، والقاسم من رجال ابن ماجه . وللحديث طريق آخر عن جابر ، وورد عن أبي هريرة موقوفا أيضا . اهـ .

وقال الامام الشوكاني (٣) : رواه ابن عدي عن جابر مرفوعا ، وقال : لا يصح . خلط فيه القاسم بن عبدالله العمري .

واستدركه السيوطي فقال : له طريق أخرى عن جابر أخرجه الدار قطني في سننه .

وقال الشيخ عبد الرحمن (٤) المعلمي اليماني محقق كتاب (الفوائد المجموعة) : تتبعت هذه الطرق فرجعت هذه الطريق الى القاسم نفسه ومحمد بن بكير توفي بعد عشرين ومائتين .

وقال الامام ابن حجر (٥) : قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : أف أف ليس بشيء ، وقال سمعت أبي مرة يقول : هو عندي كان يكذب ، وقال أبو طالب عن أحمد : كذاب ، كان يضع الحديث ، ترك الناس حديثه . وقال البخاري سكتوا عنه ، وقال أحمد ،

(١) القاسم بن عبدالله العمري . قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه فيه : أف ، أف ليس بشيء ، قال وسمعت أبي مرة أخرى يقول : هو عندي كان يكذب . وقال أبو طالب عن أحمد : كذاب . وقال الدوري عن ابن معين : ضعيف ليس بشيء ، وقال أبو حاتم وسعيد بن أبي مريم والتستائي : متروك الحديث . وقال ابوزرعة : ضعيف لا يساوي شيئا ، متروك الحديث ، منكر . وقال الجوزجاني : القاسم وعبد الرحمن كانا متواهمين منكرى الحديث . وقال الأجرى عن أبي داود ما كتبت له حديثا قط ولا هممت به . وقال ابن المديني : ليس بشيء . وقال يعقوب بن سفيان : متروك ، مهجور . وقال المعلي والأزدى : متروك الحديث . وقال الدار قطني : ضعيف كثير الخطأ . وقال الحاكم : روى عن عمه وعبدالله بن دينار المناكير . اهـ . انظر : كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٨ / ٢٢٠ وما بعدها .

(٢) تذكرة الموضوعات ٣٣ .

(٣) الفوائد المجموعة ص ٧ .

(٤) التعليق على صفحة ٧ من الفوائد المجموعة .

(٥) تهذيب التهذيب ج ٨ / ٢٢٠ .

يكذب ، وقال الدوري عن ابن معين : ضعيف ، ليس بشيء ، وقال أبو حاتم وسعيد بن أبي مريم والنسائي : متروك الحديث .
 ألا وإن الناظر في أسانيد هذا الحديث يتبين لك الذي ذهب إليه الامام ابن الجوزي بوضع الحديث وذلك لما في أسانيد من مجاهيل وضعفاء .
 فأما القاسم بن عبد الله العمري ففيه يقول يحيى وابن المديني : ليس بشيء .
 وقال أبو زرعة والدارقطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم ، وسعيد بن أبي مريم ، والنسائي ، ويعقوب بن سفيان : متروك .
 وقال الحاكم يروي عن عمه وعبد الله بن دينار : المناكير .
 وأما محمد بن بكير بن واصل الحضرمي (أبو الحسن البغدادي) ففيه قال أبو نعيم الحافظ : هو صاحب غرائب ، ونقل لنا ابن حجر قول الصغاني ، ويعقوب بن شيبه ، وأبو مسعود الرازي ، وأبو بكر بن هيثم ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وإبراهيم الحربي وغيرهم .

حديث (لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد)

أورد الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه (١) قائلا : رواه عمر بن راشد من حديث عائشة . قال ابن حبان : لا يحل ذكر عمر إلا على سبيل القدح فيه . اهـ .
 وقال الامام الشوكاني (٢) موردا أقوال العلماء فيه رواه ابن حبان عن عائشة مرفوعا ، وقال عمر (٣) بن راشد . لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح .
 قال السيوطي : وثقه العجلي وغيره .
 ورواه الترمذي وابن ماجه وله طرق أخرى عن جابر (٤) وأبي هريرة ، وعلي . وقد رواه الدارقطني في سننه عن جابر .
 قال البيهقي في (المعرفة) : أسنده ضعيف ، ورواه عبد الرزاق في المصنف من

(١) الموضوعات ج ٢/ ٩٣ .

(٢) الفوائد المجموعة ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) عمر بن راشد اليمامي عن أبي كثير ونافع . ضعفوه وهو عمر بن أبي خثعم . انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢/ ٤٦٦ . وذكره ابن حبان بقوله : كان ممن يروى الاشياء الموضوعة عن ثقات أئمة . لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه . ولا كتابة حديثه الا على جهة التعجب ، وعن يحيى بن معين قال : عمر بن راشد ليس بشيء . اهـ .
 انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢/ ٨٢ .

(٤) قال السيد عبد الرحمن المعلمي اليماني محقق كتاب الفوائد المجموعة : رواية الخبر عن جابر عن أبي هريرة : ففي سنن الدارقطني ص ١٦١ وكلاهما سند رواه .. وكذلك ذكره الدارقطني عن علي من قوله ، وزعم بعضهم أنه صحيح عن علي ، وليس كذلك فإنه لم يتحقق ادراك سعيد بن حبان يعلق ، بل الظاهر عدمه ، وقد أشار الى ذلك البخاري في ترجمة سعيد من التاريخ ٢/ ١٢٣ قال أولا (عن علي) ثم قال (سمع شريحا والحارث بن سويد) ومع ذلك : فسعيد لا يروى عنه الا ابنه . ولم يوثقه الا العجلي وابن حبان ، وقاعدة ابن حبان معروفة ، وقد استقرت كثيرا من توثيق العجلي فبان لي أنه نحو من ابن حبان . اهـ . هامش ص ٢٢ من الفوائد المجموعة للسيد المحقق المشار اليه .

قول علي رضي الله عنه ، وقال الصغاني : موضوع . وقال الفيروز أبادي في (المختصر) : ضعيف .
قال الامام السخاوي في (المقاصد) : أسانيد ضعيفة ، وليس له إسناد يثبت ، وقد صح من قول علي . اهـ .

وذكره الامام السخاوي (١) وأورد أقوال العلماء فيه مؤكدا ضعف أسانيدها وليس له إسناد يثبت . ثم يستطرد قائلا : وليس له كما قال شيخنا في تلخيص تخریج الرافعي إسناد ثابت وإن كان مشهورا بين الناس وقد قال ابن حزم : هذا الحديث ضعيف ، وقد صح من قول علي ... اهـ .
وقال الامام ابن عراق (٢) : أخرجه الحاكم في مستدرکه من حديث أبي هريرة ثم قال : واعترض غير واحد من الحفاظ على الحاكم في تصحيحه بأن اسناده ضعيف ثم قال : كان فيه ضعف فلا دليل على كونه موضوعا . انتهى والله أعلم .
وقال الامام ابن طاهر المقدسي (٣) في كتابه بعد أن ذكر الحديث : ففيه عمر بن راشد اليمامي . قال ابن حبان : لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح . اهـ .
وقال الامام العجلوني في كتابه (٤) : وبالجمله فهو مأثور عن علي ، ومن شواهد حديث السنن من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر . انتهى .
والحديث في إسناد عمر بن راشد اليمامي الذي قال فيه ابن حبان : لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال السيوطي وثقه العجلي وغيره . وقال الصغاني : موضوع . وقال الفيروز أبادي : ضعيف . وقال البيهقي في المعرفة : إسناد ضعيف وقال السخاوي : أسانيد ضعيفة وليس له إسناد يثبت .
وانت ترى الحق فيما ذهب اليه الامام ابن الجوزي من الحكم على الحديث بأنه موضوع .

حديث : (صلاة التسابيح)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (٥) قال : (صلاة التسابيح)
أنبأنا هبة الله بن محمد بن الحصين ، أنبأنا ابو الحسن بن علي المذهب ، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني ، حدثنا عثمان بن أحمد بن عبدالله ، حدثنا أبو الأحوص محمد

(١) المقاصد الحسنة ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢ / ١٠٠ .

(٣) تذكرة الموضوعات ص ١٠٧ .

(٤) كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الحديث على السنة الناس .

(٥) الموضوعات ج ٢ / ١٤٣ .

بن الهيثم القاضي ، حدثنا احمد بن أبي شعيب الحراني ، حدثنا موسى بن أعين عن أبي رجاء الخراساني عن صدقه (١) عن عروه بن رويم عن ابن الديلمي عن العباس بن عبدالمطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا احبوا لك ألا أعطيك ألا أمنحك ؟) قال : فظننته أنه يعطيني من الدنيا شيئاً لم يعطه أحدا قبلي ، قال : أربع ركعات إذا قلت فيهن ما أعلمك غفر الله لك ، تبدأ فتكبر ، ثم تقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، ثم تقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، فإذا ركعت فقل مثل ذلك عشر مرات ، فإذا قلت سمع الله لمن حمده قلت مثل ذلك عشر مرات ، فإذا سجدت قلت مثل ذلك عشر مرات ، فإذا رفعت رأسك من السجود قلت مثل ذلك عشر مرات قبل أن تقوم ، ثم افعل في الركعة الثانية مثل ذلك ، غير أنك إذا جلست للتشهد قلت ذلك عشر مرات قبل التشهد ، ثم افعل في الركعتين الباقيتين مثل ذلك ، فإن استطعت أن تفعل في كل يوم ، والا ففي كل جمعة ، والا ففي كل شهر ، والا ففي كل شهرين ، والا ففي كل سنة .

طريق آخر : أنبأنا الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب أنبأنا الدارقطني حدثنا ابو بكر النيسابوري قال الدارقطني : وحدثنا عبدالله بن سليمان بن الاشعث حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا موسى (٢) بن عبدالعزيز حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس إن أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك ، أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، وخطأه وعمده وصغيره وكبيره ، وسره وعلايته ، عشر خصال : ان تصلي أربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا

(١) صدقه بن يزيد الخراساني . قال النسائي : ضعيف ، خراساني الاصل ثم شامي نزل الرملة حديثه ضعيف وروى في الحج حديثاً وهو منكر . قال ابو حاتم : صالح وقال أبو زرعة الدمشقي : ثقة وقال ابن عدى : هو الى الضعف أقرب . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن حبان : لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٥٩ . قال الامام الذهبي : ضعفه احمد ، وقال ابو حاتم : صالح . وقال أبو زرعة الدمشقي : ثقة . وقال ابن عدى : هو الى الضعف أقرب . وقال ابن حبان : لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به . وقال البخاري منكر الحديث . وقال احمد : ضعيف . انظر ميزان الاعتدال ج ٢/٣١٣ . وقال البخاري وذكر روايته لحديث أبي هريرة في الحج منكر انظر كتاب التاريخ الكبير للامام البخاري ج ٤/٢٩٥ . قال ابن حبان : كان ممن يحدث عن الثقات بالاشياء المعضلات على كلمة روايته لا يجوز الاشتغال بحديثه عند الاحتجاج به . انظر كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ج ١/٣٧٤ .

(٢) موسى بن عبدالعزيز . قال الذهبي : هو موسى بن عبدالعزيز القتياري ابو شعيب صاحب صلاة التسابيح . قال المدني : ضعيف . وقال ابن معين وغيره : لا بأس به انظر كتاب المغني للذهبي ج ٢/٦٨٥ . وقال الامام الذهبي : قال : ولم يذكره أحد في كتب الضعفاء ابدأ ، ولكن ما هو بالحجة . قال ابن معين : لا أرى به بأساً . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حبان : ربما أخطأ . وقال ابو الفضل السليمانى : منكر الحديث . وقال ابن المدني : ضعيف . قلت : حديثه من المنكرات . أ هـ . انظر : كتاب ميزان الاعتدال ج ٤/٢١٢ .

الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راکع عشرا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ، ثم تهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة . تفعل ذلك في أربع ركعات ان استطعت ان تصلها في كل يوم مرة فافعل ، فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففي عمرك مرة .

طريق ثالث : أنبأنا ابن الحصين أنبأنا ابن المذهب أنبأنا الدارقطني حدثنا أبو علي الكاتب علي بن محمد بن أحمد بن الجهم حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسني حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا موسى بن (١) الرندي حدثني سعيد بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن حزم عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : (يا عم الا أصلك الا احبوك الا انفعك ؟ قال : بلى . قال : صل أربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة قل : الله اكبر والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرا قبل أن ترفع رأسك ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ، ثم اسجد فقلها عشرا قبل أن ترفع رأسك ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة . وهي ثلثمائة في أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك . قال : يا رسول الله ومن يستطيع أن يقولها في يوم ؟ وان لم تستطع فقلها في كل جمعة ، وان لم تستطع فقلها في كل شهر ، فلم يزل يقول له حتى قالها في سنة) .
- هذه الطرق كلها لا تثبت .

(١) موسى بن عبيدة الرندي : هو أبو موسى بن عبيدة أبو عبد العزيز الرندي ، قال أحمد بن حنبل : منكر الحديث . وقال علي بن المديني عن القطان قال : كنا نتقيه تلك الايام . وقال النسائي وغيره : ضعيف . وقال ابن عدى : الضعف على رواياته بين . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال مرة : لا يحتج بحديثه . وقال ابن سعد : ثقة وليس بحجة . وقال يعقوب بن شبيب : صدوق ، ضعيف الحديث جدا . انظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٠٧ . وقال ابن حبان : مات بالربرة وقيل بالمدينة ت سنة ١٥٣ وجعلوا يجدون المسك يفوح من قبره وكان من خيار الناس لله نسكا وفضلا وعبادة وصلاحا الا انه غفل عن الاتقان في الحفظ حتى يأتي بالشيء الذي لا أصل له متوهما ، ويروى عن الثقات ما ليس من حديث الاثبات من غير تعمد له . فبطل الاحتجاج به من جهة النقل وان كان فاضلا في نفسه . وقال يحيى بن معين : ضعيف . وقال النسائي وغيره ضعيف وقال ابن عدى لا يحتج بحديثه . وقال ابن سعد : ثقة وليس بحجة وقال يعقوب بن شبيب : صدوق ضعيف الحديث جدا . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج ٤ / ٢٣٤ وقال الامام الذهبي : قال احمد : لا يكتب حديثه وقال النسائي وغيره : ضعيف وقال ابن عدى : الضعف على رواياته بين . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال مرة : لا يحتج بحديثه . وقال يحيى بن سعيد . كنا نتقي حديثه وقال ابن سعد : ثقة وليس بحجة . انظر كتاب : ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢١٢ . وقال البخاري : منكر الحديث . قاله أحمد بن حنبل ، وقال علي بن المديني عن القطان قال كنا نتقيه تلك الايام . انظر : كتاب التاريخ الكبير ٢٩١/٧ .

أما الطريق الأول ففيه صدقة بن يزيد الخراساني . قال أحمد : حديثه ضعيف وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : حدث عن الثقات بالاشياء المعضلات ، لا يجوز الاشتغال بحديثه عند الاحتجاج به .
وأما الطريق الثاني فإن موسى بن عبد العزيز مجهول عندنا .
وأما الطريق الثالث ففيه موسى بن عبيدة . قال أحمد : لا تحل عندي الرواية عنه . وقال يحيى : ليس بشيء .

وقد روى هذه الصلاة أبو الجوزاء عن ابن عباس انه قال له : ألا أحبك ، فعلمه صلاة التسبيح من غير ان يرفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث يرويه أبو جناب يحيى (١) بن أبي حيه . قال يحيى القطان . لا أستحل أن أروي عنه . وقال الفلاس : هو متروك الحديث . وقد رويناها من حديث يحيى بن عمرو بن مالك عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس موقوفا أيضا . وكان حماد بن زيد يرمي يحيى بالكذب ، وضعفه ابن معين وأبوزرعه والنسائي وضعفوا إياه عمرا . فقال ابن عدى : عمرو بن مالك منكر الحديث عن الثقات ويسرق الحديث ، وضعفه أبو يعلى الموصلي .

ورويها من حديث روح بن المسيب عن عمرو (٢) بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس موقوفه عليه . وقد بينا القدر في عمرو . وأما روح فقال ابن حبان : يروى عن الثقات بالموضوعات ويرفع الموقوفات لا تحل الرواية عنه .

وقد رويت لنا صلاة التسبيح أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها ابن عمرو بن العاص الا انه من حديث عبد العزيز (٣) بن إبان عن سفيان الثوري عن إبان بن (٤) أبي

(١) يحيى بن أبي حيه . أبو جناب - قال النسائي : ضعيف كوفي أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١١٠ . وقال البخاري : كان يحيى القطان يضعفه ت (١٥٠هـ) أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ١١٩ .

قال ابن حبان : كان يحيى يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير فوهاه يحيى بن سعيد القطان ، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملا شديدا ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال ضعيف أنظر كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ج ٢/١١٢ . قال الامام الذهبي : قال يحيى بن القطان : لا أستحل أن أروي عنه . وقال النسائي والدارقطني : ضعيف . وقال أبوزرعة : صدوق يدلس . أنظر كتاب ميزان الاعتدال ج ٤/٣٧١ . وقال البخاري كان يحيى القطان يضعفه : أنظر كتاب التاريخ الكبير للبخاري ج ٨/٢٦٧ .

(٢) عمرو بن مالك البكري . هو عمرو بن مالك (هو) التكري . عن أبي الجوزاء . أنظر كتاب ميزان الاعتدال ج ٣/٢٨٦ .

(٣) عبد العزيز بن إبان . قال البخاري : أبو خالد القرشي ، عن الثوري . تركوه . أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٧٥ وفي الهامش من نفس الصفحة كوفي أحد المتروكين قال أحمد بن حنبل : لما حدث بحديث الواقيت تركته ، وقال يحيى : كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة ت ٢٠٧هـ . وقال الامام الذهبي : قال يحيى كذاب . وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : تركوه ، أنظر ميزان الاعتدال ج ٢/٦٢٢ . وقال البخاري : كوفي . تركه أحمد . أنظر كتاب التاريخ الكبير ج ٦/٣٠ . وقال النسائي : متروك الحديث . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٧٢ . وقال الذهبي : متروك متهم . أنظر كتاب المغني للذهبي ج ٢/٣٩٦ .

(٤) إبان بن أبي عياش . قال النسائي : متروك الحديث وهو إبان بن فيروز أبو اسماعيل . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٤ . وقال البخاري : كان شعبة ساء الرأي فيه ، وعن أبي عرافة قال : فما أستحل أن أروي عنه شيئا . أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٢٠ . أنظر ميزان الاعتدال ج ١/١٠ . وقال الامام الذهبي : قال أحمد : هو متروك الحديث ، قال يحيى بن معين : متروك . وقال مره : ضعيف . وقال الجوزجاني : ساقط . وقال البخاري : كان شعبة ساء الرأي فيه . أنظر كتاب التاريخ الكبير للبخاري ج ١/٤٥٤ .

عياش فأما عبد العزيز فقال يحيى ليس بشيء كذاب خبيث يضع الحديث . وقال أحمد : تركته ، وأما أبان بن أبي عياش فقال شعبة : لأن أزني أحب الي من أن أحدث عنه . وقد رواها ابن ثوبان (١) واسمه عبد الرحمن بن ثابت وابن سمعان (٢) واسمه عبد الله ابن زياد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها جعفر بن أبي طالب . وابن ثوبان قد ضعفه يحيى وابن سمعان قد كذبه مالك .

ورويت لنا من حديث اسحاق (٣) بن ابراهيم بن قسطاس عن عمر مولى (٤) غفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها جعفر بن أبي طالب . قال لعلي بن أبي طالب : ألا أهدى لك فذكر صلاة التسابيح ، وقد اتفق علماء الحديث على تضعيف اسحاق وعمر ثم حديثه مقطوع (٥) . قال العقيلي : ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت .

(١) ثوبان (عبد الرحمن بن ثابت) قال البخاري : هو عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت لم يصح حديثه . قال ابن حبان : فحش خلافه للأثبات فاستحق الترك . قال الحافظ الذهبي : تساقط قوله . وقال أبو حاتم الرازي : ليس عندي بمنكر الحديث ، ليس بحديثه بأس . انظر الضعفاء الصغير للبخاري ص ٦٩ . وقال الذهبي : لينه البخاري . انظر المغني ج ٢/٢٧٧ ، قال البخاري : ولم يصح حديث . انظر كتاب التاريخ الكبير ج ٥/٢٦٦ . وقال الذهبي : قال البخاري : لم يصح حديثه وقال ابن حبان : فحش خلافه للأثبات فاستحق الترك . انظر ميزان الاعتدال ج ٢/٥٥٢ .

(٢) ابن سمعان (عبد الله بن زياد) قال الذهبي : تركوه . انظر المغني ج ١/٣٢٨ . ابن سمعان (عبد الله بن زياد) قال البخاري : هو مولى أم سلمة ، سكتوا ، سكتوه ، فقيه يكنى أبا عبد الرحمن ، كان مالك يضعفه ، قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال مره : ضعيف ، ليس حديثه بشيء . وقال أحمد : سمعت ابراهيم بن سعد يحلف ان ابن سمعان يكذب . وقال الجوزجاني : ذاهب الحديث . وقال ابن عدي : اروى الناس عن ابن وهب ، والضعف على حديثه بين . انظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٦٥ والهامش . وقال النسائي : متروك الحديث . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي . قال الذهبي : قال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين : ليس بثقة . وقال مره : ضعيف ليس حديثه بشيء . وقال الجوزجاني : ذاهب الحديث . انظر ميزان الاعتدال ج ٢/٤٢٣ .

(٣) اسحق ابن ابراهيم بن قسطاس . قال البخاري : اسحق بن ابراهيم بن قسطاس أبو يعقوب ، في حديثه نظر . انظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٨ . وقال النسائي : ضعيف . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٨ . وقال الامام الذهبي : قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ضعيف . انظر ميزان الاعتدال ج ١/١٧٩ . وقال البخاري : فيه نظر . انظر كتاب التاريخ الكبير ج ١/٢٨٠ .

اسحق بن قسطاس . قال ابن حبان : كان يخطيء ، لا يجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد . انظر كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين للنسائي ج ١/١٣٤ .

(٤) عمر مولى غفرة : قال النسائي : هو عمر بن عبد الله مولى غفرة : ضعيف . وغفرة هي بنت رباح أخت بلال . قال أحمد : ليس به بأس ، لكن أكثر أحاديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . وقال ابن معين : ضعيف . وقال ابن حبان : روى عنه الليث بن سعد والناس . كان ممن يقلب الأخبار ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات . لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب الا على جهة الاعتبار . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٨١ ، ٨٢ .

قال الذهبي : قال أحمد لا بأس به لكن أكثر أحاديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . وقال ابن معين : ضعيف وكذا ضعفه النسائي . لا يجوز الاحتجاج به . انظر ميزان الاعتدال ج ٣/٢١٠ .

(٥) المقطوع . ما روى عن التابعين من قول أو فعل أو تقرير ولمزيد من التفصيل راجع كتب أصول الحديث . انظر كتاب علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ٢٠٩ .

وقال الامام الشوكاني (١) : رواه (أي حديث صلاة التسابيح) الدارقطني عن العباس مرفوعا من عدة طرق . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . وقال السيوطي أخرج حديث ابن عباس أبوداود وابن ماجه والحاكم ، وحديث أبي رافع أخرجه الترمذي وابن ماجه .

وقال ابن حجر . لا بأس باسناد حديث ابن عباس وهو من شرط الحسن فان له شواهد تقويه وقد أساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات . وقد رواه أبوداود من حديث ابن عمر باسناد لا بأس به . ثم يستطرد قائلا : وقال العقيلي : ليس في صلاة التسابيح حديث يثبت . وقال ابو بكر بن العربي : ليس فيها حديث صحيح وحسن . وقال في اللآلئ نقلا عن ابن حجر . والحق ان طرقه كلها ضعيفة وان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن ، إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والمشاهد من وجه معتبر . ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلاة . اهـ .

وقال الامام عمر بن بدر الموصلي في كتابه (٢) : قال العقيلي : ليس في صلاة التسابيح حديث صحيح . وفي هامش الصحيفة نفسها تعليق المحقق (أورد الامام ابن الجوزي أحاديثها في الموضوعات ورد عليه بعض الحفاظ ذكرها في الموضوعات ولكنهم لم يستطيعوا أن يرفعوها الى درجة الصحة) . اهـ .

الا وان الناظر والمتتبع بما ورد في كتب الجرح والتعديل والتي أشرت اليها في تعليقاتي على هذا الحديث يحكم بصحة ما ذهب اليه الامام ابن الجوزي من أن الحديث موضوع . اذ لا يخفى على الناظر ما في طرق هذا الحديث كلها من متروك أو ضعيف أو كذاب مما يثبت بطلان الحديث . والله تعالى أعلم .

وأحاديث صلاة التسابيح المتقدمة بطرقها المتعددة رواتها مجروحون : فصدقة بن يزيد الخراساني ضعفه أحمد والنسائي . وقال ابن عدي : هو إلى الضعف أقرب وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به ، وموسى بن عبد العزيز : قال ابن المديني : ضعيف وقال أبو الفضل السليماني : منكر الحديث ، وقال الذهبي : ما هو بالحجة ، وقال ابن حبان : ربما أخطأ . وموسى بن عبيدة الرندي : ضعفه ابن معين ، وابن عدي والنسائي . وقال أحمد والبخاري : منكر الحديث . وقال ابن معين : مرة لا يحتج بحديثه . وقال يعقوب بن أبي شيبة صدوق ، ضعيف الحديث جدا .

ويحيى بن أبي حية : ضعفه النسائي . وقال يحيى القطان : لا أستحل أن أروى عنه . وقال الفلاس : متروك الحديث . وعمرو بن مالك البكري قال ابن عدي : منكر

(١) الفوائد المجموعة ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) المغنى عن الحفظ والكتاب ص ٣٣ .

الحديث : ومرة يسرق الحديث ، وضعفه أبو يعلى الموصلي .
 وروح بن المسيب قال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات ويرفع الموقوفات ، لا تحل الرواية عنه . وعبد العزيز بن أبان : قال أحمد : لا يكتب حديثه ومرة تركته ، وقال يحيى : ليس بشيء ، كذاب ، خبيث ، يضع الحديث . وقال البخاري : تركوه . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال الذهبي : كذاب ، متروك متهم .
 وأبان ابن أبي عياش قال البخاري : كان شعبة سىء الرأي فيه . وقال أحمد : هو متروك الحديث وقال يحيى : متروك ، ومرة ضعيف وقال النسائي : متروك الحديث . وقال الجوزجاني : ساقط . وثوبان (عبد الرحمن بن ثابت) قال البخاري : لم يصح حديثه وقال ابن حبان : فحش خلافه للآثبات فاستحق الترك . وقال الذهبي : تساقط قولاه . وابن سمعان (عبد الله بن زياد) قال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، ومرة ضعيف ، ليس حديثه بشيء وقال النسائي : متروك الحديث . وقال الجوزجاني : ذاهب الحديث . وقال الذهبي : تركوه . واسحق بن قسطاس ، قال البخاري : في حديثه نظر ، وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن حبان : كان يخطيء ، لا يجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد . وعمر مولى غفره (عمر بن عبد الله) قال أحمد : أكثر أحاديثه مراسيل . وقال ابن معين والنسائي : ضعيف .

يتضح من أحوال الرواة المتقدمين أن فيهم الضعيف ، والكذاب ، والذي يسرق الحديث ، الى غير هذه العبارات التي أوردها فيهم أئمة الجرح والتعديل ، ولهذا فإن الصحيح ماذهب اليه ابن الجوزي من الحكم على الحديث بالوضع ، اضافة الى قول العقيلي : ليس في حديث صلاة التسابيح حديث يثبت . والله تعالى أعلم .

حديث : (اثم من استطاع الحج ولم يحج)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (١) قال فيه : عن علي وأبي هريرة وأبي أمامة رضي الله عنهم . فأما حديث علي عليه السلام : فأنبأنا الكرخي أنبأنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الفوري قالوا أنبأنا أبو محمد بن الجراح حدثنا أبنا محبوب حدثنا النهدي حدثنا محمد بن يحيى القطيعي حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو (٢) حدثنا أبو اسحاق الهمداني عن الحارث (٣) عن علي قال : قال رسول

(١) الموضوعات ج ٢/ ٢٠٩ وما بعدها .

(٢) هلال بن عبد الله : قال الامام الذهبي في كتابه (قال الترمذي : مجهول ، يكنى أبا هشام وقال : في (يعني صحيح البخاري : منكر الحديث) انظر المغني في الضعفاء ج ٢/ ٧١٤ .

(٣) الحارث بن معد الحارث العدوي عن علي : لا يعرف : انظر المغني لذهبي ج ١/ ١٤٤ . وقال الامام الذهبي : لا يدري من هو . انظر ميزان الاعتدال ج ١/ ٤٤٥ .

الله صلى الله عليه وسلم : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا) وأما حديث أبي هريرة : فأنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون أنبأنا اسماعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدي أنبأ أحمد بن يحيى بن زهير حدثنا عبد الرحمن بن سعيد حدثنا عبد الرحمن (١) القطامي حدثنا أبو المهزم (٢) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات ولم يحج حجة الاسلام في غير وجع حابس أو حجة ظاهرة أو سلطان جائر فليمت أي الميتين إما يهوديا أو نصرانيا) .

وأما حديث أبي أمامة فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا ابن خيرون أنبأنا ابن مسعدة أنبأنا حمزة حدثنا ابن عدي حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الله بن عبد الصمد حدثنا عمار بن (٣) مطر حدثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يمنعه من الحج مرض حابس أو حاجة فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) .

الطريق الثاني : أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الخطيب أنبأنا عبد الرزاق ابن عمر بن شمة أنبأنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن زاذان المقرئ حدثنا أبو عروبة الحارثي أنبأنا المغيرة بن عبد الرحمن أنبأنا يزيد بن هارون حدثنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا) هذا حديث لا يصح . أما حديث علي عليه السلام فقال الترمذي : هلال بن عبد الله مجهول ،

(١) عبد الرحمن القطامي : قال الفلاس : كان كذابا . انظر كتاب المغني ج ٢/٣٨٤ وقال الفلاس أيضا : لقيته ، وكان كذابا . وقد وهاه ابن حبان : انظر ميزان الاعتدال ج ٢/٥٨٢ وينقل لنا الامام ابن حجر آراء العلماء فيقول فيه زيادة على ما ذكر . وقال البزار : ضعيف الحديث جدا ، متروك . انظر لسان الميزان ج ٢/٤٢٦ .

(٢) أبو المهزم (يزيد بن أبي سفيان) قال الذهبي : تركه النسائي وضعفه جماعة . انظر كتاب المغني ج ٢/٧٥٠ . وقال النسائي متروك الحديث ، انظر كتاب المجروحين للنسائي ص ١١١ . كان شيخا صالحا لم يكن العلم صناعته ، كان ممن يهم ويخطيء فيما يروي وحدث شعبة قال : رأيت أبا المهزم في مجلس ثابت البناني لو اعطاه انسان فلسا حدث به تسعين حديثا . انظر : كتاب المجروحين ج ٢/٩٩ .

هو أبو المهزم البصري عن أبي هريرة . تركه شعبة . أبو المهزم : بتشديد الزاي المفتوحة في المشتبه وضبطها بالكسر في الميزان ، ضعفه ابن معين ، وقال النسائي : متروك ، قال مسلم بن ابراهيم رأيت أبا المهزم ولو يعطى درهما لوضع حديثا . انظر الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٢١ .. وقال البخاري : تركه شعبة . انظر كتاب التاريخ الكبير ج ٨/٣٣٩ وقال الامام الذهبي : روى عنه شعبة ثم تركه ، ضعفه ابن معين ، وقال النسائي : متروك انظر ميزان الاعتدال ج ٢/٤٢٦ .

(٣) عمار بن مطر

قال ابن عدي : متروك انظر كتاب المغني ج ٢/٤٥٩ . وقال الذهبي : عمار بن مطر الراوي : يروي عن ابن ثوبان وأهل العراق المقلوبات ، يسرق الحديث ويقلبه . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢/١٩٦ . وفي الميزان : هالك ، وثقه بعضهم ومنهم من وصفه بالحفظ ، وعلق الحديث بقوله : هذا منكر عن شريك ، قال ابن حبان كان يسرق الحديث . وقال النقيلي : يحدث عن الثقات بمناكير . قال أبو حاتم الرازي : عمار بن مطر كان يكذب . وقال ابن عدي : أحاديثه بواطيل . وقال الدارقطني : ضعيف . انظر ميزان الاعتدال ج ٢/١٦٩ .

وأما الحارث فقد كذبه الشعبي وغيره .

وأما حديث أبي هريرة ففيه أبو المهزم واسمه يزيد بن سفيان . قال يحيى : ليس حديثه بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث . وفيه عبد الرحمن القطامي . قال عمرو بن علي الفلاس : كان كذابا ، وقال ابن حبان : يجب تنكب رواياته . وأما حديث أبي امامة ففي الطريق الاول عمار بن مطر . قال العقيلي : يحدث عن الثقات بالمناكير ، وقال ابن عدي : متروك الحديث . وفي الطريق الثاني المغيرة بن عبد الرحمن . قال يحيى : ليس بشيء . وفيه ليث وقد ضعفه ابن عينية وتركه يحيى بن معين وابن مهدي وأحمد ، وإنما روى عبد الرحمن بن غنم عن عمر انه قال : (من أمكنه الحج فلم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا) .

قال الامام الشوكاني (١) : وقد حكم ابن الجوزي على هذا المتن بالوضع ودفعه ابن حجر في (التلخيص) بما هو معروف وحاصله أن اسانيد الخبر كلها واهية ولكنه روى بسند صحيح من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وذلك بعد أن علق على الحديث موردا أقوال العلماء فيه . قال الترمذي : الأول مجهول والثاني كذاب (علق عليه محقق الكتاب بأن الثاني كذاب - ليس من قول الترمذي وإنما هي من قول ابن الجوزي ، وفي اسناد ابن عدي عبد الرحمن القطامي ، وأبو المهزم وهما متروكان ، وفي اسناد أبي يعلى : عمار بن مطر والمغيرة بن عبد الرحمن متروكان أيضا .

وأورد الامام الفتنى (٢) أقوال العلماء فيه قال : لا يصح وقال الذهبي قد جاء باسناد أصلح منه ، وقال القاضي : لا التفات الى حكم ابن الجوزي بالوضع كيف وقد أخرجه الترمذي في جامعه وقد قال : ان كل حديث في كتابه معمول به الا حديثين وليس هذا أحدهما والحديث مؤول : وقال الزركشي : قد أخطأ ابن الجوزي إذ لا يلزم من جهل الراوي وضع الحديث مع أن له طرقا . وقال الامام ابن عراق (٣) : فقد أورد طرق الحديث ورواياته وتخريجاته وقال : وتعبه الحافظ ابن حجر أيضا فيما رأيته بخطه على حاشية الموضوعات لابن درباس بأن ابن الجوزي نفسه قد أخرج هذه الاحاديث بالتحقيق محتجا بها فان كانت موضوعة فكيف جاز له الاحتجاج بها ؟ .

وقال الامام السيوطي (٤) : (ثم قال شيخ الاسلام واذا انضم هذا الموقوف الى مرسل بن سابط علم أن لهذا الحديث أصلا ومحل على من استحل الترك وتبين بذلك خطأ من ادعى بأنه موضوع) .

هذا الحديث فيه هلال بن عبدالله قال الترمذي : مجهول ، منكر الحديث .

(١) الفوائد المجموعة ص ١٠٢

(٢) تذكرة الموضوعات ص ٧٣ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢/ ١٦٧ .

(٤) اللآلئ المصنوعة ج ٢/ ١١٩ .

والحارث بن معد قال الذهبي : لا يدري من هو؟ وعبد الرحمن القطامي : وهاه ابن حبان ، وقال البزار : ضعيف الحديث جدا متروك . وقال الفلاس : كان كذابا ، وأبو المهزم (يزيد بن ابي سفيان) قال النسائي : متروك الحديث ، وقال يحيى : ليس حديثه بشيء . وقال الفلاس : كان كذابا ، وقال ابن حبان : كان شيخا صالحا لم يكن العلم صناعته . كان ممن يهمل ويخطئ فيما يروى . وقال البخاري : تركه شعبه ، وضعفه ابن معين .

وعمار بن مطر : قال أبو حاتم كان يكذب ، وقال ابن عدي : أحاديثه بواطيل . وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث ، وقال العقيلي : يحدث عن الثقات بمناكير . وقال الدارقطني : ضعيف . قال الذهبي : هالك وروى عن ثوبان وأهل العراق المقلوبات ، يسرق الحديث ويقلبه . وليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي مولاهم أبو بكر : ضعفه ابن عيينة وتركه يحيى القطان وابن معين وابن مهدي وأحمد . والمغيرة بن عبد الرحمن : قال يحيى : ليس بشيء وقيل متروك . ولما تقدم من أحوال رواة هذا الحديث يتبين لنا صحة حكم ابن الجوزي عليه بالوضع .

حديث : (الموت كفارة لكل مسلم)

أورده الامام ابن الجوزي(١) في كتابه قال : (باب الموت كفارة لكل مسلم) .
أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا أبو بكر(٢) محمد بن أحمد المفيد حدثنا أحمد بن(٣) عبد الرحمن السقطي حدثنا يزيد بن طارق أنبأنا عاصم الأحول عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الموت كفارة لكل مسلم) .
طريق آخر : أنبأنا أبو منصور القزاز أنبأنا أبو بكر بن ثابت أنبأنا عبد الواحد بن

(١) الموضوعات ج ٣/ ٢١٨ .

(٢) محمد بن أحمد أبو بكر المقيد محدث مشهور ، مجمع على ضعفه ، واتهم . انظر المغني في الضعفاء للذهبي ج ٥٥٠/ ٢ . وقال الخطيب : (محمد بن أحمد أبو بكر المقيد البغدادي سافر الكثير وكتب عن الغرباء وروى مناكير وعن مشايخ مجهولين : منهم الحسن بن عبيد الله العبدى حدث عن عفان ومنهم ... ومنهم ... ومنهم أحمد بن عبد الرحمن السقطي ... ثم قال والسقطي هذا مجهول . ثم قال : وأكثر أحاديث السقطي عن يزيد صحاح إلا ما أخبرنا . ثم ذكر الحديث : الموت كفارة لكل مسلم . انظر تاريخ بغداد ج ١/ ٣٤٦ .

(٣) أحمد بن عبد الرحمن السقطي : شيخ المفيد ، لا يعرف ، حدث عن يزيد بن هارون بحديث باطل . انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ٤/ ٤٦ .

أحمد بن عبد الرحمن أبو العباس السقطي روى عنه أبو بكر المفيد وروى عن يزيد بن هارون ... الى أن يقول قد ذكرنا فيما تقدم من أخبار المفيد أن أحمد بن عبد الرحمن ممن تفرد هو بالرواية عنه وليس بمعروف عند أهل النقل . انظر تاريخ بغداد ج ٤/ ٢٤٤ .

وقال الامام الذهبي : شيخ لا يعرف الا من جهة المفيد يروى عن يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن أنس ، فذكر خبرا موضوعا . اهـ . انظر ميزان الاعتدال ج ١/ ١١٦ .

محمد البجلي حدثنا جعفر بن محمد الواسطي حدثنا بشر بن موسى حدثنا مفرح (٤) بن شجاع عن يزيد بن هارون عن عاصم عن أنس . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الموت كفارة لكل مسلم) .

طريق آخر : أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العتيقي حدثنا يوسف ابن أحمد حدثنا العجلي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا داود بن المحبر حدثنا نصر بن حميد حدثنا حفص بن عبد الرحمن قال : أتينا عاصما الأحول نعرّيه حين قتل ابنه وقلنا : إنا نرجو له الشهادة . قال : أو ما أوسع من ذلك ؟ سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الموت كفارة للمؤمن) .

هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أما الطريق الأول : فإن أبا بكر المفيد ضعيف جدا . قال أبو بكر الخطيب :
والسقطي مجهول .

وأما الطريق الثاني : فقال أبو الفتح الازدي الحافظ : مفرح بن شجاع وأهي الحديث . قال أبو بكر الخطيب : هو في عداد المجهولين . قال والحديث عن يزيد (٢) شاذ مع أنه قد روى عن نصر بن علي الجهضمي أيضا عن أنس وليس بثابت عنه . قال : ورواه اسماعيل (٣) بن يحيى بن عبيد الله التيمي عن الحسن بن صالح بن عاصم الأحول ، واسماعيل كان كذابا ورواه أصرم (٤) بن غياث بن عاصم . وأصرم لا تقوم به حجة ،

(١) مفرح بن شجاع . قال الخطيب : مجهول ، ووهاه الازدي . أنظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢ / ٦٧٤ . وفي الميزان : قال الخطيب مجهول ووهاه أبو الفتح الازدي . حدث عنه بشر بن موسى بخبر باطل . أنظر كتاب ميزان الاعتدال ج ٤ / ١١٦ .

(٢) الحديث الشاذ : الشذوذ هو مخالفة الثقة لما هو أرجح منه ، سواء كانت بالزيادة أو النقص في المتن أو السند . اهـ . ولمزيد من التفصيل . أنظر : مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم للمحقق شبير أحمد العثماني ص ١١٦ ، ١١٧ .
(٣) اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي : قال ابن عدي يحدث عن الثقات بالبواطيل ، وقال غيره كذاب . أنظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ١ / ٨٩ .

وقال ابن حبان : كنيته أبو علي . كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل عن الإثبات ، لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج عنه بحال . أنظر كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ / ١٢٦ . وروى الذهبي في ميزانه (وقال الازدي : ركن من أركان الكذب ، لا تحل الرواية عنه . وقال أبو علي النيسابوري الحافظ والدارقطني والحاكم : كذاب . قلت - أي الذهبي - مجمع على تركه . أنظر ميزان الاعتدال ج ١ / ٢٥٣ .

(٤) أصرم بن غياث : قال أحمد وجماعة : منكر الحديث . أنظر المغني في الضعفاء للذهبي ج ١ / ٩٣ . ونقل لنا الإمام الذهبي أقوال العلماء فيه فيقول : قال أحمد والبخاري والدارقطني : منكر الحديث . وقال النسائي متروك (الحديث) . ونقل أبو العلاء قول يحيى بن معين : ليس بثقة . اهـ . أنظر ميزان الاعتدال ج ١ / ٢٧٢ . قال عنه يحيى بن معين : شيخ نيسابوري سمعت منه هاهنا بالذات وليس بثقة . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي متروك الحديث روى عن مقاتل . أنظر تاريخ بغداد للخطيب ج ٧ / ٢٣ .

وأما داود (١) بن المحبر فقال أحمد بن حنبل : شبه لا شيء . أهـ .

وقال الامام ملا علي (٢) القاري رحمه الله تعالى - حديث (الموت كفارة لكل مسلم) .

ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) ولم يصب فيه . كما ذكره العراقي في (اماليه) من أنه ورد من طرق بلغ بها رتبة الحسن (٣) . ورواه البيهقي في (الشعب) والقضاعي من حديث انس به مرفوعا ، وصححه أبو بكر بن العربي . أهـ .

وقال الامام ابن عراق (٤) . ذكر الثلاثة الذين وهنهم الامام ابن الجوزي وقال عن الحديث : لا يصح لوجود الثلاثة وأعقب على ذلك قول الحافظ ابن حجر في اللسان : (رواته اثبات الا محمد بن (٥) صالح شيخ الاسماعيلي فما علمت حاله) . انتهى .

ويقول : وفي بعض طرق الحديث ما يفهم منه أن المراد بالموت الطاعون وانهم كانوا في الصدر الأول يطلقون الموت ويريدون به الطاعون ، وقال ابن حجر في اللسان : سقى ابن الجوزي الى انكار هذا الحديث الحافظ ابن طاهر ، والذي يصح في ذلك حديث حفصة بنت سيرين عن أنس : الطاعون كفارة لكل مسلم . أخرجه البخاري انتهى كلام الامام ابن عراق .

وينقل لنا الامام السخاوي (٦) أقوال العلماء فيه فيقول : (وقال العراقي في أماليه : أنه ورد من طرق يبلغ رتبة الحسن ، ولم يصب ابن الجوزي في ذكره في الموضوعات . وتبعه الصغاني . وكذا قال شيخنا : انه لا يتهياً الحكم عليه بالوضع مع وجود هذه

(١) داود بن المحبر : واه ، قال ابن حبان : كان يضع الحديث ، اجمعوا على تركه . انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج ١/ ٢٢٠ . كان يضع الحديث على الثقات ويروي عن المجاهيل المقلوبات . كان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول : هو كذاب انظر : كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ج ١/ ٢٩١ . له ترجمة في تاريخ بغداد للخطيب ج ٨/ ٣٥٩ ورد فيها داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان بن ذكوان أبو سليمان الطائي البصري نزل بغداد وحدث بها ويقول الدوري سمعت يحيى بن معين ، وذكر داود بن المحبر فأحسن عليه الثناء وذكره بخير وقال : ما زال معروفاً بالحديث يكتب الحديث وترك الحديث ثم ذهب فصحب قوماً من المعتزلة فأفسدوه وهو ثقة ويستطرد قائلاً : كان داود ثقة ولكنه جفا الحديث قلت (البغدادى) حال داود ظاهره .

(٢) الاسرار المرفوعة ٣٦٣ .

(٣) الحسن هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط وسلم من الشذوذ والعلّة وهو نوعان : حسن لذاته وحسن لغيره وجامع الترمذي أصل في معرفة الحسن ولا غرابة أن وجد الحسن في صحيح البخاري فضلاً عن مسند أحمد والحجة في ذلك جزم به الذهبي من أن الحسن نوع من الصحيح . أهـ .

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ٣٦٤ .

(٥) محمد بن صالح بن شعيب اليماني أبو بكر البصري تفرد بالحديث .. دخلنا على انس نعزيه فقلنا له يا أبا حمزة أنا لنرجوه النعيم قال وأكثر من ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الموت كفارة لكل مؤمن) رواه اثبات الا هذا فما علمت حاله . انظر : كتاب لسان الميزان ج ٥/ ٢٠١ .

(٦) المقاصد الحسنة ص ٤٣٥ .

الطرق . أهـ . وقال الامام السيوطي (١) : أخرجه البيهقي في شعب الايمان ، وصححه أبو بكر بن العربي في كتابه (سراج المريدين) . وأورد كلام الامام ابن عراق الآنف الذكر في الحديث .

مما سبق يتبين أن أبا بكر المفيد مجمع على ضعفه والسقطي مجهول لا يعرف ومفرج بن شجاع مجهول الرواية واسماعيل بن يحيى يحدث عن الثقات بالبواطيل . وأصرم بن غياث منكر الحديث ، وداود بن المحبر واه أجمعوا على تركه في هذا الحديث : محمد بن أحمد أبو بكر المفيد : محدث ، مشهور أجمع على ضعفه واتهم ، قاله الذهبي في المغني وقال الخطيب : روى مناكير عن مشايخ مجهولين . وأحمد بن عبد الرحمن السقطي شيخ المفيد ، لا يعرف . حدث عن يزيد بن هرون بحديث باطل ، قال الخطيب : مجهول .

ومفرح بن شجاع قال الخطيب مجهول ، وهاه الازدي . واسماعيل بن يحيى بن عبدالله التميمي ، قال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل . وقال ابن حبان : كان محمد يروي الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الآثبات ، لا تحل الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به . وقال الازدي : ركن من أركان الكذب وكذبه أبو علي النيسابوري الحافظ ، والدارقطني ، والحاكم . وأصرم بن غياث قال أحمد والبخاري والدارقطني : منكر الحديث . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال يحيى : ليس بثقة . وداود بن المحبر قال ابن حبان : كان يضع الحديث . أجمعوا على تركه . وقال أحمد : شبه لا شيء ، ومرة هو كذاب . ومحمد بن صالح بن شعيب اليماني أبو بكر البصري تفرد بالحديث . وبهذا يتضح لنا أن ما ذهب اليه ابن الجوزي من الحكم على الحديث بالوضع صواب لما تبين من حال رواته .

حديث : (دفن البنات من المكرمات)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (٢) قال : فيه عن ابن عمر وابن عباس . فأما حديث ابن عمر فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا أبو منصور الفزاز ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأنا أبو محمد الحسن بن بدر بن عبدالله مولى الموفق بالله ، حدثنا أبو القاسم أنس بن محمد بن علي الطحان ، حدثنا محمد بن بشر الأرناطاني ، حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا حميد

(١) اللآلئ المصنوعة ج ٢/ ٤١٥ .
(٢) الموضوعات ج ٣/ ٢٢٥ وما بعدها .

بن مسعر بن كدام عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دفن البنات من المكرمات) . وأما حديث ابن عباس : فأنبأنا عبد الرحمن بن محمد ، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت ، أنبأنا الحسن بن غالب المقرئ ، حدثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري ، حدثنا أحمد بن محمد البزار ، حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا مروان بن محمد الأسدي ح . وأنبأنا محمد بن أبي القاسم ، أنبأنا محمد بن أحمد ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا أبو عمرو بن حمدان ، حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن ذكوان ح وأنبأنا المبارك بن علي الصيرفي ، أنبأنا علي بن الحسين بن سعيد العطار ، حدثنا أبو عبيدة بن عبد الله بن أحمد بن ذكوان حدثني أبي ح ، وأنبأنا اسماعيل بن أحمد ، أنبأنا محمد بن هبة الله الطبري ، أنبأنا محمد بن الحسين المفضل ، أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن ذكوان ح . وأنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون ، أنبأنا اسماعيل بن أبي الفضل ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي ، حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان ، حدثنا أبي قالوا ، حدثنا عراك بن خالد عن عثمان بن عطاء ح ، وأنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا اسماعيل بن مسعدة ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي ، حدثنا صالح بن أحمد عن يونس ، حدثنا اسحق بن بهلول ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي ، حدثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن أبي عيال قال : (لما عُزِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات) . هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما حديث ابن عمر تفرد به محمد بن (١) معمر عن حميد بن (٢) حماد . قال ابن عدي : حميد يحدث عن الثقات بالمتأخير .

وأما حديث ابن عباس فقال أبو نعيم : تفرد به عراك (٣) ، وقد ذكرناه عن محمد بن عبد الرحمن فأما عراك فقال أبو حاتم الرازي : مضطرب الحديث ليس بالقوي ، وأما محمد بن عبد الرحمن فقال ابن عدي : ضعيف يسرق الحديث ، وأما عثمان بن عطاء فقال يحيى بن معين : هو ضعيف وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بروايته ، قال :

- (١) محمد بن معمر - مجهول الحال ليس بشيء . انظر لسان الميزان لابن حجر ج ٨٥/٥ .
(٢) حميد بن حماد . قال الامام الذهبي : حميد بن حماد بن أبي الخوار عن سماك ، وثق وقد ضعفه أبو داود وقال أبو الحسن الدارقطني : يعتبر به . وذكره ابن حبان في الثقات . لينه ابن عدي .
(٣) عراك : عراك بن خالد ، عن عثمان بن عطاء ، صدوق . قال أبو حاتم : ليس بالقوي . انظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج ٤٣١/٢ . (هو عراك بن خالد بن يزيد الدمشقي المقرئ ، معروف ، حسن الحديث ، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث ، ليس بالقوي ، روى عن عثمان بن عطاء وغيره . انظر ميزان الاعتدال للذهبي ج ٦٣/٣ .

ولكن أبوه عطاء رديء الحفظ يخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الانماطي يحلف بالله عز وجل أنه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا شيئاً قط .

قال الامام الشوكاني : لا يصح ، وجزم ابن حجر ببطلانه . أنظر كتاب الفوائد المجموعة ص ٢٦٦ وأورد الامام ابن عراق (١) الحديث وعلق عليه بقوله : من حديث ابن عمر لا يصح لأن فيه حميد بن حماد يحدث عن الثقات بالمناكير ومن حديث ابن عباس ففيه عراك بن خالد مضطرب الحديث ليس بالقوى عن عثمان بن عطاء عن أبيه وهما ضعيفان . ولا فائدة في متابعة محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي لعراك فهو ضعيف . وأورد ما نقله الامام الذهبي في الميزان من ان عراكا وان ضعفه أبو حاتم فهو معروف حسن الحديث . وعثمان بن عطاء اخرج له ابن ماجه ووثق فقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال وخيم لا بأس به ومن ضعفه لم يجرح بكذب وأيده الجمهور على توثيقه وأخرج له البخاري . اهـ .

وأورد الامام السيوطي (٢) الحديث بطرقه قال : لا يصح حميد يحدث عن الثقات بالمناكير ، عثمان ضعيف وأبوه رديء الحفظ وعراك ليس بالقوى ومحمد بن عبد الرحمن ضعيف يسرق الحديث . (قال المؤلف) سمعت شيخنا عبد الوهاب بن الانماطي الحافظ يحلف بالله عز وجل أنه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا شيئاً . والله تعالى أعلم . اهـ .

وفي الحديث كما رأيت عراك بن خالد . قال أبو حاتم الرازي : مضطرب الحديث ، ليس بالقوى ومحمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي ، قال ابن عدي : ضعيف ، يسرق الحديث وعثمان بن عطاء . قال يحيى بن معين هو ضعيف . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بروايته .

وعطاء (أبو عثمان) قال ابن حبان : رديء الحفظ ، يخطيء ولا يعلم ، فبطل الاحتجاج به . ومحمد بن معمر ، قال ابن حجر في لسان الميزان : مجهول الحال ، ليس بشيء وحسين بن حماد قال ابن عراق يحدث عن الثقات بالمناكير . ومن حال الرواة المتقدمين يتبين أن فيهم الضعيف ومضطرب الحال والمجهول وغير ذلك . لهذا فالحق ما ذهب اليه ابن الجوزي من أن الحديث موضوع والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢/ ٣٧٢ .

(٢) اللآلئ المصنوعة ج ٢/ ٤٣٧ وما بعدها .

حديث : (باب ثواب من مات في أحد الحرمين)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (١) قائلاً فيه عن سلمان وجابر :
فأما حديث سلمان فأنبأنا أبو العز أحمد بن عبد الله العكبري أنبأنا محمد بن علي
ابن الفتح أنبأنا أبو حفص بن شاهين أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحيم
الحمصي حدثنا الحسن بن علي بن الوليد الكرابيسي حدثنا خلف بن عبد الرحمن بن
الحسن حدثنا أبو الفتوح عبد الغفور بن سعيد الواسطي عن أبي هاشم عن زاذان عن
سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من مات في أحد الحرمين استوجب
شفاعتي وجاء يوم القيامة من الأمنين) . وأما حديث جابر : أنبأنا محمد بن
عبد الملك أنبأنا بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف حدثنا ابن عدي حدثنا محمد
بن علي بن مهدي حدثنا موسى بن عبد الرحمن حدثنا زيد بن الحباب أخبرني عبد الله بن
المؤمل حدثنا أبو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من مات في أحد
الحرمين مكة أو المدينة بعث آمناً) . هذان حديثان لا يصحان .

أما حديث سلمان ففيه ضعف ، والمتهم به عبد (٢) الغفور . قال يحيى بن معين :
ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث تركوه . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث
على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب .

وأما حديث جابر ففيه عبد الله (٣) بن المؤمل . قال أحمد : أحاديثه مناكير . وقال
ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . وفيه موسى (٤) بن عبد الرحمن قال ابن
حبان : دجال يضع الحديث .

أما حديث ثوبان من مات بين الحرمين ، أورده الامام ابن الجوزي في كتابه
قائلاً : أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا أحمد بن علي بن خلف أنبأنا أبو عبد الله محمد بن
عبد الله الحاكم حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسحق الفاكهي حدثني محمد بن
اسماعيل بن سالم الصائغ حدثنا عبد الله بن نافع حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن

(١) الموضوعات ج ٢/٢١٨ وما بعدها .

(٢) عبد الغفور أبو الصباح الواسطي ، عن أبي هاشم الرماني ، قال ابن معين (ليس حديثه بشيء) وقال ابن حبان : كان
ممن يضع الحديث . انظر كتاب المغني للذهبي ج ١/٢ . وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء . وقال ابن حبان :
كان ممن يضع الحديث ، انظر كتاب المغني للذهبي ج ١/٢ ، وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال ابن
حبان : كان ممن يضع الحديث وقال البخاري : تركوه . وقال ابن عدي : عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح
الواسطي : ضعيف منكر الحديث . انظر : ميزان الاعتدال ج ٢/٦٤١ .

(٣) عبد الله بن المؤمل : عبد الله بن المؤمل المخزومي ، عن عطاء ، ضعفه الدارقطني وجماعة . انظر المغني ج ١/٣٥٩ .
وقال الامام الذهبي : عن يحيى بن معين ضعيف ، ومن طريق آخر عن يحيى : ليس به بأس ، عامة حديثه منكر . وقال
أحمد : أحاديثه مناكير وروى عباس عن يحيى : صالح الحديث . وقال النسائي والدارقطني : ضعيف . انظر ميزان
الاعتدال ج ٢/٥١٠ .

(٤) موسى بن عبد الرحمن . قال : مشهور مالك ، قال ابن حبان : دجال وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابا
في التفسير . انظر كتاب المغني ج ٢/٦٨٤ .

عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات بين الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله بلا حساب عليه ولا عذاب) . وهذا لا يصح . قال البخاري : عبد الله بن نافع منكر (١) وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث .

وأورد الامام ابن (٢) عراق الحديث في كتابه من طريقين وأشار الى روايته كلها فعّد ، من طرقه سبعا وأتى بشواهد وأورد حكم السيوطي بإفراط ابن الجوزي بذكره الحديث في الموضوعات وحكمه لمتن الحديث بالحسن لكثرة شواهد كما أورد مقاله الامام الذهبي في ميزانه من أن ابن الجوزي لم ينصف بذكر هذا الحديث في الموضوعات .

أما الامام العجلوني (٣) فقد أورد الحديث في كتابه وأثبت قول الامام الصغاني من أن الحديث موضوع .

وأما الامام السيوطي (٤) فأثبت رواية ابن عدي وما فيه من ضعف وأفته عبد الغفور ممن يضع ، هذا من جهة ومن جهة ثانية رواية ابن عدي وفيها عبد الله بن المؤمل أحاديثه مناكير وموسى يضع . ثم يقول : أستخير الله فيه الحكم لمتن الحديث بالحسن لكثرة شواهد .

وقال الامام الشوكاني (٥) بعد أن أورد مقاله الامام السيوطي في لآلئه وذكرته آنفا : (ابن الجوزي حكم بالوضع ، لما في الاسنادين من وضاعين ، فلا تتغير مرتبة الحديث من وروده من طرق أخرى ولا سيما اذا كان من طريقهما أو أحدهما ، فمن كذب على النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحابي لا يعجزه أن يكذب عليه من طريق غيره . وأنا أستخير الله وأحكم بعدم صحة هذا المتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعدم حسنه ، حتى يأتي البرهان باسناد تقوم به الحجة ، وأحاديث الوضاعين وإن بلغت في الكثرة كل مبلغ لا يشهد بعضها لبعض ، ولا تستحق اطلاق اسم الحسن عليها . وقد اعترف صاحب اللآلئ بأن جميع طرق هذا المتن لا تخلو عن وضاع أو متروك ، كما صرح به في وجيزه بعد سياقها . انتهى كلام الامام الشوكاني .

ففي هذا الحديث كما مر بنا عبد الغفور أبو الصباح الواسطي : قال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث . تركوه . وقال ابن عدي : ضعيف ،

(١) عبد الله بن نافع . قال ابن المديني : روى مناكير ، وقال البخاري ، يخالف في حديثه ، منكر الحديث ، وعن يحيى : ضعيف ، ليس بذاك ، وقال النسائي : متروك انظر ميزان الاعتدال ج ٢ / ٥١٠ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢ / ١٧٣ .

(٣) كشف الخفاء ج ٢ / ٣٦٨ .

(٤) اللآلئ المصنوعة ج ٢ / ١٢٩ .

(٥) الفوائد المجموعة ص ١١٥ .

منكر الحديث . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات . لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب . وعبد الله بن المؤمل ضعفه يحيى ، وقال عامة حديثه منكر . وقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وضعفه كذلك النسائي ، والدارقطني ، وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد .

وموسى بن عبد الرحمن قال ابن حبان : دجال يضع الحديث . وعبد الله بن نافع قال يحيى : ضعيف ، ليس بذاك وقال البخاري : منكر يخالف في حديثه ، وقال ابن المدني : روى مناكير وقال النسائي : متروك ومما تقدم يتبين لنا لماذا كان حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع لأن في رواته أكثر من واحد يضع الحديث .

حديث : (من قال للمدينة يثرب ...)

أورد الامام ابن الجوزي الحديث في كتابه (١) قال : (باب النهي أن يقال يثرب) أنبأنا الجريري أنبأنا العشاري حدثنا الدارقطني حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد ابن ابراهيم الموصلي حدثنا صالح بن عمر عن يزيد (٢) بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاث مرات) .

هذا حديث لا يصح . تفرد به صالح (٢) بن يزيد . قال المبارك : أرم بيزيد وقال أبو حاتم الرازي : كل أحاديثه موضوعة . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال ابن عراق (٣) : حديث من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاث مرات من حديث البراء ولا يصح . فيه يزيد بن أبي زياد ، وتفرد به عنه صالح بن عمر . وتعقب : أخرجه أحمد في مسنده .

وقال الامام ابن حجر : يزيد وان ضعفه بعضهم من قبل حفظه فلا يلزم أن يكون كل ما يحدث به موضوعا .

(١) الموضوعات ج ٢ / ٢٢٠ .

(٢) التعقبات على الموضوعات ص ٢٥ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٧٤ .

ويشهد له حديث البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً (١) حديث : (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة) . انتهى .
ورواه عبد الرزاق في المصنف عن ابن عيينة عن يزيد فبان أن صالحاً لم ينفرد به وأخرجه مسلم في مسنده .

وقال الإمام الشوكاني (٢) في كتابه : (وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج قال : حدثت عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قال للمدينة يثرب فليقل استغفر الله ثلاثاً هي طيبة هي طيبة هي طيبة) وأقول لا شك أن الحكم على الحديث بالوضع لكون يزيد بن أبي زياد في أسناده . منه إفراط . وقد أخرج له مسلم في صحيحه والبخاري تعليقا وأهل السنن الأربع ، ولعله تبين له الحكم بالوضع ما في المتن من النكارة فلا يتم الاستشهاد بما ذكر ابن حجر من حديث أبي هريرة . وخلاصة القول أن الحديث لم يصل إلى درجة الوضع لما ذكر له من شواهد ومتابعات مثل ما أورده الإمام ابن حجر (٣) من رواية أبي هريرة مرفوعاً في صحيح البخاري قوله عليه السلام (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة) كما أخرجه مالك ومسلم والنسائي وغيرهم . فيه يزيد بن أبي زياد . قال ابن المبارك : أرم بيزيد . وقال أبو حاتم : كل أحاديثه موضوعة وقال النسائي ويحيى : ليس بالقوي . وقال يحيى : مرة لا يحتج به . وقال شعبه : كان وضاعاً . ومن حال يزيد وشهادة الأئمة فيه يتبين لنا صحة حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع .

حديث : (من احتكر طعاماً أربعين ليلة ...)

أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه (٤) قال : (باب احتكار الطعام) .

- (١) أخرجه مالك والبخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة . قال الإمام ابن حجر وأعله (أي الحديث) - ابن الجوزي ليزيد بن أبي زياد ولم يصب فإن يزيد وإن ضعفه بعضهم من قبل حفظه ويكنه كان يلحق فيتلحق في آخر عمره فلا يلزم من شيء من ذلك أن يكون كل ما يحدث به موضوعاً . انظر كتاب القول المسدد ص ٥٧ . وقال النسائي : يزيد بن أبي زياد كوفي : ليس بالقوي ، أحد علماء الكوفة المشاهير على سوء حفظه . قال يحيى ليس بالقوي وقال أيضاً : لا يحتج به . وقال ابن المبارك أرم به وقال شعبه : كان رفاعاً . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١١٢ والتعليق عليه . وقال الذهبي : مشهور ، سوء الحفظ ، قال ابن حبان : صدوق إلا أنه كبر وساء حفظه وكان يتلقن . وقال يحيى : ليس بالقوي . وقال أيضاً : لا يحتج بحديثه . وقال ابن المبارك : أرم به . انظر كتاب المغني في الضعفاء ج ٢/٧٤٩ . وقال ابن حبان : كان يزيد صدوقاً إلا أنه كبر ساء حفظه وتغير ، فكان يتلقن ما لقن فوق المنكر في حديثه من تلقين غيره آياه واجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه . وسند أحمد بن حنبل عن يزيد بن أبي زياد فضعه وحرك رأسه . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج ٣/٩٩ .
- (٢) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ١١٧ .
- (٣) التعقيبات على الموضوعات ص ٢٥ .
- (٤) الموضوعات ج ٢/٢٤٢ ومابعدا .

فيه عن العبادلة وعن ابن عمر وحده ، وعن أبي هريرة ، وأنس :

أما حديث العبادلة : فأنبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرني الطناجيري أنبأنا عبدالله بن عثمان الصغار ، حدثنا عبدالله بن بدر المعروف بزريق ، حدثنا أبو محمد (١) عبدالله بن أيوب بن زاذان القرني ، حدثنا شيبان الأيلي حدثنا بشر بن عبد الرحمن الأنصاري ، حدثني عبد الوهاب (٢) بن مجاهد ، عن أبيه ، عن العبادلة : عبدالله بن عمرو ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (القاص ينتظر المقت ، والمستمع ينتظر الرحمة ، والتاجر ينتظر الرزق ، والمحترق ينتظر اللعنة ، والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .
وأما حديث ابن عمر فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا ابن الحسين ، أنبأنا ابن المذهب ، أنبأنا أحمد بن جعفر ، حدثنا عبدالله بن أحمد ، حدثني أبي ، حدثنا يزيد ، حدثنا أصبغ (٣) بن زيد ، حدثنا أبو بشر عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة الحضرمي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر طعاما أربعين ليلة ، فقد برىء من الله ، وبرىء الله تبارك وتعالى منه) .

الطريق الثاني : أنبأنا أبو القاسم السمرقندي ، أنبأنا اسماعيل بن أبي الفضل ، أنبأنا حمزة السهمي ، حدثنا أبو أحمد الحافظ ، أنبأنا زكريا الساجي ، حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا أصبغ (٤) بن زيد ، عن أبي بشر ، عن

(١) أبو محمد عبدالله بن أيوب بن زاذان القرني . عبدالله بن أيوب القرني الضريع . قال الدارقطني : متروك . أنظر : المغني للذهبي ج ١/٣٢٢ وأنظر كتاب : ميزان الاعتدال ج ٢/٣٩٤ .

(٢) عبد الوهاب بن مجاهد . عن يحيى قال : ليس يكتب حديثه ، وروى عنه أيضا : ليس بشيء . وقال أحمد : ليس بشيء . ضعيف ، يعد في المكين . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . أنظر : كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٧٧ .

قال وكيع : انه لم يسمع من أبيه ، وقال ابن أبي حاتم : روى عنه اسماعيل ابن عياش ، وعبد الوهاب الخفاف ، وعثمان ابن الهيثم ، المؤذن . أنظر : كتاب التاريخ الكبير للبخاري ٩٨/٦ . وقد روى الامام الذهبي فيه ما ذكر آنفا . أنظر : كتاب ميزان الاعتدال ج ٢/٦٨٢ . يروي عن أبيه ، ولم يره ، ويحجب في كل ما يسأل ، وإن لم يحفظ ، فاستحق الترك ، كان الثوري يرميه بالكذب . أنظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢/١٤٦ .

وقال النسائي متروك . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٦٩ . وقال النسائي وغيره متروك . أنظر : المغني للذهبي ج ٢/٤١٣ . قال الرازي في ترجمته قال سفيان الثوري : هذا كذاب . وقال لم يسمع من أبيه ، وقال : ضعيف الحديث أنظر الجرح والتعديل لابن حاتم ج ٦/٧٠ .

(٣ ، ٤) أصبغ بن زيد هو أصبغ بن زيد الوراق ، كنيته أبو عبدالله الجهني ، يروي عن القاسم بن أبي أيوب ، روى عنه يزيد ابن هارون ، كان يكتب المصاحف بواسطة ١٥٩ هـ يخطيء كثيرا ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . أنظر : كتاب المجروحين ج ١/١٧٤ . وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال أبو بكر بن عياش : كذاب . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال مره : ليس بشيء . وقال ابن حبان : متروك ، فتن بحب علي ، فأتى بالطامات فاستحق الترك ، وقال ابن عدي : بين الضعف ، وقال أبو حاتم لين الحديث ، وقال العقيلي : كان يقول بالرجعة . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٢ . وقال الامام الذهبي : وثقه ابن معين ، وقال النسائي : لا بأس به ، وقال الدارقطني : ثقة ، وذكره ابن عدي ، وساق له ثلاثة أحاديث أنظر : كتاب ميزان الاعتدال ج ١/٢٧٠ . ونقل الامام الذهبي قول الامام بن حبان (لا يجوز الاحتجاج به) ووثقه الدارقطني . أنظر : كتاب المغني في الضعفاء ج ١/٩٢ .

أبي الزاهرية ، عن كثير بن مره ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(من احتكر طعاما فقد برىء الله تبارك وتعالى منه) .

وأما حديث أبي هريرة : أنبأنا اسماعيل بن أحمد ، أنبأنا ابن مسعدة ، أنبأنا أبو
أحمد بن عدي ، أنبأنا ابن عبد الخالق ، حدثنا مهنا بن يحيى ، حدثنا بقيه (١) ، وسعيد
عن عبد العزيز عن (بياض في الأصل) أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (يحشر الحكارون ، وقتلة الأنفس ، الى جهنم في درجة واحدة) .

وأما حديث أنس : أنبأنا القزاز ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأنا علي بن طلحة
المقري ، أنبأنا عمر بن محمد بن علي الصيرفي ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجيه ،
قال : سمعت دينارا أنبأنا أبو مكييس يقول : خدمت أنس بن مالك ثلاث سنين ، فسمعت
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من حبس طعاما أربعين يوما ثم
أخرجه فطحنه وخبره وتصدق به لم يقبله الله منه) .
هذه الأحاديث جميعا لا تصح .

أما حديث العبادلة : ففيه عبد الوهاب ، كان الثوري يرميه بالكذب .
وقال يحيى : ليس بشيء . وضعفه أحمد ، والدارقطني . وأما أبو محمد القرني
قال الدارقطني : متروك .

وأما حديث أبي هريرة : فإن بقيه يحدث عن الضعفاء ، والمتروكين ، ويدلس
بالعننة .

وأما حديث أنس ، فقال ابن عدي : أبو مكييس ، منكر الحديث ، ضعيف ، ذاهب ،
شبه مجهول .

وقال ابن حبان : روى عن أنس أشياء موضوعة ، لا يحل ذكره في الكتب الا على
سبيل القدح فيه .

وقد ذكر الامام أبو حفص عمر بن بدر الموصلي في كتابه (٢) في باب الاحتكار
بقوله (قال المصنف : قد ورد في ذلك أحاديث مغلفة وليس فيها ما يصح غير قوله عليه
السلام (من احتكر فهو خاطيء) انفرد به مسلم . والجواب عن وجوه : احدهما : ان
راوي هذا الحديث سعيد بن المسيب عن معمر عن أبي معمر وكان سعيد بن المسيب
يحتكر فقيلا له في ذلك فقال : انا معمر الذي كان يحدث بهذا كان يحتكر ،

(١) أوردت أقوال العلماء فيه في تعليقاتي على حديث : (إذا جامع أحدكم زوجته أوجاريته ...) .

(٢) انظر كتاب المغني عن الحفظ والكتاب ص ٤٥ .

والراوي إذا خالف الحديث دل على نسخه أو ضعفه . والثاني : ان للناس في انفراد مسلم بهذا كلاما . والثالث أنه يحمل على ما اذا كان يضر بأهل البلد . اهـ .
وقال الامام الشوكاني (١) : وعلى كل حال فقد أفرط ابن الجوزي في إدخال هذا الحديث في الموضوعات وقد وثق اصبح : أحمد وابن معين والنسائي وقد رواه ابن أبي شيبة والبخاري وأبو يعلى . اهـ . ونقل (٢) لنا العلامة ملا علي القاري قول العراقي : ان في الحكم بوضعه خطرا وقد صححه الحاكم . اهـ .

وروى الخطيب في تاريخه (٣) من طريق عبد الله بن محمد بن ناجيه ، قال : سمعت دينارا سمعت أبا مكيس يقول : خدمت أنس ثلاث سنين فسمعت يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حبس طعاما أربعين يوما ، ثم أخرجه فطحنه وخبزه وتصدق به لم يقبله الله منه) وهو موضوع وأفته دينار .

وقريب منه ما رواه معاذ (٤) (من احتكر طعاما على أمتي أربعين يوما ، وتصدق به لم يقبل منه) . وهو موضوع . وأفته عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي . وعن علي (٥) (من احتكر طعاما أربعين يوما على المسلمين ثم تصدق به لم يكن له كفارة) موضوع وأفته محمد بن مروان السدي .

وروى الطبراني (٦) بسند ضعيف من طريق مجاهد عن العبادلة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو ، قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القاص ينتظر المقت) .

وأنت ترى أن حديث معاذ ، وحديث علي ، لا يصلحان شاهدين لأن فيهما محمد بن مروان السدي (٧) والبالسي (٨) وهما وضاعان .

وخلاصة القول أن ما أخرجه مسلم في صحيحه (من احتكر فهو خاطيء) ، (صحيح) وما عداه موضوع لما سبق بيانه من متهم بالوضع ، ومن أحاديث لا تصلح شواهدا .

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١٤٤ وما بعدها .

(٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ٣٣٠ .

(٣) تاريخ ابن الخطيب ٣٨٢/٨ .

(٤) رواه ابن عساکر ٣٤٦/٥ .

(٥) تنزيه الشريعة ١٩٣/٢ .

(٦) انظر : كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصص للامام السيوطي ، بتحقيق السيد / محمد الصباغ ص ١٧٦ .

(٧) قال ابن نمير : كذاب ، وقال البخاري ، سكتوا عنه . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال ابن حبان ٢٨١/٢ : كان محمد يروي الموضوعات عن الأثبات .

(٨) البالسي : اتهمه الامام أحمد . وقال ابن حبان ١٣٢/٢ . لا يحل الاحتجاج به بحال . وقال النسائي : ليس بثقة ، وضرب أحمد على حديثه .

فعبدالله بن زاذان القرني ، قال الدارقطني : متروك . وعبد الوهاب بن مجاهد ، قال يحيى : ليس يكتب حديثه ، ليس بشيء . وقال أحمد : ليس بشيء ضعيف ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، كان الثوري يرميه بالكذب ، وقال الرازي : ضعيف الحديث ، وقال النسائي : متروك . وأصبع بن زيد ، قال ابن معين : ليس بثقة . ومرة ، ليس بشيء ، وقال ابن عدي بين الضعف ، وقال العقيلي : كان يقول بالرجعة . وقال أبو حاتم لئن الحديث ، وقال النسائي : متروك الحديث . وقال أبو بكر بن عياش : كذاب ، وفي بعض طرق الحديث أبو مكيس ، قيل : منكر الحديث ، ضعيف ، ذاهب ، شبه مجهول ، وفي بعضها البالسي : اتهمه أحمد ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وضرب أحمد على حديثه ، وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به بحال . وفي بعضها السدي : قال ابن نمير : كذاب ، وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : كان يروي الموضوعات عن الآثبات . وبهذا يتبين لنا جليا صحة حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع لما رأينا من حال رواته .

أورد الامام ابن الجوزي في كتابه (١) قال : كتاب الأطعمة .

باب النهي عن أكل كل ما يشتهى

أنبأنا محمد بن عمر الأرموي بن ظفر المغازلي قال : أنبأنا عبد الصمد بن المأمون ، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني . ح . وأنبأنا علي بن عبد الله ، أنبأنا أحمد بن محمد النقور ، أنبأنا علي بن عبد العزيز بن مزدك قال : حدثنا عبد الغافر بن سلامة ، حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا بقية ، حدثنا يوسف بن أبي كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) .

هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن حبان : يحيى بن عثمان منكر الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به . وقال يجب التنكب على حديث نوح (٢) . انتهى كلام الامام ابن الجوزي . وقد ذكر السيوطي الحديث بسنده في كتابه (٣) فقال : حدثنا عبد الغافر بن

(١) الموضوعات ج ٢ / ٣٠ .

(٢) نوح بن ذكوان قال النسائي : منكر الحديث جدا . وقال يروي عن الحسن وأخيه أيوب وليست أدري انفرد بها أو شارك أخاه فيها ، وعلى الوجهين جميعا يجب التعقب على حديثهما لما فيه من المناكير ومخالفة الآثبات . أنظر كتاب المجروحين للنسائي ج ٢ / ٤٧ وقال الذهبي : قال أبو حاتم ليس بشيء . أنظر المغني للذهبي ج ٢ / ٧٠٢ .

(٣) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ج ٢ / ٢٤٦ .

سلمة ، حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا بقيه ، حدثنا يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) لا يصح يحيى منكر الحديث . وكذا نوح . قلت (أي السيوطي : يحيى برىء من عهده فان ابن ماجه (١) أخرجه قال : حدثنا هشام بن عمار ويحيى بن سعيد عن كثير بن دينار الحمصي قال حدثنا بقيه به . وقال الخرائطي في اعتلال القلوب حدثنا علي بن داود القنطري حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا بقيه به . والله أعلم . انتهى كلام السيوطي .

وذكر لنا الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني في كتابه (٢) قول السندي فقال : وقال السندي في الزوائد هذا اسناد ضعيف لأن نوح بن ذكوان متفق على ضعفه وقال الدميري هذا الحديث مما أنكر عليه .

وقال الامام ابن عراق (٣) : ونوح بن ذكوان ، صحح له الحاكم في (المستدرك) وحسن له غيره ورأيت بخط الحافظ ابن حجر على حاشية تلخيص الموضوعات ، لابن درباس ما نصه : (هذا الحديث ، صححه البيهقي ، كما نقله عنه المنذري في (الترغيب والترهيب) والله أعلم . انتهى كلام الامام ابن عراق .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني محقق كتاب الفوائد المجموعة (٤) في الأحاديث الموضوعة ما نصه : فالبلاء من نوح بن ذكوان ، وهو تالف ، له صحيفة يرويها عن الحسن عن أنس ، عامتها لا أصل لها . وذلك تعليقا على الحديث الذي ذكره الدارقطني عن أتس مرفوعا قيل : لا يصح .

وقال الامام ابن طاهر (٥) المقدسي في كتابه : (إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) ففيه نوح بن ذكوان هو منكر الحديث . أهـ . في هذا الحديث يحيى بن عثمان ، ونوح بن ذكوان .

قال ابن حبان : منكر الحديث لا يجوز الاحتجاج به . وفيه نوح بن ذكوان ، قال النسائي : منكر الحديث جدا ، وقال أبو حاتم : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : يجب التنكير على حديثه ، وقال السندي في (الزوائد) : نوح بن ذكوان متفق على ضعفه . ولحال الروايين المتقدمة حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع والصحيح ما ذهب اليه والله تعالى أعلم .

(١) سنن ابن ماجه ج ٢/ ٣٢٢ .

(٢) ما تمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه ص ٤٣ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢/ ٢٥٦ .

(٤) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص ١٨٢ ، هامش صفحة ١٨٢ .

(٥) تذكرة الموضوعات ص ٣١ .

(حديث شراركم عزابكم ...)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (١) في باب فضل المتزوج على الاعزب قال :-
فيه عن أنس وأبي هريرة :

فأما حديث أنس ، فأنبأنا عبد الوهاب الحافظ ، أنبأنا ابن المظفر ، أنبأنا العتيقي ،
حدثنا ابن الدخيل ، حدثنا العقيلي ، حدثنا محمد بن حنيفة النصيبی ، حدثنا الحسن
بن جبلة ، حدثنا مجاشع بن عمرو ، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن أنس
قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين
ركعة من العزب) .

قال العقيلي : مجاشع ، حديثه منكر ، غير محفوظ . قال يحيى بن معين : قد رأيته
أحد الكذابين . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات ، لا يحل ذكره الا بالقدح .
وأما حديث أبي هريرة فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا إسماعيل بن أحمد ، أنبأنا ابن مسعدة ، أنبأنا حمزة بن
يوسف ، حدثنا أبو أحمد بن عدي ، أنبأنا عمر بن سنان ، حدثنا أبو يوسف محمد بن
أحمد الرقي ، حدثنا خالد بن اسماعيل عن عبد الله عن صالح عن أبي هريرة قال : (لو
لم يبق من أجلي الا يوم واحد ، للقيت الله بزوجة ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : شراركم عزابكم) . هذا حديث لا يصح ، وصالح هو (مولى التوأمة) ،
مجروح . قال ابن عدي : وخالد بن اسماعيل يضع الحديث .

الطريق الثاني : روى يوسف بن السفر ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ،
عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (شراركم
عزابكم ، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل) .

قال ابن عدي : هذا حديث موضوع . قال أبو زرعة والنسائي : يوسف ، متروك
الحديث . وقال أبو حاتم بن حبان : يروى عن الأوزاعي ما ليس من حديثه ، فلا يشك
السامع أنها موضوعة ، لا يحل الاحتجاج به بحال . وقال الدارقطني : متروك يكذب .

وقال الامام العجلوني (٢) (شراركم عزابكم رواه أبو يعلى الطبراني مسند فيه خالد
المخزومي ، متروك عن أبي هريرة قال : لو لم يبق من أجلي إلا يوم واحد ، للقيت الله
بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شراركم عزابكم ، ولهما أيضا بسند

(١) الموضوعات ج ٢/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٢) كشف الخفاء ومزيل الالتباس ج ٢/ ٨ ، ٩ .

فيه ضعف . عن عطية (١) بن بشر المازني مرفوعا في حديث : إن من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأرذال أمواتكم عزابكم ، إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا تخلو عن ضعف واضطراب ، لكن لا يبلغ الحكم عليه بالوضع . اهـ .

أما الامام السخاوي (٢) فقد ذكر الحديث (لولم يبق من اجلى .. بزوجة) فقال عنه (٣) ، وفي سنده ، خالد بن اسماعيل المخزومي وهو متروك ، ثم ذكر حديث ، شراركم عزابكم ، وشرار أمواتكم عزابكم فقال : (وفيه معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف) . وكذا هو بهذا اللفظ لأحمد من حديث أبي ذر رفعه أيضا في حديث الى غيرهما من الأحاديث التي لا تخلو من ضعف واضطراب ولكنه لم يبلغ الحكم عليه بالوضع . اهـ .

وقال الامام ملا علي (٤) القاري : أورده - أي الحديث - في الموضوعات فأخطأ كما ذكره السيوطي . فقد أخرجه أحمد والطبراني ، عن عطية بن بشر ، وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأبو يعلى عن جابر .

(٥) وقال الامام ابن طاهر المقدسي : حديث شراركم عزابكم ، فيه خالد بن اسماعيل المخزومي متروك الحديث . اهـ .

وما ورد من روايات عن أحمد ، والطبراني ، وابن عدي ، وغيرهم فإنها لا تخلو من ذكر متروك ، أو ضعيف مثل : معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف كما تقدم ، وخالد بن اسماعيل المخزومي ، وهو متروك كما مر .

في هذا الحديث مجاشع ، قال يحيى : رايته أحد الكذابين ، وقال ابن حبان : يضع الأحاديث على الثقات ، لا يحل ذكره الا بالقدح ، وقال العقيلي : حديثه منكروفي بعض طرقه صالح (مولى التوأمة) قيل : مجروح ، وخالد بن اسماعيل المخزومي ، قال ابن عدي : يضع الحديث ، قال ابن أبي حاتم : لا يجوز الاحتجاج به بحال ، وقال السخاوي : متروك وفي بعضها يوسف بن السفر ، قال ابن عدي : حديثه موضوع ، قال الدارقطني وأبو زرعة والنسائي : متروك الحديث ، وقال أبو حاتم : يروي عن الأوزاعي مالميس بحديثه ، لا يحل الاحتجاج به ، وعطية بن بشر المازني ، قال البخاري : لم يقم

(١) شيخ لمكمل : قال البخاري لم يقم حديثه . انظر المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢/ ٤٣٦ . وفي سنده معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف . قال الذهبي ضعفه أبو داود وجماعة . ولم يترك . انظر : كتاب المغني للذهبي ج ٢/ ٦٦٧ .

(٢) المقاصد الحسنة صفحة ٢٥١ .

(٣) خالد بن اسماعيل : يروي عن عبيد الله بن عمر العجائب . لا يجوز الاحتجاج به بحال ولا الرواية عنه ، الا على سبيل الاعتبار . قال ابن عدي : وهذه الأحاديث (التي من ضمنها هذا الحديث) . عن عبيد الله بهذا الاسناد مناكير . انظر :

كتاب المجروحين لابن أبي حاتم ج ١/ ٢٨٢ .

(٤) الاسرار المرفوعة ص ٢٢٥ .

(٥) تذكرة الموضوعات ص ٥٢ .

حديثه ، ومعاوية بن يحيى الصدفي ، قال الذهبي : ضعفه أبو داود وجماعه .
فالحديث بناء على ماتقدم من حال رواته ، موضوع ، وماذهب إليه ابن الجوزي
في الحكم عليه بالوضع هو الصواب والله أعلم .

حديث : (الربا سبعون بابا أصغرها عند الله كالذي ينكح أمه)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (١) قال : فيه عن أبي هريرة ، وأنس ، وابن
حنظلة وعائشة رضي الله عنهم . فأما حديث أبي هريرة فله طريقان :
الطريق الأول : أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد ، أنبأنا يوسف بن أحمد ،
حدثنا العقيلي محمد بن العباس المؤدب ، حدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، حدثنا
عبد الله (٢) بن زياد ، حدثنا عكرمة عن عمار ، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمه ، عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الربا سبعون بابا أصغرها كالزاني ينكح
أمه) .

الطريق الثاني : أنبأنا زاهر بن طاهر ، أنبأنا أبو بكر البيهقي ، أنبأنا أبو عبد الله
محمد بن عبد الله الحاكم ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن اسماعيل ، حدثنا أبو
يحيى البزار ، حدثنا محمد بن الحسن الحميري ، حدثنا حفص بن عبد الرحمن ، حدثنا
عبد الله بن زياد ، حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ، عن أبي
هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الربا سبعون بابا أصغرها عند الله
كالذي ينكح أمه) .

وأما حديث ابن عباس فأنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا الجوهري عن
الدارقطني عن أبي حاتم بن حبان ، أنبأنا الحسين بن عبد الله القطان ، حدثنا الوليد بن
عتبة ، حدثنا محمد بن حمير ، حدثنا اسماعيل عن حنش ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أكل درهما ربا فهو مثل ستة وثلاثين
زنية ، ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به) .

وأما حديث أنس فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا ابن مسعدة ، أنبأنا حمزة ،
أنبأنا ابن عدي حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم ، حدثنا محمد بن علي بن الحسن عن

(١) الموضوعات ج ٢ / ٢٤٤ ومايعدها .

(٢) عبد الله بن زياد : هو عبد الله بن زياد بن سمان ، وقد ذكرت أقوال العلماء فيه في تعليقاتي على حديث صلاة التسابيح
فأرجع اليه . قال البخاري : سكتوا عنه . ذكره في التاريخ الصغير ص ٦٤ وقال النسائي : متروك الحديث . انظر كتاب
الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٦٤ .

شقيق ، قال سمعت أبي يقول ، اخبرني أبو مجاهد (١) عن ثابت ، عن أنس قال : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الربا وعظيم شأنه وقال : (ان الدرهم يصيب الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين زينه يزنيها الرجل ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم) .

الطريق الثاني : أنبأنا عبد الوهاب ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، حدثنا عبد الله بن الحسين الهملاني ، حدثنا الدارقطني ، حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم العلمي ، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد ، حدثنا أبي ، حدثنا طلحة (٢) بن زيد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن يحيى بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الربا سبعون بابا أهون باب منه الذي يأتي أمه في الاسلام وهو يعرفها ، وإن من أربى الربا خرق المرء عرض أخيه ، وخرق عرض أخيه أن يقول فيه ما يكره عن مساويه ، والبهتان أن يقول فيه ما ليس فيه) .

أما حديث ابن حنظلة فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا ابن الحصين ، أنبأنا ابن المذهب ، أنبأنا القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ح . وأنبأنا عبد الحق بن أحمد ، أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد ، حدثنا أبو بكر بن بشران ، حدثنا علي بن عمر ، حدثنا أحمد بن عباس البغوي ، حدثنا يحيى بن يزداد أبو الصفر ، حدثنا حسين (٣) بن محمد ، حدثنا

(١) أبو مجاهد (عبد الله بن كيسان) . قال النسائي : ليس بالقوي . وقال البخاري : منكر ، ليس من أهل الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف . انظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٦٢ . وقال الذهبي : مروزي ، ضعفه أبو حاتم . انظر : كتاب المغني في الضعفاء ج ١/٣٥٢ . وقال البخاري : منكر ليس من أهل الحديث . انظر : التاريخ الكبير للبخاري ج ٥/١٧٨ . وقال الامام الذهبي : قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف . وقال النسائي : ليس بالقوي . انظر : ميزان الاعتدال ج ٢/٤٧٢ .

(٢) طلحة بن زيد قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا لا يحل الاحتجاج بخبره . وقال ابن المديني : كان يضع الحديث . وقال صالح جزرة لا يكتب حديثه . انظر : كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٦١ وانظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٦٠ . وقال الامام الذهبي : عن هشام بن عروة والأوزاعي ضعفوه وقيل كان يكذب . انظر : كتاب المغني ج ١/٣١٦ . وانظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢/٣٨٣ . وقال الذهبي : قال البخاري : منكر الحديث . قال النسائي : متروك . قال ابن حبان : منكر الحديث جدا . لا يحل الاحتجاج به انظر : كتاب ميزان الاعتدال ج ٢/٣٣٨ . وقال البخاري : منكر الحديث ، انظر : التاريخ الكبير للبخاري ج ٤/٣٥١ .

(٣) حسين بن محمد (حسين بن محمد بن بهرام أبو محمد المروزي) . قال أبو حاتم : مجهول . انظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج ١/١٧٥ . وفي كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان : حسين بن قيس الرجي ، أبو علي ، وفيه حشش : ثنا حسين بن قيس ، وروى حشش عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أكل درهمًا من ربا فهو مثل ستة وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به) . روى عنه سليمان التيمي ، واسماعيل بن عباس . كان يقلب الأخبار ويلزق رواية الضعفاء . كذب أحمد بن حنبل ، وتركه يحيى بن معين . انظر ج ١ صفحة ٢٤٢ من الكتاب المذكور . قال أحمد : متروك وقال أبو زرعة وابن معين : ضعيف . وقال البخاري : لا يكتب حديثه . وقال النسائي ليس بثقة . قال مره : متروك قال السعدي : أحاديثه منكرة جدا . انظر الضعفاء الصغير للبخاري ص ٢٤ . وقال الذهبي : مجهول . انظر : ميزان الاعتدال ج ١/٥٤٧ .

جرير بن حازم عن أيوب عن بن أبي مليكة ، عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية) .

الطريق الثاني : أنبأنا عبد الحق ، أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد ، أنبأنا أبو بكر بن بشران ، حدثنا الدارقطني ، حدثنا البيهقي ، حدثنا هاشم بن الحارث ، حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ليث (١) عن عبد الله بن مليكة عن عبد الله بن حنظلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدرهم ربا أشد عند الله تعالى من ستة وثلاثين زنية في الحطيم) .

وأما حديث عائشة رضي الله عنها فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا محمد بن أبي القاسم البغدادي ، أنبأنا محمد بن أحمد الحداد ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن عيشون ، حدثنا عبد الغفار بن الحكم ، حدثنا سوار (٢) بن مصعب ، عن ليث وخلف بن حوشب عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الربا بضع وسبعون باباً أصغرهما كالواقع على أمه ، والدرهم الواحد من الربا أعظم عند الله من ستة وثلاثين زنية) .

الطريق الثاني : أنبأنا عبد الوهاب ، أنبأنا ابن بكران ، حدثنا العتيقي ، حدثنا يوسف ، حدثنا العقيلي ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن سعيد بن محمد الجرمي ، حدثنا أبو ثميلة ، حدثنا عمران (٣) بن أنس (أبو أنس) عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدرهم ربا أعظم عند الله من سبعة وثلاثين زنية) . ليس في هذه الأحاديث شيء صحيح .

(١) ليث بن أبي سليم . قال النسائي : ضعيف ، كوفي . وقال أحمد : مضطرب الحديث ، ولكن حدث عنه الناس . وقال يحيى : ضعيف . وقال ابن معين أيضاً : لا بأس به . قال ابن حبان : اختلط في آخر عمره . وقال الدارقطني : كان صاحب سنة ، وإنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد . وقال عبد الوارث : كان من أوعية العلم . قال أبو بكر بن عياش : كان ليث من أكثر الناس صلاة وصياماً ، إذا وقع على شيء لم يده . وقال ابن إدريس : ما جلست إلى ليث إلا سمعت منه ما لم أسمع . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٩١ . وأنظر : كتاب المغني في الضعفاء للإمام الذهبي ج ٢/ ٥٣٦ وقال النسائي : روى عنه الثوري وأهل الكوفة كان من العباد ولكن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به ، فكان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل ، ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم ، كل ذلك كان منه في اختلاطه ، تركه يحيى القطان ، وابن مهدي ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين . أنظر : كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين للنسائي ج ٢/ ٢٣١ .

(٢) سوار بن مصعب الهمداني . قال أحمد والدارقطني : متروك الحديث : أنظر : المغني للذهبي ج ١/ ٢٩٠ وقال النسائي : متروك الحديث ، كوفي . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين ص ٥١ . وقال البخاري : منكر الحديث . أنظر : الضعفاء الصغير للبخاري ص ٥٦ . وقال الإمام البخاري : منكر الحديث . أنظر : التاريخ الكبير ج ٤/ ١٦٩ . وقال ابن حبان : يقال له سوار المؤذن ، ويقال له سوار الاعمى ، كان ممن يأتي المناكير عن المشاهير ، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها . أنظر : كتاب المجروحين ج ٢/ ٣٥٦ وقال الذهبي : قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي وغيره : متروك . وقال أبو داود ليس بثقة . أنظر : ميزان الاعتدال ج ٣/ ٢٤٦ .

(٣) عمران بن أنس : قال البخاري : منكر الحديث . أنظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢/ ٤٧٥ . وقال الإمام الذهبي في ميزانه ص ٢٢٤ من الجزء الثالث : قال البخاري : منكر الحديث ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه . اهـ .

أما حديث أبي هريرة ، ففي طريقه عبدالله بن زياد وقد كذبوه ، وقال البخاري : إنما روى هذا الحديث أبو سلمة عن عبدالله بن سلام نفسه .

وأما حديث أنس ففي طريقه الأول أبو مجاهد واسمه عبدالله بن كيسان المروزي . قال البخاري هو منكر الحديث . والطريق الثاني تفرد به طلحة بن زيد . قال البخاري : منكر الحديث وقال النسائي : متروك الحديث .

وأما حديث ابن حنظلة ففي الطريق الأول حسين بن محمد ، وهو حسين بن محمد بن بهرام أبو محمد المروزي . قال أبو حاتم الأزدي : رأيته ولم أسمع منه ، وسئل أبو حاتم عن حديث يرويه حسين فقال خطأ ، فقل له : الوهم ممن ؟ فقال : من حسين ، ينبغي أن يكون . وفي الطريق الثاني ليث . قال أبو حاتم الرازي : لا يشتغل به ، هو مضطرب الحديث . قال المصنف قال : وانما يروى هذا عن كعب ، أنبأنا ابن الحصين ، أنبأنا ابن المذهب ، أنبأنا أحمد بن جعفر ، حدثنا عبدالله بن أحمد ، حدثني أبي ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع ، عن ابن أبي مليكة عن ابن حنظلة عن كعب أنه قال : (لأن أرتى أحب الي من أن أكل درهما من ربا) قال الدارقطني وهذا أصح من المرفوع وقد أورد الامام الشوكاني (١) الحديث في كتابه هذا الحديث وينص (الربا سبعون بابا أصغرها كالذي ينكح أمه) وأشار الى روايته وتخريجاته وخلص الى القول : ولم يصب ابن الجوزي في إدخال هذا الحديث في الموضوعات مشيرا الى العلة وهي حسين قد احتج به أهل الصحيح وقد وثقه جماعة ، وقد علق السيد المعلمي اليماني محقق الكتاب بقوله : لكنهم حكموا عليه بالغلط في هذا . أشار الى ذلك الامام أحمد إذ روى الخبر عن حسين ثم عقبه بالرواية التي جعلته من قول كعب . وكذلك أعلاه أبو حاتم . راجع كتاب (العلل) لابن أبي حاتم ٣٨٧/١ ، وكذلك الدارقطني كما مر ، على أن في صحبة عبدالله بن حنظلة نظرا . وقد نفاها ابراهيم الحربي . اهـ .

أما حسين الذي أشار اليه الامام الشوكاني فقد أوردت فيه أقوال العلماء في تعليقاتي على هذا الحديث فأرجع إليه للتفصيل ولكن لا بأس بأن أشير الى أن العلماء أفادوا بأنه : مجهول يقلب الاخبار ، متروك ، كذاب ، ضعيف ، لا يكتب حديثه ، ليس بثقة ، مضطرب الحديث . كما عزوت هذه الأقوال لقائلها ومصادرهما فلم يبق لمحتج به قول ، اذا ما عرفت هذا تبينت الذي ذهب اليه الامام الشوكاني ، وعرفت صحة الذي حكم به الامام ابن الجوزي من أن الحديث موضوع .

وأما حديث عائشة ففي طريقه الأول ، سوار بن مصعب ، قال أحمد ، ويحيى ، والنسائي : متروك الحديث ، وقال أبو داود : ليس بثقة . وفي طريقه الثاني : عمران بن أنس ، قال العقيلي : لا يتابع على حديثه . قال وهذا يروى من غير هذا الوجه مرسلًا

(١) الفوائد المجموعة ص ١٤٩ .

عن ابن أبي مليكة . قال : وحدثنا محمد بن موسى البلخي ، حدثنا مكي بن إبراهيم ، حدثنا ابن جريج قال حدثني ابن أبي مليكة أنه سمع عبد الله بن حنظلة الراهب ، يحدث عن كعب الأحبار أنه قال : (ربما درهم يأكله الانسان وهو يعلم أعز عليه في الاثم من ستة وثلاثين زنيه) .

قال المصنف قلت : واعلم أن مما يرد صحة هذه الأحاديث أن المعاصي أينما يعلم مقاديرها بتأثيراتها والزنا يفسد الانساب . ويصرف الميراث الى غير مستحقه ، ويؤثر من القبائح ما لا يؤثر اكل لقمة لا تتعدى ارتكاب نهى ، فلا وجه لصحة هذا .
أما الامام ابن حجر (١) فقد علق على الحديث بأن حسين بن محمد بن بهرام ممن احتج الشيخان به ووثقه العجلي ، وابن سعد ، والنسائي ، وابن قانع ، والعجمي ، وأورد شواهد لهذا الحديث ولقد تتبعت أقوال العلماء في (حسين) وفصلتها تفصيلا ، مترك الغامض على غموضه ، ولا من احتج به ، من مجال لأن يحتج به . فأنظر اليه في تعليقاتي عليه .

وخلاصة القول أن هذا الحديث قد روى عن عدد من الصحابة ، ومن عدة طرق اشتملت أسانيدھا على ضعفاء ومجاهيل .

فأما عبد الله بن زياد بن سمعان ، ففيه قال البخاري : سكتوا عنه ، وتركه النسائي ، وقد جمعت لك أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في تعليقاتي على حديث صلاة التسابيح فارجع اليه ان شئت . وأما أبو مجاهد (عبد الله بن كيسان) : ففيه يقول البخاري : منكر ، ليس من أهل الحديث ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : ضعيف .

وأما طلحة بن زيد : فقد قال فيه البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن حبان : منكر الحديث ، لا يكتب حديثه ، وقال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال صالح بن جزره : لا يكتب حديثه .

وأما حسين بن محمد : ففيه قال أبو حاتم : مجهول ، وقال أحمد : كذاب ، متروك ، وقال يحيى بن معين : متروك ، ضعيف ، وقال أبو زرعة : ضعيف ، وقال البخاري : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال مره : متروك ، وقال السعدي : أحاديثه منكره جدا .

وأما ليث بن أبي سليم : فقد قال فيه يحيى بن معين والنسائي : ضعيف ، وقال أحمد : مضطرب الحديث ، وقال ابن حبان : إختلط في آخر عمره . وقد تركه يحيى ، وابن المهدي ، وأحمد .

(١) القول المسدد ٥٨ .

(٢) التعقبات على الموضوعات ٢٧ .

وأما سواز بن مضعب الهمداني : فقد قال فيه النسائي ، وأحمد ، والدارقطني :
متروك ، وقال أبو داود ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث .
وأما عمران بن أنس : قال البخاري : منكر الحديث ، وقال العقيلي : لا يتابع على
حديثه .
مما سبق يتبين لك أن الحديث موضوع وهو مذهب اليه الامام ابن الجوزي من
صحة الحكم على الحديث بالوضع . والله تعالى أعلم بالصواب .

حديث : (إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته ...)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه (١) قال : (باب النظر الى الفرج) فيه عن ابن
عباس وأبي هريرة .
فأما حديث ابن عباس فأنبأنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي أنبأنا إسماعيل بن
مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا ابن قتيبة حدثنا هشام بن
خالد حدثنا بقيه عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث
العمى) .
قال أبو حاتم بن حبان : كان بقيه (٢) يروى عن كذا بين وثقات ويدلس ، وكان له
أصحاب يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه فيشبهه أن يكون سمع هذا من بعض
الضعفاء عن ابن جريج ثم يدلس عنه والتزق به وهذا موضوع .

(١) الموضوعات ج ٢/ ٢٧١ .

(٢) بقيه بن الوليد الحمصي الكلاعي : كنيته أبو محمد التيمي . سمع أحمد بن حنبل يقول : توهمت أن بقيه لا يحدث
المناكير الا عن المجاهيل ، فإذا هو يحدث المناكير عن المشاهير فعلمت من أين أتى . ويستطرد قائلاً : وإنما امتحن
بقية بعلامته له كانوا يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه فالتزق ذلك كله به ، وقال يحيى بن معين . ثق . وسمع
مضر بن محمد الاسدي يقول : سألت يحيى بن معين عن بقيه بن الوليد فقال : ثقة إذا حدث عن المعروفين ، ولكن له
مشايخ لا يدري من هم . وروى أحاديث آخر الى ان قال : كلها موضوعة انظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج ١/ ٢٠١
وما بعدها . وقال الامام الذهبي ناقلاً أقوال العلماء فيه : قال ابن المبارك : صدوق لكن يكتب عن أقبل وأدبر . وقال
غير واحد من الائمة : بقيه ثقة إذا روى عن الثقات وقال غير واحد : كان مدلساً : فإذا قال عن ، فليس بحجة . قال أبو
حاتم : لا يحتج به . أحاديث بقيه لسن نقية فكن منها على تقيه . وقال ابن خزيمة : لا احتج بحديثه . انظر كتاب ميزان
الاعتدال ج ١/ ٣٣١ .

قال ابن حجر : (قال الخطيب في حديثه مناكير الا ان أكثرها عن المجاهيل ، كان صدوقاً . وقال البيهقي في
الخلافات ، أجمعوا على أن بقيه ليس بحجة . وقال عبد الحق في الأحكام في غير ما حديث بقيه لا يحتج به ، وقال
ابن القطان بقيه يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك ، وهذا إن صح ، مفسد العدالة . انظر كتاب تهذيب التهذيب
ج ١/ ٤٧٧ . وقال الخطيب في تاريخه : وقدم بقيه بغداد ، وحدث بها ، وفي حديثه مناكير إلا ان أكثرها عن المجاهيل ،
وكان صدوقاً . وحدث أبو حاتم الرازي قال : سألت أبا مسهر عن حديث لبقيه فقال : وأحذر حديث بقيه وكن منها على
تقيه فانها غير نقية . وقيل بقيه روى عن عبد الله بن عمر أحاديث منكرو . انظر : تاريخ بغداد ج ٧/ ١٢٣ .

وأما حديث أبي هريرة فأنبأنا محمد بن ناصر ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو نصر عبد الباقي بن أحمد الواعظ ، أنبأنا محمد بن جعفر بن علان ، أنبأنا أبو الفتح الأزدي أنبأنا زكريا بن يحيى المقدسي ، حدثنا إبراهيم بن محمد الفريابي ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن التستري ، عن مسعر بن كدام ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا جامع أحدكم فلا ينظر إلى الفرج فإن ذلك يورث العمى ، ولا يكثر الكلام فإنه يورث الخرس) . قال الأزدي : إبراهيم (١) بن محمد بن يوسف : ساقط . اهـ .

وأورد الامام الفتني (٢) الحديث مبينا الحكم فيه قال : إذا جامع أحدكم فلا ينظر إلى فرجها ، فإن ذلك يورث العمى . موضوع . وقال ابن الصلاح هو جيد الاسناد . وروى بزيادة (ولا يكثر الكلام فإنه يورث الخرس) . وفيه إبراهيم ساقط . وروى (يورث الخرس والفأفة : وفي (الوجيز) (إذا جامع أحدكم فلا ينظر إلى الفرج فإنه يورث العمى) عن ابن عباس ، وفيه بقيه يدللس : وعن أبي هريرة ، وفيه إبراهيم بن محمد : ساقط . قلت قال ابن الصلاح : إنه جيد الاسناد . وفي الذيل : لا يكثر أحدكم الكلام عند المجامعة فإنه يكون منه خرس الولد ولا ينظر أحدكم إلى فرج امرأته إذا هو جامعها فإنه يكون منه العمى ولا يقتل أحدكم امرأته إذا هو جامعها فإنه يكون منه الصمم صمم الولد ولا يديمن أحدكم النظر في الماء فإنه يكون منه ذهاب العقل ولا يكلم أحدكم الآخر من غير ملته إلا بينه وبينه قدر رمح) . فيه عبد الله بن أذينة ، راوى الموضوعات .

وأورد الامام ابن عراق (٣) الحديث بألفاظه المتعددة وبين ما فيه من علل سواء كانت في المتن أم في السند وذكر شواهد للحديث ، وقال بكراهة النظر ، لأن الخبر وإن لم يثبت بالكراهية فالخبر الضعيف أولى عند العلماء من الرأي والقياس ، وقال وقد ذكر الحديث الثاني ، ومعنى هذا الحديث والله أعلم ، أن يكون حديثهما في أخبار الدنيا والحوائج والأعمال والأمر والنهي . فأما ما كان من حديث بسبب الجماع ليستعين بذلك على حاجته ولذته فذلك مباح لهما فعله . اهـ .

(١) إبراهيم بن محمد بن يوسف : هو إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي شيخ ابن ماجه . قال أبو حاتم صدوق . وقال الأزدي : ساقط . وفي هامش الصفحة نفسها : صدوق ، تكلم فيه الساجي ، من العاشرة . قال في الميزان : لا يلتفت إلى قول الأزدي ، فإن في لسانه في الجرح رهقا . اهـ . انظر كتاب المغني للذهبي ج ١ / ٢٤ .

وقال الامام ابن حجر إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرج الفريابي ، أبو اسحق بزيل بيت المقدس ولي بأن صاحب الثوري ، قال أبو حاتم صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال روى عن أبيه وغيره . قال الساجي : يحدث بالمنكير والكذب . وقال الأزدي ساقط وريد صاحب الميزان على الأزدي . اهـ .

انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ / ١٦١ ، انظر ميزان الاعتدال ج ١ / ٦١ .

(٢) تذكرة الموضوعات ص ١٢ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢ / ٢١٠ .

أما الامام السيوطي فقد أورد حديث (١) (لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء فان منه يكون الخرس والفأفة) بسنده ذلك شاهد للحديث المتقدم من رواية ابن عساكر (إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى) وهذا الشاهد ضعيف جدا . وقال الشيخ الالباني (٢) معقبا على كلام الامام السيوطي : بأنه قد سكت عنه وله علل أربعة . أولها الارسال : فان قبيصة هذا تابعي . قيل له رؤية . وثانيها : زهير بن محمد هو التميمي مختلف فيه وخيران بن العلاء ليس بالمشهور ورابعها أبو الدرداء هاشم بن محمد بن صالح الانصاري لم أجد له ترجمة) . اهـ .

وقال الامام الشوكاني (٣) : قال ابن حبان : هذا موضوع : وكذا قال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه وعده ابن الجوزي في الموضوعات ، وخالفه ابن الصلاح فقال أنه جيد الاسناد وقد أورد سبب الاختلاف : ان ابن حبان قال : بقيه يروى عن الكذابين ويدلس . وابن حجر قال : بأن بقيه صرح بالتحديث وهو ثقة اذا صرح بالتحديث وسائر الاسناد رجاله ثقات . فمن هذه الحيثية قال ابن الصلاح : انه جيد .

وقد روى الأزدي من حديث أبي هريرة وقال الأزدي : ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي ساقط قال في اللآلئ : روى له ابن ماجه . قال في الميزان : قال أبو حاتم وغيره صدوق وقال الأزدي وحده ساقط ولا يفيد ابراهيم انه صدوق لأن شيخه في السند محمد بن عبد الرحمن القشيري هالك وقد نبه عليه الخليلي .

وقال الامام ابن طاهر المقدسي (٤) في كتابه : حديث : اذا جامع الرجل زوجته ، أو خادمته ، فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث الغشاوة فيه بقيه ، وهو ضعيف . اهـ . وكذلك ما ذكره السيوطي في لآلئه ، كشاهد عن ابن عساكر ، وهو من طريق خيران بن العلاء الشامي ، عن زهير بن محمد بسنده ، ذكر خبرا مرسلًا ، وزهيرا اذا روى عنه أهل اشام جاءوا بالأباطيل لأنه لم يكن يحفظ ، وحدثهم عن حفظه . اهـ . إن المنعم النظر في أسانيد هذا الحديث ، يقف على رواة ، جرحوا ، وضعفوا . أما بقيه بن الوليد الحمصي : فقد قال عنه أحمد بن حنبل : يحدث المناكير عن المشاهير ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، أحاديث بقيه ، ليست نقيه ، وكمن منها على تقيه . وقال ابن خزيمة : لا أحتج بحديثه .

(١) اللآلئ المصنوعة ج ٢ / ١٧٠ .

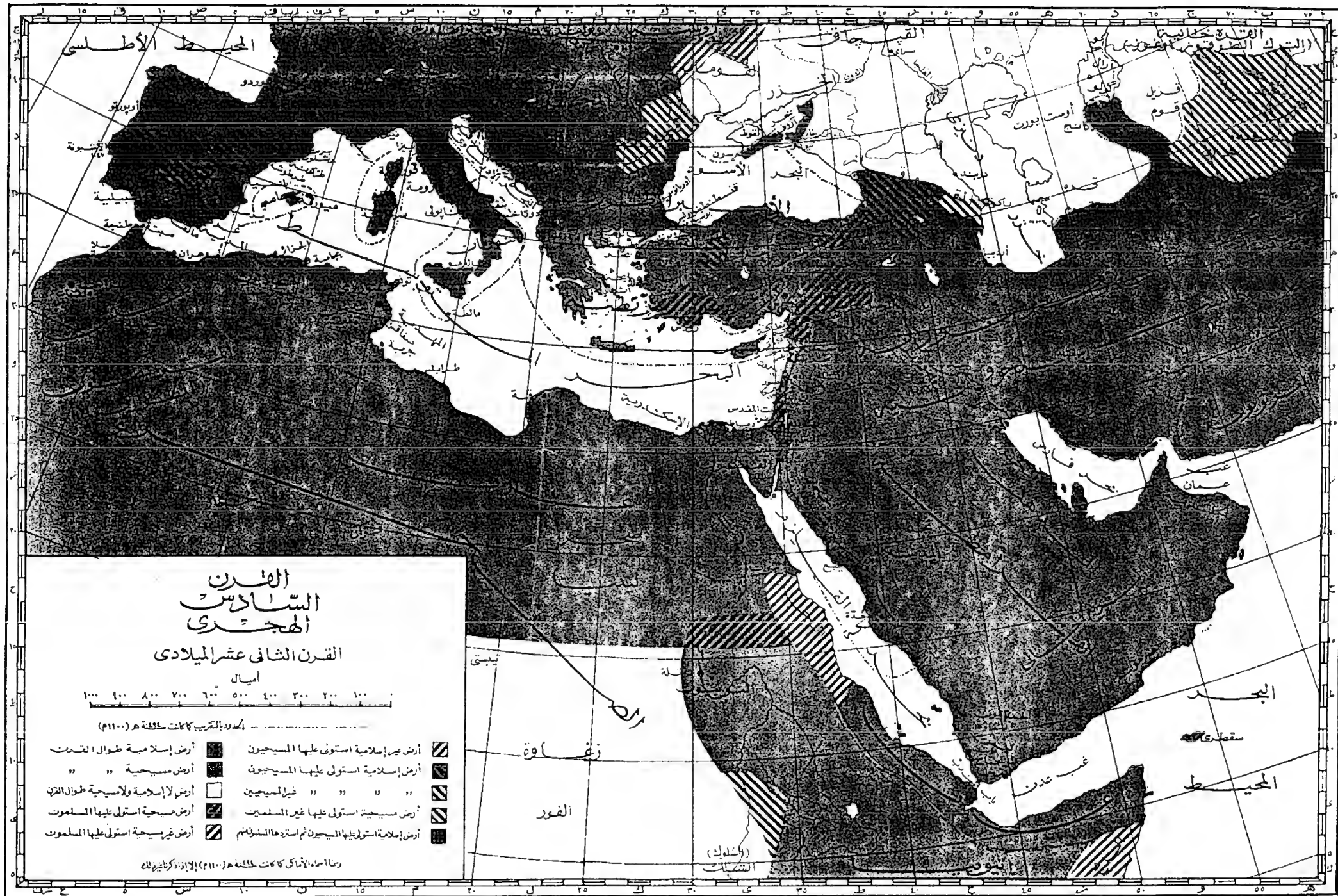
(٢) سلسلة الاحاديث الضعيفة ص ٢٢٣ .

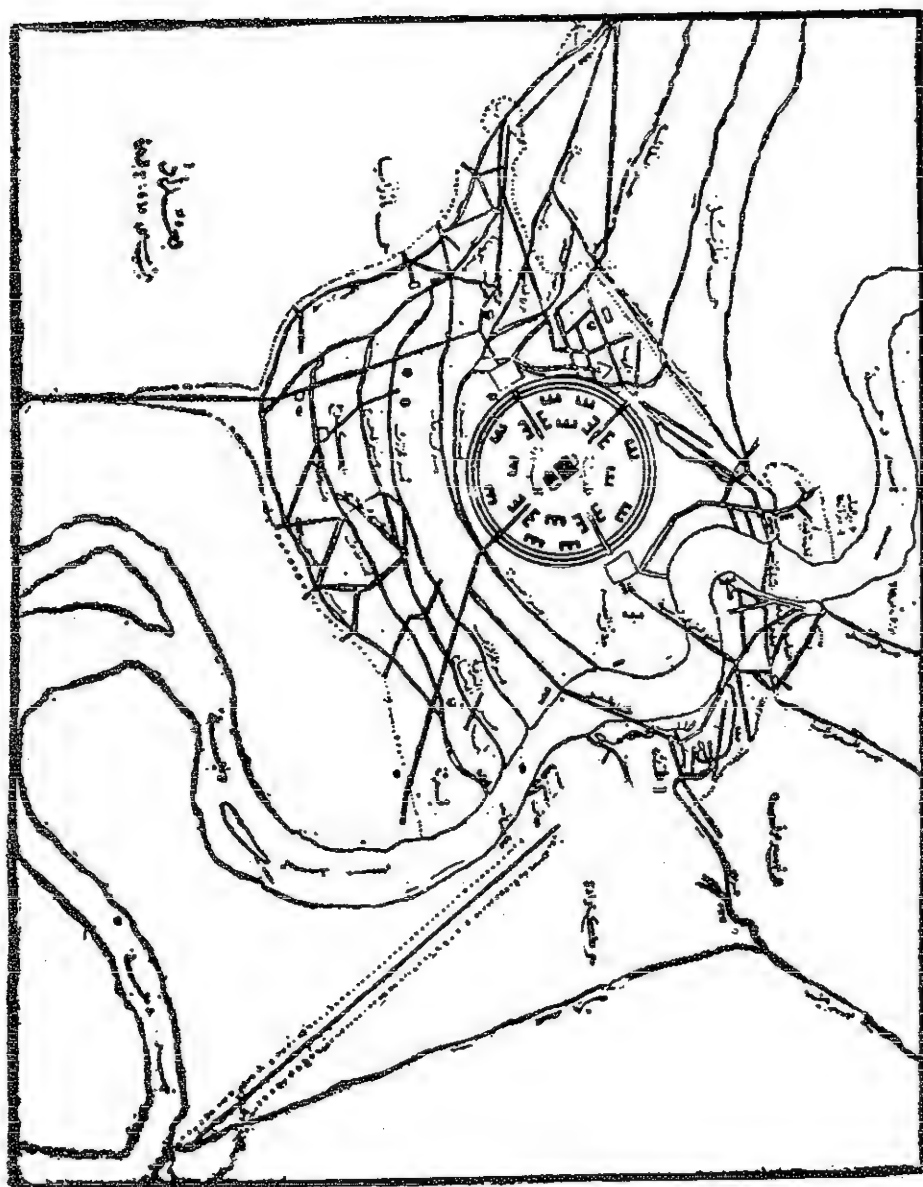
(٣) انظر : الفوائد المجموعة ص ١٢٨ ١٩٠ الهامش .

(٤) تذكرة الموضوعات ص ٧ .

وقال البيهقي في الخلافيات : أجمعوا على أن بقية ليس بحجة ، وقال ابن القطان : بقيه يدلّس عن الضعفاء ، وقال الخطيب : في حديثه مناكير إلا أن أكثرها عن المجاهيل .

وأما ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي ، قال الأزدی : ساقط ، وقال الساجي : يحدث بالمناكير ويكذب . وقيل إن عبدالله بن أذينة راوي الموضوعات .
وأما ما أورده السيوطي كشاهد فهو ضعيف لا تقوى به حجة .
والحاصل أن حكم ابن الجوزي عليه بالوضع صحيح لما تقدم .





خاتمة

لقد أنزل الله جلّت قدرته رسالة الاسلام خاتمة للرسالات ، لتحمل في طياتها الخير العميم للبشرية في الدنيا والآخرة ، ولقد نزل القرآن الكريم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبياناً لكل شيء وتفصيلاً لكل ابهام ، حوى في أعماقه صدقات اللآلئ ، ولباب النفع ، ودعا الى العلم ، وفرق بين العلماء وغيرهم درجات كبيرة ، ووضع بينهما بونا شاسعاً وسدا مانعاً ، فثنت أمة الاسلام اللجام ، متجهة إلى العلم ، وغدت هذه الامة التي كانت أمة جاهلة تحيا حياة الجاهلية ، وتسلك دروب الجاهلين ، غدت أمة ذات حضارة ، لم ترتق إليها أمة من الأمم ، بل ذابت تلك الامم ، وانمحت شخصيتها ، وانصهرت في بوتقة الاسلام ، وهكذا كانت الدعوة الاسلامية دعوة ذات جاذبية ، جذبت إليها الناس من كل صقع ، ومن كل جنس ، وتبلورت تلك الاجناس لتشكّل معاً أمة الاسلام . ودولة الاسلام ، وحضارة الاسلام .

واستمرت هذه الحضارة عبر القرون ، واستطالت مع العصور ، واتسعت مع الأيام . فبلغت الأقاليم واستشرت بين البلدان ، وغدت العواصم الاسلامية ، منارات إشعاع يؤمها الناس من كافة الملل ، ومختلف المذاهب ، يلقفون العلوم الاسلامية ، ويعبّون من مواردها ، فبلغت الحضارة الاسلامية قمة العطاء ، وتسمنت ذروة الثراء ، وارتقت الى علياء مجدها ، وسمت الى مراقي عزها وبهائها . ولم تكن تلك الحضارة وليدة الصدفة ، ولكنها كانت نتاج عقليات فذة ، وعبقريات نادرة إستمرأت العمل الدؤوب على الخمول ، واتخذت الجد والاخلاص معلماً ، ولم تركز الى الدعة والاسترخاء ، فلم تترك علماً إلا وقد صقلته ، ولم تنأ عن فن حتى ثقفته ، ولم تبعد عن فكر حتى هذبته ، فجاءت حضارة عالمية ، سادت بقاع الارض قروناً طويلاً وافقتن بها الأبعاد ، وتشبث بحبلها الأقصون .

فحق لنا - والامر على هذا الحال - أن نفاخر بتلك الحضارة ، ونزهو بتلك المدنية ، وجدير بنا إزاء ذلك ان ننفض عنها ما غشيها في الآونة الاخيرة من غبار ، وما لحقها من كساد ، وما علق بها من اتهامات ، وما تداخل فيها من أباطيل ، وما تغلغل في ثناياها من أكاذيب ، لظهارها في ثوبها القشيب وازارها الفضفاض الذي إتسحت به سنين طوالا ، وتسربلت به قرونا طويلة ، فهلا نفطنا عن النفوس خمولا ؟ وهلا ازلنا من الصدور أوهاما ؟ وهلا نأينا عن الدعة والاسترخاء ؟ وهلا شمرنا عن سواعد الجد ؟ وهلا اشرعنا رماح الاجتهاد ؟ وانتصينا سيوف المضاء ؟ وهلا امتطينا صهوات الصعاب ، وركبنا متون الغمار ؟ لقد آن لنا أن نخشع منا القلوب ، وتلين الافئدة ، وتشرح الصدور ، وتتلهم النفوس ، وتتوق الى ذلك البلسم الشافي ، من كل داء ، والدواء الناجح من الادواء . إنها حضارة أمة ليست كسائر الأمم وليست كسائر الحضارات . إنها الحضارة التي استقت مادتها من كتاب الله ، واستمدت علمها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كلاتها عين المولى بالرعاية ، وحاطتها بالعناية ، وأسبغت عليها الحياطة فجاءت حضارة انسانية عالمية .

وازاء هذا كله رأيت نفسي مشدودة الى ذلك التراث العظيم الذي خلفه أوائلنا ، منزوعة الى الميراث التالد الذي بناه أسلافنا . فشدهت باديء بدء لعظم تلك الحضارة وأني للاحق أن يظفر بالسابق . وكاد اليأس يدب في النفس ، وكدت استسلم ، فبد واحدة لا تصفق ، ولكنني نظرت وأمعنت ودققت ورأيت أن ويلا أهون من ويلين ، فأشعل هذا الامزجوة الثورة الصارمة ، وأضرم نار العزيمة ، وأورى زناد التصميم ، فاطرحت كل استسلام جانبا ، وابتعدت المخاوف من النفس ، وسيطرة وساوس الشيطان ، فلم يعد للشكوك مراح ، ولم يكن للاوهام موئل ، فمضيت لا أبالي وسرت لا أستكين ولا ألين . وأود أن أنوه هنا بجهود المحققين الذين أمضوا معظم حياتهم ، وأفنوا أعمارهم وأنصوا ركائبهم في سبيل نشر هذه الحضارة ، ومحاولة إخراج الكثير من الاسفار والمؤلفات التي باتت رهن المكتبات العالمية ، وكم ينازع النفس شوق الى المشاركة في هذا العمل المضني ، على أنني أوطن النفس - إن كان في العمر بقية - على هذه المشاركة إن شاء الله .

كما أنني أنوه بجهود العلماء الذين شاركوا بدراساتهم الثرة عن علمائنا الافاضل ، فأتروا المكتبة الاسلامية بقوائم جيدة تضم الى سجل الخالدين العاملين بإخلاص لرفع شأن أمتهم والحفاظ على عزها ومجدها .

ولقد غمرتني السعادة واكتنفتني السرور عندما كان لي شرف المشاركة مع هؤلاء النفر في الكشف عن كثير من خبايا حياة أولئك المؤلفين والمصنفين والموسوعيين . ولقد بلغت السعادة منتهاها عندما شارفت على نهاية البحث ، وتملكني الحبور إذ أدركت خاتمة المطاف في هذه الرسالة المتواضعة التي كانت نتيجة جهد مضن بذلته في اخراجها بصورة اظنها وضاعة ، وهيئة اتخيلها مقبولة ، وزى أراه فضفاضا زاهيا .

وبعد ،

فهذا بحثي المتواضع أمدّه بين الأيدي ، وأطرحه على البساط ، وقد أفنيت فيه عمرا ليس بالقصير ، وبذلت جهدا ليس باليسير ، قدمت فيه الامام ابن الجوزي عالما فذا في كل شيء مفسرا للقرآن الكريم ، عالما بالقراءات ، بحرا في علوم القرآن ، حبرا في علم التجويد ، محدثا محيطا ، حافظا للحديث ، عالما بالعلل ، عارفا بالرجال ، ملما بصحيح الحديث ، واقفا على موضوعه ومكذوبه وضعيفه ، لغويا بليغا ، وشاعرا مبدعا ، وخطيبا مفلحا ، وكاتبا فصيحاً ، وأديبا ساحرا ، عالما بالتواريخ والانساب ، فقيها جهبذا ، أصوليا عبقريا ، مفتيا أحوذيا ، واعظا المعيا ، متكلميا يأخذ بالألباب ويقيض على مجامع القلوب .

أجل : هذا هو ابن الجوزي الذي كان مجدد القرن السادس الهجري ، أحيما اندثر من السنن ، وأقام ما ركد من الشعائر ، وجدد من الدين ما تقوض ، وبنى من الشريعة ما تصدع ، وصحح من المفاهيم ما تنكب عن الصراط ، وعدل من الأفكار ما تفرقت بها السبل . أخذ العلم عن مشايخ عصره ، والتمهم علومهم ، وكثروا كثرة جعلته يضع فيهم (المشيخة) ، وتزاحم الطلاب في حلقات علمه وتلاصقت المناكب في مجالس وعظه ، ولزت الاعذار عند اعتلائه منبر الخطابة ، وتهافت الناس على درسه ، وبجله العامة والخاصة ، وهابه الأمراء وخافه السلاطين ، وأدنوه منهم ، واحلوه مكانة سامية .

أجل هذا هو ابن الجوزي الموسوعي في تصانيفه ، المكثّر في تأليفه ، المبدع في افانيه ، الفذ في آرائه وأفكاره ، الحاد في ذكائه ، الفريد في مدوناته ، صنف فأبدع ، وألف فأعجب ، وكتب فجلى .

إنه الامام ابن الجوزي الذي كان يشار اليه بالبنان ، ولا يشق له غبار ، ولا يدانيه مثيل ، ولا يباريه نظير ، ولا يجابهه ند ، ولا يتصدى له قرن ، لا تلين له عريكة ، ولا تكل له عزيمة ، ولا يؤثر عنه خوار ، ولا يعرف له استخذاء ، فلو غرو ان كان مرمى لاهداف الباحثين ، وكانت كتبه مستردا لجلة من المدققين ، وكانت مصنفاته مذهباً للمحققين ، وكانت حياته العلمية ميدانا تغدو فيه العلماء ، ومضمارا يمرح في حلبته البلغاء ، وموردا يصدر عنه الفصحاء .

وإزاء هذا فانك واجد من تناول مؤلفاته مستقصيا ، وانك ملاق من يتعقب عليه الكثير مما غفل عنه في تلك المؤلفات ، أو لم يتسام اليه نظره أو لم يقع عليه بصره ، وانك لملف ثالثا قد عني بكتاب واحد من ذلك التراث الموسوعي الضخم الذي خلفه ، وتارة تلحظ من حاول الوقوف على أسرار حياته ودقائقها ، وطورا تجد من جنح إلى حياته العلمية يستقصيها ويسبر أغوارها الى غير ذلك من المؤلفات الموضوعة عن الامام في محاولة لازالة ما ران على حياته من غبار ، ولاخراج مصنفاته في أبهى حلة ، حتى يتسمن مكانته اللائقة به في مجال العلم والمعرفة ، وليوضع في المرقى الذي ارتقاه بمهمته العالية ، ونفسيته الماضية وفكره الثاقب وذهنه الالهي . وهكذا أردت أن أكون أحد

الرواد الذين رادوا أمرا جديدا في حياته ، وأن تكون لي مشاركة في إثباته مصنفاته ، فأدليت بدلائي في ذلك الجب ، وغصت مع الغائصين وشمرت مع المشمرين ، وحاولت الاسهام ببعض الجهود اليسيرة في ذلك المجال .

على أنني نهجت نهجا غير الذي نهجه أولئك ، وسلكت دربا يتباين ودروبهم وسلكت طريقا لا تتفق وطرقهم : ذلك أنني حاولت - ما وسعني الجهد - الالمام بشذرات من حياة الامام والايماء الى نتف من علومه ، والاشارة الى مؤلفاته وحاولت أن أثبت طرفا من كل الامور التي تهم الباحث ، وأن أسجل جانبا مما يحفل به العالم ، ويرنو اليه المحقق ، ويهتم به المنقب . وكأني - بفعلي هذا - أفتح مجالا للباحثين حتى يضعوا النقاط على الحروف لأن هذا البحث بمثابة أفكار رئيسية وعناوين بارزة ، يمكن أن يكون كل عنوان منها بحثا وكل فكرة فيها رسالة يستطيع الباحثون أن يفيدوا منها في مجالات عديدة .

وهذا النهج الذي سرت عليه استدعى أمرا كان لا بد لي من الالتزام به ولم أستطع عنه محيدا ولا منه فكاكا ، ذلك هو جانب الایجاز وعنصر الاقتضاب اللذان لازماني طيلة البحث والذي تطلبه الشمول والعموم في مواضيع البحث .

ان الشمول في البحث أدى بطبيعة الحال الى الایجاز وهو أمر لا محيص منه ، ذلك أن الاستفاضة في موضوع واحد من المواضيع التي دجت بها هذا البحث تعني كتابة سفر بعينه لمعالجة ذلك الموضوع وعليه فقد اتسمت الكتابة بهذا العنصر الذي ران على جميع جنبات البحث . والأمثلة على ذلك كثيرة : لقد استغرق الباب الأول من البحث حوالي تسعين صفحة في ستة فصول أي بمعدل خمس عشرة صفحة للفصل الواحد ، ولكن اذا أريدت الكتابة بشيء من التفصيل فان الفصل الواحد سيحتاج الى أضعاف ذلك المعدل ، أما الباب الثاني فانه يحتاج أسفارا كثيرة لو أعطي البحث حقه وأستوفي نصيبه ، والباب الثالث الذي أختص بكتاب الموضوعات يحتاج وحده سفرا خاصا به ، حتى ان الأحاديث المنتقاه وعدتها عشرون حديثا تحتاج الى جهود مضيئة في كتب الجرح والتعديل والموضوعات وطبقات الرجال ومصطلح الحديث ، وانما كانت في ذاتها نماذج للبحث ولم تكن مقصودة ، وهذا الكتاب - أعني الموضوعات - في حاجة ماسة الى تحقيق علمي سليم يحيلك الى المراجع ويكشف لك الغامض ، ويبين المهم ويظهر العلة على حقيقتها بشيء من الاستقصاء والشمول ، وهو لو فعل به ذلك لجاء موسوعة جامعة في (الموضوعات) ، هذا الأمر نجده مع كتاب واحد من كتب الامام فكيف اذا استقصيت كتبه ومصنفاته بل حياته العلمية الزاخرة بحلقات الدرس ومجالس الوعظ والذكر والتي استفذت سني حياته الطويلة والتي قضاهها عالما وباحثا مصنفًا .

وأود أن أقف هنا وقفة مع هذا البحث :

انني لا أدعي أنني وفيت الموضوع حقه ، أو شارفت فيه على اليقاع أو غصت الى أعماقه أو اقتحمت لججه بل انه جهد المقل : وان التقصير فيه لباد ، وان العجز

لبين ، وان النقص لظاهر ، ولكن من وجد ثغرة - والثغرات كثر - فليسترها رعاه الله ، ومن ألقى فرجة فليسدّها حفظه الله ، ومن لحظ عيبا فليتغاض عنه ستره الله ، ومن رأى خلا سده وفقه الله ، ومن منا في منأى عن التقصير ؟ ومن منا لا يلازمه العجز ؟ ومن منا قد سما الى الكمال ، فإن العجز والنقص من مستلزمات الانسان المخلوق ، والكمال من صفات الخالق المدبر .

وأنه ليطيب لي - في خاتمة المطاف - أن أتوجه بعاطر التحية وجزيل الشكر ووافر الامتنان ، لكل أولئك الذين مدّوا لي يد المساعدة ، ولم ييخلوا عليّ بفضلهم قلّ أو كثر ، ضارعا الى الله أن يجزيهم عني خير الجزاء وأن ينيلهم من لدنه خالص النوال وجزيل الثواب .

فحمدا لك اللهم على ما أوليت من نعماء ، وعلى ما اسديت من أفضال ، وعلى ما أسبغت من آلاء ، واجعل اللهم هذا الجهد المتواضع قربة لي عندك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، وأنفع اللهم به جماعة المسلمين وأغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وأساتذتنا وأرباب الحقوق علينا ولجميع المسلمين وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .
والحمد لله رب العالمين ..

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأعلام
- ثبت المصادر والمراجع
- فهرس الأشعار
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

- الآية : قال تعالى : فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا - ص ٣٤ - سورة نوح عليه السلام ١٨ / ١٢ .
- الآية : قال تعالى : من جاء بالحسنة فله خير منها - ص ٢٤ - سورة النحل ٢٧ / ٨٩ .
- الآية : قال تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل - ص ١٣٩ - سورة الاعراف ٤٣ / ٧ .
- الآية : قال تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل - ص ١٣٩ - سورة الحجر ٤٧ / ١٥ .
- الآية : قال تعالى : أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون - ص ١٨٥ - سورة الطور آية ١٥ .
- الآية : قال تعالى : الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا - ص ١٨٦ - سورة غافر آية ٦١ .
- الآية : قال تعالى : كل من عليها فان - ص ١٩٠ - سورة الرحمن آية ٢٦ .
- الآية : قال تعالى : تتجافى جنوبهم عن المضاجع - ص ١٩١ - سورة السجدة آية ١٦ .
- الآية : قال تعالى : وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور - ص ٢٣٢ - سورة الحديد آية ٥٣ .
- الآية : قال تعالى : يسألونك عن الساعة أيان مرساها - ص ٢٥٧ - سورة الاعراف آية ١٨٧ .
- الآية : قال تعالى : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - ص ٢٧٢ - سورة الحجر آية ٩ .
- الآية : قال تعالى : ان الله يأمر بالعدل والاحسان - ص ٢٨٣ - سورة النحل آية ٢١٤ .
- الآية : قال تعالى : وأنذر عشيرتك الاقربين - ص ٢٨٦ - سورة الشعراء آية ٢١٤ .

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ص	
٥٠	حديث : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال
٧٠	حديث : كيف يأتيك الوحي - صلصلة الجرس
٧٦	حديث : السفر قطعة من العذاب فإذا قضى أحدكم نهمته
٧٩	حديث : إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة
١٢١	حديث : إذا افتتح الرسول عليه السلام الصلاة رفع يديه
١٨٨	حديث : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
١٨٨	حديث : لأعطين الراية غدا رجلا
٢٣٢	حديث : للدنيا أهون على الله من شاة ميتة على أهلها
٢٤٤	حديث : ألا إن كل ربا موضوع وأول ...
٢٨٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥	حديث : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
٢٤٩	حديث : إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم
٢٥٥	حديث : أنا أفصح العرب بيد أني نشأت في قريش
٢٥٩	حديث : لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل
٢٧٤	حديث : من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين
٢٧٥	حديث : عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة
٢٧٥	حديث : رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي

فهرس الأعلام حرف الألف

- ابراهيم بن حيان البخري ٣١٨ ، ٣١٩ .
ابراهيم بن سعيد الجوهري ٣٤٦ .
ابراهيم بن شماس ٣٢٣ .
ابراهيم بن دينار ٣١٨ ، ٣١٩ .
ابراهيم بن ابي نصر الاصبهاني ٣٢٠ .
ابراهيم بن محمد بن يوسف الغريابي ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٦٥ .
أحمد بن جعفر بن نصر ٢٨١ ، ٣٢٨ .
الامام أحمد بن حنبل ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،
٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،
٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ،
٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ١٨٧ ،
٢٨٦ ، ٢٨٩ .
أحمد بن خالد المرهبي ٣٢٠ .
أحمد بن ابي شريح ٣٢٠ .
أحمد بن محمد بن ابراهيم العلمي ٣٦٠ .
أحمد بن علي [أبو بكر] ٣٢٩ .
أحمد بن علي بن خلف ٣٣٨ .
أحمد بن نعمان العامي ٣٠٨ .
أحمد بن محمد [أبو الحسين] ٣٥٩ .
أحمد بن عبد الرحمن الدقاق ٣٢٩ .
أحمد بن هارون ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
أحمد بن ابي شعيب الحراني ٣٣٤ .
أحمد بن علي الحافظ ٣٢٨ .
أحمد بن عبدالله الجويباري ٢٩٨ .

أحمد بن علي بن ثابت ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٤٢ .
أحمد بن عبد الرحمن السقطي ٣٤٢ .
أحمد بن يحيى بن زهير ٣٤٠ .
أحمد بن يحيى بن مالك السوسي ٣٣٥ .
أبان بن ابي عياش ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ .
ابن الأثير ٧٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٣٨ .
ابن اسحق ٢٩٧ .
ابن ابي أويس ٣٢٩ .
ابن الالوسي ٤٣ .
ابن ماکولا ٢٢٩ .
ابن الانباري [ابو البركات وابنه اسحق] ٣٩ ، ٧٤ ، ٣٢ ، ٧٥ .
أبو امامه ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
أبو اسحاق البرمكي ٣١٢ .
أبو بكر بن هيثم ٣٣٢ .
اسحق ابن ابراهيم قسطاسي ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٧٠ .
اسحق بن أحمد ٣١٢ .
اسحق بن راهوية ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ .
اسحق بن زريق ٣٢٥ .
اسحق بن محمد بن غزوان ٣٠٩ .
اسحق بن نجيع الملطي ٢٩٨ .
اسماعيل بن أحمد السمرقندي ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ .
اسماعيل القطواني ٣٥٥ .
اسماعيل بن ابي الفضل ٣٤٦ ، ٣٥٢ .
اسماعيل بن عليه ٣٠٨ ، ٣١٩ .
اسماعيل بن مسعدة ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٥٩ ، ٣٥٣ .
٣٤٦ .
اسماعيل البغدادي ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ،
١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ .
اصبغ بن يزيد ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

اصرم بن غياث ٢٩٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ .
 الاشعري الاصفهاني ٣٧ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٢٧٨ .
 الاصبهاني [أبو نعيم] ١٧٠ .
 الآجري ٣٣١ .
 الأرموي [محمد بن عمر] ٩٢ ، ٣٢٦ .
 الأزدي [أبو الفتح] ٢٧١ ، ٣١٨ ، ٢٩٩ ، ٣٦٥ .
 الأزدي [محمد بن الحسين] ١٣٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٢ .
 الأعمش ٣١٦ ، ٣٨٣ ، ٢٨٤ .
 الامام الاوزاعي ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ .
 انس بن محمد بن علي الطمان [أبو القاسم] ٣٤٥ .
 انس بن مالك ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٧٩ ، ١١٦ ، ٢٧٩ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 ٣٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٨٦ .
 الانباري [أبو الحسن علي بن محمد الخطيب الخطيب] ٧٣ .
 اليان سركيس ٢٤١ .
 أيوب بن خوط ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ .

حرف الباء

ابن الباقلاني ٥٥ ، ٦٠ ، ٨٨ .
 ابن بسطام [علي بن أحمد] ٣٠٩ .
 ابن بطه ٣٠٧ .
 ابن البطي ٩٢ .
 ابن بشران [أبو الحسين] ٣١٦ .
 ابن اليسري [أبو القاسم] ٦٨ ، ٧٦ .
 بقيه بن الوليد ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
 ابن بكير ٧٩ ، ٢٨٢ .
 بشر بن زاذان ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .
 بشر بن موسى ٣٤٣ .
 بشر بن عبد الرحمن الانصاري ٣٥٢ .

البزار [أبو يحيى] ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ .
 البراء بن عازب ٣٥٠ .
 البرزالي ٢٢٧ .
 البزوري ٩٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
 بشر الحافي ١٧٦ .
 أبو بكر أحمد بن علي ٣٥٣ ، ٣٤٥ .
 أبو بكر بن بشران ٣٦١ ، ٣٦٠ .
 أبو بكر الصديق ٤٣ ، ٥١ ، ٥٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 ابن العربي [أبو بكر] ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 البرقاني [أبو بكر] ٣٢٨ .
 البيهقي [أبو بكر] ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ .
 ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ .
 بهلول بن عبيد ٣٩٧ .
 الباغندي ٢٨٨ .
 الامام البخاري ٧٩ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ٢٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
 ٣٥١ .
 البرقاني ٣١٣ ، ٣١٥ .
 البوشنجي [أبو منصور] ٣٢٨ .

حرف التاء

ابن التلميذ النصراني ٧٤ .
 ابن تغري بردي ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٢٢٨ .
 ابن تيميه [أبو العباس] ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٤ .
 التبريزي [أبو زكريا] ٣٢ ، ٣٨ ، ٧١ ، ١٥٠ .
 الترمذي ١٢١ ، ٣١٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
 التميمي ٦٨ .
 التهانوي [ظفر الله أحمد] ٢٣٦ .

حرف الثاء

- ابن ثوبان [عبد الرحمن بن ثابت] ٣٣٧ .
الثعلبي ٣٢٦ .
الثقفي [المختار بن عبيد الله] ٢٩٦ .
الثوري [سفيان] ١٧٧ ، ٢٥٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ .
ثابت البناني ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٤٠ .
ثابت بن بندار ٩٣ .
ثوبان ٣٤٠ .

حرف الجيم

- ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ .
ابن جبلة [الحسن] ٣٥٧ .
ابن جريج ٢٩٧ ، ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
ابن جبير ٤٦ ، ٥٨ ، ٨٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٨٣ .
ابن جعفر [أبوموسى] ٣١٢ .
ابن الجوزي [أبو القاسم] ١٥ ، ١٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ٨٧ .
ابن الجوزي [عبد العزيز] ٨٧ ، ٩٢ .
ابن الجوزي [جمال الدين أبو الفضائل] ١٥ ، ١٧٠ .
الجلد بن أيوب ٣٠٧ ، ٣١١ .
الجوالقي [الشيخ أبو منصور] ٨ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٥٠ .
الجورقاني ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩ .
الجيلاني [الشيخ عبد القادر] ٢٣٣ .
الجوهري ٢٨١ .
جابر بن عبد الله ٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ .
جيريل ٢٩١ .
جرجي زيدان ٤٦ ، ٢٤٠ .
جيرير بن حازم ٣٠١ .
جزره [صالح بن محمد] ٣٢٨ .
جبور [الدكتور] ٤٣ ، ٨٢ ، ١٠٠ .

- جعفر بن أبي طالب ٣٣٧ .
 جعفر الصادق ٢٩٧ .
 جعفر بن محمد الزعفراني ٣٢٠ .
 جعفر بن محمد الواسطي ٣٤٣ .
 جوهرة ٨٧ .

حرف الحاء

- ابن حبان ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
 ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ .
 ابن حجر ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،
 ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ .
 ابن الحاجب ٢٢٠ ، ٢٢١ .
 ابن أبي حاتم ١٣٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ .
 ابن حنظله ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .
 ابن الحصين ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٣٣٥ ، ٣٦٠ .
 أبو حاتم ابن حبان ٣٠٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
 أبو عبدالله الحاكم [محمد بن عبدالله] ٣٤٨ ، ٣٥٩ .
 أبو حاتم الرازي ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ .

- الحراني (أبو عروبه) ٣٤٠
 الحربي (إبراهيم) ٣٣٢ ، ٣٦٢
 الحارث بن معد ٣٤٢
 الحسن بن اسماعيل المحاملي ٣٠٧
 الحسن بن حبيب ٣٠٨
 الحسن البصري ١٧٤ ، ١٩٠

الحسن بن سعيد الصغار ٣١٨

الحسن بن سفيان ٣٤٦

الحسن بن صالح ٣٤٣

الحسن بن عطيه الكوفي ٣٢٠ ، ٣٢٢

الحسن بن غالب المغربي ٣٤٦

الحسين ٣٣٤

الحسين بن أحمد بن دينار ٣١٢

الحسين بن علي ٣١٢

الحسين بن موسى بن خلف ٣٢٥

الحكم بن أبان ٣٣٤

الحكيم الترمذي ٣٢٦

الحموي (ياقوت) ٣٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨

الحنبلي (ابن يونس) ٨١ ، ٨٢

حاجي خليفة ٧٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣

حبه العرني ٣٢٦ ، ٣٢٧

حذيفة ٢٧٩ ، ٣٠١

حسين بن حماد ٣٤٧

حماد بن خالد الخياط ٣٠٥

حميد بن حماد ٣٤٦ ، ٣٤٧

حميد بن مسعر بن كدام ٣٤٦

حنبل بن اسحق ٢٢٠ ، ٣١٦

الامام ابو حنيفة ٥٤ ، ٢٣٧ ، ٢٩٧

حفصه بنت سيرين ٣٤٤

حفص بن عبد الرحمن ٣٢٣

حفص بن عمر الايلي ٣١٩

حفص بن غياث القاضي ٢٥٤

حميد المصيصي ٣٢٨

حفص بن عمر الحبطي الرملي ٣١٩

حماد بن زيد ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٦

حماد بن سلمه ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣
حماد بن شاکر ٣٠٢
حمزة بن یوسف ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ،
٣٦٤ ، ٣٥٧

حرف الخاء

ابن خلکان ٤٣ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٨
ابن خزیمه ٢٨٧ ، ٣٦٤
احمد بن الحسن بن خیرون ٣٢٩
ابو الفضل بن خیرون ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
ابورجاء الخراساني ٣٣٤
الخليلي ٢٦٨
الخراثطي ٣٥٦
الخزري (عمر) ٧١
الخطيب البغدادي ٣٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٧١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧
الخطيب (ابوبکر) ٣١٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨
الخوانساري ١٠٩ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٨٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣٧ .
الخیاط [أبو بکر] ٧٧ .
خلف بن عبد الرحمن بن الحسن ٣٤٧ .
خلف بن حوشب ٣٦١ .
خاتون ٨٥ .
خالد بن یزید ٣٠٨ .
خالد بن أيوب ٣١١ .
خدیجة [أم المؤمنین] ٢٩١ .

حرف الدال

ابن ابي داود ٣٢٩ .
ابن درياس ٣٤١ ، ٣٥٦ .
ابوداود ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ .

ابن دقيق العبد ٢٢١ .

ابن درباس [جلال الدين] ٣٥٠ .

ابن الديبشي ١١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ .

ابن الدخيل ٣٥٧ .

الدارقطني ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ .

٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ١٣٠ ، ٢٧١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٤٨ ،

٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ،

٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ .

الدمياطي ٣٢٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٢٢١ .

الدلمي ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ .

الدوري ٣٣١ ، ٣٣٢ .

داود بن رشيد ٣٢٣ .

داود بن المحبر ٢٩١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

داود بن سليمان بن وهب الصوري ٣١٢ .

داود بن سليمان بن وهب الغازي ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ .

الربيع بن هيثم ٢٨٩ .

حرف الذال

الامام الذهبي ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٠٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٢٦ ،

٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،

١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

ذاكر بن كامل ٢١٧ .

حرف الراء

ابن ابي الرجال ٢٢٧ .
ابن رجب ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣١٥ .

ابن رشيد الطبري ٩٣ .
الرازي [فخر الدين] ٢٤٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ .
الرافعي ٧٦ .
الرامهرمزي ٢٦١ .
الرشيد العطار ٢٥ ، ٢٢١ .
الرقى [أبويوسف حمد بن أحمد] ٣٥٧ .
الرمادي [أحمد بن منصور] ٣٣٢ .
رابعة ٨٧ ، ٩٢ .
رقية بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام ٣٤٦ .
روح بن المسيب ٣٣٩ ، ٣٣٦ .
ربيعة بنت عمرو ٣٣٩ .

حرف الزاي

أبوزرعه ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٧ ،
٣٦٣ ، ٣٥٨ .
أبو الزاهرية ٣٥٢ .
الزركشي ٣١٤ ، ٣٤١ .
الزركلي ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ،
١٤٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ١٨١ .
الزكي المنذري ٢٢١ .

- الزهري [الامام] ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
الزهري [عبيد الله بن عبد الرحمن] ٣٤٦ .
زاهر بن طاهر ٣٥٩ .
زهير بن محمد ٣٢٤ ، ٣٦٦ .
زكريا بن يحيى المقدسي ٣٦٥ .
زوج الحره [أبو الحسن] ٧٨ .
زياد بن محراق ٢٨٧ .
زينب بنت أحمد ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٨ .
زادان ٣٤٨ .
الزيني [أبو القاسم] ٧٧ .

حرف السين

- ابن الساعي ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ .
أبوسعد البغدادي ٢٨٢ .
ابن سعد [محمد] ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٦٣ .
ابن السمعاني ٧٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٨٣ .
ابن سمعون الواعظ [أبو الحسن محمد بن أحمد] ٧٩ .
ابن سمعان ٣٣٧ .
ابن سوار [أبو طاهر] ٧٣ .
ابن سيد الناس ٢٢١ .
ابن سيرين [محمد] ٢٨٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .
أبوسلمة ٣٥٧ .
السخاوي ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ١٦٥ .
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ .
السبكي [تاج الدين] ٢١٨ ، ٢٣٦ .
السقطي [أحمد بن عبد الرحيم] ٣٤٣ ، ٣٤٥ .
السفاري [محمد بن أحمد] ٢٦٧ .
السندي ٣١٥ ، ٣٥٦ .
السمرقندي [اسماعيل بن أحمد] ٢٨١ ، ٢٨٤ .
السمرقندي [أبو القاسم] ٣٥٢ .
السروجي ٢٣٦ .

السيوطي [الحافظ جلال الدين] ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤،
٣١٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠،
٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٤،
٣٦٦، ٩٨، ١٠٤، ٧١، ١٢١، ١٢٢، ٢١٢، ٢١٧،
٢٤١، ٢٥١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٠٢، ٣٠٤،
٣٤١، ٣٤٥.

السعدي ٣٠٩، ٣١٣، ٣٦٣.
السليمانى [أحمد بن علي] ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٣٨.
سبطه ابن المظفر ١٠٦، ١٠٧، ٨٤، ٨٥، ٨٧.
ست العلماء الصغرى ٨٧.
ست العلماء الكبرى ٨٧.
سعد الدين بن العربي ٢٢٧.
سعد بن طريف ٢٩٧، ٢٥٥.
سعيد المقبرى ٣٦٥.
سعيد بن المسيب ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٥٣، ٢٦٣، ١٧٥.
سعيد بن ابي سعيد ٣٣٥.
سعيد بن هبيرة ٣١٣، ٣١٦.
سعيد بن ابي مريم ٣٣١، ٣٣٢.
سفیان بن وکیع ٢٨٧.
سعيد بن ابي عروبه ٣١٠.
سليمان بن أحمد الطبراني ٣١٢.
سليمان بن بشار ٣٢٤.
سليمان بن مرقاع ٣٢٩.
سليمان بن داود اليمامي ١٧٩.
سليمان خان [السلطان] ٣٠٧.
سلمان الفارسي ٣٤٨.
سوار بن مصعب ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤.
سوارتز ٩٩.
السايجي ٣١٣، ٣١٥، ٢٨٧، ٣١٠، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٦٧.
سالم بن أبي الجعد ٣٤٠.
سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ٣٥٩.

حرف الشين

ابن شاد شاه ٢٢٧ .

ابن شاهين ٣٠٦ .

ابن ابي شيبه ٣٥٤ .

أبو حفص بن شاهين ٣٤٧ .

أبو شامه المقدسي ٨٤ ، ٨٥ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٨٢ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ .

الشافعي [الامام محمد بن ادريس] ٢٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٤ .

الشعبي ٣٤١ ، ٢٦١ ، ٢٨١ .

الشحنه [أحمد بن أبي طالب] ٢١٨ .

الشامي المصلوب [محمد بن سعيد] ٢٩٨ .

الشامي [خيران بن علاء] ٣٦٦ .

الامام الشوكاني ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٢٣٠ .

٢٦٧ .

شرف النساء ٨٧ .

شريك بن عبد الله القاضي ٢٤٨ ، ٢٩٥ .

شعبة ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٢٢٨ .

شمس الدين البخاري ٢١٦ ، ٢١٩ .

شهر بن حوشب ٢٨٧ .

شيبان بن الأيلي ٣٥٢ .

حرف الصاد

ابن الصابوني [محمد] ٢١٨ .

ابن الصلاح ٣٢١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

ابن الصقر [أبو طاهر] ٧٣ .

أبو الصلت بن عبد السلام بن صالح ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .

الصرفيني ٧٨ ، ١٣٣ .

الصفاني ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ .

الصوري [أبو عبدالله] ٣٢٤، ٣٢٣ .
 الضائع [محمد بن نصر] ٣٢٩ .
 الصلت [أبو الحسن أحمد بن محمد] ٧٦ .
 الصيرفي [المبارك بن علي] ٣٤٦ .
 صالح بن أحمد ٣٤٦ .
 صالح بن عمر ٣٥٠ .
 صالح مولى التوأمة ٣٥٧، ٣٥٨ .
 صدقة بن يزيد الخرساني ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٤ .
 صديق حسن خان [الأمير] ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٨٥، ٢١٧ .
 صبغة الله المدراسي ٣٠٥، ٣١٠ .

حرف الضاد

الضحاك بن أيوب ٣٠٩ .
 ضياء الدين بن الجبير ٨٥ .
 الضياء المقدسي ٣١٠، ٢١٩ .

حرف الطاء

ابن طبرزد [عمر] ٧٨، ٢٢٠، ٢٢٤ .
 ابن طاهر المقدسي ٣١١، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٣، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٦،
 ٣٤٤، ٢٦٦ .
 ابن الطويلة [عبدالله] ٧٨ .
 ابن الطيوري ٧٣ .
 أبو الفرج الطنجيري ٣٥٢، ٣٢٣ .
 الطبراني ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٢٤، ٢٧١، ٣٥٤ .
 الطرسوسي [أبو أمية] ٣٠٨ .
 الطنطاوي [علي] ٢٣٣، ٢٤٢ .
 الطلياسي [أبوداود] ٣٢٥، ٣٢٧ .
 طاش كبرى زاده ٧١، ١٠٥، ١٢٨، ٢٢٨ .
 طراد الزينبي ٧٣ .
 طريف بن سليمان [أبو عاتكه] ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢ .

حرف الظاء

ابن الظاهري ٨٩

ابن المظفر ٢٩١.

حرف العين

ابن عباس ٣٠٨، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٤،
٣٣٤، ٢٨٦، ٢٦٣، ٢٧٩.

ابن عبد البر ٣٥، ٣٢١، ٣٢٣.

[صاحب المصنف] عبد الرزاق ٣٣٢، ٣٥١، ٦٨، ٨٩.

ابن أبي عاصم ٣١٠.

العباس بن عبد المطلب ٣٣٤.

العباس بن محمد الدوري ٣٢٠، ٣٢٦.

عائشة [أم المؤمنين] ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٥٩، ٣٦١، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٣٢، ٣٦١،
٣٦٢، ٧٠، ٢٣٨، ٢٨٠، ١٨٩.

عباد بن العوام ٣١٥.

عبد الحميد بن أبي الجيش ٨٩، ٩١.

ابن عياش [أبو بكر] ٣٦١.

ابن عيينه [سفيان] ٣٢١، ٣٤١.

أحمد عبد الله العكبري ٣٤٧.

العباس بن اسماعيل ٣٢٠، ٣٢٨.

ابن عراق الكناني ١٢١، ٢٦٨، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٣٠،

٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٦٥.

ابن عدي [أبو أحمد الحافظ] ١٢٢، ١٣٠، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦،

٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣،

٣١٥، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤،

٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤،

٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣،

٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣،

٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٤.

ابن عبد القوي ٩١ .

العرافي [الحافظ] ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ .

ابن أبي العرجاء ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ .

ابن عساكر [الحافظ أبو القاسم] ٣٥ ، ٧٨ ، ٢٦٢ ، ٣٦٦ .

ابن عبد الهادي [أحمد] ٢٣٦ .

أبو بكر بن عياش ٣٢٦ ، ٣٥٥ .

العشاري [أبو طالب] ٧٨ .

ابن عقيل الحنبلي ٢٣٦ .

العتيقي [أحمد بن محمد] ٥٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦١ .

العلوجي [عبد الحميد] ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ،

١٤٣ ، ١٥١ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ،

٢١٤ .

العقيلي ١٣٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،

٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٤ ، ٣٦١ ، ٣٥٩ .

العجمي [محمد بن مسعود] ٣٦٣ .

العجلوني ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ .

العجلي ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٦٣ .

العمرى [القاسم بن عبد الله] ٣٣١ ، ٣٣٢ .

الامام علي بن أبي طالب ٥٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ،

٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٥٤ .

عبد الله بن أحمد الطائي بن عامر ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ .

عبد الله بن أحمد بن ذكوان ٣٤٦ .

عبد الله بن أذينة ٣٦٧ .

عبد الله بن حنظله الراهب ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ .

عبد الله بن دينار ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ .

العلاف [أبو طالب] ٣٢٩ .

عبد الله بن أبي مليكة ٣٦١ .

عبد الله بن اسحق الكرمانى ٢٩٥ .

عبد الله بن زاذان القرنى ٣٥٥ .

عبد الله بن زياد ٣٣٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

عبدالله بن الزبير ١٢٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ .
 عبدالله بن سعيد الحربي ٣٦١ .
 عبدالله بن جعفر بن درستويه ٣٤٦ .
 عبدالله بن صالح ٣٥٧ .
 عبدالله بن الامام أحمد ٣٦٠ .
 عبدالله بن الحسين ٣٦٠ .
 عبدالله بن عمرو بن العاص ٣٥٢ ، ٣٥٤ .
 عبدالله بن محمد بن أحمد الغلو ٣٢٩ .
 عبدالله بن محمد الخطيب ٣٤٠ .
 عبدالله بن محمد الانصاري ٣٠٨ .
 عبدالله بن المؤمل ٣٤٨ ، ٣٥٠ .
 عبدالله محمد بن عيشون ٣٦١ .
 عبدالله بن عمر ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٨٦ .
 عبدالله بن عيسى المجتبى ٣٢٨ .
 عبدالله بن قانع ٣٢٥ .
 عبدالله بن نافع ٣٤٨ ، ٣٥٠ .
 عبدالله بن كيسان المروزي ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
 عبدالله بن علي المقرئ ٣٢٥ .
 عبدالله بن عروة ٣١٢ .
 عبدالله بن سليمان الاشعث ٣٢٦ ، ٣٣٤ .
 عبدالله بن عبد الصمد ٣٤٠ .
 عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ٣٣٤ .
 عبد الباقي بن أحمد ٣١٨ .
 عبد الرحمن بن سعيد ٣٤٠ .
 عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ٣٥٧ .
 عبد الرحمن بن بدر ٣٥٢ .
 عبد الرحمن القطامي ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ .
 عبد الرحمن بن سابط ٣٤٠ .
 عبد الرحمن بن محمد عبد الرحيم الحمصي ٣٤٧ .
 عبد الرحمن المعلمي اليماني ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ .
 عبد الرحمن بن أبي ليلى ٣٥١ .
 عبد الرزاق بن عمر بن شمه ٣٤٠ .

- عبد الغافر بن سلمه ٣٥٥ .
- عبد الغفور بن سعيد الواسطي ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
- عبد الرحمن بن محمد [أبو منصور] ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ .
- عبيد بن محمد ٣٢١ .
- عبد العزيز بن أبان ٣٣٦ ، ٣٣٩ .
- عبد الوهاب بن المبارك ٣٢٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
- عبد الوهاب الحافظ ٣٥٧ .
- عبد الوهاب الخفاف ٣٥٢ .
- عبد العزيز بن ربيع ٣٦٢ .
- عبيد الله بن عمرو ٣٦١ .
- عبد الواحد بن علوان ٣٢٥ .
- عبد الأول بن عيسى ٣٠٨ .
- عبد العزيز بن عمران ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ .
- عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسسي ٣٥٤ .
- عبد الله بن محمد بن ناجيه ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
- عبد الحميد بن صالح ٣٢٥ .
- عبد الرحمن بن غنم ٣٤١ .
- عبد الوهاب بن مجاهد ٣٥٢ ، ٣٥٥ .
- عثمان بن أحمد بن عبد الله ٣٢٣ .
- عثمان بن أحمد الدقاق ٣١٦ .
- عثمان خليل ٢٣١ .
- عثمان بن سعيد ٣٠٨ .
- عثمان بن الهيثم ٣٥٢ .
- عثمان بن عطاء ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
- عبد الكريم بن أبي العرجاء ٢٨٧ ، ٢٩٦ .
- عثمان بن عفان [الخليفة] ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ .
- عبد العزيز بن الأخضر ٦٨ .
- عراك بن خالد ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
- عامر بن سليمان الطائي ٣١٢ .
- عاصم الأحول ٣٤٢ ، ٣٤٣ .
- عبد العزى ٣٢٥ ، ٣٢٧ .
- عبد الواحد بن محمد المهدي ٣٠٧ .

- عصام بن يوسف ٣٢٨ .
 عطاء ٢٩٧ ، ٣٠٨ .
 عطية بن بشر المازني ٣٥٨ ، ٣٥٧ .
 علي بن احمد بن مهرويه ٣١٢ ، ٣١٤ .
 علي بن المديني ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٣ .
 علي بن محمد بن الحسين الحربي ٣١٢ .
 علي بن عبد الواحد الدينوري ٢٨٩ .
 علي بن داود ٣٥٦ .
 علي بن محمد الجهم ٣٣٥ .
 علي بن الحسين بن سعيد العطار ٣٤٦ .
 علي بن أحمد الموحّد ٣١٣ .
 علي بن غراب ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .
 علي بن محمد بن بيان ٣٢٠ .
 ابن العماد الحنبلي ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ .
 علي بن عمر القزويني ٢٨٩ .
 علي بن عمر الختلي ٣٢٣ .
 علي بن صدقه الانصاري ٣٢٦ .
 علي بن موسى الرضا ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .
 عقبة بن عامر ٢٨٧ .
 عكرمة بن عمار ٢٩٦ ، ٣٥٩ ، ٣٣٤ .
 علي بن طلحة المقرئ ٣٥٣ .
 عمار بن مطر ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ .
 عمرو بن العاص ٣٣٦ .
 عمر بن شاهين ٣٠٨ .
 عمر بن عبد الله مولى غفره ٣٣٧ .
 عمر بن صبح ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
 عمر بن الخطاب ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٣٤٢ .
 عمر بن ابي الحسن البسطامي ٣٢٠ .
 عمرو بن مالك ٣٣٦ ، ٣٣٨ .
 عمران بن أنس ٣٦١ ، ٣٦٢ .

- عمر بن محمد الصيرفي ٣٥٣ .
 عمر بن ابراهيم ٣٢٦ ، ٣٢٧ .
 عمر بن بدر الموصل ٢٣٨ ، ٣٥٣ .
 عمران بن صالح ٣١٦ .
 عمر بن راشد ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
 عمر بن سنان ٣٥٧ .
 عمرو بن أيوب ٣٢٨ .
 عمرو بن علي الفلاس ٣١٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ .
 عمرو بن ميمون ٢٦١ .
 عمر بن عبيد البقال [أبو الفضل] ٣١٦ .
 عيسى بن سليمان [أبو القاسم] ٣٢٣ .
 عيسى بن يونس ٣١٠ .
 عبد الله بن عثمان الصفار ٢٧٥ ، ٣٥٢ .

حرف الغين

- أبو الغنائم ابن عثمان ٦٨ .
 الغزالي [أبو حامد] ٥٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٠١ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٦٧ .
 الغفاري ٣٥٨ .
 الغورجي [أبو بكر] ٣٣٩ .
 غيشان بن ابراهيم ٢٥٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

حرف الفاء

- أبو الفداء ٢٣٩ .
 الفريابي [ابراهيم بن محمد بن يوسف] ٣٦٦ ، ٣٦٧ .
 الفارسي [الحسن بن عبد الرحمن] ٣٠ ، ١٠٢ .
 الفاسي [أبو الحسن الحرثي] ٣٠٧ .
 الفيروز آبادي ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٢٦٨ .
 النتنجي ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٠٢ ، ٢٦٧ .
 عمرو بن علي الفلاس ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ١٤٢ ، ١٣٠ ، ٢٨٣ .

فاطمة ٢٩١ .

فؤاد عبد المنعم [دكتور] ٤٦ ، ٢٠٤ ، ٢٤٠ .

حرف القاف

ابن قانع ٣٦٣ .

القطاف [الحسين بن عبد الله] ٣٥٩ .

قتادة ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ، ٣٥١ .

ابن قتيبة ٧٥ ، ١٦٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٢٣ ، ٣٥٣ .

ابن القواريري [الشيخ عبد القادر] ٧١ .

ابن قيم الجوزية ٢١٠ ، ٢٦٧ ، ١٦٧ .

القزاز [أبو منصور] ٦٦ .

القزويني ١٨٣ .

القرني [عبد الله بن أيوب] ٣٥٢ .

القضاعي ٣٤٤ .

القليوبي ٨٧ .

القعنبي ١٢١ .

القمي [عباس] ١٤٠ ، ١٩٥ ، ٢٤١ .

القاري [ملا علي] ٣١٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٤٤ ، ١٢١ ، ٢٦٨ .

قلعه جي ٢٣١ .

حرف الكاف

ابن كثير ٨٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٢ .

٧٧ ، ٥٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ .

ابن كليب [أبو الفرج عبد المنعم] ٨٨ ، ٢١٧ .

أبوليلي ٢٨١ .

الكامل [الملك] ٩٠ .

الكاتب [أحمد بن محمد بن عبد الله] ٣١٢ .

الكتاني ٢٣٧ .

الكسار [محمد] ٨٩ .

الكندي [أبو اليمن] ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٨ .

- كثير بن دينار الحمصي ٣٥٦ .
 كثير بن مره الحضرمي ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
 الكرابيسي [الحسن بن علي بن الوليد] ٣٤٧ .
 كعب الأحبار ٣٦٣ .
 كعب بن مالك ٢٩٢ .
 الكرخي ٣٣٩ .
 الكوفي [المغيرة بن سعيد] ٢٩٨ .
 الليث بن ابي سليم ٣٤٢ ، ٣٦٣ ، ٧٩ .

حرف الميم

- ابن ابي مليكة ٢٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ .
 ابن المأمون ٧٨ .
 ابن المبارك ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٦٤ .
 ابن ماجه ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٤٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٦ .
 ابن محبوب ٣٣٩ .
 ابن المذهب [أبو علي] ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٠ .
 ابن المهدي ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ .
 أبو بكر المقيد ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ .
 أبو المهزم [يزيد بن أبي سفيان] ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٩٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ .
 أبو المجد محمود بن مضر السقار ٧٨ .
 أبو مكيس ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
 أبو المنصور ٣٨ ، ٥٣ ، ٥٤ .
 أبو المكارم اللبان ٢٢٠ .
 ابن مردويه ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ .
 الامام مالك بن أنس ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .
 الامام مسلم ١٢١ ، ١٣٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
 المستنصر [ال خليفة] ٢٨ ، ٩٠ .
 المستنجد [ال خليفة] ٦٣ .
 المستعصم [ال خليفة] ٨٨ ، ٢١٩ .
 المستضىء [ال خليفة] ٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠ .
 المروزي [أبو بكر أحمد بن محمد بن ابراهيم] ٣١٣ .

- المروزي [حسين بن محمد] ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣ .
 المزني ٢١٦، ٣١٥، ٣٢١ .
 المديني [أبو موسى] ٧٨، ١١٨، ١٢١، ١٣٠، ٢٦١ .
 المخزومي [خالد بن اسماعيل] ٣٥٧، ٣٥٨ .
 المسعودي ٢٢٧ .
 المقتفي بالله [ال خليفة] ١٩، ٢٨، ٧٤، ٧٥، ١٥٠ .
 المندائي [أبو الفتح] ٧٨ .
 المنذري ٤٣، ٧٤، ٢١٦، ٣٥٦ .
 المهدي [ال خليفة] ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٩٦، ٢٩٧ .
 الميدومي [أبو الفتح] ٧٦ .
 المثنى بن الصباح ٣٢٦، ٣٢٧ .
 المبارك ٣٥٠ .
 المبارك بن خيرون ٣٢٩ .
 محمد بن أبي قاسم ٢٦١، ٣٤٦ .
 محمد بن أبي يعقوب ٢٩٥ .
 محمد بن أحمد الحداد ٣٦١ .
 محمد بن أحمد بن اسماعيل [أبو جعفر] ٣٥٩ .
 محمد بن اسماعيل الصائغ ٣٤٨ .
 محمد بن زاذان المقرئ ٣٤٠ .
 محمد بن الحسن الحميري ٣٥٩ .
 محمد بن زكريا ٣١٨، ٣٢٩، ٣٣٠ .
 محمد بن الحسن بن قتيبة ٣٢٠ .
 محمد بن شجاع البلخي ٢٩٩ .
 محمد بن الحسين بن المفضل ٢٨٣، ٣٤٦ .
 محمد بن سهل بن عامر البجلي ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٦، ٣٤٣ .
 محمد بن يحيى القطيعي ٣٣٩ .
 محمد بن اسحق الكانكاني ٢٩٨ .
 محمد بن القاسم البرقوقي ٢٩٢ .
 محمد بن أحمد السفاريني ٣٠٧ .
 المتقي [ال خليفة] ٨٣ .
 محمد بن ادريس ٢٩٧ .
 محمد باقر علوان ١٠١، ٢١٤ .

- محمد بحر العلوم ٤٣، ٤٩، ١٣٩، ١٥١، ٢٢٨ .
 محمد بن المظفر ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٥٧ .
 محمد بن حمير ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٥٩ .
 محمد بن جعفر بن علان ٣٦٥ .
 محمد بن طاهر ٣١٣، ٣١٦ .
 محمد بن صالح بن هاني ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٥ .
 محمد بن الضوء ٣٢٦، ٣٢٧ .
 محمد بن موسى البلخي ٣٦٣ .
 محمد بن عبد الملك بن خيرون ٣٢٠، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٩ .
 محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي ٣٤٦، ٣٤٧ .
 محمد بن عكاشة الكرمانى ٢٩٨ .
 محمد بن المنكدر ٣٣١ .
 محمد بن معمر ٣٤٦، ٣٤٧ .
 محمد بن اسحق بن الصباح ٣٢٥، ٣٤٨ .
 محمد بن بشر الارنطاني ٣٤٥ .
 محمد بن زياد الالهاني ٣٢٦، ٣٢٧ .
 مجاشع بن عمرو ٣٥٧، ٣٥٨ .
 محي الدين يوسف ٨٢، ٨٥، ٨٧ .
 محمد بن اسماعيل الحميري ٣٢٨، ٣٤٣ .
 محمد بن عمرو القرشي ٣٢٥ .
 محمد بن بكير ٣٣١، ٣٣٢ .
 مبارك بن عبد الجبار الصيرفي ٣١٢، ٣١٨، ٣٦٠، ٣٦٥ .
 محمد بن حنيفة النصيبى ٣٥٧ .
 محمد بن جعفر ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩ .
 محمد بن الضريس ٣١٦ .
 محمد بن علي ميمون ٣٢٠ .
 محمد بن علي ٣١٢ .
 محمد بن علي بن حبيب ٣٢٠ .
 محمد بن عمرو العقيلي ٣٢٠ .
 محمد بن ثلجي ٣٠٩، ٣١١ .
 محمد بن عبد الملك القرشي ٣١٢، ٣٣٠ .
 محمد الصباغ ٣٥٤ .

- محمد بن عمر ٣٤٥ .
 محمد بن عبد الرحمن الجدعاني ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 محمد بن عبد ربه عامر السمرقندي ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 محمد عبد الرشيد النعماني ٣١٥ ، ٣٥٦ .
 محمد بن عبد العزيز الرملي ٣٥٦ .
 محمد بن عبد العزيز القاضي ٣٠٨ .
 محمد بن عبد الرحمن القشيري ٣٦٦ .
 محمد بن المثنى ٣٥٢ .
 محمد بن ناصر ٧٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨ .
 محمد بن عباس المؤدب ٣٥٩ .
 محمد بن هبة الله الطبري ٣٤٦ .
 محمد بن السائب الكلبي ٢٩٨ .
 محمد بن الهيثم القاضي [أبو الأحوص] ٣٣٣ .
 المناوي ٢٦٧ .
 المغيرة بن عبد الرحمن ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ .
 محمود ابراهيم زيد ٣١٩ .
 مروان بن محمد الأسدي ١٥ ، ٣٤٦ .
 مسعر بن كدام ٣٦٥ .
 مسلم بن ابراهيم ٣٣٩ ، ٣٤٠ .
 مره بن يوسف ٣٠٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ .
 مصطفى عبد الواحد ٩٩ ، ١١٤ ، ١٦٩ .
 الموفق عبد اللطيف ٩٨ .
 مأمون بن أحمد الهروي ٢٩٨ .
 معاذ بن المثنى ٣١٢ .
 معاذ بن جبل ٣٥٤ .
 معاوية الخليفة ٢٨٢ .
 معاوية بن عبد الله ٣٠٧ .
 معاوية بن مره ٣٠٧ .
 معاوية بن يحيى الصيرفي ٣٥٩ .
 مقاتل بن سليمان ٢٩٨ .
 مفرح بن شجاع ٣٤٣ ، ٣٤٥ .
 موسى بن أيمن ٣٣٤ .

موسى بن الرندي ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

موسى بن عبد العزيز ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ .

موسى بن عبد الرحمن ٣٤٨ ، ٣٥٠ .

منصور بن محمد الأصبهاني ٣١٢ .

منصور بن نصر السمرقندي ٣٢٠ .

معن بن زائده ٢٩٦ ، ٣٠٩ .

مهنا بن يحيى ٣٥٣ .

موفق الدين المقدسي ٢٤٠ .

ميمونة بنت شاقول البغدادية ٧١ .

حرف النون

ابن النجار ٥٣ .

أبو بكر النيسابوري ٣٣٤ ، ٣٤٣ .

أبو علي النيسابوري [الحافظ] ٣٤٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ .

أبو نعيم الحافظ ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦١ ، ٣٠٦ .

ابن ناصر [محمد] ٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٦٥ .

النرسي [أحمد بن محمد] ٣٢٥ .

النقاش [أبو سعيد] ٣٠٧ .

النسائي ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٧٠ ، ١٣٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ .

النسفي [هناد بن ابراهيم] ٢٩٢ .

الناصر [ال خليفة] ٢٦ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٠ .

النخعي [أبو داود] ٢٩٨ .

نصر بن البطر ٧٣ .

نصر بن حميد ٣٤٣ .

نهشل بن سعيد ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

نوح بن ذكوان ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

نوح بن ابي مريم ٢٩٦ .

النهاوندي [أحمد بن محمد بن العباس بن هاشم أبو الطيب] ٣٢٨ ، ٢٩٦ .
ناجية عبدالله ابراهيم [الاستاذة] ٥٨ ، ٦٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٣١ .
الندوي [أبو الحسن] ٢٣٣ ، ٢٣٥ .

حرف الهاء

أبو اسحق الهمداني ٣٢٥ ، ٣٣٩ .
أبو هريرة ٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ،
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ .
٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .
ابن هبيرة ٦٣ ، ٩٢ ، ١٨٤ .
الهيثم [أحمد بن محمد] ٣٥٩ .
الهروي [أبو الصلت] ٣١٢ .
الهاشمي ٧٦ .
الهيثم بن كليب الشاشي ٣٢٠ .
هارون بن زياد النجار ٣٢٦ .
هلال بن عبدالله ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .
هلال بن الحارث ٣٦١ .
هاشم بن الحارث .
هاشم بن محمد بن صالح الانصاري ٣٦٦ .
هبة الله الحريري ٧٧ ، ٧٩ .
هبة الله بن محمد بن الحصين ٣٣٣ .
هدية ٣٠٩ .
الهروي [أبو جعفر محمد بن اسحق] ٣١٢ .
الهروي أبو القاسم علي بن ليلي ١١٧ .
هشام بن خالد ٣٦٤ .
هشام بن عروة ٢٩٧ .
هشام بن عمار ٣٥٦ .

حرف اللام

ليث يونس [أبو سعيد] ٣٠٧ .

الوراق [أبو بكر محمد بن اسماعيل] ٣١٢ .

الواقدي ٢٩٨ .

أبو الوقت السجزي ٩٢ ، ١١٢ ، ٢١٦ .

الوليد بن شبة ٣٥٩ .

حرف الياء

يحيى بن ابي كثير ٣٥٧ .

أبو يعلي الطبراني ٣٠٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

يحيى بن معين ٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣١ .

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،

٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

يحيى بن علي المدير ٢٧ ، ٢٨ .

يحيى بن ابي أمية ٣٣٦ ، ٣٣٨ .

يحيى بن عمرو بن مالك ٣٣٦ ، ٣٦٠ .

يحيى بن عثمان ٣٥٦ .

يحيى بن يزيد أبو الصفر ٣٦٠ .

يعقوب بن اسحق ٣٢١ ، ٣٢٢ .

يعقوب النسوي ٣٢٧ .

يعقوب بن أبي شيبه ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ .

يوسف بن السفر ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

يزيد بن محمد [أبوفروة] ٣٦٠ .

يزيد بن سفيان البصري ٢٩٩ .

وهب بن وهب ٢٩٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .

يحيى بن سعيد القطان ٢٩٧ ، ٣٤٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٦٧ .

يحيى بن يوسف ٢١٧ .

يزيد بن هارون ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٨١ .

يعقوب بن سفيان ٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .

يوسف بن أحمد ٣٥٩ ، ٣٤٣ .

يزيد بن ابي زياد ٣٥٠ ، ٣٥١ .

- يزيد بن الحباب ٣٣٥ .
يوسف بن كثير ٣٥٦ .
يوسف بن الدخيل ٣٢٠ .
يوسف [الملك العزيز] ٩٠ ، ١٩٠ ، ١٩٢ .

ثبت المصادر والمراجع

فهرست المراجع والمصادر

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الأذكياء : لابن الجوزي . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان . وكذلك نسخة منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان . طبعة الثالثة ١٩٧٩ م .
- ٣ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية : تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المارودي ت ٤٥٠ هـ .
- ٤ - الاعلام : للزركلي . دار العلم للملايين ط ٥ ، ١٩٨٠ م
- ٥ - أخبار الظراف والمتماجنين : لابن الجوزي . تقديم وتحقيق السيد/محمد بحر العلوم . المكتبة الحيدرية . النجف - العراق . طبعة ثانية ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م .
- ٦ - ابن الجوزي ومقاماته الأدبية : دكتور جميل مهنا . رسالة دكتوراه . (غير مطبوع) .
- ٧ - أخبار الحمقى والمغفلين : للإمام أبي الفرج ابن الجوزي . - بيروت لبنان .
- ٨ - أنباه الرواه على أنباه النحاه : لابن القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٩ - ارشاد الاريب في معرفة الأديب (معجم الأدباء) : لياقوت الحموي - طبعة مرجليوث - مصر ١٩٠٧ .
- ١٠ - انتهاء السکن الى من يطالع السنن : للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي - طبعة كراتشي/الباكستان ١٣٨٣ هـ .
- ١١ - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : للسخاوي - دار الترقى - دمشق ١٣٤٩ هـ .
- ١٢ - أصول الحديث : علومه ومصطلحه : د. محمد عجاج الخطيب ١٣٨٦ هـ - دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٩٦٧ م .

- ١٣ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى :
تأليف العلامة ملا علي القاري - دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت -
لبنان - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ١٤ - أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : تأليف محمد ناصر الدين
الالباني بإشراف محمد زهير الشاويش المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة
الأولى ١٩٧٩م .
- ١٥ - البداية والنهاية : لأبي الفداء (ابن كثير) مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٥١هـ .
- ١٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : تأليف الامام جلال الدين السيوطي
طبع بمصر - ١٣٢٦هـ .
- ١٧ - البدر الطالع بمحاسن أهل القرن السابع : تأليف الامام الشوكاني - طبعة أولى
١٣٤٨هـ - مطبعة السعادة - مصر - نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ١٨ - بستان الواعظين ورياض السامعين : لأبي الفرج ابن الجوزي - المطبعة
العربية - مصر - الطبعة الأولى - ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .
- ١٩ - الباعث الحثيث : شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير : لأحمد شاكر
- مطبعة صبيح - مصر ١٣٧٠هـ .
- ٢٠ - تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : تأليف د. حسن
ابراهيم حسن - ١٩٦٧ مكتبة النهضة المصرية .
- ٢١ - التاريخ الاسلامي العام : الدكتور علي ابراهيم حسن - الطبعة الثالثة ١٩٦٣
- مكتبة النهضة المصرية .
- ٢٢ - تاريخ الشعوب الاسلامية : تأليف بروكلمان . طبع بيروت ١٩٤٨م .
- ٢٣ - التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية : أحمد شلبي - القاهرة - ١٩٦٠ .
- ٢٤ - تاريخ آداب اللغة العربية : تأليف جورجى زيدان - طبع بمصر ١٩١٣ .
- ٢٥ - تاريخ دولة آل سلجوق : للأصفهاني - اختصره البنداري الاصفهاني طبع
المختصر بمصر ١٩٠٠م - ١٣١٨هـ .
- ٢٦ - تاريخ ضالع ايران : كرستي ديلون - ترجمة فرياد .
- ٢٧ - تاريخ الموسيقى العربية : فارمر - ترجمة حسين نصار ١٩٥٦م .
- ٢٨ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام : تأليف الحافظ ابي بكر الخطيب ت ٤٦٣هـ دار
الكتاب العربي - بيروت - لبنان . (بدون تاريخ) .
- ٢٩ - تراث الاسلام : تأليف جمهرة من المستشرقين - بإشراف توماس ارنولد -
الترجمة العربية - القاهرة ١٩٣٦ .
- ٣٠ - تاريخ ابن الفرات : تحقيق حسن محمد الشجاع - البصرة - ١٩٦٧م .

- ٣١ - **تذكرة الحفاظ** : تأليف الامام ابي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي . دار أحياء التراث العربي . (بدون تاريخ) .
- ٣٢ - **التاج المكلل** : تأليف السيد/صديق حسن خان - تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين - المطبعة الهندية العربية .
- ٣٣ - **تاريخ الأمم الاسلامية** : تأليف الشيخ محمد الخضري بك - ١٩٧٠م - المكتبة التجارية الكبرى - مصر .
- ٣٤ - **تراجم رجال القرنين المعروف بالذيل على الروضتين** : لأبي شامة المقدسي طبعة أولى ١٩٤٧ لبيزج - طبعة ثانية ١٩٧٤م - دار الجيل - بيروت - لبنان
- ٣٥ - **تاج التراجم** : تأليف ابن قطلوبغا - طبع في لبيزج ١٨٦٢م .
- ٣٦ - **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** : لابن عراق ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - دار الكتب العلمية/بيروت .
- ٣٧ - **تذكرة الموضوعات** : تأليف العلامة محمد طاهر بن علي الهندي الفتني - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط ١٣٤٣هـ ، ط ١٣٩٩هـ .
- ٣٨ - **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** : تأليف الامام جلال الدين السيوطي حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م - الناشر - المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
- ٣٩ - **تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل** : لابن أبي حاتم - طبع الهند ١٩٥٢م .
- ٤٠ - **تهذيب التهذيب** : أحمد محمد علي بن حجر العسقلاني - حققه عبد الوهاب عبد اللطيف - الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .
- ٤١ - **تقريب التهذيب** : تأليف ابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة - بيروت ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ .
- ٤٢ - **تقويم اللسان** : للامام ابي الفرج ابن الجوزي - تحقيق د. عبد العزيز مطر - دار المعرفة القاهرة .
- ٤٣ - **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير** : لابن الجوزي - طبع في دلهي - الهند ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م .
- ٤٤ - **تاريخ الأدب العربي** : تأليف كارل بروكلمان ، نقله الى العربية د. عبد الحليم النجار الناشر ، دار المعارف - مصر ١٩٧٧ .
- ٤٥ - **تاريخ الخلفاء** : تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ - بدون تاريخ .
- ٤٦ - **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان** : تأليف عباس العزاوي . طبع بغداد ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

- ٤٧ - تلبيس إبليس : للامام ابن الجوزي - ادارة الطباعة المنيرية - مصر . دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٦٨هـ .
- ٤٨ - التعقبات على الموضوعات : للامام جلال الدين السيوطي - مطبعة المجمع العلمي - دار العلوم ندوة العلماء ، لكنو ، الهند ١٣٠٣هـ . وطبعة لاهور .
- ٤٩ - تنوير الصحيفة بمناقب الامام أبي حنيفة : للشيخ العلامة الفقيه يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي . ت ٩٠٩هـ .
- ٥٠ - تحذير المسلمين من الاحاديث الموضوعة على سيد المرسلين : محمد بشير ظاهر الازهري .
- ٥١ - تذكرة الموضوعات : تأليف العلامة الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي - تحقيق : محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة - القاهرة - طبعة ١٣٢٢هـ .
- ٥٢ - التحقيق في أحاديث الخلاف : للامام ابن الجوزي .
- ٥٣ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص : للامام السيوطي . تحقيق محمد الصباغ .
- ٥٤ - التاريخ الكبير : للامام البخاري - الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ . المكتبة الاسلامية / تركيا .
- ٥٥ - جامع الاصول من أحاديث الرسول : لأبي السعادات مبارك بن الامير الجزري - مطبعة أنصار السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٨هـ .
- ٥٦ - جامع بيان العلم وفضله : لابي عمرو يوسف بن عبد البر - ادارة المطبعة المنيرية بمصر .
- ٥٧ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي .
- ٥٨ - جلاء العينين في محاكمة الاحمدين : للامام خير الدين الالوسي .
- ٥٩ - الجرح والتعديل : لابن ابي حاتم الرازي - حيدر اباد الركن ١٣٧١هـ .
- ٦٠ - جامع المسانيد والالقباب : للامام ابن الجوزي .
- ٦١ - الحديث النبوي : محمد الصباغ . الحديث النبوي من الوجهة البلاغية . د . عزالدين علي السيد ١٩٧٣م .
- ٦٢ - جلاء العينين في محاكمة الاحمدين : للامام خيرالدين نعمان الالوسي .
- ٦٣ - الحقائق لأهل الحقائق : للامام ابن الجوزي .
- ٦٤ - حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء : للشاشي القفال : تحقيق د . ياسين درادكه .
- ٦٥ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : للامام الاصفهاني . دار الكتاب العربي - بيروت . طبعة ثالثة (١٤٠٠هـ) .

- ٦٦ - الخلاصة في أصول الحديث : تأليف الحسين بن عبدالله الطيبي . تحقيق السامرائي . مطبعة الارشاد . بغداد ١٩٧١ م .
- ٦٧ - دائرة المعارف الاسلامية : بروكلمان - باللغة الاوردية .
- ٦٨ - دائرة المعارف الاسلامية : باللغة الانجليزية .
- ٦٩ - دائرة المعارف الاسلامية : باللغة العربية . ترجمة محمد ثابت الفندي وزملاؤه ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ م .
- ٧٠ - دفع شبهة التشبيه : لابن الجوزي - دمشق - ١٣٤٥هـ .
- ٧١ - الدارس في تاريخ المدارس : عبد القادر النعمي تحقيق جعفر الحسين . دمشق ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨ م .
- ٧٢ - ذم الهوى : لابن الجوزي - طبع بمصر ١٣٨١هـ .
- ٧٣ - ذيل مرآة الزمان : للقطب اليونيني - حيدر اباد الدكن ١٩٥٥ م .
- ٧٤ - الذيل على تاريخ ابن السمعاني : نسخة مصورة - دار الكتب الوطنية بباريس رقم ٥٩٢٢ .
- ٧٥ - ذيل القول المسدد في الذب عن مسند الامام أحمد : تأليف محمد صبغة الله المدراسي - مطبعة دائرة المعارف العثمانية . طبعة ثانية - حيدر اباد - الهند - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م .
- ٧٦ - ذيل طبقات الحنابلة : لابن رجب . مطبعة السنة المحمدية - مصر ، ١٣٧٢هـ . صححه محمد حامد الفقي .
- ٧٧ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : لأبي شامة المقدسي - دار الجيل - بيروت .
- ٧٨ - رحلة ابن جبير : دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٨٤هـ .
- ٧٩ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل : للامام ابي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي . حققه الشيخ عبدالفتاح ابو غدة . الطبعة الثانية ، الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب - سوريا .
- ٨٠ - الرد الوافر : لابن ناصر الدين . تحقيق زهير الشاويش . بيروت .
- ٨١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : تأليف : محمد بن جعفر الكتاني . الناشر : نور محمد - كراتشي باكستان ، ١٩٦٠ م .
- ٨٢ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : لمحمد باقر الموسوي الخوانساري .
- ٨٣ - الروض المعطار في خبر الاقطار : تأليف محمد عبد المنعم الحميري . تحقيق ، د . احسان عباس . مكتبة لبنان - بيروت .

- ٨٤ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي : تأليف : عبد الملك العصامي ، المطبعة السلفية ومكتبتها . تحقيق : قاسم درويش فخر .
- ٨٥ - السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : المرحوم د. مصطفى السباعي . الطبعة الثانية - المكتب الاسلامي - بيروت .
- ٨٦ - السنة قبل التدوين : د. محمد عجاج الخطيب . دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ م .
- ٨٧ - سلسلة الاحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة بقلم محمد ناصر الدين الالباني - المكتب الاسلامي - بيروت ط ١ - ١٣٧٩هـ دمشق ط ٢ - ١٣٨٤هـ ط ٣ - ١٣٩٢هـ ط ٤ - ١٣٩٨هـ .
- ٨٨ - سنن الدارمي : للإمام ابي محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي ت ٢٥٥هـ مطبعة الاعتدال - دمشق - ١٣٤٩هـ .
- ٨٩ - سنن ابن ماجه : للحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ بحاشيته السندي - الطبعة الأولى - المطبعة العلمية ١٣١٣هـ .
- ٩٠ - سنن الدارقطني للحافظ علي بن عمر الدارقطني : ت ٣٨٥هـ .
- ٩١ - سنن الترمذي : الجامع الصحيح للحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ت ٢٩٧هـ تحقيق أحمد شاكر - القاهرة .
- ٩٢ - شرح نهج البلاغة : للشيخ محمد عبده - دار المعرفة - بيروت ١٩٦٣ .
- ٩٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٩٤ - الشفاء في مواضع الملوك والخلفاء : للإمام ابن الجوزي . تحقيق فؤاد عبد المنعم مراجعة محمد السيد السباعي - الناشر : مؤسسة شباب الجامعة .
- ٩٥ - شرح أدب الكاتب : مصطفى صادق الرافعي - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٠هـ .
- ٩٦ - شرح نخبة الفكر ونزهة النظر : للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ .
- ٩٧ - صبح الاعشى في صناعة الانشا : للقلقشندي . طبع بمصر ١٣٣١هـ .
- ٩٨ - صيد الخاطر : لابن الجوزي : تحقيق السيد عبد القادر أحمد عطا ١٣٩٩هـ . مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - مصر .
- ٩٩ - صحيح البخاري بحاشية السندي : محمد بن عبد الهادي السندي . دار أحياء الكتب العربية - القاهرة - مصر .
- ١٠٠ - صحيح مسلم : الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري - السعودية .
- ١٠١ - ضحى الاسلام : أحمد أمين .
- ١٠٢ - الضعفاء الصغير : للإمام البخاري - دار الوعي - حلب طبعة أولى .

- ١٠٣ - طبقات الشافعية الكبرى : للإمام تاج الدين تقي الدين السبكي - دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية .
- ١٠٤ - طبقات المفسرين : للداودي . تحقيق علي محمد عمر - مكتب وهبة مصر - الطبعة الأولى ١٢٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ١٠٥ - طبقات المفسرين : للسيوطي - لندن - ١٨٣٦هـ - طهران ١٩٦٠م .
- ١٠٦ - طبقات الحفاظ : للسيوطي - تحقيق علي محمد عمر - الناشر مكتبة وهبة - مصر طبعة أولى ١٩٧٣م ١٢٩٣هـ مطبعة الاستقلال الكبرى - مصر .
- ١٠٧ - طبقات الحنابلة : للقاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ١٠٨ - طوق الحمامة : للإمام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم - حققه الأساتذة محمد محمد عبد اللطيف - دكتور محمد عبد المنعم خفاجي - دكتور إبراهيم إبراهيم هلال - الناشر - المكتبة الحسينية المصرية ١٩٧٥م .
- ١٠٩ - الطبقات الكبرى : لابن سعد - دار صادر - بيروت - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١١٠ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - (المعروف بتاريخ ابن خلدون) : تأليف العلامة عبد الرحمن بن خلدون - طبع بمصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣١م .
- ١١١ - العبر في خبر من غبر : للحافظ الذهبي - الكويت - ١٩٦٠م - تحقيق فؤاد السيد .
- ١١٢ - غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري - عني بنشره ج برجستراسر ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م .
- ١١٣ - في الأدب العباسي : سليمان حسن ربيع - الطبعة الأولى - ١٩٦٨ - مطبعة السعادة .
- ١١٤ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : لابن الطقطقي - طبع بمصر ١٣٤٠هـ .
- ١١٥ - فضائل القدس : لابن الجوزي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت لبنان ١٩٧٩م تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور .
- ١١٦ - فوات الوفيات : تأليف شاکر الکتبی - تحقيق احسان عباس - دار صادر - بيروت لبنان .
- ١١٧ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية : تأليف أبي الحسنات عبد الحي اللكنوي الهندي - الناشر نور محمد كتب خانه - كراتشي - باكستان - ١٣٩٣ .
- ١١٨ - فهرس الفهارس : للكتاني .
- ١١٩ - الفرق بين الفرق : تأليف عبد القاهر البغدادي - دار المعارف - القاهرة .

- ١٢٠ - فتح المغيث - شرح الفية الحديث : للعراقي - تأليف الامام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية - المدينة المنورة - الطبعة الثانية - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١٢١ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : تأليف شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - توزيع المكتب الاسلامي ط ١ / ١٣٨٠هـ القاهرة - ط ٢ / ١٣٩٢هـ بيروت .
- ١٢٢ - القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ والواقع : أبو الحسن الندوي - الناشر والتوزيع - المجمع العلمي الاسلامي - ندوة العلماء - الهند - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٢٣ - القاموس المحيط : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - دار الجيل .
- ١٢٤ - قواعد التحديث : لجمال الدين القاسمي - دمشق - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٥م .
- ١٢٥ - القول المسدد في الذب عن مسند الامام أحمد : تصنيف ابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد - الهند - ط ٢ / ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .
- ١٢٦ - الكامل في التاريخ : لابن الأثير دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
- ١٢٧ - الكامل في ضعفاء الرجال : تأليف الحافظ ابن عدي - حققه صبحي البدري السامرائي ١٩٧٧ - مطبعة سليمان الاعظمي - بغداد .
- ١٢٨ - كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : تأليف محمد العجلوني الجراحي - أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه أحمد الفلاس - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ط ٢ / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٢٩ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : تأليف حاجي خليفة - منشورات مكتبة المتنبّي - بغداد / العراق .
- ١٣٠ - الكفاية في علم الرواية : الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي - منشورات - المكتبة العلمية في المدينة المنورة .
- ١٣١ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : تأليف الامام جلال الدين السيوطي - الناشر - دار المعرفة بيروت - لبنان - ط ٢ / ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- ١٣٢ - اللباب في تهذيب الانساب : تأليف عز الدين بن الأثير الجزري - اعادت طبعه مكتبة المثنى - بغداد .
- ١٣٣ - لسان الميزان : الامام الحافظ شهاب الدين ابي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .
- ١٣٤ - لفحة الكبد الى نصيحة الولد : للامام ابن الجوزي - تحقيق د. فؤاد عبد المنعم - مكتبة حميدو - مصر ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م .
- ١٣٥ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي : تأليف سيد أمير علي - طبع بمصر ١٩٣٨ .
- ١٣٦ - مسند الامام أحمد : للامام أحمد بن حنبل - دار المعارف - القاهرة .
- ١٣٧ - المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك : تأليف الغساني - تحقيق شاكرو محمود .
- ١٣٨ - المصباح المضيء في خلافة المستضيء : لابن الجوزي - مطبعة الشعب - بغداد - تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم .
- ١٣٩ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - قسم ٢ جزء ٨ : تأليف سبط ابن الجوزي - ط ١ - مطبعة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ١٤٠ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : لليافعي - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .
- ١٤١ - مفاتيح العلوم : للامام الأديب اللغوي الشيخ ابي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م منشورات مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة .
- ١٤٢ - مقدمة ابن خلدون : تأليف العلامة ابن خلدون ط/٤ دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ١٤٣ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار : تأليف الامام الذهبي - تحقيق محمد سيد جاد الحق ط/١ دار الكتب الحديثة - مصر .
- ١٤٤ - المعارف : لابن قتيبة - الناشر نور محمد - كراتشي - باكستان ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- ١٤٥ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : للحافظ محمد بن حبان ابن أحمد بن أبي حاتم البستي ت ٣٥٤هـ .
- ١٤٦ - المختصر المحتاج اليه : لابن الديبشي - تحقيق دكتور مصطفى جواد - مطبعة دار الزمان - بغداد - العراق ١٩٦٣ .
- ١٤٧ - المختصر في أخبار البشر : تأليف عماد الدين اسماعيل ابي الفدا - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

- ١٤٨ - من نهر كابول الى نهر اليرموك : الشيخ أبو الحسن الندوي .
- ١٤٩ - مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبد الحميد العلوجي - شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ١٥٠ - المذهب الأحمد في مذهب الامام أحمد : بومبي - الهند - ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .
- ١٥١ - كتاب القصاص والمذكرين : للامام ابن الجوزي تحقيق سوارتز - المكتبة العلمية - لاهور - الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ١٥٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي - دار المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند ١٣٥٨هـ .
- ١٥٣ - مناقب الامام أحمد بن حنبل : للامام ابن الجوزي - الناشر - خالجي وحمدان - بيروت - لبنان ١٣٤٩هـ .
- ١٥٤ - معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحالة - دار احياء التراث العربي - بيروت - مكتبة المثنى - بيروت - لبنان - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ١٥٥ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده . تحقيق كامل بكري وزميله - دار الكتب الحديثة - مصر .
- ١٥٦ - معجم البلدان : تأليف ياقوت الحموي - دار صادر - بيروت - لبنان .
- ١٥٧ - المعجم المفهرس لالفاظ الحديث : جماعة من المستشرقين - لندن - ١٩٦٥م .
- ١٥٨ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : تأليف ابن عبد العزيز البكري - طبع بمصر ١٣٦٤هـ .
- ١٥٩ - معجم المطبوعات العربية والمعرية : اليان سركيس - مصر ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .
- ١٦٠ - الموسوعة العربية الميسرة : دار الشعب أو مؤسسة فرانكلين ١٩٥٩م .
- ١٦١ - مشيخة ابن الجوزي : لابن الجوزي - تقديم وتحقيق محمد محفوظ - طبع الشركة التونسية ١٣٩٦هـ .
- ١٦٢ - مجلة المورد العراقية : بغداد - وزارة الارشاد القومي - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ١٦٣ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : تصنيف الامام ابن الصلاح - منشورات دار الحكمة - دمشق ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ١٦٤ - منهاج السنة - السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية : تصنيف الامام ابي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي الحنبلي

- المعروف بابن تيمية - الناشر - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
- ١٦٥ - **الموضوعات** : تأليف الامام ابي الفرج ابن الجوزي - تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - الناشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة ط/١/١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- ١٦٦ - **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق علي محمد البجاوي - الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- ١٦٧ - **المنار المنيف لابن قيم الجوزية** : للامام شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر الحنبلي الدمشقي - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - مكتبة المطبوعات الاسلامية - حلب . ط/١/١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ١٦٨ - **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** : تأليف القاضي الرامهرمزي - تحقيق د. محمد عجاج الخطيب - دار الفكر - دمشق - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ١٦٩ - **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** : تأليف الامام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط/١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٧م .
- ١٧٠ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر - الناشر : دار الكتاب بيروت ط/٢/١٩٦٧م .
- ١٧١ - **ما تمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة** : محمد عبد الرشيد النعماني / الناشر / نور محمد / باكستان .
- ١٧٢ - **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع وهو (الموضوعات الصغرى)** : تأليف الامام علي القارى الهروى - تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة - الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب ط/١/١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ١٧٣ - **مولد العروس** : للامام ابن الجوزي - مطبعة دار الكتب الشعبية بمصر .
- ١٧٤ - **نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب** : علي حسن ابراهيم .
- ١٧٥ - **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب** : تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني - حققه د. احسان عباس - دار صادر : بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ١٧٦ - **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : لابن تغرى بردى - طبع دار الكتب العصرية - ١٣٤٨هـ .
- ١٧٧ - **نزهة الالباء في طبقات الأدباء** : تأليف ابن الانباري - طبع بمصر ١٢٩٤هـ .
- ١٧٨ - **هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة** : الطبعة الخامسة - مطابع دار

- الكتاب العربي - مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ١٧٩ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لاسماعيل باشا البغدادي - طبع في استانبول ١٩٥١م .
- ١٨٠ - الوسيط في الادب العربي وتاريخه : أحمد الاسكندري وزميله ط/١٧ - دار المعارف - مصر - ١٩٦١م .
- ١٨١ - المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم : للإمام محمد بن طاهر بن علي الهندي ت ٩٨٦هـ - الناشر دار الكتب العربي - بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ١٨٢ - المغني في الضعفاء : للذهبي تحقيق د. نور الدين عتر - دار المعارف - حلب .
- ١٨٣ - مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم : للمحقق الشهير أحمد العثماني .
- ١٨٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) - تحقيق طاهر أحمد الزواوي ، محمود الطناجي - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة ١٩٦٣ .
- ١٨٥ - كشف مشكل الصحيحين : للإمام ابن الجوزي .
- ١٨٦ - قواعد علوم الحديث : للعلامة المحقق المحدث ظفر أحمد العثماني التهانوي - تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده - مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب .
- ١٨٧ - زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج ابن الجوزي - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٦٤م - ١٣٨٤هـ .
- ١٨٨ - المغني عن الحفظ والكتاب : تأليف الشيخ الامام أبي حفص عمر بن بدر الموصلي الحنفي ت ٦٢٣هـ - المطبعة السلفية - القاهرة - سنة ١٣٤٢هـ .
- ١٨٩ - كتاب أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث : لابن الجوزي - المطبعة الحسينية المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ .
- ١٩٠ - كتاب طبقات المدلسين : المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ - المطبعة الحسينية المصرية - القاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ .
- ١٩١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلكان - دار صادر - دار الثقافة - بيروت - لبنان - تحقيق الدكتور احسان عباس .
- ١٩٢ - الوافي بالوفيات : تأليف الصفدي - المطبعة الهاشمية - دمشق ١٩٥٣ .
- ١٩٣ - الوفا بأحوال المصطفى : لأبي الفرج ابن الجوزي - المكتبة النورية الرضوية - لاهور - باكستان ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	القافية	صدر البيت
١٥٢، ٥١	الامام ابن الجوزي	الاطولا	مازلت أدرك ماغلا بل ماعلا
٥٩	الامام ابن الجوزي	لفنيت	أحيا بذكرك ساعة وأموت
٦١	الامام ابن الجوزي	قال: لا	لو كان هذا العلم شخصا ناطقا
٦٢	الامام ابن الجوزي	لساني	تزدحم الالفاظ والمعاني
٨٣	الامام ابن الجوزي	شقينا	شقينا بالنوى زمنا فلما
٨٦	الناصر العلوي الموسوي	تلمع	قد كنت كهنا للشريعة والهدى
٨٦	الناصر العلوي الموسوي	تطمع	الدهر عن طمع يغري ويخدع
٨٧	عفيف الدين معتوق القليوي	خراب	ولم يبق من يرجى لايضاح مشكل
٨٧	سيط ابن الجوزي	لديه	يا كثير العفو عن كثر الدنب
٩٠	محيى الدين يوسف	تعظيما	فضل النبيين الرسول محمد
٩٠	محيى الدين يوسف	حرق	صب له من حيا إمامه غرق
٩٠	محيى الدين يوسف	ومعتق	لم أنس عيشا على سلع ولعلها
٩٠	محيى الدين يوسف	مالها	قد زلزلت أرض الهوى زلزالها
٩٢	محيى الدين يوسف	فاقتد	وماقد حواء مذهب المذهب الذي
٩٢	محيى الدين يوسف	مورد	بنجم هدى في كل فن مبرز
١٣٨	الامام ابن الجوزي	عارها	وعيرني الواشون أني أحبها
١٣٨	الامام ابن الجوزي	الكتائب	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
١٥٢	الامام ابن الجوزي	نديما	أعلمت من ركب البراق عتيما
١٥٢	الامام ابن الجوزي	سواء	من نور رب العرش كون نوره
١٥٢	الامام ابن الجوزي	ذلي .	يا حبيب القلب قل لي
١٥٣، ١٥٢	الامام ابن الجوزي	نيتي	الله اسأل أن يطول مدتي
١٥٣	الامام ابن الجوزي	نرتع	يا صاحبي إن كنت لي أومعي
١٥٣	الامام ابن الجوزي	باق	رأيت خيال الظل أعظم عبرة
١٥٣	الامام ابن الجوزي	أسيرها	سلام على الدار التي لاتزورها
١٥٤	الامام ابن الجوزي	يمينا	إذا جزت بالفور عرج يمينا
١٥٤	الامام ابن الجوزي	شقينا	شقينا بالنوى زمنا فلما
١٥٤	الامام ابن الجوزي	قتل	قد كتمت الحب حتى شفني
١٥٥	الامام ابن الجوزي	لهم	تملكوا واحتكموا

١٨٧، ١٥٥	الامام ابن الجوزي	عاقل	في شغل من الرقاد شاغل
١٥٥	الامام ابن الجوزي	قلب	عذيري من فتنية بالعراق
١٥٥	الامام ابن الجوزي	عيوبها	وكنا نرى بغداد أطيب منزلا
١٥٥	الامام ابن الجوزي	حاوي	يا ناديا أطلال كل نادي
١٥٦	الامام ابن الجوزي	الفراق	يا ساكن الدنيا تأهب
١٥٦	الامام ابن الجوزي	الصفاء	ولما رأيت ديار الصفاء
١٥٦	الامام ابن الجوزي	والامن	تهن بشهر قد أتاك على يمن
١٥٦	الامام ابن الجوزي	ممقوت	إذا قنعت بميسور من القوت
١٥٧	الامام ابن الجوزي	روضا	لا تعطش الروض الذي بنيته
١٥٧	الامام ابن الجوزي	أكاذيب	يروم حسودي أن يرى لي زلة
١٥٧	الامام ابن الجوزي	بدارك	ستنقلك المنيا عن ديارك
١٨٧، ١٥٧	الامام ابن الجوزي	بعد	أين فؤادي إذا به الوجد
١٥٧	الامام ابن الجوزي	الكامل	يا كلمات الله كوني عوذة
١٥٧	الامام ابن الجوزي	السبل	حمدت الهي كيف لا وله الفضل
١٥٩	الامام ابن الجوزي	مهل	سبقت وايم الله من كان قبلي
١٨٩	الامام ابن الجوزي	مرماك	سهم أصاب وراميه بذى سلم
١٩١	الامام ابن الجوزي	السوابق	قالوا تصاهلت الحمير
١٩١	الامام ابن الجوزي	آلم	علي نصب المعاني في مناصبها
٢١٨	ابن النجار	تنهمر	وقائل قال يوم العيد لي ورأى
٢٢١	ابن البخاري	وداري	أتاك الموت يا ولد البخاري
٢٢١	ابن البخاري	الجمعات	اليك اعتذاري عن صلاتي قاعدا
٢٢١	ابن البخاري	ساهي	أتتك مقدمات الموت تسعى
٢٢٩	ابن البخاري	الايام	ذهب المؤرخ وانقضت أيامه
٢٣٣	الامام ابن الجوزي	ضعاف	ودعوا الدين إذا أتوك تنسكوا
٢٣٤	ابن ناصر	بالحلول	أرى جيل التصوف شر جيل

فهرس الأماكن والبلدان

- أمل ٣٢
أتابكية الجزيرة ٢٦
أتابكية دمشق ٢٦
أتابكية الموصل ٢٦
استانبول ١٧١، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦،
١٩٨، ٢٠١، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٦٦، ١٠٩، ١٤٦، ١٦٠.
الاسكندرية ٣٣، ١٤٦، ١٦٩، ١٧٨، ٢٦٨
الاستانة ٢١٢
اصفهان ٢١٧، ٣٢، ٣٠٦
المانيا الغربية ١٦٩
أكسفورد ١٨١، ٢١٣
الموصل ١٩٤
الاندلس ٢٠، ٢٤، ٤١، ٩٧
باب ازج ٥٤
باب البريد ٨٩
باب بدر ٦٤، ١٨٣، ١٨٦
باب البصرة ١٨٤
باب البصيلة ٤٦، ٨٤، ١٨٥
باب حرب ٧١، ٧٧، ٨٤، ٢١٩
باب النوبى ٥٥
باريس ٧، ١٧٤
بدر ١١٥
البصرة ٢٩، ٣٢، ٤٣، ١٦٤، ٢٠١
بطرسبورج ٥٦، ٦٩، ٧٣، ٤٧، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣،
٢٦، ٢٩، ٣٢، ٣٩، ٤٣، ٤٦، ١٦٤، ٢٠١، ١٧٥، ١٨٧، ١٨١، ٧٤،
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٠٨، ١٠٩، ١٥٠.
بغداد ٢٠٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٤.
بلاد الشام ١٧، ١٨٨
بلخ ٣٢

بنقشا ٥٤
 بنكييور ١٩٥
 بولاق ١٧٨
 بومبي ١٢٣
 بوهار ١٩٥
 بيت الله الحرام ٨ ، ٥٥
 بيت المقدس ١٥ ، ٢٥٠
 بيروت ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠
 بيشاور ١٩٥
 تدمر ٢٢٠
 تونس ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ، ٢١٢
 ثبير ٣٠٨
 ثور ٣٠٨
 جبل أحد ٣٠٨
 جبل ورقان ٣٠٨
 جبل رضوى ٣٠٨
 الجامع الازهر ٣٣
 جامع دمشق ٢٢٥
 جامع الزيتونة ١٢٤
 جامع القرويين ١٦٤ ، ٢٠٨
 جامع القصر ٧٦ ، ٩٠
 جامع المنصور ٧١ ، ٨٥ ، ١٨٤
 جامع استانبول ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٧٢ ، ١٧٨
 جامع اكسفورد ٧
 جامعة انديانا ١٠١ ، ٢١٤
 جامعة برنستون ١٦١ ، ١٧٠ ، ٢٠٩
 جامعة البنجاب ٥
 جامعة الحكمة ١٧٥
 جامعة دار العلوم ندوة العلماء ٧
 جامعة عليكرة الاسلامية ٧
 جامعة القديس يوسف ١٦٥
 جامعة ليبزج ١٤٤
 جبل قاسيون ٢٢٣ ، ٢٢٨

جسر كحيل ٢٢٥

حبير ٣٠٨

الحربية ٧١

حراء ٣٠٨

الحديثة ٢٢٠

الحديثة ١١٥ ، ٢٨٦

الحجاز ٢١٧ ، ٣٠٨

حصور ٣٠٨

حطين ٢٠

حلب ٩٠

حمص ٢٧٩

حيدر آباد ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

خراسان ٣٢ ، ٣٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٩٨

خزانة أبي اليسر عابدين ١٤٠

خزانة اسعد افندي / استانبول ١٤١ ، ١٩٥ ، ١٩٧

خزانة بغدادلي وهبي ١٠٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠

الخزانة التيمورية ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ١٨١ ، ٢٠٢

خزانة خيرالدين الزركلي ١٦٨

خزانة داماد ابراهيم باشا ١٧٥

خزانة الفاتيكان ١٩٤

خزانة عبد الحي الكتاني ١٦٤

خزانة كتب البارودي ١٨٠

خزانة كتب جامع الفاتح استانبول ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،

١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢

خزانة قليج علي ١٩٦

خزانة لاله لي ١٩٣ ، ١٦٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦

خزانة مصطفى العمري / الموصل ١١٠

خزانة يعقوب سركيس ١٧٥

خبير ١٨٨

دار الكتب بايزيد / استانبول ١٣٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١

دار الكتب الحديثة / القاهرة ٢٠١

دار الكتب الخديوية ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٦٨ ، ١٤٦ ، ١٩٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٩٧، ١٩٦، ١٣٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٠٩، ١٠٦، ١٦٩، ١٧٠

٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٠٤، ٢٠١، ١٩٨

دار الكتب المصرية ١٠٦، ١٠٩، ١٢٨، ١٢٤، ١٢٣، ١١٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤،

١٣٩، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٧٨، ١٨١،

١٨٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤،

٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٦٦

درب حبيب ٤٦

درب دينار ٥٤، ٩٢

دلهي ١٦٤، ١٩٥

دمشق ١٧، ٨٨، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠،

١٧١، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٣،

٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٥٠،

رامفور ١٦٩، ١٧٤، ١٨١

الرصافة ١٨٤، ٢٥١

الرجبة ٢٢٠

الري ١٧

زرع ٢٢٠

سراجيفيو ١٢٩، ١٦٨

سرمن رأى ١٦

السواحل الاوربية ٢٤

الشام ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٢١٧، ٢٥٤، ٢٧٩، ٢٩٨

طرابلس ٩٧

العراق ٢٠، ٢٣، ٣٩

العزبة البرانية ٢٢٤، ٢٢٥

العزبة الجوانية ٢٢٥

غرناطة ٩٧

فاس ١٦٤، ٢٠٨

القاهرة، ٣٣، ١٧٨، ١٧٤، ١٨٠، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢١١، ٢٦٦

القدس ١٧، ٢٠، ٩٧

قرطبة ٢٩

قصر الزهراء ٢٤

القيروان ٢٩

كوبنهاجن ٢٠٦

كمبريدج ٢٠٧
 الكوفة ٢٩، ٣٢
 لندن ٧، ١٦٥
 ليدن ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢٠٤
 ليننغراد ٢٠٠، ٢٠٤
 ليبنرج ١٦٨
 المأمونية ٥٤
 مانشستر ١٨٠، ٢٠٢
 مخيم التتار ٩١
 مدرسة أبي حكيم ٥٥
 مدرسة باب الازج ٥٥
 المدرسة البدرية ٢٢٥
 مدرسة بنفش ٥٥
 المدرسة الجوزية ٨٨
 المدرسة الحافظية ٣٣
 مدرسة درب دينار ٥٥
 المدرسة الشبلية ٢٢٥
 المدرسة المستنصرية ٩٠
 المدرسة النظامية ٥٣، ٥٤، ٣٩، ٥، ٣٢، ٧٥، ١٥٠
 مدريد ١٤١، ٢٠٠، ٢١٤
 المدينة المنورة ١٥٠، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٨٧، ٢٩٨، ١٠٧، ١١٠، ١١٥، ١٨٠، ٣٠٧
 ٣٠٨،
 مرو ٣٢، ٢١٧
 مسجد السيد سلطان علي ٨٤
 مصر ٣٢، ٣٣، ٧٦، ١٧، ٦٤، ٧٠، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٨٠، ٢١٧، ٢٢٠
 مطبعة الاداب / بغداد ١٠٩
 مطبعة التوفيق ١٦٧
 المطبعة الجمالية / القاهرة ١٩٩
 مطبعة الجوائب / الاستانة ٢١٢
 مطبعة دار السلام ١٨١
 مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٦٦
 معهد المخطوطات العربية ١٣٠، ١٦٦
 المطبعة الرحمانية ١٧٤

- المطبعة العربية ١٩٤
المطبعة المنيرية / القاهرة ١٩٥
المطبعة العلمية ١٩٩
المطبعة الميمنية ١٨٠ ، ٢١١
المغرب ١٦٤
المكتبة الأصفية ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨
مكتبة أحمد الثالث / استانبول ١٦٦ ، ١٢٧١ ، ١٣٠٢
المكتبة الاحمدية / تونس ١٧١ ، ٢١٢
مكتبة الاسكوربال / مدريد ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،
٢٠٨
مكتبة أكاديمية لندن ١٧٠ ، ١٧١
مكتبة أكاديمية ليدن ١٧٥ ، ١٩٥
مكتبة الامبروزيانا / ميلانو ١٠٨ ، ١٦٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣
المكتبة الاهلية / باريس ٧
المكتبة الوطنية / باريس ١٤٦ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٩٣
مكتبة الاوقاف / بغداد ١٠٨ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٣
المكتبة الايطالية ٢٠٩
مكتبة ايا صوفيا ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩
مكتبة برلين ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١
مكتبة جامعة برنستون ١٢٤ ، ١٤١
مكتبة باش اعيان ١٦٤
مكتبة بشير آغا ١٦٩
مكتبة بلدية الاسكندرية ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ١٤٧ ، ١٩٣
المكتبة البودلية ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ٢١٣
مكتبة بتنا ١٣٣ ، ١٩٥
مكتبة بيت بريل / ليدن ١٧٦ ، ٢١١
المكتبة التيمورية ١٠٦
مكتبة جار الله ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣
مكتبة جامعة استانبول ١٠٦

- مكتبة جامعة كمبودج ١٢٧ ، ١٣٠
مكتبة جامعة ليبنج ١٧٠ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٣
مكتبة جامعة توبنجن ١٦٩
مكتبة الجامع الكبير ، الجزائر ٢٠٩
مكتبة جون رابلندز / مانسستر ١٨٠ ، ٢٠٢
مكتبة جورج علي باشا ١٤٦
مكتبة جامعة طقشند ١٩٤
مكتبة داماد زاده ١٠٦
مكتبة دار الحكمة ٣٢ ، ٥٠
مكتبة راغب / استانبول ١٠٦
مكتبة رامفور ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٢٥ ، ٢٠١
مكتبة شهيد علي / استانبول ١٣٩ ، ١٧١
مكتبة طلعت ١٦٠
مكتبة عاشر أفندي ١٧٥ ، ٢٠٦
مكتبة عاطف أفندي ١٩٤
مكتبة الغازي خسرويك / سراجيفيو ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٦٨
مكتبة غوتا ١٦٩ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ٢٠٩ ، ٢١٣
مكتبة فيض الله / استانبول ١٢٧ ، ٢٠٩
مكتبة عارف حكمت ١٠٧
مكتبة الفاتيكان ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٧
مكتبة كوبريللي ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٦
المكتبة العباسية / البصرة ٢٠١
المكتبة العمومية / استانبول ١٧٨ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٣
المكتبة العمومية / دمشق ٢١٣
مكتبة المتحف البريطاني ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
٢١٠
مكتبة المتحف العراقي ١٧٠ ، ١٨٢
مكتبة المشهد الرضوي ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٧٧
مكتبة المدرسة القادرية ١٤١
مكتبة المعهد المتحف الاسيوي / لينغراد ٢٠٤
مكتبة معهد اللغات الشرقية / بطرسبورج ٢٠٩

مكتبة مدرسة سبها سالار ١٦٠
المكتبة الوطنية / باريس ١٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠
المكتبة الوطنية / مدريد ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٠
المكتبة الظاهرية / دمشق ١٠٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٧٠
مكتبة هافينا / كوبنهاجن ٢٠٦
مكتبة يحيى أفندي ١٦٥
مكة ١٣٢ ، ١٨٠ ، ٢٥٠ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨
الموصل ٣٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤
ميلانو ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣
نهر عيسى ٦١ ، ٢٣٨
نهر القلائين ٤٣
نيسابور ٣٢ ، ٢١٧
الهاشمية ٤٧
هراه ٣٢ ، ٢١٧
الهند ١٢٣
واسط ٤٦ ، ٨٢ ، ٩٢
الولايات المتحدة ١٤١ ، ١٧٢
يوغوسلافيا ١٦٨

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥ - ١٢

الباب الأول

الفصل الأول ١٣ - ٤٢

عصر الامام ابن الجوزي ١٣ - ١٤

الحالة السياسية ١٥ - ١٩

الحالة الاجتماعية ٢٠ - ٢٧

الحالة العلمية ٢٨ - ٤٢

الفصل الثاني ٤٣ - ٤٧

التعريف بالامام ابن الجوزي

نسبه ٤٣

كنيته ٤٤

لقبه ٤٤

ولادته ٤٥

مكان ولادته ٤٦ - ٤٧

الفصل الثالث ٤٨ - ٥٦

نشأته وطلبه العلم ٤٨ - ٥٣

اشتغاله بالتدريس ٥٤ - ٥٥

حجه ٥٥ - ٥٦

الفصل الرابع صفات الامام ابن الجوزي ٥٧ - ٦٤

صفاته ٥٧

حضور البديهة ٥٨

زهده وورعه ٥٨

علو الهمة ٦٠

اعتداده بنفسه ٦١

اغتنامه للوقت ٦٢

صلاته بالحكام ٦٣

الفصل الخامس شيوخ الامام ابن الجوزي ٦٥ - ٨٠

مقدمة

الشيخ ابن ناصر ٦٧

الشيخ الجواليقي ٧٢

الشيخ ابن الطبر ٧٧

الفصل السادس ٨١ - ٩٤

خاتمة حياة الامام ٨١

محنته ، وصفها ٨٢

تلقية المحنة ٨٢

سبب الافراج عنه ٨٣

وفاته ٨٤

خير خاتمة للشيخ ٨٥

رثاؤه ٨٧

أولاده ٨٧ - ٩٣

الباب الثاني

مقدمة

الفصل الاول ابن الجوزي عالم التفسير وعلوم القرآن والقراءات ١٠٣

الفصل الثاني ابن الجوزي عالم الحديث ١١٣

منهجه في علم الحديث ١١٤

جهود ابن الجوزي في علم الحديث ١٢٠

الفصل الثالث ابن الجوزي الفقيه الاصولي ١٣٧

مذهبه ١٣٨

مؤلفاته في الفقه والاصول والعقائد ١٣٩

الفصل الرابع ابن الجوزي اللغوي الشاعر ١٤٩

شعره ١٥٠

الفصل الخامس ابن الجوزي المؤرخ ١٦٣ - ١٨٢

الفصل السادس ابن الجوزي الواعظ المتكلم ١٨٣ - ١٩١

مؤلفاته في الوعظ والاخلاق ١٩٢ - ٢١٤

تلاميذه ٢١٥ - ٢٢٩

أسلوبه ٢٣٠

موقفه من الصوفيه ٢٣١

انتقاده والرد عليه ٢٣٥

ثناء العلماء عليه ٢٣٩

الباب الثالث كتاب الموضوعات ونماذج من الاحاديث الموضوعية

الفصل الاول

الحديث الموضوع ، تعريفه ، حكمه ، نشأته ، بواعثه ، علاماته ٢٤٢ -

٢٥٥

جهود العلماء في مقاومة الوضع ٢٥٩

جهود المحدثين في الدفاع عن الحديث ٢٦٤

مصنفات مختصة بالاحاديث الموضوعة ٢٦٥

الفصل الثاني كتاب الموضوعات

الباعث على تأليف الكتاب ٢٧٢

منهج ابن الجوزي في تأليف الكتاب ٢٧٤

جهوده في بيان الواضع للحديث ٢٩٠

مراتب الحديث والرواة الوضاعين عن الامام ٢٩٣

ميزات الكتاب عن بقية كتب الموضوعات ٢٩٩

رأي العلماء في الكتاب ٣٠١

اهتمام العلماء بكتاب الموضوعات ٣٠٣

مصادر كتاب الموضوعات ٣٠٥

مختصراته والتعقيبات عليه ٣٠٧

أحاديث مختارة من كتاب الموضوعات وبيان علماء الجرح والتعديل فيها .

١ - حديث لما تجلى ربه للجبل - ٣٠٧

٢ - حديث الايمان معرفة بالقلب - ٣١٢

٣ - حديث اغتسلوا يوم الجمعة ولو كاس - ٣١٦

٤ - حديث اطلبوا العلم ولو في الصين - ٣٢٠

٥ - حديث الاستزادة من العلم - ٣٢٣

٦ - حديث من قرأ آية الكرسي - ٣٢٤

٧ - حديث فضل سورة يس - ٣٢٨

٨ - حديث اذا بلغ الماد أربعين قلة - ٣٣٠

٩ - حديث لا صلاة لجار المسجد - ٣٣٢

١٠ - حديث صلاة التسابيح - ٣٣٣

١١ - حديث اثم من استطاع ان يحج - ٣٣٩

١٢ - حديث الموت كفارة لكل مسلم - ٣٤٢

١٣ - حديث دفن البنات من المكرمات - ٣٤٥

١٤ - حديث باب ثواب من مات في احد الحرمين - ٣٤٨

١٥ - حديث من قال للمدينة يثرب - ٣٥٠

- ١٦ - حديث من احتكر طعاما - ٣٥١
١٧ - حديث النهي عن أكل كل ما يشتهي - ٣٥٥
١٨ - حديث شراركم عزايكم - ٣٥٧
١٩ - حديث الربا سبعون بابا - ٣٥٩
٢٠ - حديث اذا جامع احدكم زوجته - ٣٦٤
خاتمة ٣٦٩ - ٣٧٣
الفعارس العامة ٣٧٥ وما بعدها

انتهى والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .